مجموعة رسائل اولها فتح باب الاسعاد
في شرح بانت سعاد
١٩

فهرست رسائل علی القاری رحمه الله

١

المريض لك الرحمن في سورة الضحى
فحاشاك ان ترضى وفينا معذب
من كتب العبد الراجي شفاعة
سيد الكونين الحاج بشير ناظر
الحرمين الشريفين
سنة ١١٤٣

هذه النسخة الجليلة والمجلة الجميلة من وقف حضرت مولانا صاحب الخيرات الحسان
ساحب ذيل الجود والاحسان منور مصابيح المقاصد بانوار العناية
مفتح مغالق المراصد بمفتاح الكفاية جامع محاسن العلم والعمل حائز مجامع البر
الاكمل الا وهو آغا دار السعادة الحاج بشير وفقه للخير المزيد والبر الكثير
من هو على كل شي قدير حرره الفقير اليه سبحانه وتعالى
محمد امين المفتش باوقاف الحرمين المحترمين
غفر له

٦٥١

فتح باب الاسعاد في شرح بانت سعاد

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن يا كريم
الحمد لله الذي خلق السعداء من العباد وجعل منهم الاشقياء كما اراد
بمقتضى نعوته الجمالية وبموجب صفاته الجلالية والصلوة والسلام
على سيد السيادات ومنبع السعادات وعلى من سعد بقربته وصحبته
وخدمته ومتابعته من امته اصحاب الكمالات وارباب الهمم العاليات
اما بعد فيقول المفتقر الى بر ربه الباري علي بن سلطان محمد القاري
عامله الله الغني بلطفه الخفي وكرمه الوفي ان هذا شرح لطيف وفتح
شريف لحل بعض مشكلات القصيدة الشهيرة ببانت سعاد من منظومات
كعب بن زهير بن ابي سلمى الذي هداه الله الى سبيل الرشاد وتشرف بصحبة
النبي صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعرض قصيدته على مسامعه
الشريفة وحصل له النكات اللطيفة والصلاة المنيفة فاحببت ان اخدم
تلك القصيدة السعيدة ببيان بعض ما فيها من المقاصد الحميدة لاكون
من جملة خدمة المادحين في المراصد العديدة ولقد احسن من قال

من ارباب الحال شعر ما ان مدحت محمدا بمديحتي • لكن مدحت مديحتي
بمحمد • وقال آخر من الفضلاء شعر جحود فضيلة الشعراء عمى •
وتفخيم المديح من الرشاد • محت بانت سعاد ذنوب كعب • واعلت
كعبه في كل ناد • وما افتقر النبي الى قصيد • مشببة ببانة من سعاد
ولكن سن اسداء الايادي • وكان الى المكارم خير هاد • قال ابن عبد
البر في كتاب الاستيعاب لاحوال الاصحاب ان كعب بن زهير كان
شاعرا مجيدا مكثرا مقدما في طبقته هو واخوه بجير وهو بضم الموحدة
وفتح الجيم وسكون التحتية فراء وكعب اشعرهما وابوهما زهير فوقهما
واشهرهما ولكعب ابنان شاعران جليلان احدهما عقبة والآخر
العوام ما كان لهما نظير بين الخواص والعوام وقد قدم كعب بن زهير
على النبي صلى الله عليه وسلم بعد انصرافه من الطائف ورجوع لوائه قدين
عليه من الطوائف فانشده قصيدته التي اولها بانت سعاد بآسرها
واثنى بها على المهاجرين ولم يذكر الانصار فيها فكلمه الانصار في ذلك
فصنع فيهم شعرا هنالك ولا اعلم له في صحبته وروايته غير هذا الخبر
وكان من بني مزينة لكنه سكن بين بني غطفان كما في الاثر واخرج الحاكم
في المستدرك وصححه البيهقي في دلائل النبوة باسانيدهما ان كعبا
واخاه بجيرا خرجا حتى اتيا ابرق العراق فقال بجير لكعب اثبت في هذا
المكان حتى آتي هذا الرجل العجيب الشان يعني النبي صلى الله عليه وسلم
فاسمع ما يقول فجاء فاسلم فبلغ ذلك كعبا فقال شعر الا ابلغا

عني بجيرا رسالة على اى شئ • ويب غيرك دلكا • على خلق لم تلف اما ولا
ابا • عليه ولم تدرك عليه اخا لكا • روى انه عليه الصلوة والسلام
لما سمع هذا الكلام قال اجل لم يلف عليه اباه ولا امه ومنها شعر
سقاك ابو بكر بكاس روية وفي رواية شربت بكاس عند آل محمد
وانهلك المامون منها وعلكا فلما بلغ الابيات اليه صلى الله عليه وسلم
اهدر دمه وقال من لقي كعبا فليقتله فكتب بذلك بجير الى اخيه وقال
اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياتيه احد يشهد ان لا اله الا الله
الا قبل ذلك وكتب اليه يخوفه ويدعوه الى الاسلام بقوله فمن مبلغ
كعبا فهل لك في التي • تلوم عليها باطلا وهي احزم • الى الله لا العزى ولا
اللات وحده • فتنجو اذا كان النجاء وتسلم • لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت
من النار • الا طاهر القلب مسلم • فدين زهير وهو لا شئ باطل •
ودين ابي سلمى على محرم • فاسلم كعب كذلك وقال قصيدته بانت سعاد
هنالك ثم اقبل حتى اناخ بباب المسجد ودخل ورسول الله صلى الله عليه
وسلم مكان المائدة من القوم يتحلقون حوله يلتفت الى هؤلاء مرة
والى هؤلاء مرة فيحدثهم قال كعب فعرفت رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالصفة فتخطيت حتى جلست اليه فاسلمت وقلت الامان
يا رسول الله قال ومن انت قلت انا كعب قال الذي يقول ثم التفت
الى ابي بكر فقال كيف يا ابا بكر فانشده ابو بكر سقاك ابو بكر بكاس
روية • وانهلك المامول منها وعلكا • فقلت يا رسول الله ما هكذا

قلت

قلت قال كيف قلت قال قلت وانهلك المامول منها وعلكا •
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامول والله ثم انشد القصيدة
كلها وساق الحاكم القصيدة بتمامها وقال محمد بن سلام في طبقات
الشعراء بسنده عن سعيد بن المسيب قال قدم كعب متنكرا حين
بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اوعده فاتى ابا بكر فلما
صلى الصبح اتاه وهو متلثم بعمامته فقال يا رسول الله رجل يبايعك
على الاسلام وبسط يده وحسر عن وجهه فقال بابي وامي انت
يا رسول الله مكان العائذ بك انا كعب بن زهير فامنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانشده مدحته التي يقول فيها بانت سعاد فقلبي
اليوم متبول حتى اتى على آخرها فكساه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بردة اشتراها معاوية بمال كثير فهي البردة التي تلبسها الخلفاء في
العيدين وقد ذكر التبريزي في طبقات النحاة ان بندار الاصفهاني
كان يحفظ تسعمائة قصيدة اول كل قصيدة منها بانت سعاد وذكر
السيوطي منها عشرة منها قول زهير والد كعب شعر بانت سعاد
وامسى حبلها انقطعا • وليت وصلا لنا من جبلها رجعا •
واخرج الحاكم والبيهقي والزبير ابن بكار في اخبار المدينة من طريق
علي بن زيد بن جدعان قال انشد كعب بن زهير رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المسجد بانت سعاد واخرجه في الاغاني بلفظ في المسجد
الحرام لا مسجد المدينة ثم اعلم ان اول شئ احتوت عليه هذه القصيدة

المباركة التشبيب وهو مشتمل على اربعة انواع من التركيب منها ذكر
ما في المحبوب من الصفات المحمودة كحمرة الخدود ورشاقة القد ومنها
ما في المحب المتبول كالنحول والذبول ومنها ما يتعلق بغيرهما كالوشاة
والرقباء والنوع الاول يسمى ايضاً تشبيبا فالان ان نشرع في المقصود
بعون الملك المعبود **بانت سعاد فقلبي اليوم متبول**
متيم اثرها لم يفد مكبول بانت من البين
وهو الفراق والوصل فهو من الاضداد ولم يقل نحو ذهبت
وراحت تفاؤلا بما في بانت من ذكر الوصل للمشتاق وتحرزا
عما هو نص في معنى الفراق وسعاد بضم اوله امراة يهواها
في الحقيقة وادعاء في الطريقة والفاء في فقلبي لمحض السببية
لا لمجرد العطفية والمراد بالقلب هنا الفؤاد وسمي قلبا لتقلبه
في هوا نحو سعاد واليوم ظرف لما بعده وقدم للحصر ومتبول
بتقديم الفوقية على الموحدة من تبله الحب اي اسقمه واضناه
وضعفه وفي نسخة بتقديم الموحدة من البتل بمعنى القطع ومنه
قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا اي انقطع اليه كمالا وتكميلا ومنه
البتول للزهراء لانقطاعها من الدنيا بانواعها ومتيم بتشديد
التحتية المفتوحة خبر بعد خبر من تيمه الحب وتامه بمعنى استعبده
واذله وقيل معناه المجهول عبدا اذ المحب في جناب الحبيب كالعبد
اللبيب في مقام الاطاعة في كل ساعة او مذلل محقر مامور منقاد

اذ العبودية يستلزم ذلك في المعتاد واثرها بكسر فسكون
ظرف متيم او حال من ضميره والاول اظهر والاثر ما يظهر في الارض
من اثر القدم اي متيم وقت ظهور اثرها بحذف مضافين ولذا
جاز كونه ظرفا ولم يفد بصيغة المجهول من فدى الاسير اذا
اعطاه فداءه واستنقذه وخلصه وصفة متيم او خبر آخر
لقلبي وكذا مكبول اي عاشق ماسور ومشتاق محصور من الكبل
وهو الاسر وهو ما يشد به الاسير من حبل وغيره يقال كبله
بتخفيف الموحدة وضع رجله في الكبل بفتح الكاف وبكسر وهو القيد
والمعنى ظهرت بعاد سعاد وفؤاد العاشق المشتاق سقيم من
الم الفراق ومنقطع عن كل حظ ومراد ومتحير في عقبها في كل واد
اذ لم يحصل له خلاص من اسر الرق بين العباد ولا يخفى حسن هذا
المطلع من مشرق الاقوال وبراعة الاستهلال الذي يصلح ان يعد
من السحر الحلال **وما سعاد غداة البين اذ رحلت**
الا اغن غضيض الطرف مكحول ما نافية والغدوة
اسم لمقابل العشي وقد يراد بها مطلق الزمان كالساعة
واليوم كما هو المراد هنا والبين مصدر بان قال فيه لتعريف
الحقيقة وغداة البين ظرف لما فهم من الكلام اي يحكم عليه
هذا الحكم التام او قصرت الصفة المذكورة غداة البين من الايام
والجملة حال من فاعل بانت او عطف على الفعلية لا على الاسمية

وان كانت اقرب وانسب لكونها اسمية لان هذه الجملة لاتشا
تلك في التسبب عن البينونة والاصل وماهي فوضع الظاهر موضع
المضمر استلذاذا بتذكار اسمها وتلطفا بتكرار وسمها كما قيل
شعر اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع
وفي الحديث من احب شيئا اكثر ذكره وقد قال تعالى اذكروا الله
ذكرا كثيرا وورد اكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون وحسنه
الفصل بالجمل وكونه في بيت اخر من المحل وقوله اذ رحلت بدل
من الغداة بدل الكل كقوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر
وفي نسخة اذ رحلوا بصيغة الجمع باعتبار انها رحلت مع قومها
او بارادة تعظيمها ومنه قوله تعالى اذ قال لاهله امكثوا
والاغن من في صوته غنة وهي صوت لذيذ يخرج من اقصى الانف
يشبه به صوت الرياح المؤتلفة في الاشجار الملتفة وهو صفة
محذوف اي الانسان او غزال اغن لا الخير حتى يرد انه غير مطابق
للمبتداء في التانيث وقوله غضيض الطرف بسكون الراء هو
العين اي في طرفه كسور خلقي وفتور جبلي فعيل بمعنى مفعول
وهو يحتمل ان يراد به خفض العين فان ذلك نفسه من صفات
الحسن اي انها عفيفة لا ينظر الى احد كغير العفيفة من النساء
بل عينها من عين الاجانب كليلة غير حديدة او هو كناية عن شدة
الحياء فانه من لوازمها او عن تحمل مساوي الرقباء وتجاهل

احوالهم

احوالهم وترك النظر الى اعمالهم ومكحول اما من الكحل بالضم
او من الكحل بفتحتين وهو الذي يعلو جفون عينه سواد من غير
اكتحال والمعنى وليست سعاد في غداة بعاد حين ارتحالها
الى زاد معاد الا كظبي اغن في مقام التغني وحال التغني غير
ملتفت الى غيرها في سلوكها وسيرها مستحيية من حالها
الواقعة في شرها وخيرها ونفعها وضرها مستغنية بما اعطاها
الله تعالى من جمال عينها وكمال زينها المبراة عن عيبها وشينها
وحاصل البيتين ان الاول يشير الى كمال احتياج المحب الى المحبوب
والثاني يومي الى كمال استغناء المحبوب عن المحب في مقام المطلوب
كما يشير اليه قوله تعالى والله الغني وانتم الفقراء اي المفتقرون
الى ايجاده اولا والى امداده ثانيا ويومي اليه قوله عليه السلام
اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين فانك ان تكلني الى نفسي
تكلني الى ضعف وعورة وذنب وخطيئة هَيْفَاءُ مُقْبِلَةً
عَجْزَاءُ مُدْبِرَةً   لَا يُشْتَكَى قِصَرٌ مِنْهَا وَلَا طُولُ
اي سعاد دقيقة الوسط والمعنى يحكم عليها بكذا حال كونها
مقبلة وهي عجزاء اي عظيمة العجز وهو مؤخر الشيء حال كونها
مدبرة والجملة استينافية مقررة كانه قيل هل لها صفات
غير ذلك فان كانت لها هنالك فاذكرها بكمالاتها فاني مشتاق
الى بقية صفاتها وقيد الحكم بكونها هيفا بحال الاقبال

وعجز ابجال الادباء مع ان هاتين النعتين ثابتتان لها في جميع
الاحوال والاثار اذ ظهورهما في هذين الحالين اكثر في نظر الابرار
اصحاب الاسرار اما الثاني فظاهر على الاداء واما الاول فلانه قد
يستتر دقة الوسط بلبس الثياب من الخلف دون الوراء وفي قوله
لا يشتكى بصيغة المجهول واسناده الى قصر مجاز عقلي من باب سرتني
رؤيتك اى لا يشتكى هي بقصر منها ولا طول من اعضائها وقدم منها
على ولا طول لرعاية القافية وفي ذكر المقبلة والمدبرة والقصر
والطول من صنعة المطابقة ما لا يخفى على اهل الصفا والمعنى ان سعاد
كلما تتقلب من وضع الى وضع ومن حال الى حال يحكم الناظر اليها في كل
وضع بحسن طبع وفي كل حال بزين جمال فاذا اقبلت يحكم بانها عجزاء
الانعاب بقصر ولا قدم بطول وقس على هاتين النعتين بقية
صفاتها فانها تطول وفيه تلويح بان كل شيء من المليح مليح وتصريح
بتسليم صحيح وهذا البيت غير ثابت في بعض النسخ تجلوا عوارض
ذي ظلم اذا ابتسمت كانه منهل بالراح معلول
الجملة استينافية اى تكشف سعاد وتوضح للحاضر والباد عوارض
ثغر ذي ظلم وهو من اضافة العام الى الخاص فان العوارض مطلق
الاسنان لافراد الانسان والظلم بفتح المعجمة ماء الانسان وبريقها
وقيل رقتها وشدة بياضها ومنه قول العارف عمر بن الفارض
شعر عليك بها صرفا وان شئت مزجها ٭ فعدلك عن ظلم الحبيب

هو الظالم ٭ وفي نسخة ذا ظلم وهو ظاهر وكانه من باب الترخيم
للضرورة اولى اول عوارض بالجنس والا كان الظاهر ذات ظلم
واما القول بان التقدير عوارض فم ذي ظلم فليس بسديد اذ كون الفم
ذا ماء ليس من صفات الحميد وقوله اذا ابتسمت متعلق بتجلو على
ان المجرد معنى الوقت وقوله كانه صفة ذي ظلم ومنهل اسم مفعول
من انهله اذا سقاه نهلا بفتحتين وهو الشرب الاول وروي بفتح
الميم اسم موضع بمعنى مورد الماء وبالراح اى الخمر متعلق بمنهل
وحذف مثله متعلقا بقوله معلول من عله يعله بالضم على القياس
ويعله بالكسر عللا بفتحتين ايضا اذا سقاه ثانيا واصل ذلك
ان الابل اذا شربت في اول الورود سمو ذلك نهلا فاذا ردت الى
اعطانها ثم سقيت الثانية سمي ذلك عللا شجت بذي
شبم من ماء محنية صاف بابطح اضحى وهو مشمول
شجت بضم الشين المعجمة وتشديد الجيم اى مزجت وخلطت
والجملة صفة الراح او حال منها على حد ولقد امر على اللئيم
يسبني ٭ ومنه قوله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا والمعنى كسرت
سورتها وخمدت فورتها بذي شبم بفتح الشين المعجمة والموحدة
البرد الشديد والحال السديد ومن في من ماء محنية بيانية
والاضافة من اضافة الشيء الى محلته العيانية وقع صفة لذي
شبم او حال منه والمحنية بفتح فسكون فكسر فتحتية مخففة

منعطف الوادى ومنفرجة ومنحناه فان ماءه اصفى وارق
وبالمدح احق فاذا فضل مياه المطر باعتبار المكان ماكان بابطح
محنية وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى وباعتبار الزمان
ماكان فى وقت الضحى وباعتبار الصفات القائمة به ماكان صافيا
فى لونه شبما فى طبعه وباعتبار ما يطرأ عليه ما هبت ريح الشمال
لديه كما اشار اليه بقوله صاف الخ وهو صفة ماء وكذا ما بعده من
قوله بابطح لجريانه على دقاق الحصى وقوله اضحى لان صفاء المياه
فيه اوفى وهو مشمول اى اصابته ريح الشمال فى جميع الاحوال اذ لها
تاثير قوى فى تصفية الماء وتبريده وتجلية الحال وتسديده ولقد
كان عليه السلام يعجبه الماء الحلو البارد حتى قال فى دعائه اللهم
اجعل حبك احب الى من الماء البارد وكان سيدنا الشاذلى يقول
اذا شربت الماء الحلو البارد اشكر ربى من وسط قلبى لملاقاة حبى
ولا يبعد انه اشار بالراح المنهل الى الكتاب الاول المورث ايمانه
بالوجه الاكمل والذوق الاشمل شرابا طهورا وبالماء الصافى المبين
الحديث الكافى الصادر من الصدر الرسول الامين الموجب نورا
وسرورا وبالجملة مدحة الكتاب والسنة ومعرفتهما التى
ليس فوقها مزية من اللذة **تنفى الرياح القذى عنه وافرطه**
من صوب سارية بيض يعاليل الرياح جمع ريح والقذى
بفتح القاف والذال المعجمة ما يسقط فى العين او الماء من تراب وغيره

من الاذى والجملة صفة ماء او حال عنه اى يطرده عنه ويبعده
منه والضمير الى الماء وهو باشباع الهاء وافرطه حال من ضمير عنه
اى ملأه والمراد ملأ امكانه وقوله من صوب سارية متعلق بافرطه
والصوب له معان والمراد به هنا المطر بقرينة سارية وهى سحابة
تأتى ليلا وروى غادية بدل سارية وهى سحابة تأتى غدوة وبيض
مرفوع على انه فاعل افرطه ويعاليل نعته اى سحب بعضها فوق بعض
او نفاخات الماء تعلوه والواحد يعلول ومن القاعدة المقررة ان النكرة
اذا اعيدت كانت الثانية غير الاولى بخلاف المعرفة ولذا ورد لن يغلب
عسر يسرين فى تفسير قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا
الا اذا دل دليل على اتحادهما فيكون عين الاولى كما فى قوله تعالى
وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وهنا كذلك اذ من البين
ان افراط البيض لا يكون من صوب غيرها فالبيض هى السارية فلا
يرد القاعدة المقررة فى النكرة المكررة فيلزم ان يكون افراط
اليعاليل من صوب سارية هى غيرها وهو محال من الاحوال
اكرم بها خلة لو انها صدقت موعودها او لو ان النصح مقبول
اكرم صيغة تعجب وخلة تمييز من ضمير بها او حال
عنه وهى بضم المعجمة الخليل يستوى فيه المذكر والمؤنث ولو للتمنى
فلا حاجة الى تقدير جواب للشرط فالمعنى لو ثبت انها صدقت فى
وعدها من وصلها لكانت خلة من اصلها يتعجب من كرمها وفضلها

والمراد بالكرم هنا ضد البخل وهو اعم من الكرم بالمال وبالوفاق والوصال
وصدق بالتخفيف متعد الى مفعولين كصدقة الحديث والاول هنا مقدر
اى صدقتنا موعودها وهو اسم مفعول كمعسور وميسور كقولهم وعد
من معسوره الى ميسوره ومنه قوله تعالى بايكم المفتون والواو هنا بمعنى الواو
ولوان بالنقل موزون والنصح بضم النون النصيحة هى ارادة الخير للمنصوح له
واللام بدل عن المضاف اليه اى نصحها من اضافة المصدر الى مفعولها
مقبول خبران وفيه ان خبران الواقعة بعد لو الشرطية اذا كان مشتقا
وجب كونه ماضيا كما صرح به الزمخشري وغيره ودفع بانه صفة جامد
محذوف اى امر مقبول وقيل كون الخبر المشتق ماضيا غير لازم عند
بعضهم فليكن البيت على نحو قولهم هذا وروى فيا لها خلة وروى
ايضا يا ويحها خلة ويا ويلها خلة والفرق بين الويح والويل ان
الاول كلمة يقال لمن وقع فى هلكة لا يستحقها فترحم عليه وويل
يقال لمن يستحقها فيا حرف نداء والمنادى محذوف او حرف
تنبيه بمنزلة الا فاللام متعلقة بمحذوف اى فيا قوم اعجبوا لها
خلة او الا اعجبوا لها خله وليس الضمير منادى دخل عليه لام التعجب
كما فى قوله فيا لك من ليل اى يا اياك او يا انت ثم دخل لام الجر فا
نقلب الضمير المتصل المرفوع ضميرا متصلا مخفوضا لان ضمير الغايب
لا ينادى كما حققه ابن جماعة **لكنها خلة قد سيط من دمها**
فجع وولع واخلاف وتبديل الخلة بكسر اولها الخصلة

اى لكنها ذات خصلة او عين خصلة على المبالغة على حد قوله تعالى
بل انتم قوم عادون والفائدة كما يحصل من الخبر يحصل من صفته
وقوله من دمها اى فى دمها على حد قوله سبحانه اروني ماذا خلقوا
من الارض وقوله اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة وفجع مرفوع على
انه نائب الفاعل من سيط وكذا ما بعده وهن مصادر اى افجاع و
ايجاع وولع اى كذب وزور واخلاف فى وعد الوصال وتبديل
تغيير فى الاحوال والمعنى وهى مع ذلك خلة لا يزاحم جفاؤها كونها
خلة فعين الرضا عن كل عيب كليلة وودحبك الشئ يعمى ويصم
مع انها معذورة فى تلك الصفات لكونها مجبولة عليها فى اصل الذات
قيل ما ذكره من المعيبة لا يلايم بحال الاجنبة بان للمحب احوالا لا تدرك
الا بالتجربة ولا تعرف الا بالمعاملة فلعله لما بانت سعاد فتبل قلبه
ذكر صفات حسنها شوقا الى ذكرها وذوقا الى امرها ثم لما راى رغبة
المستمعين فيها خاف ان يعشقها غيره غيرة عليها فاخذ يذكر مايمها
وسوء اخلاقها واسباب جفائها ليقل لهم ما عرض من الرغبة او انه لما
ذكر صفاتها راى الاشتياق اليها والتشوق لما لديها وان الكآبة تتزايد
عليها بحيث ان ذلك ربما يكون سببا لهلاكه هنالك فاخذ يذكر
ما عسى ان يكون تسلية لقلبه من ذكر الصفات المنفرة كذا ذكره الشارح
والاظهر فى مقام الصراح وحالة الصحاح ان المحبوب له صفات الجمال
ونعوت الجلال فان بهما يتم منقبة الكمال وان المحب لا بد له من حظ

طريق المبالغة وقد سيط
بصيغة المجهول اى خلط صفة
خلة ويحصل

واجيب

فيهما في الاحوال كما يشير اليه قوله تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور
الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم ويدل عليه قوله عليه السلام
اريد اجوع يوما فاصبر واشبع يوما فاشكر وقد قال تعالى ان في ذلك
لايات لكل صبار شكور وورد الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه
شكر وقد عبر الصوفية عن المقامين بالقبض والبسط والمحو والصحو
والتلوين والتمكين والفنا والبقاء ونحو ذلك مما لا يخفى على ارباب
الصفا واصحاب الوفا **فما تدوم على حال تكون بها كما تلون**
في اثوابها الغول الفاء للنتيجة او للسببية اي لاجل ما جبلت
عليها من الاوصاف المتقدمة لا تدوم على حال مستمرة وهي ما عليه الانسان
من خير وشر ونفع وضر وتأنيثها كما في البيت اولى من تذكيرها على ان
الثاني هو لغة اهل الحجاز وقوله تلون بها صفة لحال اي تكون
متلبسة بها او عليها فالباء للملابسة او بمعنى على على حد قوله
تعالى من ان تأمنه بقنطار ولا يبعد ان يكون بمعنى في كما في قوله
سبحانه توارت بالحجاب ثم ما مصدرية والكاف مع مدخولها
صفة مصدر محذوف دل عليه ما قبله اذ الذي لا يدوم على حال
يكون متلونا فكانه قال تتلون كما تتلون فتلون فعل مضارع
حذف احدى تائيه وفاعله الغول وهو بضم اوله كل شئ اغتال
الانسان فاهلكه قال ابن جماعة والمراد هنا الواحدة من السعالي
وهي اناث الشياطين وفي اثوابها متعلق بالفعل وهي اما تخييلية

للغول واما ان يراد بها الوانها الشبيهة بالاثواب في احاطتها محالها والحاصل
انه شبه تلون سعاد في حالي القرب والبعاد بتلون الغول في البلاد والوجه سرعة
تلونها وكثرة تنقلها قيل العرب تزعم ان الغول تتحول من شان الى شان تصير
تارة بصورة انسان واخرى بهيئة حيوان وهذا من اكاذيب العرب وقد
جرى على زعمهم الناظم والاظهر ان العرب تسمي كل داهية غولا على التهويل
كما جرت عادتهم في الاشياء التي لا اصل لها ولا حقيقة كالعنقاء ونحوها
ولله در من قال من ارباب الحال **شعر** لما اختبرت بني الزمان وما بهم
خل وفي للشدايد اصطفي • ايقنت ان المستحيل ثلاثة • الغول والعنقا
والخل الوفي • وفي الخبر اخير فقله والناس كابل • مائة لا تجد فيها راحله
وقد قال تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين
وقال سبحانه وقليل ما هم **ولا تمسك بالعهد الذي زعمت**
الا كما يمسك الماء الغرابيل تمسك بضم التاء وكسر السين المشددة
مضارع مسك بخلاف تمسك الثاني فانه مضارع امسك فوقع الجمع
بينهما تفننا وبهما قرئ قوله تعالى والذين يمسكون بالكتاب والتخفيف
لشعبة فهو اولى من ضبط بعضهم بفتح التاء والسين على حذف احدى
التائين مضارع تمسك والمراد بالعهد الموثق الشديد وفي نسخة بالموعد
اي الميعاد الاكيد الذي زعمت انها تفي به اي تكفلت بوقوعه ومصدره
الزعم بالفتح ومنه قوله تعالى حكاية وانا به زعيم والمعنى قالته وتفوهت به
ومصدره الزعم بتثليث اوله وهو قول يدعيه محتمل للحق والباطل وغلب

استعماله في الباطل والظن ومنه قوله تعالى هذا لله بزعمهم وقوله زعم
الذين كفروا ان لن يبعثوا وقد يستعمل في الحق واليقين ومنه قول ابي طالب
للنبي صلى الله عليه وسلم شعر ودعوتني وزعمت انك صادق • ولقد صدقت
وكنت ثم امينا • والمعنى لا تعتصم بموثوق تفوهت به ان لا تمنسا ولا تهجرني
او لا تعتمد بيمين اظهرت انها تجنبني او لا تثق بامان ذكرته ان لا تقطعني فانه
ليس تمسكها الا كما اي الا تمسكا كائنا كشيء او الا كائنا كما تمسك الماء
الغرابيل جمع غربال كمفتاح ومفاتيح وفيه تشبيه معدوم بمعدوم
في صفة العدم كالصبر في قلب العاشق المهتم والمال في يد اهل الكرم
والغرض من التشبيه هو راجع الى المشبه وهو بيان امتناعه ففيه تأكيد
المدح بما يشبه الذم نحو فلان لئيم الا انه يسيء الى من احسن اليه ومنه
قوله تعالى وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وقوله سبحانه لا يسمعون
فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وقول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
• بهن فلول من قراع الكتائب • فلا يغرنك ما منت وما وعدت
ان الاماني والاحلام تضليل الفاء للنتيجة ويغرنك بسكون
نون التأكيد الخفيفة بمنزلة اعادة الفعل ثانيا والثقيلة بمنزلة
اعادته ثانيا وثالثا كذا ذكره ابن جماعة ولا يبعد ان يكون التخفيف
للوزن والاقسام للمبالغة يقتضي التشديد ومنه قوله تعالى لا يغرنك
تقلب الذين كفروا في البلاد والخطاب اما لغير معين نحو قوله تعالى ولو ترى
واما لنفسه على طريق التجريد وما موصولة صلتها منت من التمنية

وهي ان يحمل احدا على التمني بشيء وما وعدت عطف والمعنى لا يغرنك
تمنيتها اياك الوصل ووعدها بترك الهجر والفصل فالاسناد سببي
مجازي اي لا يغرنك سعاد بسبب تمنيتها في المقال ووعدها بمقام
الوصال وان بكسر الهمزة على ما ثبت في الرواية كما ذكره ابن جماعة وجوز
فتحها على اضمار لام العلة والاماني جمع امنية وهي اسم من التمني وتخفيف
يائه جائز ومنه قوله تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني
وتلك امانيهم والاحلام جمع حلم بضمتين وهو ما يراه النائم او مختص
بالاضغاث وهو الظاهر في مقام المبالغة للمرام ومنه قوله تعالى وما
نحن بتأويل الاحلام بعالمين وتضليل معناه ابطال وتضييع ومنه
قوله تعالى الم يجعل كيدهم في تضليل والتقدير ذوات تضليل على حد
قوله سبحانه هم درجات اي ذوو مراتب عاليات او جعلت نفس التضليل
مبالغة على حد قولهم رجل عدل وانما هي اقبال وادبار او صاحب
الاماني مضلل بفتح اللام اي منسوب الى الضلال او ان الاماني سبب تضليل
او ان الاماني مضللة على الاسناد المجازي العقلي من باب الاسناد الى
السبب والمصراع الثاني تعليل مستانفا على حد قوله تعالى ولا تأكلوا اموالهم
الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا وحاصل البيت نهى نفسه تجريدا او مخاطبا
مريدا عن الاغترار بالاماني والمواعيد في العالم الخيالي ثم علل ذلك بان الاماني
والاحلام تضييع في الانفاس والايام ولا يلتفت اليها ولا تعول وفي البيت
اشارة الى قوله تعالى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور

وقوله وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور ولله در من قال شعر

اضغاث نوم او كظل زايل ۰ ان اللبيب بمثلها لا يخدع ۰ ولاخر من رباب

الحال شعر هب الدنيا تساق اليك عفوا ۰ اليس مصير ذاك الى الزوال

۰ وما دنياك الا مثل ظل ۰ اظلك ثم اذن بارتحال ۰ **كَانَتْ مَوَاعِيدُ**

عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلاً ۰ وَمَا مَوَاعِيدُهَا اِلَّا الاَبَاطِيلُ

مواعيد جمع ميعاد بمعنى المواعدة كموازين جمع ميزان بمعنى الموازنة

لا جمع موعود بمعنى وعيد لان المعنى ليس عليه هو بسا يد ولا حاجة الى

جعله جمع موعود بمعنى وعد اذ مجى المصدر على مفعول اما معدوم

من اصله او نادر في نقله وعرقوب بضم العين والقاف اسم رجل

وعد اخاه ثمر نخلة وقال ايتنى اذا طلع نخلى اى خرج طلعه فلما اطلع

قال اذا ابلح اى صار بلحا بفتحتين والبلح قبل البسر بضم فسكون فلما ابلح

قال اذا ازهى اى احمر واصفر بسره فلما ازهى قال اذا ارطب فلما ارطب

قال اذا صار تمرا فلما صار تمرا اخذه من الليل ولم يعطه شيئا الا الويل

فضربوا به المثل في الاخلاق فقالوا اخلف من عرقوب وقوله لها

خبر كانت اى حاصلة لها فقوله مثلا حال او مثلا خبر كانت ولها

حال اى صفة او مشابها وما نافية وضمير مواعيدها الى سعاد وروى

مواعيد اى عرقوب والاباطيل جمع باطل ضد الحق **ارجو وامل**

ان تدنو مودتها ۰ وَمَا اَخَالُ لَدَيْنَا مِنْكِ تَنْوِيلُ

فيه التفات من الخطاب الى التكلم على تقدير التجريد في فلا يغرنك

والرجاء

والرجاء له معنيان احدهما الطمع وهو المراد هنا ويستعمل في الايجاب

والنفي وقد اجتمعا في قوله تعالى وترجون من الله ما لا يرجون وثانيهما

الخوف فقيل مختص بالنفي نحو قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا

وقيل لا يختص بدليل قوله وارجو الله واليوم الآخر وامل بمد الهمزة

وضم الميم عطف للتاكيد وانما حسنه اختلاف اللفظ نحو قوله تعالى

فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وقوله وانما اشكوا

بثي وحزني الى الله وقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقوله

لا ترى فيها عوجا ولا امتا ولا يعطف هذا النوع الا بالواو وقال

ابن مالك وقد ينب عنها في اللفظ نحو ومن يكسب خطيئة او اثما و

فيه انه يجوز ان يراد بالخطيئة ما وقع خطئا وبالاثم ما وقع عمدا

كذا حققه ابن جماعة وفيه ان الامثلة السابقة ايضا يحتمل المغايرة

بان يحمل الوهن على ضعف القلب من الجبن والضعف على القالب

بالتكاسل والتهاون وان البث هو الحزن الذى لا يزول الا بان

يبث والصلوات انواع البركات واصناف الصلاة والامت فسر بارتفاع

وعوجا بانخفاض وكذا الكلام في البيت فيحتمل ان يكون عطف

امل على ارجو للتاكيد او احدهما يحمل على ما يتخيل في الباطن والآخر

ما يتبين في الظاهر والمعنى ارجو من الله وامل من الممدوحة ان تدنو

مودتها وتثبت محبتها اياى كمحبتى اياها لان حقيقتها لا يتصور الا من

الجانبين كما يشير اليه قوله تعالى يحبهم ويحبونه وفي تقديم يحبهم

نكتة لطيفة وحكمة مشعرة بان الاصل هي محبة المحبوب لاسيما
المحبة الازلية القديمة اللازم منها المحبة الحادثة الابدية وتدنوا بسكون
الواو وهو الرواية وذلك اما بانه اهمل المصدرية حملا على اختها وهي ما
كقراءة ابن مجاهد لمن اراد ان يتمّ الرضاعة بالرفع واما بانه اجرى السكون
على الواو ومجرى الفتحة للوزن قال المبرد وهو من احسن الضرورة ثم لا يبعد
ان يكون ان تدنوا مفعول امل وارجو بمعنى اخاف يقدر له مفعول
اى اخاف ~~يقدر له مفعول~~ اى اخاف ان لا تدنوا وامل ان تدنوا فانا
بين الخوف والرجا كما هو مقام ارباب الوفاء او يقال امل تفسير لارجو
لاحتماله معنى الخوف ايضاً كما يستفاد من شرح الفاضل الهندي وما
نافية واخالك بكسر الهمزة اى وما اظن لدينا اى عندنا منك بكسر
الكاف اى من جهتك وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب وقوله تنويل
اى اعطاء نوال وايصال وصال فاعل الظرف الاول والثاني او مبتدا
خبره مقدم عليه ولا امتناع من ان يرجو مودتها ولا يظن نوالها
الدال على محبتها اذ من الجائز ان توده بقلبها في باطن حالها وتمنع من
حصول نوالها ووصول منالها وقيل المراد الرجا من رب العباد وهو
لا ينافي نفي نوال الوصال من سعاد **امست سعاد بارض لا
تبلغها الا العتاق النجيبات المراسيل** امست اى دخلت
في المسا او صارت بارض بعيدة الهواء لا تبلغها بتشديد اللام
المكسورة وفي نسخة ما تبلغها اى ما تواصلها ولا تلحقها وروى

بصيغة

بصيغة التفعل ايضاً والتبليغ الايصال والتبلغ الوصول وعلى
الاول مفعوله الاول محذوف اى لا تبلغني اليها ففيه الحذف والايصال
نحو واختار موسى قومه وانما تقضي هذه الحيوة الدنيا وعلى الثاني
الضمير المنصوب الى سعاد وعايد الموصوف محذوف اى لا تبلغها اليها
اى الى تلك الارض الا العتاق بكسر العين جمع عتيق ككرام جمع كريم
من قولهم وجه عتيق اى حسن كانه عتق من العيوب ولذا لقب به
ابو بكر الصديق رضي الله عنه لحسن وجهه وروى الترمذي انه لقب به
لقوله عليه السلام ابو بكر عتيق الله من النار وقال فمن يومئذ سمي عتيقا
والنجيبات جمع النجيبة وهي الكريمة الحسيبة وروى النجيبات بالتحتية
المشددة اى السريعات والمراسيل جمع مرسال ناقة سريعة السير سهلة
المشي **ولن تبلغها الا عذافرة فيها على الاين ارقال
وتبغيل** وفي نسخة ولا تبلغها اى الى تلك الارض الا عذافرة بضم
مهملة فمعجمة ثم فاء مكسورة فراء اى ناقة صلبة عظيمة جسيمة
فيها على الاين اى مع الاعياء على حد قوله تعالى الحمد لله الذي وهب لي
على الكبر وقوله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم والارقال
بكسر اوله نوع من الخبب وضرب من العدو والتبغيل بموحدة
ومعجمة مشي فيه اختلاف بين العنق والهملجة وكانه شبه بسير البغل
في شدته والعنق بفتحتين ضرب من سير الدابة قال الراجز يا ناق
سيري عنقا فسيحا الى سليمان فتستريحا والهملجة فارسي معرب

وهو نوع من السير قريب من العدو والمعنى ان تلك الارض لما فيها من
الطول والعرض لا تبلغها الا ناقة عظيمة صلبة جسيمة سريعة العدو
والسير على هيئة الطير من صفتها انها اذا اعيت من السير سارت
هذين النوعين منه فما ظنك بها اذا لم تعي فانها حينئذ تكون كالطير
وفيه اشارة الى طريق السالكين من السالكين وسير الطالبين
من الطائرين بحسب تفاوت مراتب قوة الجذبة فى سبيل المحبة وايماء الى
ما خلق الله من عجائب القدرة وغرائب القوة فى خلقة الابل وما فيها من
الهيئة الموثرة للعبرة كما قال الله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت
واشعار الى قوله تعالى وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس
وفيه تلويح الى ان الانسان لابد ان يسعى فى طريق الاحسان ليصل
الى ميدان العرفان ويحصل له وصال الجنان ويخلص من بال النيران

مِنْ كُلِّ نَضّاخَةِ الذِفْرى اِذا عَرِقَتْ عُرْضَتُها طامِسُ الاَعْلامِ مَجْهولُ

من بيانية صفة عذافرة اى عذافرة كائنة من كل ناقة
نضاخة ذفراها وفيه من المبالغة ما لا يخفى حيث جعلها متحرة لكل
نضاخة والنضاخة بتشديد الضاد ثم الخاء معجمتين كثرة الماء ومنه
قوله تعالى فيهما عينان نضاختان اى فوارتان والذفرى بكسر الذال
المعجمة نقرة خلف اذن الناقة وهو اول ما يعرق منها وفيه اقامة المفرد
مقام التثنية اذ لكل ناقة ذفريان وقوله اذا عرقت ظرف نضاخة
اى وقت عرقها وذلك من كثرة السير وسرعته وعرضتها مبتدا خبره

طامس

طامس الاعلام جمع علم بمعنى علامة اى طريق منطمس العلامات مندرس الاشارات
مجهول صفة طامس موكدا اذ كل طامس مجهول والمعنى همتها سلوك طريق
ممحو علاماته مجهول ذاته لغاية قوتها على سلوكها وسيرها وحزمها
وادراكها الطريق المجهولة من غير امارة وعلامة **تَرْمِي الغُيُوبَ بِعَيْنَىْ مُفْرَدٍ لَهِقٍ اِذا تَوَقَّدَتِ الحِزّانُ وَالمِيلُ** يقال رميت السهم
رميا ورماه بالسهم كما ورد هنا والغيوب بضم اوله وبكسره جمع
غائب كشاهد وشهودا وغيب كبيت وبيوت والاول اولى ولم
يذكر الشارح الا الثانى مع انه مجاز اذ الغيب فى الاصل مصدر غاب
فاطلق على الغائب اطلاق الغور على الغائر فى قوله تعالى قل ارايتم
ان اصبح ماؤكم غورا وفى القاموس الغيب ما اطمان من الارض وجمعه
الغيوب ثم المراد برمى الغيوب ايقاع النظر اليها بسرعة فانها تشبيه
الرمى فى سرعة الوقوع على المحل وقوله بعينى مفرد فيه تشبيه اى بليغ
اى بعينين كعينى ثور وحشى متفرد عن القطيع او بادى منفرد عن امثاله
البديع فكل من المشبه والمشبه به حسى ووجه الشبه وهو حدة
النظر عقلى كما حققه الفاضل الهندى واللهق بكسر الهاء وفتحها
الابيض وقوله اذا توقدت ظرف ترمى يصفها بانها حديدة فى النظر
ترمى فى وقت شدة الحر والتوقد الايقاد وشبه كما لحر الشمس بتوقد النار
والحزان بكسر الحاء المهملة وبالزاى المشددة جمع حزيز بزائين بمعنى
مكان صلب غليظ والميل بكسر الميم جمع ميلا بفتحها وهى العقدة الضخمة

من الرمل **ضخم مقلدها عبل مقيدها في خلقها عن**
بنات الفحل تفضيل ضخم اي غليظ وهو خبر مقلدها بفتح اللام
اي موضع القلادة من العنق والمراد وصف الناقة بغلظ الرقبة
وقد عيب ذلك قال الاصمعي هذا خطأ في الوصف وانما خير النجائب
ما يدق مذبحه كذا ذكره ابن هشام وفيه ان ضخامة كل نجيبة بحسب
ما يناسبها من طولها وعرضها على ان الضخم يمكن تفسيره بالعظيم
في حد ذاته وحسن صفاته وعبل كضخم وزنًا ومعنىً وروي فعم بالفاء
والعين المهملة وهو كعبل مبنى ومعنى كذا قاله ابن هشام وفسره الفاضل
بممتلي وقوله مقيدها بفتح التحتية المشددة اي موضع القيد منها
يعني قوائمها غليظة لانها اذا كانت كذلك كان اقوى على السير
فيما هنالك والجملتان صفة لناقة وكذا قوله في خلقها بفتح اوله
اي في خلقتها وفطرتها عن بنات الفحل متعلق بقوله تفضيل
على ان عن بمعنى على وقيل حال من ضمير خلقها اي في خلق الله اياها
متميزةً عن بنات الفحل تفضيل لها عن سائر النوق في الهيئة والقوة
وهو مبتدا سوغه تقدم الخبر اي في خلقها او الوصف المستفاد
من تنوين التعظيم اي تفضيل جليل فيه تبجيل **غلباء وجناء علكوم**
مذكرة في دفها سعة قدامها ميل غلباء بغين معجمة
مفتوحة فباء موحدة اي عظيمة الرقبة صفة لعذافرة وكذا ما بعده
او اخبار لمبتدا محذوف اي هي غلباء والجملة صفة لعذافرة وقوله

وجنا

وجناء اي عظيمة الوجنتين وهما طرفا الوجه علكوم بضمتين اي
شديدة مذكرة بفتح الكاف المشددة اي انها مع عظم خلقها كالذكر
من الاباعر وفي دفها سعة مبتدا سوغه تقدم الخبر او فاعل الظرف
لاعتماده على موصوف ومبتدا والدف بفتح الدال المهملة وبالفاء
المشددة الجنب والمراد به الجنس ليشمل الجنبين والسعة بفتح السين
والقياس الكسر كالعدة والزنة والهبة لكنهم فتحوا عين هذه المصادر
لفتحها في المضارع كالضعة وقوله ميل مبتدا وفاعله الظرف
المتقدم وهو قوله قدامها بالنصب وجوز رفعه قال الفاضل
نحو خلف وقدام وامام اذا كانت مضافة ظروف وفاقا ويجوز
رفعه عند البصرية والكوفية والجرمي في الشعر لا غير واذا كانت
مفردةً فليست بظروف عند الكوفيين بل هي بمعنى اسم الفاعل
خلف بمعنى متاخر وقدام بمعنى متقدم فاذا رفعت اخبارا يجب
رفعها عندهم وعند البصريين يجوز فيها النصب على الظرفية و
الرفع بحذف مضاف كذا في بعض شروح الكافية فقدامها مضاف
واقع في الشعر فيجوز رفعه بالاتفاق **وجلدها من اطوم لا**
يؤيسه طلح بضاحية المتنين مهزول جلدها مبتدا خبره
من اطوم اي من جلده وهو بفتح الهمزة وضم الطاء المهملة قيل
سلحفاة بحرية وقيل سمكة غليظة الجلد في البحر يشبه بها جلد البعير
الاملس ويتخذ منها الخفاف للجمالين ويخصف بها النعال

للجالين وجملة لايؤبسه طلح صفة اطوم يقال ابسه يابسه وبخه
ودوّعه قهره وذلله وفلانا صغره وحقره كابّسه تابيسا وطلح
بكسر فسكون قراد صفة بضاحية المتنين وهما مكتنفا الصلب
عن يمين وشمال من عصب ولحم والباء بمعنى في والاضافة بمعنى
اللام وضاحية كل شيء ناحيته البارزة وهي اسم فاعل من ضحيت
بالكسر تضحى بالفتح اذا برزت للشمس وال في المتنين خلف عن الضمير
فهو كحسنة الوجه والمراد ما برز من متنيها للشمس ومهزول صفة
اخرى والمعنى جلدها اصلب املس لسمنتها وضخامتها فالقراد المهزول
من الجوع لا يلتزق بناحية منها ولا يلصق بها ولا يثبت عليها

حرف اخوها ابوها من مهجنة وعمها خالها
قوداء شمليل حرف خبر محذوف اي هي والجملة صفة عذافرة
وابوها مبتدا خبره اخوها والجملة صفة حرف وحرف كل شيء طرفه
ومنه حرف الجبل وهو اعلاه المحدد والحرف الناقة الضامرة الصلبة
شبهت بحرف الجبل اي انها مثله في القوة والصلبة او المراد الحرف
الخطي اي انها مثله في الضمور والرقة ففيه تشبيه بليغ اي كالحرف
وقوله اخوها ابوها كناية عن كمال قوتها وصلابتها وغاية كرمها
ونجابتها اذ ذاك من لوازم انزاء البعير على النوق القريبة منه
كالام والبنت فان لها يميل الى قرابتها اشهى منها الى غيرهن
بخلاف الانسان ومتى كانت الشهوة اكمل كان الولد اقوى وقوله

من

من مهجنة صفة حرف ومن بيانية اي ناقة مهجنة او تبعيضية
اي من نياق مهجنة اي مكرمة وعمها خالها جملة اخرى صفة حرف
والمعنى ناقة صلبة مرتفعة كحرف الجبل كاملة القوة من حيث
ان اباها اخوها وعمها خالها فان ذلك من كمال قوة البهيمة
وغاية نجابتها وهي قوداء اي طويلة الظهر والعنق شمليل بكسر
الشين المعجمة اي سريعة السير خفيفة كالطير قال الفاضل
الهندي صورة ذلك بعير ضرب امه فولدت بعيرا وناقة ثم ضرب البعير
الاول بنته هذه فولدت ناقة فهذه الناقة ابوها وهو البعير الثالث
اخوها من امها لانه ولد امها قد نزع عليها فولدت هذه الناقة
والبعير الثاني اخو ابيها من الاب اذ ابو كل منهما هو البعير الاول
فهذه ناقة ابوها اخوها وعمها خالها وذكر في التكملة صورة اخرى
وهي في مقام القرب احرى جمل ضرب ابنته فجاءت بجملين فهما
ابناها مع انهما اخواها لابيها ايضا لانهما ولدا ابيها ثم ضرب
احدهما امه فجاءت بناقة فهذه ناقة ابوها اخوها لامها والجمل
الاخر الذي لم يضرب امه عمها لانه اخو ابيها لاب وام وهو خالها
ايضا لانه اخو امها لاب لان اباها واباه واحد وهو الجمل الذي
ضرب بنته فولدت جملين وقال ابن هشام التهجين مدح في الابل
ذم في الانسان اذ معناه في الابل كرام الابوين وفي الانسان ان
يكون الاب عربيا والام امة وان كان الامر بالعكس قيل دجل

مقرف ومن الملح ان اعرابيا جاء الى ابن شبرمة القاضي فقال مسئلة
فقال هات فقال ان ابي مات وخلفني وشقيقا لي وخط باصبعه
في الارض خطين متجاورين ثم قال وخلف هجينا وخط خطا اخر بعيدا
ثم قال ولم يخلف غيرنا واقسم المال بيننا قال هو بينكم اثلاثا
فقال سبحان الله كانك لم تفهم المسألة فقال اعدها فاعادها
فاجابه كالاول فقال ايرث الهجين كما ارث فقال لقد علمت والله
ان خالاتك بالدهنا قليلة فقال لا يضرني ذلك عند الله شيئا

يَمْشِي القُرَادُ عَلَيْهَا ثُمَّ يُزْلِقُهُ مِنْهَا لَبَانٌ وَأَقْرَابٌ زَهَالِيلُ

القراد بضم القاف ذويبة معروفة يلتزق الدابة يقال لها بالفارسية
كنه والمعنى ان جلدها املس لسمنها فالقراد لا يثبت عليها وهذا تاكيد
لقوله وجلدها من اطوم فلو ذكره بجنبه لكان اليق ذكره ابن هشام
ولعل وجهه ان البيت الوسطاني جملة معترضة وقوله ثم يزلقه بضم اليا
وكسر اللام من الازلاق وهو افعال من الزلق وهو نقيض ثبات القدم
والزلق ايضا جاء متعديا وقرئ بالوجهين قوله تعالى وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ
كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ ونافع فتحها وثم ههنا للترتيب لا للتراخي اذ لا
يحسن ان يخبر عنها بتراخي سقوطه عنها بل تقربه وسرعته منها
ومن في منها للابتدا او بمعنى عن ويؤيده انه روى عنها لبان بفتح
اللام والموحدة الصدر او وسطه او ما بين الثديين واقراب بفتح
اوله اي خواصر وفيه اقامة الجمع مقام المثنى نحو قوله تعالى فقد صغت

فلوبهما

قلوبكما وقوله زهاليل جمع زهلول بالضم بمعنى املس صفة اقراب
كما ذكره الفاضل وهو اقرب او صفة لبان واقراب كما ذكره ابن جماعة وهو انسب

عَيْرَانَةٌ قُذِفَتْ بِالنَّحْضِ عَنْ عُرُضٍ مِرْفَقُهَا عَنْ بَنَاتِ الزَّوْرِ مَفْتُولُ

عيرانة خبر لمحذوف اي هي وهي بفتح عين مهملة ناقة شبيهة بعير
الوحش في سرعتها ونشاطها وصلابتها وانبساطها قذفت بصيغة
المجهول اي رميت بالنحض بنون مفتوحة فخاء مهملة ساكنة وضاد
معجمة اللحم وروى قذفت بتشديد الذال وقذفت باللحم عن عرض
بضمتين اي جانب والمعنى رميت باللحم عن كل جانب من جوانبها
بارادة العموم المستفادة من النكرة المثبتة على حد قوله تعالى علمت
نفس ومرفقها مبتدا خبره مفتول وعن بنات الزور متعلق به والموفق
بكسر الميم وفتح الفاء وعكسه لغتان وبهما قرئ في السبعة
قوله تعالى وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا والزور بفتح الزاء اعلى
الصدر وبناته ما يتصل به مما حوله من الاضلاع وغيرها والفتل
بالفاء الصرف والمعنى هي مصونة عن الضغط والزلق وانقطاعها
لبعد مرفقها عن اضلاعها **كَأَنَّمَا فَاتَ عَيْنَيْهَا وَمَذْبَحَهَا**
مِنْ خَطْمِهَا وَمِنَ اللَّحْيَيْنِ بِرْطِيلُ ما موصولة وهو مع
صلتها اعني فات عينيها اسم كان وبرطيل بكسر اوله خبره
وفات بالفاء وفي اخره التاء من الفوت اي تقدم قال الاصمعي
الوجه كله فايت العينين الا الجبهة ومذبحها بفتح الموحدة

اى منحرها وهو ما يلى الصدر ومن خطمها خبر مقدم والخطم
بفتح الخاء المعجمة من كل طائر منقاره ومن كل دابة مقدم انفه وفمه
ومن اللحيين عطف وهما بفتح اللام العظمان اللذان ينبت عليها
اللحية بالكسر من الانسان ونظيره من بقية الحيوان وبرطيل
مبتدا مؤخر وهو بكسر اوله معول من حديد وايضا حجر مستطيل
شبه رأسها باحدهما فى الكبر والعظم والقوة والحاصل انه وصفها
بكبر الراس وعظمته وقوته وصلابته وفيه ايماء الى فخامته
وشهامته وفى نسخة قاب بدل فات وهو بالقاف وفى اخره
مرفوعة قال الفاضل ما كافة اى مانعة لمكان عن العمل وقاب الشئ
قدره ومنه قوله تعالى قاب قوسين وهو مبتدا مضاف الى عينيها
ومذبحها عطف على عينيها ومن خطمها ومن اللحيين حالان
من قاب عينيها ومذبحها على اللف والنشر المرتب ومن للابتداء
والعامل فيهما معنى الفعل المستفاد من كان واضافة القاب
لادنى ملابسة والمراد قاب وجهها المنتهى الى مذبحها وبرطيل
خبر المبتدا بحذف مضاف اى قدر برطيل يعنى كان قدر وجهها
المنتهى الى عينيها ابتداء من خطمها وقدر عنقها المنتهى الى مذبحها
مبتدا من اللحيين قدر حجر طويل فى الطول والصلابة والمعنى
ان وجهها من مقدم الانف الى العينين كحجر طويل وكذا عنقها
من المنحر الى اللحيين كحجر طويل فيما ذكر من وجه الشبه

تمر مثل عسيب النخل ذا خصل في غارز لم تخونه الاحاليل

تمر من امره جعله مارا اى تمر عيرانة ذنبا مثل عسيب النخل فى الطول وهو
جريد الذى لم ينبت عليه الخوص فان نبت عليه يسمى سعفا بفتح السين
والعين المهملتين وبالفاء ذا خصل بضم ففتح جمع خصلة من الشعر
صفة اخرى لموصوف محذوف فى غارز متعلق بتمر على ان فى بمعنى على حد
قوله تعالى فى جذوع النخل وهو بغين معجمة ثم راء مكسورة فزاى من غرزت
الناقة بالفتح يغرز بالضم اذا قل لبنها والمراد به هنا الضرع وقوله
لم تخونه بفتح الخاء المعجمة والواو المشددة حذف منه احدى التائين
اى لم تنقصه الاحاليل بفتح الهمزة والحاء المهملة جمع احليل وهو
مخرج اللبن من الضرع وهو المراد ههنا ويطلق على مخرج البول
ايضا والمعنى انها حائل لا تحلب وذلك اقوى لها على السير فنفى الضعف
عنها بنفيه عن ضرعها قنواء فى حرتيها للبصير بها
عتق مبين وفى الخدين تسهيل اى قنواء او صفة
عيرانة مؤنث اقنى من القنا كالعصا وهو احداب فى انف اى ارتفاع
فى وسطه وفى رواية وجناء بدل قنواء ويضعفها لزوم تكراره
بقوله غلباء وجناء ويرجحها ما قيل من ان القنا عيب فى الابل
وفى حرتيها بضم الحاء وتشديد التاء خبر مقدم وهما الاذنان
وقد روى السكرى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما سمع هذا البيت
قال لاصحابه ما حرتاها فقال بعضهم عيناها وسكت بعضهم

فقال صلى الله عليه وسلم اذناها ذكره ابن هشام وقوله للبصير
متعلق بمبين اى للعليم بتلك الناقة فالباء صلة البصير او للرائي اياها
فالباء زائدة وعتق مبتدا او فاعل للظرف ومعناه كرم ونجابة ومبين
صفته اى ظاهر والمعنى اذا نظر البصير بالابل الى اذنيها وسهولة خديها
بان له عتقها وكرمها وفى الخدين تسهيل اعرابه كما سبق اى وفى
خديها لين وسهولة لا خشونة وحزونة **تَخْدِي عَلَى يَسَرَاتٍ وَهِيَ**
لَاحِقَةٌ ذَوَابِلٌ مَسُّهُنَّ الأَرْضَ تَحْلِيلُ تخدى كترمى
بمعجمة فمهملة بمعنى تسرع وبمعجمتين بمعنى تسترخى وهو ابلغ
لانها مع استرخائها فى السير تلحق النوق السوابق فكيف لو اسرعت
وقوله على يسرات بفتحتين اى قوائم خفاف وعلى بمعنى الباء الداخلة
على الالة اى تسرع بها او على حقيقتها باعتبار استعلاء الماشية
على قوائمها وجملة وهى لاحقة اى مدركة حال من يسرات وسوغ مجى
الحال عن النكرة عدم صلاحية الجملة للوصفية لاقترانها بالواو
على حد قوله تعالى او كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها وروى
لاهية بدل لاحقة اى انها تسرع من غير اكتراث ومبالات كان ذلك
سجية لها وهى تفعله وهى غافلة عنه وقوله ذوابل نون للضرورة
وهو جمع ذابل اى اليابس خبر ثان او حال من ضمير لاحقة او صفة يسرات
والفصل بين الصفة والموصوف جائز نحو قوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون
عظيم وهذا اوفق لما بعده من الجملة فانها صفة لها ايضا

وفى نسخة وقعهن بدل مسهن وهو مبتدا خبره تحليل اى شئ قليل لم يبالغ
فيه كانه من تحليل القسم يشير بالجملة الى صفة رفعها قوائمها فلا تمس الارض
الا تحلة القسم كما يحلف الانسان على الشئ ليفعلنه فيفعل منه اليسير
ليتحلل به قسمه هذا اصله ثم كثر حتى قيل لكل شئ لم يبالغ فيه ومعنى البيت
انها تسرع بقوائمها الخفاف الدقيقة سرعة فى سيرها كانها لا
تمس الارض الا تحلة القسم والحال انها ضامرة او لاحقة بالنوق السابقة
عليها او اللاحقة بالديار البعيدة اليها **سُمْرُ العُجَايَاتِ يَتْرُكْنَ**
الحَصَا زِيَمًا لَمْ يَقِهِنَّ رُؤُسَ الأُكْمِ تَنْعِيلُ
سمر جمع اسمر والسمرة لون يقرب من السواد وهو بالرفع خبر محذوف
هو هى والجملة صفة يسرات والاضافة لفظية اى سمر عجاياتها وهى
بضم العين المهملة وبالجيم جمع عجاية وهى لحمة متصلة بالعصب
المنحدر من ركبة البعير الى الفرسن والفرسن فى البعير كالحافر فى
الدابة وذلك من سمات القوة والصلابة والنجابة وجملة يتركن
صفة يسرات وهو بمعنى يجعلن متعد الى مفعولين وقيل زيما
حال من الحصى وهو بكسر الزاى وفتح الياء المتفرق اى انها لشدة
وطئها الارض تفرق الحصا عن موضعها وجملة لم يقهن صفة يسرات
ايضا من الوقاية بمعنى الحفظ وفى بعض الروايات لم يبقهن من الابقاء
ورأوس الاكم ظرف مكان بحذف مضاف اليه لم يقهن او لم يبقهن فوق
رؤس الاكم وهو بضم الهمزة وسكون الكاف مخفف اكم بضمتين

مطلب في تحلة القسم

جمع اكام ككتب وكتاب والاكام جمع اكم بفتحتين كجبال وجبل والاكم
بفتحتين جمع اكمة كثمر وثمرة والاصوب على رواية لم يقهن كونه مفعولاً
ثانيًا ليق اذ الوقاية يتعدى الى مفعولين يقال وقيته الشر قال تعالى
فوقاهم الله شر ذلك اليوم والمعنى لا يحتاج لوقايتها من لم يق وهو
شد اذى رؤس الاكم او لبقائها فوق رؤس الاكم الى تنعيل كسائر النوق
بل كفى بصلابتها وقاية وتنعيل فاعل لم يق وهو شد النعل على ظفر
حافر الدابة اى انها ناقة صلبة لا تحفى في سيرها ولا ترق قدمها فلا
يحتاج الى النعل **كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا إِذَا عَرِقَتْ**
وَقَدْ تَلَفَّعَ بِالْقُورِ الْعَسَاقِيلُ الجملة الاولى صفة عيرانة
والاوب بفتح اوله سرعة تقليب اليدين والرجلين واذا عرقت ظرف
اوب وهو كناية عن وقت الهاجرة وهو وقت اشتداد الحر وانما
خص التشبيه بهذا الوقت لان السراب انما يظهر عند قوة حر الشمس
وتلفع الرجل بالثوب اشتمل عليه وتغطى به والقور بالضم جمع قارة
وهى جبل صغير والعساقيل السراب وهو ما تراه نصف النهار
والجملة حال من ضمير عرقت قيل ليس في هذه الجملة الحالية ضمير
صاحبها واجيب بانه يجوز اخلاء الجملة الحالية عنه كلقيتك
والجيش قادم كذا في المفصل **يَوْمًا يَظَلُّ بِهِ الْحِرْبَاءُ مُصْطَخِدًا**
كَأَنَّ ضَاحِيَهُ بِالشَّمْسِ مَمْلُولُ يومًا ظرف تلفع او عرقت او
بدل من اذا بدل كل ويظل بفتح الظاء المعجمة مضارع ظللت بالكسر

يقال

يقال ظللت اعمل كذا ظلولاً اذا عملته بالنهار وقد يخفف بحذف احدى اللامين
ومنه قوله تعالى ظلت عليه عاكفًا وقد يفسر يظل بمعنى يصير وبه بمعنى فيه والحرباء
بكسر الحاء دويبة مخطط تستقبل الشمس وتدور معها فتصير وقت الهاجرة
في اعلى الشجر وقيل حيوان يرى لها سنام كسنام الابل تستقبل الشمس وتدور
معها كيف دارت ويتلون الوانًا بحر الشمس وهو في الظل اخضر ويكنى
ابا قرة وبه يضرب المثل لانه يمسك ساق الشجر فلا يرسله الا ويمسك ساقًا
اخر والفه للالحاق بقرطاس وقوله مصطخدًا بكسر الخاء المعجمة اى محترقًا
واصله مصتخدًا يقال اصطخد اذا تصلى بحر الشمس وروى مصطخمًا واصطخم
بالميم انتصب قائمًا والضاحي البارز ويروى بالنار بدل بالشمس والباء
للسببية ومملول مفعول من مللت الخبز بالفتح اصله بالضم اذا عملته في
الملة بفتح الميم وهى الرماد الحار وقيل الحفرة نفسها ويقال لذلك الخبز
مملول ومليل ايضًا والحاصل انه شبه اوب ذراعيها باوب ذراعي عيطل
وقت عرقها في يوم شديد الحر يظل فيه الحرباء محترقًا بحيث يكون
ظاهره كانه بسبب الشمس مجعول في الرماد الحار **وَقَالَ لِلْقَوْمِ**
حَادِيهِمْ وَقَدْ جَعَلَتْ وُرْقُ الْجَنَادِبِ يَرْكُضْنَ
الْحَصَى قِيلُوا قال عطف على تلفع وحاديهم سائق ابلهم بالحداء و
هو الغناء والورق بضم اوله جمع اورق كحمر واحمر والورقة لون يشبه
الرماد وقيل اخضر يضرب الى سواد والجنادب جمع جندب بضم الجيم
والدال ويفتح ذكر الجراد وقيل ضرب منه وقيل الصغار منه والاضافة

فيه من باب اخلاق ثياب والركض تحريك الرجل ومنه قوله تعالى
اركض برجلك اى والحال ان الجنادب الورق اخذن يحركن ارجلهن
على الحصيات لايمكن لهن التمكن عليها لكونها محماة بالحر ولا الطيران
عنها لاعيائها عنه لتاثير الحر فيها واخذن يضربن الحصى بارجلهن
لقصد النزول للاعياء عن الطيران فيهربن من حرها وقوله قيلوا
مقول قال وهو امر من قال يقيل قيلولة وهى النوم فى نصف النهار
وقيل الاستراحة فى النهار وقت شدة الحر وان لم يكن مع ذلك نوم
ومنه قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا
ومن الاول قوله تعالى جاءهم بياتا او هم قائلون شَدَّ النَّهَا
ذِرَاعَا عَيْطَلٍ نَصَفٍ قَامَتْ فَجَاوَبَهَا نُكْدٌ مَثَاكِيلُ
شد النهار ارتفاعه فهو مصدر جعل ظرفا اى وقت ارتفاعه كلقيتك
قدوم فلان فهو اما ظرف لغو لقيلوا او بدل من يوما فى يوما يظل
الحر وقوله ذراعا عيطل خبر كان بحذف مضاف اى كان اوب
ذراعيها فى هذه الحالات اوب ذراعى عيطل والعيطل الطويلة
والنصف بفتحتين التى بين الشابة والكهلة وما احسن قول
الحماسى لاتنكحن عجوزا ان دعيت لها • واخلع ثيابك ممعنا
هربا • وان اتوك وقالوا انها نصف • فان امثل نصفيها الذى
ذهبا • وضمير قامت الى عيطل فجاوبها نكد بضم النون وسكون
الكاف جمع نكداء كحمراء وحمر وهى التى لايعيش لها ولد

بأسنامه

ومثاكيل

ومثاكيل بفتح الميم جمع مثكال بكسرها وهى كثيرة الثكل والثكل فقد
ان المراة ولدها اى التى مات لها اولاد كثيرة والمعنى كان ذراعى
هذه الناقة فى سرعة سيرها ذراعا هذه المراة فى اللطم لما فقدت
ولدها جاوبها نساء فقدن اولادهن اذ النساء المثاكيل اذا جاوبنها
كان ذلك اقوى لحزنها وانشط فى ترجيع يديها عند النياحة
لمساعدتهن لها نَوَّاحَةٍ رِخْوَةِ الضَّبْعَيْنِ لَيْسَ لَهَا
لَمَّا نَعَى بِكْرَهَا النَّاعُونَ مَعْقُولُ نواحة بتشديد الواو
مبالغة نائحة صفة اخرى لعيطل وكذا رخوة الضبعين بكسر الراء
ويثلث والاضافة لفظية اى رخوة ضبعانها والضبع بفتح فسكون
العضد والنعى بالفتح خبر الموت والبكر بالكسر اول اولاد المرءة ذكرا
كان او انثى والناعى من ياتى بخبر الموت والمعقول اسم ليس بمعنى العقل
وهو احد المصادر التى جاءت على صيغة مفعول كمعسور وميسور
ومفتون كما فى الاية على ما قاله الاخفش والفرا وانكر سيبويه
مجئ المصدر بزنة المفعول وتاول قولهم دعه عن معسوره الى
ميسوره على انه صفة لزمن محذوف اى دعه من زمن يعسر فيه الى
زمن يوسر فيه وقولهم ما له معقول على معنى ما له شئ يتعقله
ويلزم من انتفاء الشئ المتعقل انتفاء العقل كما يلزم من انتفاء
المضروب انتفاء الضرب واما الاية فقيل الباء زائدة والمعنى ان هذه
المراة كثيرة النوح مسترخية العضدين فيداها سريعة الحركة

فلما اخبرها الناعون بموت ولدها لم يبق لها عقل فاقبلت تشقق
منحرها وصدرها بيدها **تفري اللبان بكفيها ومدرعها**
مشقق عن تراقيها رعابيل تفري بالفاء وكسر الراء ويجوز
في تائه الفتح والضم يقال فريته وافتريته بمعنى واحد وقيل افريت
الاديم قطعته للاصلاح والجملة صفة عيطل واللبان بفتح اللام
الصدر وال فيه نائبة عن الضمير اي لبانها يعني قميصها والبا في بكفيها
للاستعانة واورد عليه ان الفري بالانامل لا بالكفين واجيب بانه
قد يحصل الفري بالكف عند شدة الضرب به وكثرته حيث يتورم به
الجلد فيشقق او يحمل على حذف مضافين اي بانامل اصابع كفيها والاول
ابلغ وادل على الوجع والمصيبة ومدرعها مبتدا مشقق خبره اي مشقق
شقا كثيرا ورعابيل خبر ثان والجملة حال من فاعل تفري وعن تراقيها
متعلق بمشقق بتضمين معنى الازالة والتنحية اي مزالا منها او منحى
عنها والتراقي بفتح اوله وكسر القاف جمع ترقوة بفتح التاء والعامة
يضمونها وهو خطاء ووزنها فعلوة وهي عظام الصدر التي تقع
عليها القلادة وفيه استعمال الجمع موضع المفرد للمبالغة قيل
الرعابيل بفتح الراء قطع وقيل ممزق وقيل الرعابيل الاخلاق
واحدة رعبول وانما يصح حمله على الدرع الواحد باعتبار حذف
اداة التشبيه في مدرعها كالثياب الاخلاق في التشقق وتفرق
الاجزاء او باعتبار انه اريد بالمدرع الجنس فكان حمل الجميع عليه

نظير

نظيرا للتوصيف في نحو الدرهم البيض والمعنى انها تضرب صدرها
بكفيها مشققة درعها تأسفا على ولدها **تسعى الوشاة جنابيها**
وقولهم انك يا ابن ابي سلمى لمقتول جملة تسعى بالتذكير
والتأنيث صفة عذافرة او حرف او عيرانة المراد بالسعي هنا ما
يقع من الوشاة بضم الواو وهم النمامون من الافساد بكلامهم
والضرر بملامهم وجنابيها ظرف ليسعى ونصبه بالياء لانه مثنى
جناب بفتح الجيم وهو الفناء بكسر الفاء وما قرب من محلة القوم
ودورهم وروي حواليها بدل جنابيها وقد ورد اللهم حوالينا
ولا علينا اي انزل المطر حوالينا ولا تنزله علينا لما يتوقع من الضرر
لدينا وضمير جنابيها او حواليها لسعاد التي ذكر انه لا يبلغها ارضها
الا العتاق النجيبات المراسيل اي ان الوشاة يسعون اليها ويمشون
لديها بوعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها وقيل جملة تسعى
للتخلص للمدح او حال من سعاد اي فارقت والحال ان الوشاة
يسعون حولها وقولهم مشيعا بالرفع وهو ومفعوله حال من
الوشاة ويروى وقيلهم بالكسر وهو لغة كالقال وروى نصب قولهم
اي ويقولون قولهم ثم قولهم ان كان بمعنى المصدر فقوله انك الخ
مقوله وخبر المبتدا محذوف اي وقولهم هذا القول حاصل وان كان
بمعنى المفعول فالجملة بتأويل هذا الكلام خبره وابن ابي سلمى بضم
السين قال التبريزي وليس في العرب سلمى واسمه ربيعة والد زهير

جد كعب ففيه نسبة لجده كما في حديث انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
وقوله لمقتول اي صائر الى القتل على حد انك ميت وانهم ميتون ومنه
من قتل قتيلا فله سلبه والحاصل ان وصف الناقة التي كان هو راكبها
بانها تعدو والوشاة حولها قائلين انك يا ابن ابي سلمى لمشارق القتل
حيث اهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمك لما وشى اليه من قولك
الا ابلغا عني الابيات **وقال كل خليل كنت آمله**
لا الهينك اني عنك مشغول قوله آمله اي ارجو خيره واطمع
نصره فان النواة لا تؤمل ويقال الهيته عنه شغلته عنه ومنه قوله
الهيكم التكاثر ويجوز ان يكون لا نافية هنا او ناهية على حد لا ارينك
هنا والتوكيد بعد لا النافية قيل قياسية وقيل ضرورية والمعنى
لا اشغلك عما انت فيه بان اسهله عليك واسليك فاعمل لنفسك
فاني لا اغني عنك شيئا وفي نسخة لالهينك فهو جواب قسم محذوف اي
والله لاجعلنك مشغولا عني لاني شغلت عنك بغيري واني تعليل
فان كان على طريق الاستيناف فان مكسورة وان كان على اضمار لام التعليل
فمفتوحة اي لاني شغلت عنك بغيرك واعرضت عنك بجرمك لان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدر دمك والحاصل انه لما سمع هذا
الوعيد التجا الى اخوانه الذين كان يأملهم في الامن الشديد فتبرأوا
منه واعرضوا عنه يأسا من سلامته لشدة ملامته وخوفا من
غضبه عليه السلام وقالوا له هذا الكلام على وجه الاختتام

فقلت

فقلت خلوا سبيلي لا ابا لكم فكل ما قدر الرحمن مفعول
الفاء للتفريع ولا اباكم بالالف واشباع الميم ولا ابا لك يستعمل
في المدح اي انك شجاع ماجد مستغن عن الاب وفي الذم اي انك مجهول
النسب والفاء للتعليل وما موصوفة لا موصولة لان اضافة كل
الى المعرفة يوجب احاطة الاجزاء دون الافراد والى النكرة عكس
ذلك والمقصود احاطة الافراد دون الاجزاء والحاصل انه يقول
لما سمعت الوشاة يقولون انك لمقتول ايست عن امداد الخلان
فقلت دعوني اذهب الى جناب رسول الله صلى الله عليه وسلم معتذرا
وكل امر قدره الرحمن من فناء او بقاء مفعول **كل ابن انثى وان طالت**
سلامته يوما على آلة حدباء محمول كل مبتدأ خبره محمول وان
وصلية وهي عطف على محذوف اي ان لم تطل او طالت والجملتان
في محل النصب على الحالية من ضمير محمول اي محمول على جنازة مستويا
طول سلامته وعدمه ويجوز للجملة الشرطية ان تقع حالا اذا شرط
فيها الشيء ونقيضه نحو لاضربته ان ذهب وان مكث وقيل جواب
الشرط محذوف سد مسده خبر ما قبله على حد قوله تعالى وانا ان شاء
الله لمهتدون ويوما وعلى آلة ظرفا محمول وحدباء اي ضيقة او مرتفعة
والمراد بها النعش وما احسن قول الشاطبي رحمه الله ملغزا فيه اتعرف
شيئا في السماء نظيره • اذا سار سار الناس حيث يسير • فتلقاه
مركوبا وتلقاه راكبا • وكل امير يعتليه اسير • يحض على التقوى ويكره

قربه • وتنفر منه النفس وهو النذير • ولم تستتر عن رعية في زيارة
ولكن على زعم المزور ويزور • يقول اذا كان كل من ولدته انثى وان عاش
زمنا طويلا سالمًا من النوايب وامنا من المصايب فلا بد له من الموت
ولا محالة له من الفوت فثم الجزع يا صاحب الفزع وبم تفرحون ايها
الشامتون ولله در من قال فقل للشامتين بنا • افيقوا سيلقى
الشامتون كما لقينا • هذا وكل ابن انثى نسل عيسى عليه السلام ويموت
ويدفن بين نبينا صلى الله عليه وسلم وضجيعه من صاحبيه لكنه يشكل
بآدم الا ان يراد به هذا الجنس كما قيل في حديث انا سيد ولد ادم
والعموم يستفاد من قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وهو اعم من جنس
الانسان فانه شامل للملائكة واصناف الحيوان وحمله على الحدباء
محمول على الغالب وفي معناه كل ما يستقر الميت في مقره كما حقق
في حديث اذا دفن الميت في قبره **أُنبِئتُ أنَّ رَسُولَ اللهِ أوْعَدَنِي**
وَالعَفْوُ عِندَ رَسُولِ اللهِ مَأْمُولُ انبيت بصيغة المجهول اي
اخبرت وروى نبئت وهو بمعناه وكل منهما يقتضي ثلاثة مفاعيل
الاول قائم مقام الفاعل والثاني والثالث ان مع اسمها وخبرها
ساد مسدهما وقيل الثالث محذوف اي انبيت ايعاد رسول الله
حاصلًا واعاد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اظهارًا للتعظيم
واشعارًا للتفخيم ولذا اتى بعند دون من لان تلك ادل على التعظيم
ولتقوية الرجاء من عند الكريم اذ تواتر ان الصفح والكرم اخلاق رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم ففي ذكر صريح اسمه وصحيح رسمه ما ليس في الضمير
من رسمه ولان فيه تكرار الاعتراف بالرسالة التي هي مقتضية للعفو
ومستجلبة للرضا ثم اعلم ان جميع ما تقدم توطئة لهذا البيت المكرم
فان غرضه من القصيد وما فيه من الاتحاف هو التنصل والاستعطاف
ومحصل البيت استرضاؤه عليه السلام واستجلاب اخلاقه الكرام
من حصول رحمته وعنايته ودفع سخطه وغضبه وملامته وقد
روى انه صلى الله عليه وسلم لما سمع هذا البيت قال العفو عند الله ذكره
ابن جماعة **فَقَدْ أتَيْتُ رَسُولَ اللهِ مُعْتَذِرًا وَالعُذْرُ عِندَ**
رَسُولِ اللهِ مَقْبُولُ عطف على انبيت اي اخبرت ان رسول الله اوعدني
فقد جئته معتذرا وهذا البيت غير موجود في اكثر النسخ **مَهْلًا**
هَدَاكَ الَّذِي أعْطَاكَ نَافِلَةَ الْقُرْآنِ فِيهَا مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلُ
مهلا نصب على المصدر لامهل اي امهل مهلًا فيكون اسمًا بمعنى المصدر
ويجوز كونه اسم فعل وتنوينه للتنكير ذكره الفاضل وقيل مصدر
انيب عن فعله واصله امها للحذف زايد وهما الهمزة والالف
استمهل مما يخافه من الاخذ باقوال الوشاة حتى يتمكن من اظهار ايمانه
وبيان كذب الوشاة في شانه والجملة استيناف كانه قيل ماذا قلت
من الكلام حين ظفرت باتيان جنابه عليه السلام فقال مهلا وجملة
هداك دعائية واراد بالدعا زياده الهدى في معرض الثنا بازدياد
اثاره واشراق انواره وليس المراد به الثبات على الهدى اذ ذاك ثابت

فى حقه عليه السلام على وجه الدوام ففيه تحصيل حاصل المرام وقيل المراد
هداك للصفح والعفو عما اوعدتنى به فيكون فى الحقيقة داعيا لنفسه
لما فيه من التذلل والمسكنة والتلطف فى الدعاء والمسئلة ونافلة القرآن
مدح واصله النافلة عطية يتطوع بها زيادة على غيرها ومنه قوله تعالى
فتهجد به نافلة لك ومنه النوافل لما زاد على الفرائض ولذا سمى ابن الابن
نافلة وفيه اشارة الى ان الله تعالى انعم على رسوله صلى الله عليه وسلم
بعلوم عظيمة علمه اياها وجعل الكتاب زيادة له على تلك العلوم
والاضافة من باب جرد قطيفة كذا ذكره بعضهم والاظهر ان المراد بزيادة
القرآن مزيته وفضيلته على سائر الكتب كما يشير اليه قوله تعالى وعلمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما او المراد بنافلة القرآن احاديثه
عليه السلام الزائدة عن الكتاب المفيدة بالفوائد الخارجة عن حد الحساب
ثم يجوز نصب القرآن على ان يكون حذف التنوين من نافلة ليس للاضافة
بل لالتقاء الساكنين فنافلة حال او مفعول ثان والقرآن بدل وفيها
مواعيظ جملة قدم الخبر للاهتمام وفى نسخة مواعيد بدل مواعيظ
وكلاهما بالتنوين ضرورة والمراد بها وعد المؤمنين بالجنان ووعيد
الكافرين بالنيران ووعد المخلصين بالفردوس الاعلى والمنافقين بالدرك
الاسفل والجملة صفة نافلة القرآن بحذف الموصول اى نافلة القرآن التى
فيها او مستأنفة كانه قيل ما فيها فقال فيها او معترضة لمدحها وتفصيل
اى تبيين ما يحتاج اليه من امر المعاش والمعاد واحكام الاصول

والفروع

والفروع للعباد وفى البيت من الاستعطاف لتذكير بنعمة الله تعالى
على رسوله صلى الله عليه وسلم ليكون ذلك ادعى الى العفو والكرم
شكر النعم لرب الجليل والاقرار بالتنزيل وما اشتمل عليه من المواعيظ
والتفصيل والتذكير بما جاء فى الكتاب المبين من قوله تعالى خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقد روى ان جبريل قال بعد نزول
الآية ان ربك يأمرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن
ظلمك وقيل ليس فى القرآن آية اجمع فى مكارم الاخلاق منها

لا تأخذنى باقوال الوشاة ولم اذنب وان كثرت فى الاقاويل

الجملة مبينة لقوله مهلا وهى سؤال التضرع ومسكنه ولا ناهية والنون
موكدة والواو فى ولم للحال لا للعطف اذ الخبر لا يعطف على الطلب
او للاعتراض لبيان برائته عما قيل فى شانه من ملاومته والواو فى
وان كثرت حاليه كذا يعبرون عنها والتحقيق انها عاطفة على حال
محذوفة اى على كل حال وان كنت على هذه الحالة وجواب ان محذوف
لدلالة لا تأخذنى عليه لا انه المتقدم خلافا للمبرد وابى زيد والكوفيين
كذا حققه ابن هشام وقال الفاضل عطف على محذوف اى ان لم يكثر
وان كثرت والجملتان بعد انسلاخ معنى الشرط وارادة التسوية فى
محل النصب على الحالية من فاعل لم اذنب اى حال كونى مستويا كثرة
الاقاويل فى شانى وعدمها ويروى ولو كثرت عنى والمعنى لا تبح دمى
ولا تعاتبنى فى جرمى بسبب اقوال الوشاة الكاذبين والحال انى غير

مذنب بعد ان هدانی الله فان الایمان یجب ما قبله او ولم اذنب الذنب الذی
قیل عنی کله بدلیل قوله وان کثرت فی شانی الاکاذیب من الاقاویل وقع
ما یسعه حلمك وعفوك وکرمك لَقَدْ اَقُوْمُ مَقَامًا لَوْ يَقُوْمُ بِهِ
اَرَى وَاَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الْفِيْلُ اللام جواب القسم ای والله لقد
وروی وانی لاقوم مقاما ای عظیما ولو للشرط فی الماضی وقد تدخل
فی المستقبل نحو لو یطیعکم فی کثیر من الامر وههنا من هذا القبیل
ومفعول اری محذوف بدلالة ما بعده ای اری ما لو یراه الفیل والجملة عطف
علی اقوم بحذف عاطف او حال من فاعله وما مفعول اسمع والشرطیة الثانیة
صلة ما او صفته والعاید محذوف ای ما لو یسمعه الفیل وتنازع یقوم
وما لو یراه المقدر ویسمع فی الفیل فاعمل الاخیر واضمر الفاعل فی الآخر
وتنازع فی جزاء الاتی اعنی لظل لو یقوم ولو یراه المقدر ولو یسمع الفیل
فصرف الجزاء الی الاخیر وحکم بحذفه من الاولین وفی نسخة لقد اقوم
مقاما لو اقوم به اری واسمع الخ فاری جزاء لو اقوم به ومعنی لقد اقوم
لقد ارید ان اقوم به علی حد قوله تعالی فاذا قرأت القران وفیه ان قوله
اتیت رسول الله یقتضی انه قد تحقق القیام منه فی جنابه علیه السلام
الا ان یحمل اتیت ایضا علی ارادة الاتیان کذا حققه الفاضل والحمل
هو المتعین لوقوع القصیدة قبل ملاقاة الطلعة السعیدة
لَظَلَّ يُرْعَدُ اِلَّا اَنْ يَكُوْنَ لَهُ مِنَ الرَّسُوْلِ بِاِذْنِ اللّٰهِ تَنْوِيْلُ
یقال ظللت اعمل کذا اذا عملته بالنهار ضد بات وقد یستعمل فی کل معنی
صار

صار کما هنا ویرعد بصیغة المجهول خبره یقال ارعد فلان من الفزع
اذا اخذته الرعدة من الخوف والتنویل اعطاء الامان وهو اسم یکون
وله ظرف مستقر منصوب المحل علی انه خبره ویجوز ان یکون تامة فله
حال ومن الرسول متعلق بیکون او بقوله له والباء للاستعانة او
للالصاق فیکون حال بعد حال والحاصل انه یقول والله لقد اقوم
بعد ذهابی الی رسول الله صلی الله علیه وسلم مقاما ذا هیبة لو یقوم
فیه الفیل مع ما فیه من العظمة واری لاجلها وشی به الواشون الیه
صلی الله علیه وسلم علیه ما لو یراه الفیل من اضافة العقوبة واسمع ما لو یسمعه
الفیل من التهدیدات الشدیدة لظل مضطربا الا ان یکون له من
رسول الله اعطاء وایصال مرحمة وهذا اظهار لفظاعة شان ما
عرض له من الخطب الجلی وانه مع ذلك یقتحمه قائلا خلوا سبیلی
حتی غایة لمقدر بدلالة ما سبق او عطف علیه ای وکنت اخاف حتی
الخ وما بعد حتی قد یدخل فی حکم ما قبلها وهنا کذلك فانه کان
عند وضع الیمین فی کف النبی صلی الله علیه وسلم اخوف بدلالة وصفه
علیه السلام بذی نقمات والجملة المقدرة اعنی وکنت اخاف عطف
علی من او حال من ضمیره وفی روایة لذلك بلام مکسورة فاهیب
خبر لمحذوف ای هو اهیب لکونه ذا نقمات فذا اشارة الی کونه ذا
نقمات ومعمول اسم التفصیل وان امتنع تقدمه علیه الا انه یجوز فی الظرف
فقلت خلوا سبیلی ویجوز ان یکون حتی ابتدائیة للتاکید ای لقد قمت

حتی وضعت یمینی لا انازعه
فی کف ذی نقمات قیله القیل

مقاماً لو يقوم لي حتى وضعت يميني في يمينه وضع طاعة وروي جعلت
يميني لا انازعه والمنازعة المجاذبة والجملة حال من فاعل وضعت وضمير الفاعل
عايد لذي نقمات باعتبار تقدم الظرف اعني في كف ذي نقمات على الحال
اذ رتبة الملحقات بالمفاعيل التاخر عنها ويجوز عوده الى المصدر اي لا
انازعه نزاعاً على حد عبد الله اظنه منطلق اي اظن ظناً والمعنى وضعت
يميني غير منازع نزاعاً في كف ذي نقمات بفتح النون وكسر القاف جمع نقمة
ككلمة وكلمات والنقمة الانتقام واراد به النبي عليه السلام فانه كان
ينتقم من اعداء اهل الاسلام وقوله قيله القيل صفة ذي نقمات على حد يعني
انا ابو النجم وشعري شعري اي قيله كامل راسخ والقيل والقول والقال

لذاك اهيب عندي اذ اكلمه وقيل انك منسوب ومسؤول

اللام للابتداء ويحتمل تقدير القسم قبلها اذ المقام يقتضيه وفي نسخة
فذاك بالفاء وذا اشارة الى ذي نقمات والى وضع اليمين في كف ذي نقمات
وهو مبتداء خبره اهيب وروي ارهب وهما مبنيان من فعل المفعول
على حد اشغل والمفضل عليه من خادر وعند واذ ظرفان لاهيب واذ
مضاف الى اكلمه واكلمه بمعنى كلمته ويروى تكلمني وقيل عطف على اكلمه
او حال من ضميره وفي رواية لذلك بلام مكسورة فاهيب خبر لمحذوف
اي هو اهيب لكونه ذا نقمات فذا اشارة الى كونه ذا نقمات ومعمول اسم التفضيل
وان امتنع تقدمه عليه الا انه يجوز في الظرف ما لا يجوز في غيره وقوله
مسؤول عطف على منسوب والمعنى اني لما مثلت بين يديه صلى الله عليه وسلم

وكنت

وكنت قد قيل لي قبل ذلك انه باحث عنك وسائلك عما نقل منك حصل لي
من الرهب ما حصل والحاصل انه يقول والله لرسول الله صلى الله عليه وسلم
او لو وضع يميني على كفه اهيب في نفسي حين كلمته وقيل لي او مقولا لي انك منسوب
الى اقوال باطلة من نحو سقاك بها المامون ومنع اخيك بجير عن الاسلام
وتعييرك عليه ومسؤول عن سببها **من خادر من ليوث الاسد مسكنه
من بطن عثر غيل دونه غيل** الخادر بخاء معجمة ودال مهملة الاسد
الداخل في خدره وخدره الاجمة وهي الاشجار الملتفة ومن الاولى
تفضيلية متعلقة باهيب والثانية بيانية وصفية اي اهيب من
ملابسة اسد خادر كائن من ليوث الاسد قيل الليث والاسد مترادفان
فكيف يصح اضافة احدهما الى الآخر واجيب بان الليث مشترك بين الاسد
وضرب من العناكب يصطاد الذباب بالوثب فالاضافة من باب
اضافة اللفظ المشترك الى احد معانيه كعين الشمس ولا ريبة في صحتها
وبان المراد القوية الكاملة البالغة في الشجاعة والضخامة والقوة
والشوكة مبلغاً يكون هي اسوداً بالنسبة الى الاسود كما يقال خواص
الخواص ويروى من ليوث الغاب اي الاجام ويروى من ضيغم من ضراء
الاسد والضيغم فيعل من الضغم وهو العض والضرا بكسر الضاد المعجمة
جمع ضار من ضري بكذا اذا اولع ومسكنه بفتح الكاف وكسرها مبتدا
خبره غيل والجملة صفة اخرى لخادر ومن بطن حال من غيل ويروى ببطن
فيحتمل الخبرية والحالية وعثر بفتح عين مهملة وثا مثلثة مشددة

موضع ينسب اليه الاسود وهو غير منصرف للوزن والعلمية والمعنى من وسطه
غيل بكسر معجمة اجمة دونه اى قريب منه غيل اى انه فى اجمة داخل فى اجمة
وذلك اشد لتوحشه وقساوته واكد لضرمه وضرواته هذا وقال الفاضل
من ابتدائية والجار والمجرور صفة خادر اى من خادر ناش من بطن عثر وكان
من باب الفصل بين الصفة والموصوف باجنبى وهو مسكنه وهو جائز
نحو وانه لقسم لو تعلمون عظيم او بيانيه ويكون من بطن حال من غيل
يَغذو فَيَلحَمُ ضِرغامَينِ عَيشُهُما لَحمٌ مِنَ القَومِ مَعفورٌ خَراديلُ
يغذو صفة خادر من غذوت الصبى باللبن اى ربيته وفى بعض الروايات
يغدو بدال مهملة من الغدو وهو خلاف الرواح ويصح المعنى على ان يكون
بعين ودال مهملتين من العدو ولكنه لم يرد ثم ان كانت الرواية تغذو
بذال معجمة فضرغامين تنازع فيه يغذو ويلحم وان كانت بدال مهملة
فهو مفعول يلحم والراجح فيه ان يكون من باب منع والمرجوح كونه من باب
الافعال والضرغام بكسر الضاد المعجمة الاسد والمعنى يطعمها اللحم وعيشهما
مبتدا خبره لحم الخ اى قوتهما لحم بنى آدم ومن ابتدائية اى منزع من الرجال
او بيانية اى لحم كائن من لحوم الرجال ومعفور صفة لحم اى ملقى فى العفر
بفتحتين وهو التراب وخراديل صفة اخرى له جمع خردله وهى قطعة
من الشئ وكون الاسد مربيا لاجما لشبلين عيشهما الخ كناية عن كونه اخوف
اذ ذلك يستلزم كونه كثير الاصطياد عظيم الافتراس فان الاسد اذا كان
ذا شبلين كان اكثر افتراسا وادوم اصطيادا لاشباعهما ثم ان كان

الضرغام اسما للجنس يستوى فيه الصغير والكبير فالامر ظاهر وان كان
اسما للكبير فتسميته الشبل وهو ولد الاسد به باعتبار ما يؤول والحاصل
انه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضعت يمينى فى كفه
اهيب عندى من اسد خادر ناش من بطن عثر مسكنه اجمة بقربها
اجمة اخرى حريص على الاصطياد شديد فى الافتراس لكونه ذا شبلين
عيشهما لحم من الرجال ممرغ فى التراب مقطوع قطعة قطعة **اذا**
يُساوِرُ قِرناً لا يَحِلُّ لَهُ أَن يَترُكَ القِرنَ إِلّا وَهوَ مَفلولُ
الجملة صفة خادر والمساورة المواثبة والقرن بكسر القاف المقاوم فى الشجاعة
والعلم ونحوهما وجواب اذا لا يحل له اى لا يتاتى له حتى كانه يحرم عليه ان يترك
القرن المعهود الا وهو بسكون الهاء مفلول من فلة اذا هزمه وكسره
واصل الفل الكسر الحسى ومنه ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بهن
فلول من قراع الكتائب • ثم استعمل فى غيره اتساعا ومجازا والاستثناء
من اعم الاحوال ويروى مجدول بدل مفلول اى مرمى بالجدالة وهى وجه
الارض اى ملقى على التراب والحاصل انه يصف الخادر بانه اذا يصول على اسد
آخر مثله فى الشجاعة يلتزم ان لا يترك غير منهزم ومنكسر لكمال شجاعته
فكان اشد مهابة واليق بان يكون مخافة **منه تَظَلُّ سِباعُ الجَوِّ**
ضامِرَةً وَلا تَمَشّى بِوادِيهِ الأَراجيلُ منه بالاشباع ومن
سببية والجملة صفة لخادر والضمير له والجو ما بين السماء والارض
وما اتسع من الاودية وهو المراد هنا وقيل الجو البر الواسع وضامرة

بضاد معجمة فزاى ساكنة والبعير اذا امسك جرده فى فيه فهو ضامز
كذا ذكره الشارح وقال الفاضل الهندى انه بالضاد والراء يعنى انه يصف كمال
مهابة ذلك الخادر بحيث انه ضمر سباع الوادى جوعاً لعدم اقتدارها
على الاصطياد خوفاً منه ثم قوله ولا تمشى عطف على تظل وهو بضم التاء
وفتح الميم من التمشية بمعنى المشى والباء فى بواديه بمعنى فى اى فى وادى
خادر والاراجيل جمع راجل خلاف الفارس ورجل اسم جمع كصاحب وصحب
ومنه قوله تعالى اجلب عليهم بخيلك ورجلك وقيل الاراجيل جمع
رجيل كاحاديث جمع حديث والرجيل خيل قوى على المشى

ولا يزال بواديه اخو ثقة ... مطرح البز والدرسان ماكول

اخو ثقة اسم لا يزال وخبره بواديه باشباع الهاء اى صاحب ثقة
لشجاعة وذو اعتماد على جرأته كائناً فى واديه معادياً لثانيه مطرح البز
صفة اخو ثقة وهو بفتح الراء المشددة وكسرها والبز بفتح الموحدة وتشديد
الزاى السلاح والدرسان عطف على البز وهو جمع الدرس اى الثوب
الخلق وماكول صفة ثانية لاخو ثقة والحاصل انه يصف ذلك الخادر
بانه لا يتأتى عليه زمان الا ويوجد فى واديه شجاع ذو ثقة لشجاعته مطروح
سلاحه او طارح هو سلاحه وثيابه الممزقة او الخلق التى يلبس تحت البز
وذلك يستلزم اشد مهابة واكثر مخافة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
حين وضعت يمينى فى كفه المعروف كان اهيب عندى من هذا الاسد الموصوف

ان الرسول لنور يستضاء به ... مهند من سيوف الله مسلول

يستضاء اى يهتدى به الى الحق ويروى لسيف فهو تشبيه بليغ اى
كسيف قاطع فى دفع الباطل ودمغه ومهند بفتح النون المشددة اى مطبوع
من حديد الهند خبر بعد خبر او صفة نور ان اريد به السيف والمعنى
كصاحب مهند او كسيف مهند اى منسوب الى الهند وسيوف الهند
افضل السيوف والمعنى انه عليه السلام كسيف قاطع للخصام من سيوف
عظمها الله بنيل الظفر والانتقام روى ان كعباً رضى الله عنه انشد
من سيوف الهند فقال صلى الله عليه وسلم من سيوف الله وروى ايضاً ان كعباً
لما وصل الى قوله ان الرسول لسيف يستضاء به رمى صلى الله عليه وسلم
اليه بردة كانت عليه وان معاوية بذل فيها عشرة آلاف فقال كعب
ما كنت لاوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم احداً فلما مات كعب
بعث معاوية الى ورثته عشرين الفاً واخذها منهم وهى البردة التى
عند السلاطين الى اليوم ذكره ابن جماعة وفى العوارف ان البردة
كساء اسود مربع وهى البردة الباقية عند خلفاء بغداد توارثاً كابراً
عن كابر انتهى وقيل هى التى كانت عند الخلفاء ومن معاويه وصلت
الى بنى اميه ثم الى بنى العباس وحكى انها اليوم عند سلاطين الاروام
حفظهم الله من حوادث الايام الى انتهاء الايام **فى عصبة من قريش**

قال قائلهم ببطن مكة لما اسلموا زولوا

فى عصبة خبر آخر لان ومن قريش صفة عصبة وقال قائلهم صفة ثانية لها
ويروى فتية بدل من عصبة اى ان الرسول لسيف مهند كائن فى جماعة

كائنة من قريش او مبعوث فيهم وقائلهم هو عمر بن الخطاب كما ذكره
ابن جماعة وفي شرح الفاضل روى انه قال عبد الله بن عمر حدثني ابراهيم
بن المنذر قال حدثني محمد بن الضحاك الخزاعي ان كعبا عني بقائلهم
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم قوله ببطن مكة ظرف قال والباء بمعنى
في ولما بمعنى حين وزولوا هو المقول وهو امر من زال يزول اي انفردوا وتميزوا
عن جماعة الاعداء على عزم قتالهم لا على وجه الفرار عن حربهم قال
السهيلي وحين انشد كعب ان الرسول لنور يستضاء به الى قوله زولوا نظر
عليه السلام الى اصحابه الكرام كالمعجب لهم من حسن مقاله وجودة شعره
وكماله في حاله وقال لهم اسمعوا اخرجه الحاكم والبيهقي وقد يوخذ من هذا الامر
استحباب سماع هذه القصيدة وتحسين مراتب مرامه العديدة على ما فيها
من نعت الحضرة المصطفوية ووصف اصحابه المرضية وغيرها من الفضائل
البهية والشمائل السنية ومعرفة القواعد العربية والفوائد الادبية
التي بها فاقت جميع القصائد ونال صاحبها بها اعلى مراتب المقاصد

زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشُفٌ عِنْدَ اللِّقَا وَلَا مِيلٌ مَعَازِيلُ

زال هذه تامة اي ذهبوا وانتقلوا وهي التي بني منها الامر في البيت السابق
فما زال عطف على زالوا وانكاس بفتح الهمزة جمع نكس بكسر النون وهو
رجل ضعيف ولا كشف بضمتين والشين معجمة جمع كشف وهو من ترس
معه في الحرب وعند اللقاء ظرف ما زال اي حال ملاقاة الاعدا ومحاربتهم
ولا ميل بكسر الميم جمع اميل وهو من لا سيف معه ومن لا يحسن الركوب
ولا

ولا يستقر على السرج وكل منهما يناسب المقام ومن جوز حمل المشترك
على معنييه دفعة كالشافعي جاز عنده الحمل عليهما مع هنا والبيت كناية عن قوة
شجاعتهم وغاية فخامتهم لانه يدل على انهم زالوا عن مكانهم وانتقلوا
عن اوطانهم وعند المحاربة لم يزل عن مكان الحرب ضعفاؤهم ممن ليس معهم
ترس ولا سيف ولا رمح فكيف اقوياؤهم من اصحاب دروع واسياف واتراس
ورماح فعدم زوالهم عن مكانهم من لوازم غاية الشجاعة ونهاية الجرأة
والفخامة اذ المقاومة على المحاربة في ارض الغير اشق واصعب وقيل المعنى
هاجروا من مكة الى المدينة وليس فيهم من هذه صفته بل المهاجرون
باسرهم اقوياء ذوو اسلحة كلما سمعوا صيحة طاروا اليها وقاموا عليها
وثبتوا لديها والاول اولى على ما لا يخفى **شُمُّ الْعَرَانِينِ أَبْطَالٌ لَبُوسُهُمُ**
مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَابِيلُ شم بضم اوله جمع اشم كصم
واصم وهو في قصبة انفه علو مع استواء اعلاه والعرانين بفتح
اوله جمع عرنين بكسر اوله وهو الانف وابطال بفتح الهمزة جمع بطل
بفتحتين وهو من يبطل عنده دماء خصمه ويذهب هدرا ولا يدرك له
بالثار وقيل من يبطل فيه الحيل فلا يوصل اليه واللبوس بفتح اللام ما
يلبس من السلاح والمعنى انها منسوجة من نسج داود عليه السلام اما
على الحقيقة لامكان بقاء دروع نسجها واما دروع مشبهة بها والهيجا
بفتح الهاء ممدودا الحرب وقد يقصر كما هنا وقوله سرابيل اي مثلها لا
دروع مشقوقة الجيوب فانه اشق في اللبس واخف للبدن هذا وقاله

الفاضل شم العرانين الخ بالرفع خبر لمحذوف اى اولئك العصبة او بالنصب
على المدح او بالجر على صفة عصبة اذ الاضافة لفظية وقيل بالرفع على لغة
اكلونى البراغيث قيل ومنه قوله تعالى واسروا النجوى وحديث يتعاقبون
فيكم ملائكة او بدلا ومبتدا مقدم الخبر على ما اول به الاية والحديث المذكوران
والمعنى ما زال شم العرانين ابطال ذوو دروع دون الضعفا العزل فما
فما زال اعتراضية على حد قوله فعلم المرء ينفعه وابطال صفة ثانية لعصبة
او خبر لمحذوف ولبوسهم باشباع الميم مبتدا خبره من نسج داود
وفى الهيجاء ظرف للمبتدا وسرابيل خبر آخر له وحمل الجمع على المفرد باعتبار
اشتمال الجنس على الافراد على حد الدنيا جيفة وطالبها كلاب ونظيره
توصيف الجنس بالجمع نحو الدينار الصفر والدرهم البيض والفصل بين المبتدا
ومعموله بخبره وهو اجنبى من المبتدا يجوز ضرورة او من نسج صفة لبوسهم
وسرابيل خبره وفى الهيجاء ظرف للمبتدا فلا فصل اى لبوسهم الكائن من
منسوج داود فى الحرب كسرابيل او من نسج حال من الخبر لانه مفعول معنى
كان المعنى انهم يلبسون سرابيل حال كونها من نسج داود وجملة لبوسهم
صفة اخرى لعصبة وصفة لابطال **بِيضٌ سَوَابِغُ قَدْ شُكَّتْ لَهَا حَلَقٌ**
كَأَنَّهَا حَلَقُ الْقَفْعَاءِ مَجْدُولُ اى مجلوة صافية وكوامل قامة قال
ابن هشام هما صفتا سرابيل ومفردهما ابيض وسربال اذ السربال مذكر
وفاعل يجمع على فواعل فى مسائل منها لما لا يعقل بضم الشين المعجمة
وتشديد الكاف المفتوحة وحلق نائب الفاعل والجملة صفة اخرى

لسرابيل

لسرابيل والحلق بفتحتين جمع حلقة بالسكون على غير القياس وهذا هو
الصحيح وخالف ابو عمرو فى المفرد فقال حلقة بالفتح وقال ابو عمرو الشيبانى
ليس فى الكلام حلقة بالتحريك الا جمع حالق وخالف الاصمعى فى الجمع
فقال حلق بكسر الحاء كقصعة وقصع ثم ضمير كانها للحلق والجملة صفة
حلق وحلق القفعاء بقاف مفتوحة وفاء ساكنة فعين مهملة نبت
ينبسط على وجه الارض له حلق تشبه به حلق الدروع وهى شجرة خضراء
ما دامت رطبة فاذا همت بالجفوف انقفعت عن الارض وتقبضت ولقبضها
شبه الدروع بها وقيل حشيشة ضعيفة قال الفاضل شبه حلق الدروع
بحلق القفعا وهو تشبيه حسى بحسى ووجه الشبه متعدد حسى وهو
الاستدارة والكثرة والضيق على مقدار مخصوص ومجدول محكم
الصنعة صفة ثانية لحلق وفيه تقديم الوصف بالجملة على الوصف
بالمفرد وهو جائز فصيح ومنه قوله تعالى فَسَوْفَ يَأْتِي اللّٰهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ
وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ والتذكير بكل واحد
منها اى مجدول كل واحد منها **لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالَتْ رِمَاحُهُمُ**
قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِيعًا إِذَا نِيلُوا جملة لا يفرحون صفة عصبة
واذا ظرف له ونالت اى اصابت ورماحهم باشباع الميم فاعله ومفعوله
قوما اى رجالا وليسوا اى العصبة مجازيعا جمع مجزاع كمشير الجزع كمحاريب
ومحراب وصرف للضرورة ونيلوا مجهول نالوا بمعنى اصيبوا والمعنى
اذا غلبوا لا يفرحون لان ذلك شانهم وسيرتهم واذا غلبوا لا يجزعون

لشدة صبرهم وقلة مبالاتهم وكثرة معرفتهم حيث قال تعالى وتلك الايام
نداولها بين الناس وقال قايلهم فيوما علينا ويوما لنا فيوما نسر ويوم
نساء او عدم فرحهم باصابة رماحهم قوما وعدم جزعهم باصابة
رماح الخصوم اياهم كناية عن قوة باطنهم بعد بيان قوة ظاهرهم
واشارة الى عملهم بقوله عز وجل لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا
تفرحوا بما اتيكم **يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم**
ضرب اذا عرد السود التنابيل اى يمشون مشيا كمشي الجمال
فى الاسراع او فى الوقار والامتناع والجملة صفة عصبة والزهر بضم
الزاى وسكون الهاء جمع ازهر بمعنى الابيض كحمر واحمر وجملة
يعصمهم ضرب حال من فاعل يمشون او صفة اخرى لعصبة اى
يحفظهم فى الهيجاء ضربهم الاعداء بالسيوف والرماح لا التحصن
بالحصون والقلاع وقد تنازع فى اذا قوله يمشون ويعصمهم
وعرد بتشديد الراء بمعنى فر وروى بغين معجمة بمعنى طرب بالزجر
والشعر عند القتال والسود جمع اسود والمراد بهم الكفار والتنابيل
جمع تنبال كتمساح وهو القصير والبيت كناية عن كمال شجاعتهم
اذ المعنى يسرعون الى الهيجاء اسراع الجمال وقت فرار القوم يعصمهم
عن الاعداء فى ذلك الوقت ضربهم اياهم بالسيوف والرماح لا الحصون
يفرون اليها ولا جماعة يستعينون بها ولا يخفى ان الاسراع وقت
فرار القوم من لوازم كمال الشجاعة وغاية الرسوخ فى امر المحاربة

لا يقع

لا يقع الطعن الا فى نحورهم وما لهم عن حياض الموت تهليل
الجملة صفة اخرى لعصبة اى لا يقطع طعن الرماح الا فى نحورهم باشباع
ضم الميم اى صدورهم روى عن على كرم الله وجهه انه كان درعه صدرا
لا ظهرا فقيل له لو احترزت من ظهرك فقال انا مكنت من ظهرى فلا نجوت
وما نافية اى ليس لهم تهليل اى تأخير عن حياض الموت بالضاد المعجمة
جمع حوض والمراد بها الامكنة التى فيها مجتمعات كحوض الماء الذى فيه
مجتمعة اى لا يتأخرون عنها اذا تأخر غيرهم ونكص منها وروى بالصاد
المهملة جمع حوض وحياص الموت مضايقه وشدايده قال الفاضل
وجملة ما لهم عطف على الفعلية او حال عن المضاف اليه اى الضمير فى
نحورهم او جملة معترضة للمدح وفى رواية فما لهم بالفاء فالجملة
معللة اى لا يقع الطعن الا فى نحورهم لانه ليس لهم عن مضايق الحرب
نكوص ورجوع بل سعادة الشهادة هى مطلوبهم والموت فى حضرة
الحبيب هو محبوبهم ولا يخفى على ارباب الصفا ما فى القصيدة من حسن
المقطع والمطلع وصنعة تشابه الاطراف وغيره من بدايع الاصناف
حيث ختم الكلام فى المبنى بما يناسب ابتداء المرام فى المعنى فانه قد
ابتدا بذكر الفراق والجفا وختم بذكر الموت والفنا على وصف
الشهادة الموجبة للقاء فى دار البقا ولا ارتياب فى انه ليس بين
الموت والفراق فرق عند ارباب الاشتياق على ان ذكر الموت
هو منتهى امور المرء عند الانتهى وان طامة الابتلاء فى دار البلاء

من الابتدا فبلغ القصيد في الحسن اقصى غايته وانتهى الى منتهى نهايته
فنسأل الله العافية في الدنيا والآخرة وحسن الخاتمة في حال الرجوع
الى العقبى وان يبلغنا المقام الاسنى ويلحقنا بالرفيق الاعلى من الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
علماً وعملاً وتصديقاً وتحقيقاً وتوفيقاً وحسن اولئك رفيقاً
وقد حرره مؤلفه رحم سلفه في اواخر شهر صفر ختم بالخير والظفر
من شهور عام اثني عشر بعد الالف من هجرة سيد البشر عليه من الصلوة
اتمها

ومن شعر كعب رضي الله عنه

لو كنت اعجب من شيء لاعجبني • سعي الفتى وهو مخبوء له القدر •
يسعى الفتى لامور ليس يدركها • فالنفس واحدة والهم منتشر •
• والمرء ما عاش ممدود له امل •
• لا تنتهي العين حتى ينتهي الاثر •

المشرب الوردي في مذهب المهدي

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن

الحمد لله الذي اوضح سبيل الدين • باجتهاد الائمة المجتهدين • وجعلنا
ببركاتهم من جملة المهتدين • فلا مهدي الا من هداه • ولا تهوي الا
من اتبع هواه • بغير هدى من الله • والصلوة والسلام الاتمان الاكملان
في مراتب النهاية على رئيس ارباب الهداية • وسيس اصحاب الولاية من اهل
النهاية والبداية • وعلى آله واصحابه واتباعه واحبابه • الذين شملتهم
الرعاية والعناية • ووصلتهم الحماية والوقاية • اما بعد فيقول
اضعف عباد الله القوي البارى علي بن سلطان محمد الهروي القارى
عاملهما الله بلطفه الخفي وكرمه الوفي سألني بعض الاعيان ممن هو
بمنزلة انسان العين وعين الانسان عن الامام محمد المهدي الموعود
في آخر الزمان بلغنا الله سبحانه الى رؤيته وحضرته ووفقنا
لمتابعته وخدمته في اشرف المكان فاجبت باني سمعت الشيخ العلامة
والمفيد الفهامة الشيخ عبد الله الهندي الشهير بمجذوب الملك بين
الخاص والعام يقول بطريق المنقول عن بعض كتب الفروع والاصول
ان المهدي المعظم بعد ظهوره وانكشاف نوره يتبع مذهب الامام
ابي حنيفة الامام المكرم واشتهر هذا بين علماء العصر وفضلاء الدهر
من غير تصريح رواية نقل ولا تصحيح دلالة عقل فاقول وبالله الحول
اصول ان كل صاحب مذهب وطالب مشرب بمقتضى قوله تعالى

كل

كل حزب بما لديهم فرحون وبما عندهم مرهونون وقد علم كل اناس مشربهم
وفي مقام الاناس يتبعون مذهبهم له ان يدعي في ذلك فلا خصوصية له بأحد
هنالك اذ من المعلوم المقرر والمفهوم المعتبر ان المقلد يتعين عليه اعتقاد ان
مقلده على الصواب وغيره على الخطاء في هذا الباب ولذا قال امام الحرمين
بل قيل انه مفتي الثقلين في رسالته المسماة بمغيث الخلق الى الحق انه
يجب على العباد في جميع البلاد شرقا وغربا وعجما وعربا ان يكونوا على
مذهب الامام الشافعي المطلبي واتى بكلمات واهية لا يخفى على العالم والغبي
قد اجبت عنه في رسالة مستقلة بواضحات الادلة فاذا كان الامر
على هذا التحقيق فلا بد من اظهار مرجح في مقام التوفيق فاعلم ان المهدي
اذا اختار التقليد ورضي بعدم التأييد فلا شك ان يكون على مذهب الامام
الاعظم والهمام الاقدم لكونه في مقام الفقه افضل واعلم بشهادة الامام
الشافعي مع جلالته ونباهته وكمال حذاقته وفقاهته وادراك اكابر
العلماء كسفيان ابن عيينة من اجلاء التابعين والامام مالك واحمد بن
حنبل من الائمة المجتهدين ان الخلق كلهم عيال ابي حنيفة في فقه الدين
وبدلالة كون اكثر الاسلام من اتباعه في القضايا والاحكام اذ قد يقال
انهم ثلثا هذه الامة بوصف الاجابة ونعت الاثابة كما ان هذه الامة
ثلثا اصحاب الجنة بالنسبة الى سائر الامم من المؤمنين على ما ثبت به السنة
وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم عليكم بالسواد الاعظم هذا وعندي
على ما يخطر في خلدي انه يتبع الاحوط في المسائل الدينية والقضايا

الشرعية كما عليه اكابر الصوفيه ولكن القول اللائق انه يكون المجتهد
المطلق لانه يظهر حال وجوده كلام الله سبحانه فى صدور القراء المكرمين
ووقف شهود الاخبار والاثار فى سطور العلماء المحدثين فانه مع جلالة
شانه ورفعة قدره يبعد ان يكون مقلدا فى عصره وقد ثبت احاديث
كثيرة وروايات شهيرة عنه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم مما هو صريح
فى علو مقامه وجلو مرامه ومنها قوله صلى الله عليه وسلم نحن سبعة ولد
عبد المطلب سادة اهل الجنة انا وحمزة وعلى وجعفر والحسن والحسين
والمهدى رواه ابن ماجة وابو نعيم عن انس ومنها قوله عليه السلام
المهدى رجل من ولدى وجهه كالكوكب الدرى رواه الرويانى عن حذيفة
وصححه الحافظ بن العربى وهو ليس ابن عربى كما يتوهمه الجاهل الغبى ففى
هذا الحديث اجمل كونه من ولده عليه السلام وفى رواية اوضحه فى هذا المقام
بقوله المهدى من عترتى ومن ولد فاطمه كما رواه ابو داود وابن ماجة
والحاكم بسند صحيح عن ام سلمة واختلف فى انه رضى الله عنه من نسل
اى الحسنين ويحتمل ان اباه حسينى وامه حسينى او بالعكس والاول اولى
كما لا يخفى بل قال بعضهم ان الحسن رضى الله عنه لما ترك الخلافة الصورية
عوضه الله المرتبة القطبيه وجعل من نسله المهدى الذى به خاتم الخلافة
النبوية ويؤيده ما اخرجه ابو داود وغيره عن على انه نظر الى ابنه الحسن
فقال ان ابنى هذا سيد كما سماه النبى صلى الله عليه وسلم وسيخرج رجل
من صلبه يسمى باسم نبيكم لشبهه فى الخلق ويقويه ما اخرجه بن حماد

احد

احد شيوخ البخارى وتمام فى فوايده عن عبد الله بن عمرو قال يخرج رجل
من ولد الحسن من قبل المشرق لو استقبل به الجبال لهدمها واتخذ طرقا
ولا يبعد ان يكون لكل منهما هذه النسبة العلية على الشركة الجلية
كما يدل عليه ما رواه الطبرانى وابو نعيم عن العلائى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لفاطمه والذى بعثنى بالحق ان منهما يعنى من
الحسن والحسين مهدى هذه الامة بل بزيادة بقية الانساب المعتبرة فى
مرتبة الاحساب لما ورد المهدى من اولاد العباس كما رواه الدارقطنى فى الافراد
عن على فهذا جمع من متفرقات فهمى والله سبحانه اعلم وباتقان الامور احكم
ومنها قوله عليه السلام يخرج المهدى وعلى راسه ملك ينادى ان هذا
المهدى فاتبعوه اخرجه ابو نعيم وغيره عن ابن عمر ومنها قوله عليه
الصلوة والسلام المهدى من اهل البيت يصلحه الله فى ليلة رواه احمد
وابن ماجة عن على فصدر الحديث يحمل ما فصلناه ويحمل ما فضلناه
واما قوله من اصلاحه فى ليلة فيشير الى انه يعطيه المرتبة القطبيه
والمنقبة الاجتهاديه الغوثية بالجذبة الالهية الفردانية والرهبة الصمدانيه
لا بكسبه وجهده من تعلمه فى مقام كده وجهده كما حصلت هذه
العناية لجده على ما ذكره الله سبحانه وعظم شانه وبرهانه ما كنت
تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء
من عبادنا فالمهدى فى زماننا افضل المهديين واكمل المجتهدين
فى امور الدين وهذا يدل على كمال عظمته وجمال بهجته ورفعة مرتبته

فيها ه

مزية منزلته ومنها كما اخرجه الطبراني في الاوسط من طريق عمر بن علي
بن ابي طالب انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم امنا المهدي ام من غيرنا
يا رسول الله قال بل منا بنا يختم الله كما فتح وبنا يستنقذون من الشرك
وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما الف بين قلوبهم بعد
عداوة الشرك ومنها قوله عليه السلام يخرج رجل من اهل بيتي يقول بسنتي
ينزل الله تعالى له القطر من السماء وتخرج الارض له من بركاتها يملأ الارض
منه قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يعمل على هذه الامة سبع سنين
وينزل بيت المقدس اخرجه الطبراني في الاوسط وابو نعيم عن ابي سعيد
الخدري وفي رواية لابي نعيم ثم لا خير في عيش الحيوة بعد المهدي ومنها
ما اخرجه الدارقطني في سننه عن محمد بن علي قال ان لمهدينا آيتين
لم يكونا منذ خلق السموات والارض ينكسف القمر لاول ليلة من رمضان
وينكسف الشمس في النصف منه ومنها ما اخرجه ابو نعيم عن ابي امامة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكم وبين الروم
اربعة مدن يوم الرابعة على يد رجل من اهل هرقل يدوم سبع سنين
فقال له رجل يا رسول الله من امام الناس يومئذ قال المهدي من ولدي
ابن اربعين سنة كان وجهه كوكب دري في خده الايمن خال
اسود عليه عباءتان قطوانيتان كانه من رجال بني اسرائيل
يستخرج الكنوز ويفتح مداين الشرك ومنها ما اخرجه الروياني
في سنده وابو نعيم عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

المهدي رجل من ولدي لونه لون عربي وجسمه جسم اسرائيلي على خده
الايمن خال كانه كوكب دري يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى
في خلافته اهل الارض واهل السماء والطير في الجو وفي رواية لا
يوقظ نائما ولا يهريق دما ومنها ما اخرجه نعيم بن حماد عن ابي جعفر
قال يظهر المهدي بمكة عند العشاء مع راية رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقميصه وسيفه وعلامات ونور وبيان فاذا صلى العشا نادى
باعلى صوته يقول اذكركم الله ايها الناس ومقامكم بين يدي ربكم
فقد بعث الانبياء وانزل الكتب وامركم ان لا تشركوا به شيئا وان
تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله وان تحيوا ما احيى القران وتميتوا
ما امات وتكونوا اعوانا على الهدى ووزراء على التقوى فان الدنيا
قد دنا فناؤها وزوالها واذنت بانصرام عن اقبالها فاني ادعوكم
الى الله والى رسوله والعمل بكتابه واماتة الباطل واحياء السنة
فيظهر في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدد اهل بدر على غير ميعاد
رهبان بالليل اسد بالنهار فيفتح الله للمهدي ارض الحجاز ويخرج من كان
في السجن من بني هاشم وتنزل الرايات السود الكوفة فيبعث بالبيعة
الى المهدي ويبعث المهدي جنوده في الافاق ويميت الجور واهله
ويستقيم البلدان ويفتح الله تعالى على يديه القسطنطينية ومنها ما
اخرجه ايضا عن ابن مسعود قال اذا انقطعت التجارات والطرق
وكثرة الفتن خرج سبعة نفر علماء من افق شتى على غير ميعاد يبايع

لكل رجل منهم ثلث مائة وبضعة عشر رجلاً حتى يجتمعوا بمكة
فيلتقي السبعة فيقول بعضهم لبعض ما جاء بكم فيقولون جئنا في
طلب هذا الرجل الذي ينبغي ان تهدأ على يديه هذه الفتن وتفتح له
القسطنطينية قد عرفناه باسمه واسم ابيه وامه وجيشه فيتفق
السبعة على ذلك فيطلبونه فيصيبونه بمكة فيقولون له انت فلان
بن فلان فيقول بل انا رجل من الانصار حتى يفلت منهم فيصفونه
لاهل الخبرة منه والمعرفة به فيقال هو صاحبكم الذي تطلبونه وقد
لحق بالمدينة فيخالفهم الى مكة فيطلبونه بمكة فيصيبونه فيقولون
انت فلان بن فلان وامك فلانة ابنة فلان وفيك اية كذا وكذا
وقد افلت منا مرة فمد يدك نبايعك فيقول لست بصاحبكم
حتى يفلت منهم فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم الى مكة فيصيبونه
بمكة عند الركن ويقولون له اثمنا عليك ودماؤنا في عنقك
ان لم تمد نبايعك هذا عسكر السفياني قد توجه في طلبنا عليهم
رجل من حرام فيجلس بين الركن والمقام فيمد يده فيبايع له فيلقي الله
تعالى محبته في صدور الناس فيسير مع اقوام اسد بالنهار رهبان
بالليل ومنها ما اخرجه ايضاً عن ابي الطفيل ان النبي صلى الله
عليه وسلم وصف المهدي ووصف ثقلاً في لسانه وضرب فخذه
اليسرى بيده اليمنى اذا ابطأ عليه الكلام اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي
ومنها ما اخرجه ايضاً عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

المهدي رجل من عترتي يقاتل على سنتي كما قاتلت انا على الوحي ومنها
ما اخرجه ايضاً عن كعب قال قادة الناس خير الناس واهل نصرته
وبيعته من اهل الكوفة واليمن وابدال الشام مقدمته جبريل
وساقته ميكائيل محبوب في الخلائق يطفي الله تعالى به الفتنة
العمياء وتأمن الارض حتى ان المرأة لتحج في خمس نسوة ما معهن رجل
لا يتقي شيئاً الا الله يعطي الارض نباتها والسماء بركتها ومنها ما اخرجه
ايضاً عن كعب قال اني اجد المهدي مكتوباً في اسفار الانبياء ما في
عمله ظلم ولا عيب ومنها ما اخرجه ايضاً من طريق ضمرة عن ابن سيرين
انه ذكر فتنة يكون فقال اذا كان ذلك فاجلسوا في بيوتكم حتى
تسمعوا على الناس بخير من ابي بكر وعمر قيل يا ابا بكر خير من ابي بكر
وعمر قال كان يفضل على بعض قال الحافظ السيوطي وفي هذا
ما انا فيه وقد قال ابن ابي شيبة في مصنفه في باب المهدي حدثنا ابو
اسامة عن عوف عن محمد بن سيرين قال يكون في هذه الامة
خليفة لا يفضل عليه ابو بكر وعمر قال الحافظ وهذا اسناد صحيح
وهذا اللفظ اخف من الاول قال والاوجه عندي تأويل اللفظين
على ما اول عليه حديث بل اجر خمسين منكم لشدة الفتن في زمان
المهدي وتمالؤ الروم باسرها عليه ومحاصرة الدجال له وليس المراد
بهذا التفضيل الراجع الى زيادة الثواب والرفعة عند الله تعالى
فالاحاديث الصحاح والاجماع على ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما افضل الخلق

بعد النبيين والمرسلين اقول ولا يبعد ان يتوقف في هذه المسألة
لعدم اجماع الامة في خصوص هذه المادة المستقلة مع ورود امتي
كالمطر لا ندري اوله خير ام آخره وفي قوله سبحانه كنتم خير امة
اشارة لطيفة الى رفع هذه التهمة ومنها ما اخرجه ايضا عن قيس
بن جابر الصدفي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيكون
رجل من اهل بيتي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا ثم من بعده القحطاني
والذي نفسي بيده ما هو دونه واخرج ايضا عن كعب قال يكون بعد
المهدي خليفة من اهل اليمن من قحطان اخو المهدي في دينه يعمل
بعمله وهو الذي يفتح مدينة الروم ويصيب غنائمها ومنها ما
اخرجه عن ارطاة قال بلغني ان المهدي يعيش اربعين عاما ثم
يموت على فراشه ثم يخرج رجل من قحطان مثقوب الاذنين على سير
المهدي بقاؤه عشرون سنة ثم يموت قتيلا بالسلاح ثم يخرج رجل
من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم مهدي حسن السيرة يغزو
مدينة قيصر ثم يخرج في زمانه الدجال وينزل في زمانه عيسى بن
مريم عليه السلام ومنها قوله عليه السلام المهدي مني اجلى الجبهة
واقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما
يملك سبع سنين رواه ابو داود في سننه والحاكم في مستدركه وصححه
فقوله عليه السلام المهدي مني شهادة منه على انه من ذريته وخاصة
في عموم متابعته ولذا قال عليه السلام من رغب عن سنتي فليس مني

وقوله اجلى الجبهة اي واسع الجبين اشارة الى حسن صورته وسيرته
واستحسان عشرته مع عشيرته وقوله اقنى الانف اشارة الى جمال
ارنبته وايماء الى كمال انفته واشعار الى مرتبة شجاعته ومزية سخاوته
وعدم الالتفات الى اموال رعيته وفقد الرضا بالتقليد في مقام معرفته
لان من المعلوم استيعاد جميع الطوائف من اهل السنة والجماعة
وطوايف المبتدعة ولو كانوا من اهل الطاعة ان يرضوا بان يكون
مقلد المذهب العلماء الحنفية وتاركا مذاهب البقية بالكلية وقوله
يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما اشارة الى سعة دولته
ومملكته والى ظهوره في وقت شدة حاجته وقوله يملك سبع سنين
اي قبل نزول عيسى عليه السلام اذ بعده ينتقل اليه الاحكام سواء يكون
المهدي موجودا في عالم الحيوة او مفقودا بالممات اذ لا شك ان
عيسى بعد نزوله لم ينفسخ عنه خلعة النبوة وان كان نسخ منه عباء
الرسالة فيعلي اول ايات اعلامه ورايات مقامه في الحرمين الشريفين
والمسجدين المنيفين ثم يتوجه الى البيت المقدس والمحل المنفس
عملا بقوله عليه السلام لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد المسجد الحرام
ومسجدي هذا والمسجد الاقصى فيترتب على هذا الترتيب الاعلى
حيث يبدأ بمهبط بدء وحي المصطفى ثم بدار الهجرة ثم بالارض
المباركة بواسعة قدوم اصحاب النبوة وارباب الرسالة وفي جعل
القضية عكس ما يقتضيه العقل من تقديم الاقدمية ايماء الى قوله عليه السلام

نحن الآخرون السابقون اى الآخرون وجوداً فى عالم الحس والمعنى
والسابقون شهوداً فى مقام الانس والمعنى كما يشير الى قوله عليه السلام
انا اول ما خلق الله روحي وفي رواية نوري وقوله كنت نبياً وآدم بين
الروح والجسد ولقد ابعد الغزالي في هذا الحديث وتأويله حيث قال
اي كنت نبياً في علم الله لانه بهذا المعنى لا مزية له عما سواه من ارباب
الجاه بل المعنى انه صلى الله عليه وسلم كان نبياً فيما بين الارواح سابقاً كما
وقع رسولاً في عالم الاشباح لاحقاً فهو الاول والآخر والباطن والظاهر
في النسب الاضافية بالنسبة الى صفات الالهية فانها القديمة الازلية بلا ابتداء
في الاولية واما قول من قال جملة الارواح قديمة كما قال بعض الحكماء او ارواح
الكمل قديمة كما صرح بعض الصوفية السفهاء فكفر صريح ليس عنه تأويل
صحيح عند اعلام العلماء والحاصل ان المهدي واتباعه واصحابه واشياعه
يكونون في بيت المقدس فارغ البال اذ يظهر الاعور الدجال ومعه خلق
كثير من ضلال الرجال فيحاصر المهدي في مكانه ويضيق عليه بعد ارتفاع شأنه
في زمانه ان ينزل عيسى بن مريم عليهما السلام في المنارة الشرقية
في مسجد الشام ويتوجه الى القدس لنصرة اهل الاسلام فيراه الدجال
اللعين وكاد ان يذوب كذوبان الملح في الماء ويصير كالطين فيصيبه
بحربة من عالم اليقين ويقتله فيكونون من الفائزين ويرفع الجزية ولم
يقبلها من احد كما اخبر به سيد المرسلين وهذا نسخ مضى في هذه الامة
ظهر على يد خاتم الاصفيا والائمة لا انه نسخ من عنده فان دينه منسوخ

باصله

باصله كسائر الاديان الانبياء ولذا قال عليه السلام لو كان موسى حياً لما
وسعه الا اتباعي ليس كما صار عيسى في آخر الامر من اتباعي وله المزية على غيره
من هذه الحيثية ولذا شبه صلى الله عليه وسلم بقلب عسكر المسلمين
وجنود الموحدين والانبياء السابقة بمنزلة القدمة وعيسى في مرتبة
الخاتمة اللاحقة المتممة وعلماء هذه الامة بمنزلة جناح اليمين وعلما
سائر الامم في مرتبة جناح اليسار ولان مرتبتهم دون مرتبة الاولين
ويؤيده ما ورد صحيح المعنى وان كان موضوع المبنى علماء امتي كانبياء
بني اسرائيل ويقويه ما صح من قوله عليه السلام العلماء ورثة الانبياء
فانه لا ريب ان الوارث يكون على قدر مال الموروث فليصرف العنان
الى ما كنا بصدده من البيان وهو ان عيسى بعد قتله اليهود والنصارى
وسائر الكفار الذين لم يدخلوا في دين الاسلام حتى كان الحجر والشجر
ينادي بلسان فصيح وبيان صحيح يا نبي الله هذا يهودي وتخفى فاما
ان يسلم واما ان يقتل كما اشار اليه قوله تعالى وان من اهل الكتاب
الا ليؤمنن به قبل موته فيدخل عيسى في مسجد القدس عند ظهور صبح
الانس وقد اقيم الاقامة فيشير المهدي اليه فيمتنع عليه ويقول
قد اقيمت لك هذه الاقامة وانت في هذا المسجد قائم بوصف الامامة
فيصلي المهدي ويقتدي به عيسى تحقيقاً لمتابعة هذه الامة ثم
يكون اماماً في كل الحالة ومما يؤيد هذه المقالة قوله عليه السلام
منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه رواه ابو نعيم في كتاب المهدي

عن ابي سعيد وظاهره الاطلاق الا ان تعليله يفيد التقييد كما لا يخفى
على اهل التوفيق والتاييد واما قوله عليه السلام للعباس يا عم النبي
ان الله ابتداء الاسلام بي وسيختمه بغلام من ولدك وهو الذي
يتقدم عيسى ابن مريم رواه ابو نعيم في الحلية عن ابي هريرة فيحتمل تقدم
وجودا وتقدمه في منصب الامامة شهودا ويؤيده ما في رواية الدارقطني
في الافراد والخطيب وابن عساكر عن عمار بن ياسر ولفظه يا عباس
ان الله ابتدا هذا الامر بي وسيختمه بغلام من ولدك يملاؤها عدلا
كما ملئت جورا وهو الذي يصلي بعيسى عليه السلام انتهى وهو صادق
ان يوجد مرة او مرات والله سبحانه اعلم بحقيقة الحالات واذا عرفت ذلك
تبين لك مما قررنا هنالك ان قول ابن عربي في كتابه الفصوص المملو
من مخالفة النصوص اني خاتم الاوليآء ويستمد مني خاتم الانبياء ويستفيض
مني سائر الرسل والاصفيا باطل من وجهين كما اوضحته في الرسالة
المعمولة للرد على الوجودية القائلة بالعينية بالادلة القطعيه
ومحل هنا ان دعوة خاتم الاوليآء ظاهر البطلان عند اعيان العلمآء
لوجود عيسى عليه السلام وشهود المهدي من اولياء الفخام وكذا
وجود كثير من الاوليآء في حياته ومماته من فضلاء الكرام وهذا امر
سهل منه فان غايته انه كذب محض بالنسبة الى دعوته الثانية
فانه كفر صريح ليس له تاويل صحيح والعجب ممن لم يعرف حقيقة
ايمانه وحسن خاتمته في شانه كيف يدعي مثل هذا من غير برهانه

واغرب

واغرب من هذا ان بعض العلمآء المعتبرين والفضلاء المتبحرين ممن
تصدى لشرح كلامه لم يتعرض لتصحيح مرامه وكانه وافق مشربه وطابق
مذهبه ثم من الغريب ما وقع في هذا القريب انه سأل بعض اكابر
الفخام عمن يزعم انه من علمآء الاعلام هل ثبت ان المهدي يقلد ابا
حنيفة فقال نعم رايت في كتابين ومع هذا سئل بعض اصحابي وخلص
احبابي فانه راى رؤيا يدل على هذه المدعى وصورتها انه راى اولا
ثلث قبب هيئتها الصغار ثم راى قبة كبيرة كثيرة الانوار غطى نور
هذه القبة سائر القبب في ابصار الابصار والحال ان المشار اليه
يرويه هذا المنام معروف عند الانام بانه لو اخبر يقظة بشيء لم يصدقه
احد في هذه الايام فكيف يكون رؤياه صادقة صالحة للاستدلال
في هذا المقام فانها على تقدير ثبوتها وصحتها من اضغاث الاحلام
وخيالات الاوهام كما ان الهر اذا نام في خيالات البر انه ياكل اللحم
او يمضغ الشحم وبهذا تبين ان الامور الاعتقاديات لا يتصور ثبوتها
بالامور الظنيات فضلا عن المقالات الواهمات والمنامات الواهميات
وقس على هذا احوال سائر الانام فعليك بميزان الكتاب والسنة
ان كنت من اهل المعرفة وقابل المنة وتريد ان يدخل الجنة ويكون
معرفتك السر من النار والجنة ويصير محفوظا من شر الناس والجنة
وقد ورد عنه عليه السلام انه قال يوشك ان يأتي على الناس زمان
لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا يبقى من القرآن الا رسمه مساجدهم

عامرة وهي خراب من الهدى علماؤهم شر من تحت اديم السماء من عندهم
يخرج الفتنة وفيهم تعود رواه ابن عدي والبيهقي عن علي وقد قال ابن جرير
احد الاخيار في تهذيب الآثار وحدثني ابو حميد الحمصي احمد بن المغيرة حدثنا
عثمان بن سعيد عن محمد بن مهاجر حدثني الزبيدي عن الزهري عن عروة
عن عائشة انها قالت يا ويح لبيد حيث يقول • ذهب الذين يعاش
في اكنافهم • وبقيت في خلف كجلد الاجرب • قال عائشة فكيف
لو ادرك زماننا هذا قال عروة رحم الله عائشة فكيف لو ادركت
زماننا هذا ثم قال الزهري رحم الله عروة فكيف لو ادرك زماننا هذا
ثم قال الزبيدي رحم الله الزهري فكيف لو ادرك زماننا هذا وهكذا
قال كل من رجال السند الى اخره وانا اقول فكيف لو ادرك كل واحد
منهم ومن بعدهم زماننا هذا ومن هنا ما ورد عن جعفر الاحمر
سألت ابا حنيفة عن مسألة فاجاب فقلت لا يزال هذا المصر بخير
ما ابقاك الله تعالى فقالت خلت الديار فسدت غير مسود • ومن
الشقا تفردي بسودد • وعن ابي يوسف ان الامام كان ينشد هذا
البيت كثيرا شعر كفى حزنا ان لا حيوة هنيئة • ولا عمل يرضى به الله صالح •
انتهى وقد نقل عن بعض السلف قال حلت العزلة في زماننا فقال
الغزالي لئن حلت في زمانه لقد وجبت في زماننا فنعوذ بالله من
شرور انفسنا واقراننا هذا وبما حررنا في علم البيان على وجه الاتقان
انكشف بطلان مذهب الطائفة الغوية المسماة في دعواهم ان المهدي

الموعود هو شيخهم المشهود قبل ذلك وانه توفي بخراسان ودفن هنالك
ومن كمال تعصبهم وجهلهم يكفرون اهل السنة في انكارهم المهدي
شيخهم فكفروا باتفاق العلماء كما افتى فقهاء عصرنا في مكة من
الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية وكذا تبين بطلان مذهب
الامامية في قولهم ان المهدي هو ولد العسكري وانه لم يمت وانه
امام زمانه وخليفته وانه من غير ان يأتوا ببرهانه او يطابقوا احاديثه
عليه السلام في شانه وقد صرح القطب الرباني الشيخ علاء الدين
السمناني ان المهدي هذا صار من الابطال وغاب عن اعين الرجال
ثم صار قطبا ومات في تلك الحال وتولى القطبية بعده احد من ارباب
الكمال فتعين الآن ان نورد بقية ما ورد من الاخبار ليتبين حاله
لدى الابرار والفجار فنقول ومنها قوله عليه السلام ابشركم بالمهدي
رجل من قريش من عترتي يبعث في امتي على اختلاف من الناس
وزلزال فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ويرضى عنه
ساكن السماء وساكن الارض ويقسم المال صحاحا فقال رجل ما
صحاحا قال بالسوية بين الناس ويملأ قلوب امة محمد غنى ويسعهم
عدله حتى انه يأمر مناديا فينادي من له حاجة الي فما يأتيه احد الا رجل
واحد فيسأله فيقول وفي رواية ابن السائل ائت السادن اي الخادم
الخازن حتى يعطيك فيأتيه فيقول انا رسول المهدي اليك
لتعطيني مالا فيقول احث فيحثي فلا يستطيع فيلقي حتى يكون قدر

ما يستطيع ان يحمله فيخرج به فيندم فيقول انا كنت اشجع امة محمد
نفسنا اى احرص كلهم دعى الى هذا المال فتركه غيري فيرد عليه
فيقول انا لا نقبل شيئاً اعطيناه فيلبث في ذلك ستا او سبعا
او ثمانيا او تسع سنين ولا خير في الحيوة بعده رواه احمد والداودى
وابو نعيم عن ابي سعيد والترمذى والشك من الراوى فلا ينافى
ما تقدم من الجزم بالسبع ولعله يعيش الى آخر زمان عيسى ليصح قوله
ولا خير في الحيوة بعده وقد ثبت ان زمن عيسى ايضا سبع سنين
فكانما يجتمعان حياةً ومماةً واما رفية عيسى بعد اربعين سنة فمحمول
على مجموع عمره لانه رفع الى السماء كهلا وهو ابن ثلاث وثلاثين
فالسبع يكون تكملة الاربعين والله الموفق والمعين لكن جاء في رواية
احمد عن عايشة ان عيسى عليه السلام ينزل ويقتل الدجال ويمكث
في الارض اربعين سنة اماما عدلاً وحكما مقسطاً وفي رواية الطبرا
عن عبد الله بن مغفل ثم ينزل عيسى ابن مريم مصدقاً بمحمد على ملته
اماما مهدياً وحكما عدلاً فيقتل الدجال وهذا الحديث يدل على امامته
وحكومته بعد المهدى ويؤيده ما رواه مسلم عن ابي هريرة كيف
انتم اذا نزل ابن مريم فيكم فامكم وامامًا في الصحيحين كيف انتم
اذا نزل ابن مريم وامامكم منكم فمعناه ان عيسى منكم داخل
في امتي معكم او محمول على ما تقدم والله اعلم وفي رواية ابن
عساكر ان الدجال يقتل من المسلمين ثلثاً ويهزم ثلثا ويبقى ثلثاً

ويجن عليهم الليل فيقول بعض المؤمنين لبعض ما ينتظرون الا ان
يلحقوا باخوانكم في مرضات ربكم من كان عنده فضل طعام
فليعد به على اخيه وصلوا حين ينفجر الفجر وعجلوا الصلوة ثم اقبلوا على
عدوكم فلما قاموا يصلون نزل عيسى بن مريم امامهم فصلى بهم الحديث
وفي رواية احمد ومسلم عن جابر لا تزال الطائفة من امتي يقاتلون
على الحق ظاهرين الى يوم القيمة فينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم
يقال صل لنا فيقول الا ان بعضكم على بعض امير تكرمة الله لهذه
الامة وقد تقدم وجه الجمع بحيث انكشف الغمة واخرج ابن ابي شيبة
في مصنفه عن ابن سيرين قال المهدى من هذه الامة وهو الذى يوم
عيسى ابن مريم عليه السلام يعني اول مرة لما اخرجه ابن ماجة وابن
خزيمة والحاكم وابو عوانة وابو نعيم واللفظ له عن ابي
امامة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الدجال
فقالت ام شريك فاين العرب يا رسول الله قال هم يومئذ قليل
وجلهم ببيت المقدس وامامهم المهدى رجل صالح فبينما امامهم
قد تقدم يصلي بهم الصبح اذ نزل عيسى بن مريم الصبح فرجع ذلك الامام
ينكص يمشي القهقرى فيتقدم عيسى فيضع عيسى يده بين كتفيه
ثم يقول له تقدم فانها لك اقيمت فيصلي بهم امامهم وقد صح
ان عيسى عليه السلام يدفن في حجرة نبينا صلى الله عليه وسلم على خلاف
انه قبل الصديق او بعد الفاروق فالاول اقرب الى الادب لكونه

نبيا في الحسب فالنبيان ثم الوليان والثاني لتعظيم الشيخين انسب
ليكونا مكتوفين بين النبيين وكفى به لهما شرفا وفضلا وفخرا ونيلا
اذ لم يتفق نظيره لاحد من الثقلين واما ما اخترعه الشيعة من البدعة
الشنيعة وهو جعل تابوت آدم ونوح في مقبرة علي كرم الله وجهه
وجيه ولا تنبيه نبيه من وجهين احدهما ان قبر علي نفسه غير ثابت
في ذلك المقام وانما اقدم احد على امارته بمجرد المقام كما في قبة ام
المؤمنين خديجة الكبرى في صدر المعلى من بلد الله الحرام وثانيهما
انه لم يثبت تعيين قبر احد من الانبياء غير قبر نبينا صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم وما ذاك الا لانه شمس المناقب في الضحى وغيره بمنزلة
الكواكب في ليلة الدجى نعم قبر حضرة ابرهيم عليه الصلوة والتسليم
ثابت في تلك القرية واما تعيين موضع قبره فمن القرية هنا ومن
الالغاز في مقام الايجاز اي شخص من هذه الامة افضل من الشيخين
عند اهل السنة فيقال عيسى عليه السلام من غير الشك والشبهة
ومنها قوله عليه السلام يكون في آخر امتي خليفة يقسم المال ولا
يعده رواه احمد ومسلم عن ابي سعيد وجابر وفي رواية احمد و
مسلم عن جابر يكون في آخر امتي خليفة يحثي المال حثيا ولا يعده
عدا ومنها قوله عليه السلام اذا رايتم الرايات السود قد جاءت
من قبل خرسان فاتوها فان فيها خليفة الله المهدي رواه احمد
في مسنده عن ثوبان وفي سواد الراية ايماء الى انه من العباسية

كما بين في محله ما ورد في فضله ثم مجيئها من قبل خرسان وكونه فيها
لا ينافي ما تقدم من بدء ظهوره مما بين الركنين فانه اما محمول على اتيانه
الى الحرم ثانيا او بالنسبة الى غيرهم او يكون حينئذ استقبلهم
ودخل معسكرهم والاوسط هو الاوسط ويؤيده رواية احمد
والترمذي عن ابي هريرة يخرج من خرسان رايات سود فلا يردها
شيء حتى تنصب بايليا وفي رواية الحاكم الديلمي عن ثوبان فاذا
رايتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فانه خليفة الله المهدي ويقويه
قوله عليه السلام انا اهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وان
اهل بيتي سيلقون من بعدي بلاء وتشديدا وتطريدا حتى ياتي قوم
من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الحق فلا يعطونه
فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها
الى رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي فيملك الارض
فيملاها قسطا وعدلا كما ملؤها جورا وظلما فمن ادرك ذلك
منكم او من اعقابكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج فانها رايات هدى
رواه الحاكم عن ابن مسعود وفي اطلاق خليفة الله عليه دلالة
واضحة على علو شانه ورفعة مكانه وهو اصرح في تعظيم امره من
قوله تعالى في حق آدم عند ذكره واذ قال ربك للملائكة اني جاعل
في الارض خليفة ومن قوله سبحانه يا داود انا جعلناك خليفة في الارض
الآية والحاصل ان هذه منقبة عليه وربما يكون المهدي افضل من الصديق

من هذه الحيثية فانه يقال له خليفة رسول الله لا خليفة الله ولما تولى عمر
الخلافة ولم يصدق عليه انه خليفة رسول الله لعدم صدقه عليه وفي
المعنى ولو قيل خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لطال المبنى
قالوا له امير المؤمنين فهو اول من لقب به كما اوضحته في شرح الاربعين
ومما يؤيد ما اشرنا اليه قوله صلى الله عليه وسلم لن تهلك امة انا في
اولها وعيسى ابن مريم في اخرها والمهدي من اهل بيتي في اوسطها
رواه ابو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس واما قوله عليه السلام
لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارًا ولا الناس الا شحا ولا تقوم
الساعة الا على شرار الناس ولا مهدي الا عيسى بن مريم فالمراد بالمهدي
معناه اللغوي والتقدير لا مهدي كاملا في ذلك الوقت الا عيسى ابن مريم
والله اعلم وقد اخرج نعيم بن حماد عن الوليد بن مسلم قال سمعت رجلا
يحدث قوما فقال المهديون ثلاثة مهدي الخير عمر بن عبد العزيز ومهدي
الدم وهو الذي يسكن عليه الدما ومهدي الدين وهو عيسى تسلم
امته في زمانه ومنها قوله عليه السلام لا تذهب الدنيا ولا تنقضي حتى
يملك رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي وفي رواية وخلقه خلقي
ويحتمل الفتح والضم والله اعلم والحديث رواه احمد وابو داود
الترمذي عن ابن مسعود وفي رواية للترمذي بسند صحيح ولفظه
يلي رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول
الله ذلك اليوم حتى يلي وفي رواية اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي

فيملاها

فيملاها عدلا وقسطا كما ملئت جورًا وظلمًا فلا يمنع السماء شيئا من قطرها
ولا الارض شيئا من نباتها مدة ما يمكث فيها ومنها قوله عليه السلام
في ذي القعدة تجاذب القبايل وعامئذ ينهب الحاج فيكون ملحمة بمنى حتى
يهرب صاحبهم فيبايع بين الركن والمقام وهو كاره يبايعه مثل عدة
اهل بدر يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض رواه الحاكم وغيره عن
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ورواه ابو نعيم عن شهر بن حوشب
مرسلا انه عليه السلام قال يكون في رمضان صوت وفي شوال همهمة
وفي ذي القعدة تحازب القبايل وفي ذي الحجة ينتهب الحاج وفي المحرم ينادي
مناد من السماء الا ان صفوة الله من خلقه فلان فاسمعوا له واطيعوا
وعن قتادة كان يقال ان المهدي ابن اربعين سنة رواه ابن عساكر
وعن علي قال المهدي مولده بالمدينة من اهل بيت النبوة واسمه اسم النبي
ومهاجره بيت المقدس كث اللحية اكحل العينين براق الثنايا
في وجهه خال في كتفه علامة النبي يخرج براية النبي صلى الله عليه وسلم
من مرط معلمة سودا مربعة فيها حجر لم تنشر منذ توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا تنشر حتى يخرج المهدي يمده الله بثلاثة الاف
من الملائكة يضربون وجوه من خالفهم وادبارهم يبعث وهو
ما بين الثلاثين الى الاربعين رواه نعيم بن حماد فتامل في هذه
الرواية مما يدل على تعظيم المهدي من جهة الدراية وعن عمر بن الخطاب
انه ودع البيت وقال والله ما ادري ادع خزائن وما فيه من السلاح

والمال امر اقسمه فی سبیل الله فقال له علی بن ابی طالب امض یا امیر المؤمنین
فلست بصاحبه انما صاحبه منا شاب من قریش یقسمه فی سبیل الله فی
آخر الزمان رواه نعیم وعن علی قال لیخرجن رجل من ولدی عند اقتراب
الساعة حین یموت قلوب المؤمنین کما یموت الابدان لما لحقهم من
الشدة والضر والجوع والقتل وتواتر الفتن والملاحم العظام واماتة
السنن واحیاء البدع وترك الامر بالمعروف والنهی عن المنکر فیحیی الله
بالمهدی بن عبد الله السنن التی امیتت ویسر بعدله وبرکته قلوب المؤمنین
وتتالف الیه عصب من العجم وقبائل من العرب فیبقی علی ذلك سنین
لیست بالکثرة دون العشرة ثم یموت رواه ابن المنادی فی الملاحم
وعن علی قال ویحا للطالقان فان لله فیها کنوزا لیست من ذهب ولا فضة
ولکن بها رجال عرفوا الله حق معرفته وهم انصار المهدی آخر الزمان رواه ابو
نعیم الکوفی فی کتاب الفتن وقد جاء ان اکثر انصار الدجال من اصفهان
وفیه تنبیه علی ان انصار المهدی اهل السنة والجماعة وانصار الدجال
اهل الکفر والبدعة وعن علی قال قال النبی صلی الله علیه وسلم
یخرج رجل من ماء وراء النهر یقال له الحارث حراث علی مقدمه رجل
یقال له المنصور یوطئ او یمکن لآل محمد کما مکنت قریش لرسول الله
صلی الله علیه وسلم وجب علی کل مؤمن نصره او قال اجابته رواه
ابو داود وفیه اشعار الی ان اهل ما وراء النهر محبون لاهل بیت النبوة
کما زعم الرافضة انهم الخارجیة ولقد احسن العلامة التوریشتی فی کتاب

المعتمد

المعتمد فی المعتقد ان الله سبحانه جعل اهل السنة علی الطریق المستقیم
والدین القویم واهل البدع انحرفوا عنه الی یمین الطریق ویسارها لعدم التوفیق
وقد قال تعالی وان هذا صراطی مستقیما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بکم
عن سبیله فالروافض یسمون اهل السنة بالخوارج والخوارج یعتقدون
فیهم انهم الروافض ونحن بریئون بحمد الله من الفریقین لا ما یکون الی احد
الطریقین ولا شك ان کل واحد یدعی انه واقف علی الجادة وقائم الی القبلة
السجادة لکنه علیه السلام لما قال ستفترق امتی علی ثلث وسبعین فرقة
کلهم فی النار الا واحدة قیل ما هی یا رسول الله قال ما انا علیه واصحابی
فالفرقة الناجیة هم اهل السنة والجماعة الراجیه ثم اعلم ان فی حق
عیسی علیه السلام ورد ایضا احادیث ینقل علماء الاسلام فلنورد
بعضها لیتم الکلام فی مرام هذا المقام فمنها قوله علیه السلام ان روح
الله عیسی نازل فیکم فاذا رأیتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الی الحمرة
والبیاض علیه ثوبان ممطران کانه یقطر وان لم یصبه بلل فیدق الصلیب
ویقتل الخنزیر ویضع الجزیة ویدعو الناس الی الاسلام فیهلك الله فی
زمانه المسیح الدجال وتقع الامنة علی اهل الارض حتی یرعی الاسود مع الابل
والنمور مع البقر والذیاب مع الغنم ویلعب الصبیان مع الحیات لا یضرهم فیمکث
اربعین سنة ثم یتوفی ویصلی علیه المسلمون رواه ابن عساکر عن ابی هریرة
ومنها قوله علیه السلام الانبیاء اخوة لعلات امهاتهم شتی ودینهم واحد
وانی اولی الناس بعیسی بن مریم لانه لم یکن بینی وبینه نبی وانه نازل فاذا رأیتموه

فاعرفوه فانه رجل مربوع الى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران كان راسه
يقطر وان لم يصبه بلل فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس
الى الاسلام فيهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام وترتع الاسود مع الابل
والنمار مع البقر والذياب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات فلا يضرهم
فيمكث اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون رواه احمد وابو داود
عن ابي هريرة جميعا في وجه الارض اذ مدة نزوله من السما بالطول والعرض
وقوله لم يكن بيني وبينه نبي باطلاقه على من قال بنبوة خالد القيس بينهما
ويحتمل ان يفيد النفي بما بينهما فيما تاخر لا فيما تقدم والله اعلم ومنها قوله
عليه السلام اني لارجو ان طال بي عمر ان القى عيسى بن مريم فان عجل بي موت
فمن لقيه منكم فليقراه مني السلام رواه مسلم عن ابي هريرة وفيه تنبيه
نبيه على ان الايمان الاجمالي كاف في العقايد وانه ينبغي للمرء ان يتمنى روية
الانبيا والاصفيا لما ترتب عليها من الفوايد وانه يتعين على من ادرك عيسى
عليه السلام ان يبلغه سلام نبينا عليه التحية والاكرام ومنها قوله عليه
السلام طوبى لعيش بعد المسيح يوذن للسماء في القطر وللارض في النبات
فلو بذرت حبة على الصفا لنبتت ولا تباغض ولا تحاسد حتى يمر الرجل
على الاسد فلا يضره ويطا على الحية فلا يضره رواه ابو نعيم عن ابي هريرة
وفيه دلالة على ان العيش الطيب انما هو برفع التباغض والتحاسد وانه
بكماله غير حاصل الا في زمان عيسى عليه السلام وكذا يكون في دار السلام
لاهل الاسلام كما في قول الله الملك العلام ونزعنا ما في صدورهم

من غل

من غل اخوانا على سرر متقابلين وورد عن علي كرم الله وجهه انه قال ارجوا
ان اكون انا وطلحة والزبير منهم ومنها قوله عليه السلام ينزل عيسى بن مريم
عند باب دمشق وفي رواية شرقي دمشق عند منارة البيضاء لست ساعات
من النهار في ثوبين ممشقين كانما ينحدر من راسه اللولو رواه تمام وابن عساكر
عن كيسان ومنها قوله عليه السلام ليهبطن عيسى بن مريم حكما واماما مقسطا
وليسلكن فجا حاجا او معتمرا وليأتين قبري حتى يسلم علي ولاردن عليه رواه ابن
عساكر عن ابي هريرة وقوله لاردن اي ظاهرا والا فهو عليه السلام يرد على من
يسلم باطنا كما في حديث ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه
فيفيد الحديث الشريف تخصيص عيسى بهذا المنصب المنيف فمن ادعى
هذا المعنى المبني على كمال المغنى من غيره من علما والمشايخ الكرما فعليه
بالبيان اتيان البرهان والا فما ايسر الدعوى وما اعسر المعنى ومنها
قوله عليه السلام خير هذه الامة اولها واخرها اولها فيهم رسول الله واخرها
فيهم عيسى بن مريم رواه ابو نعيم في الحلية عن عروة بن مريم ومنها قوله عليه
السلام عصابتان من امتي احرزهما الله من النار عصابة تغزو الهند
وعصابة تكون مع عيسى بن مريم ومنها قوله عليه السلام يخرج الدجال
في امتي فيمكث اربعين سنة فيبعث الله عيسى بن مريم كانه عروة بن مسعود
الثقفي فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين
عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض
احد في قلبه مثقال ذرة من الايمان الا قبضته حتى لو ان احدكم دخل

في كبد جبل لدخلت حتى تقبضه فيبقى شرار الناس في خفة الطير واحلام السباع
لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً فيتمثل لهم الشيطان فيقول الا تستجيبون
فيقولون بما تامرنا فيامرهم بعبادة الاوثان فيعبدونها وهم في ذلك دار رزقهم
حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا ورفع ليتا وهو
بكسر اللام صفحة العنق واول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله فيصعق ويصعق
الناس ثم يرسل الله قطراً كانه الطل فينبت فيه اجساد الذين ماتوا ثم ينفخ
فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يقول يا ايها الناس هلموا الى ربكم وقفوهم
انهم مسئولون ثم يقال اخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال من كل الف
تسعمائة وتسعين فذلك يوماً يجعل الولدان شيباً وذلك يوم يكشف
عن ساق رواه احمد ومسلم عن ابن عمر فان قلت هل يكون عيسى ابن مريم
مجتهداً مطلقاً في القضايا والاحكام ويكون عاملاً بالوحي والالهام
يحتمل الامرين وعلى التقديرين يكون احكامه قطعية لا ظنية لان الانبياء
ولو وقع منهم الخطا لم يستقروا عليه بل ينهوا بالانباء والله اعلم
بحقائق الاشياء ثم اعلم انه ورد في مسند حذيفة اليماني قلت يا رسول الله
الدجال قبل عيسى ابن مريم قال الدجال ثم عيسى ابن مريم ثم لو ان رجلا انتج
فرساً لم يركب مهرها حتى تقوم الساعة وقد تقدم ان اول الآيات
ظهور المهدي ثم الدجال ثم عيسى ثم خروج ياجوج وماجوج وآخر الآيات
طلوع الشمس من مغربها ثم يكون النفخة الاولى على شرار الخلق ممن لم يقل
لا اله الا الله ثم تقع النفخة الثانية وبين النفختين اربعون سنة كما ثبت عنه

صلى

صلى الله عليه وسلم ويقول الحق فيها لمن الملك فيجيب بذاته لله الواحد القهار
حيث لم يكن في الدار غيره ديار وكذا الآن في نظر ارباب الشهود سوى الله
والله ما في الوجود وهذا معنى قولهم كان الله ولم يكن معه شئ والآن
على ما عليه كان وهذا يحتاج الى بسط في البيان فصرفنا عنه العنان
ورجعنا الى معنى ما ورد في بعض الروايات ان عمر الدنيا سبعة الاف سنة
وان نبينا صلى الله عليه وسلم في الالف السابع ولذا يقال نبي آخر الزمان
وقد تعدى عن الالف ثلاثة عشر سنة في هذا الاوان فلا ان يقع اشراط
الساعة قبل تحقق القيامة فيحتاج الى اطالة المدة تكملة للعدة والعدة
والتحقيق ما ذكره شيخ مشايخنا الجلال السيوطي رحمه الله في رسالة
الكشف في مجاوزة هذه الامة الالف الا انه يتجاوز عن الخمسماية ليصح
ما ثبت في الحديث فانه قد يذكر العدد ويسقط كسره من المدد
كما ورد في رواية ان عمره عليه السلام ستون سنة مع ان الصحيح ثلاث
وستون كما في رواية واما رواية خمس وستين فمحمولة على اعتبار
عام الولادة وسنة الوفاة فههنا كذلك يتعين ان يحمل على اسقاط
الكسر والكسر لا يكون اكثر من النصف فانه يلزم حينئذ ان يكون
عمر الدنيا ثمانية الاف اما مع الكسر او الجبر وقد اخرج نعيم بن حماد
عن ابي قبيل قال اجتماع الناس على المهدي سنة اربع ومايتين يعني
بعد الالف السابع ويكون بقية اشراط الساعة ينقص قبل الخمسماية
وكذا ما اخرجه نعيم ايضاً عن جعفر قال يقوم المهدي سنة مايتين

وقال ابو الحسن محمد بن الحسين بن ابرهيم بن عاصم السجزي قد تواترت
الاخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن سيد الاخيار وسند الاخيار بمجي
المهدي المختار وانه من اهل بيته وانه سيملك سبع سنين وانه يملأ الارض
عدلاً وانه يخرج مع عيسى عليه السلام فيساعده على قتل الدجال بباب لد بارض
فلسطين وانه يؤم هذه الامة وعيسى عليه السلام خلفه في طول من قصته
وامره وهذا كله باعتبار الاجمال في زمان الساعة وما ترتب عليه من
الاحوال والا فقد قال تعالى يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنْتَ
مِنْ ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا وفي آية اخرى قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي
لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ وفي اخرى وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ
قَرِيبًا وفي اخرى إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وهو من مفاتيح الغيب خمس
لا يعلمهن الا الله كما ورد في حديث وحديث جبريل عليه السلام لما
سأل النبي صلى الله عليه وسلم اخبرني عن الساعة قال ما المسؤول عنها
باعلم من السائل قال فاخبرني عن اماراتها الحديث والحاصل ان ساعة
القيامة بعينها لا يعرفها الا الله ولا يطلع على حقيقتها سواه كما قال تعالى
إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا اي اخفي علاماتها لحكمة في اخفاء حالاتها
او قرب ان اخفيها فلا اقول انها آتية بما فيها ولولا ما في الاخبار من
اللطف والاعذار لما اخبرت بها واخترت لا اسرار لانها من جملة الاسرار
او المعنى اكاد اخفيها عن نفسي كما قرئ بها اي لو كان ممكنا اخفاؤها
وفي الجملة اظهر الله اتيانها واخفى زمانها لتجزى كل نفس بما تسعى قيل

اوانها تعظيماً لشأنها في اخفاء بيانها فنسأل الله حسن الخاتمة في الحالة اللاحقة
وان كان للذار على الامور السابقة والحمد لله على ما اسبغ علينا من نعمه
الظاهرة والباطنة وجعلنا فيما بين الخلق من خير الامم واتباع النبي المكرم
والرسول المعظم وانعم علينا بموافقة مذهب اهل السنة والجماعة وان
كنا مقصرين في مقام الطاعة فنرجو من كرمه العميم ولطفه القديم
ان يحفظنا من الفضيحة والشفاعة كما قال القائل لقد احسن الله فيما مضى
كذلك يحسن فيما بقي • وهذا حسن ظننا به وهو الاكرم الاكرمين وارحم الراحمين

فصل في هذا الكلام ووصل في مقام المرام وهو انه عارضني في هذه
القضية من هو عار عن الفضيلة بالكلية بل هو خال عن ادراك علم
الباطن والظاهر وفي حبوره الفرخ في سماء علاء الطائر وابرز نقلا
مما كتب في قفاء الدفاتر الذي يدرك بطلانه ذو العقل القاصر والفهم
الفاتر ومع هذا منقول من كتاب هو مجهول وقد صرح الامام ابن الهمام
بانه لا يجوز نقل المسائل الشرعية عن غير الكتب المتداولة يستوي فيه
العلوم الاصلية والفرعية ثم الفاظه ومبانيه مع ذلك في غاية من
الركاكة الدالة على بطلان معانيه وها انا اذكر لك جميع ما فيه لتحيط
علما بما يوافقه وينافيه حيث قال ولم يخش ما عليه من الوبال والمآل
من غضب الملك المتعال اعلم ان الله تعالى قد خص ابا حنيفة رضي الله عنه
بالشريعة والكرامة ومن كراماته ان الخضر عليه السلام كان يجيء اليه كل يوم
وقت الصبح ويتعلم منه احكام الشريعة الى خمس سنين فلما توفي ابو حنيفة

نادى الخضر ربه وقال الهى ان كان لى عندك منزلة فاذن لابى حنيفة حتى
يعلمنى من القبر على حسب عادته حتى اعلم بشرع محمد صلى الله عليه وسلم
على الكمال ليحصل لى الطريقة والحقيقة فنودى ان اذهب الى قبره وتعلم
منه ما شئت فجاء الخضر عليه السلام اليه وتعلم منه ما شاء كذلك
الى خمس وعشرين سنة اخرى حتى اتم الدلائل والاقاويل ثم ناجى الخضر
عليه السلام ربه وقال الهى ما اصنع فنودى ان اذهب الى صفائك واشتغل
بالعبادة الى ان ياتيك امرى الى ان اذهب الى البقعة الفلانى وعلم فلانا
علم الشريعة ففعل الخضر عليه السلام ما امر وبعد المدة ظهر فى المدينة
ما وراء النهر شاب وكان اسمه ابا القاسم القشيرى وكان يخدم لامه
ويحترمها ثم انه قال وقتا من الاوقات لامه يا اماه قد دلنى الحرص على طلب
العلم وقد قال على كرم الله وجهه من كان فى طلب العلم كانت الجنة فى طلبه
فاذنى لى حتى اذهب الى بخارا واتعلم العلم فتفكرت والدته وقالت
ان لم اعطه الاذن اكون مانعة للخير وان اذنت له لم اصبر على فراقه فلم يكن
لها بد حتى اذنت له فودع القشيرى امه وعزم على السفر مع شاب
صاحب له يطلبان العلم فقعدت امه على الباب باكية حزينة لاجل فراق
ابنها وقالت الهى اشهد انى حرمت على نفسى الطعام والشراب والمنزل
ولا اقوم من مقامى حتى ارى ولدى فمضى القشيرى وصاحبه حتى نزلا
فى منزل لياكلا فيه طعاما فقام القشيرى ليقضى حاجته فتلوث ثيابه
ببوله وقال لصاحبه اذهب انت فانى اريد ان ارجع فقال له صاحبه

لم ترجع

لم ترجع قال لان هذا السفر ليس بمبارك لى وقد اصاب ثيابى النجاسة لجسمى
فى اول المنزل واخاف ان يصيب النجاسة بجسمى فى المنزل الثانى ويصيب روحى
فى الثالث فقعودى عند والدتى اولى ورجع الى امه وكانت قاعدة على مكانها
التى ودعت ابنها فقامت وتصافحت مع ولدها وقالت الحمد لله فامر الله
تعالى الخضر عليه السلام ان اذهب الى القشيرى وتعلمه ما تعلمت من ابى حنيفة
لانه ارضى امه فجاء الخضر الى ابى القاسم وقال انت اردت السفر لاجل طلب
العلم وقد تركته لرضا امك وقد امرنى الله ان اجئ اليك كل يوم على الدوام
واعلمك فكل يوم يجئ اليه الخضر عليه السلام حتى مضى ثلاث سنين وعلمه
العلوم الذى تعلم من ابى حنيفة فى ثلاثين سنة حتى علمه علم الحقائق
والدقائق ودلائل العلم وصار مشهور دهره وفريد عصره حتى صنف الف كتاب
وصار صاحب كرامة وكثر مريده وتلاميذه فكان له مريد كبير متدين
لا يفارق الشيخ فعد له الشيخ الف كتاب من مصنفاته ووضعهم فى صندوق
واعطاه لذلك المريد وقال قد بدا لى امر فاذهب وارم هذا الصندوق
فى نهر جيحون فحمل المريد الصندوق وخرج من عند الشيخ وقال فى نفسه
كيف ارمى مصنفات الشيخ فى الماء لكن اذهب واحفظ الكتب واقول للشيخ
رميتها وحفظ الكتب وجاء قال للشيخ رميت الصندوق فى الماء وقال
الشيخ وما رايت فى تلك الساعة من العلامة قال ما رايت شيئا قال الشيخ
اذهب وارم الصندوق فذهب المريد الى الصندوق واراد يرميه فلم يرمه
عليه ورجع الى الشيخ مثل الاول فقال رميته قال نعم قال وما رايت قال

لم ارد شيئاً قال الشيخ ما رميته اذهب وارمه فان لي فيها سر مع الله ولا ترد
امري فذهب المريد ورمى الصندوق فخرج من الماء يداً واخذ الصندوق
وقال المريد له من انت فنادى من الماء انى وكلت ان احفظ امانة الشيخ فرجع
المريد وجاء الى الشيخ فقال الشيخ رميت قال نعم قال وما رايت قال رايت
الماء قد انشق وخرج منه يد واخذ الصندوق وقد صرت متحيرا وقال
السر في ذلك انه اذا قربت القيمة وخرج الدجال ونزل عيسى بيت المقدس
ويكون امام المسجد رجل صالح من آل علي رضي الله عنه فيعلم عيسى عليه السلام
ويقول اقدم الى المحراب وصل بنا فيقول عيسى عليه السلام انى جئت تابعاً
لشرع محمد صلى الله عليه وسلم بل انت صل بنا فيصلي بهم فاذا فرغوا من الصلوة
امرهم ان يركبوا ويقصد الدجال فيقتله وينهزم عسكره ويقتلهم المسلمون
فاذا فرغوا من قتلهم فيضع عيسى عليه السلام الانجيل بجنبه ويقول اين الكتب
المحمدي وقد امرني الله تعالى ان احكم بينكم بكتبه واحكم بالانجيل فيطلبون
الدنيا ويطوفون البلاد فلم يوجد كتاب من كتب شرع المحمدي فيتحير
عيسى عليه السلام ويقول الهي بماذا احكم بين عبادك ولم يوجد كتاب
غير الانجيل فينزل جبريل عليه السلام ويقول قد امر الله تعالى ان تذهب الى
نهر جيحون وتركع بحسه ركعتين وتنادي يا امين صندوق ابي القاسم
القشيري سلم الى الصندوق مع الكتب وانا عيسى بن مريم وقد قتلت
الدجال فيذهب عيسى عليه السلام الى جيحون ويصلي ركعتين ويقول مثل
ما امر جبريل عليه السلام فيشق الما ويخرج الصندوق ويأخذه ويفتحه

ويجد فيه ختمه والف كتاب فيحيى الشرع بذلك الكتب ثم سئل عيسى جبريل بما
نال ابو القاسم هذه المرتبة فقال برضا والدته والله اعلم بالصوب من كتاب
انيس الجلسا انتهى ولا يخفى ان هذا من كلام بعض الملحدين الساعي في فساد
الدين اذ حاصله ان الخضر الذي قال تعالى في حقه عبداً من عبادنا اتيناه
رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً وقد تعلم موسى عليه السلام بعض العلوم
منه بما اوتي حلما من جملة تلاميذ ابي حنيفة ثم عيسى عليه السلام ياخذ احكام
الاسلام من تلميذ تلميذ ابي حنيفة في ذلك المقام وما اسرع فهم التلميذ
حيث اخذ عن الخضر في ثلاث سنين ما تعلم الخضر من ابي حنيفة حياً
وميتاً في ثلاثين سنة واعجب منه ان ابا القاسم القشيري ليس
معدوداً في طبقات الحنفيه وانما هو احد اكابر الشافعيه ثم العجب
من الخضر انه ادرك النبي عليه السلام ولم يتعلم منه الاسلام ولا من علماء
الصحابه الكرام كعلي باب مدينة العلم واقضى الصحابه وزيد افرضهم
وابي اقرا القراء ومعاذ بن جبل الاعلم بالحلال والحرام ولا من التابعين
العظام كالفقهاء السبعة وسعيد بن المسيب بالمدينة وعطا بمكة
والحسن بالبصرة ومكحول بالشام وقد رضي لجهله بالشريعة الحنفيه
حتى تعلم مسائلها بدلائلها في اواخر عمر ابي حنيفة فهذا مما لا يخفى
بطلانه على العقول السخيفة والفهوم الضعيفة بل لو اطلع على هذه
المقالة الردية علماء الشافعية او الحنابلة والمالكية اخذوها
على وجه السخرية وجعلوها وسيله في قلة عقل الطائفة الحنفية

حيث يعلموا ان احدًا منهم لم يرض بهذه القضيّة بالكلية ثم لو تعرضت
لما في منقوله من الخطا في مبانيه ومعانيه الدالة على نقصان معقوله
لصار كتابًا مستقلًا في رد محصوله الا اني اعرضت عنه صفحًا لقوله تعالى
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقال عزّ وجل فاعف عنهم
واصفح ان الله يحب المحسنين وقد جمعت ما ورد في الخضر وسميته بكشف
الخذر وبينت فيه ان النبي على القول الاكثر وقيل انه مرسل عند بعض اهل
الاثر فبطل قول القائل وكفر فيما اظهر لا سيّما فيما ابرز بالنسبة الى عيسى
عليه السلام المجمع على نبوته سابقًا ولاحقًا فمن قال بسلب نبوته كفر حقا
كما صرح به السيوطي لان النبي لا يذهب عنه وصف النبوّة ابدًا ولا بعد
موته واما حديث لا وحي بعدي فباطل لا اصل له نعم ورد لا نبي بعدي
ومعناه عند العلماء انه لا يحدث بعده نبي بشرع ينسخ شرعه فان قلت
كيف طريق عيسى عليه السلام في تنفيذ الاحكام فاعلم ان العلما اجمعوا على
انه يحكم بشرع نبينا صلى الله عليه وسلم ومن المقرر عند الفقها ان المقلد
مجتهدًا فاذا كان المجتهد من آحاد الامة لا يقلد فكيف يظن بالنبي انه
يقلد لا يقال تعين حينئذ القول بانه يحكم بالاجتهاد فانا نقول لم
يتعين ذلك فان نبينا صلى الله عليه وسلم كان يحكم بما انزل الله في القرآن
ولا يسمى ذلك اجتهادًا كما لا يسمى تقليدًا والدليل على ذلك ان العلما
حكوا اختلافًا في جواز الاجتهاد للنبي صلى الله عليه وسلم فكان حكمه
بما يفهمه من القرآن لو يسمى اجتهادًا لم يتجه حكاية الخلاف والحاصل ان

بنبينا

نبينا صلى الله عليه وسلم كان مبينًا لما في القرآن من مشكلات الفرقان كما يشير اليه
قوله تعالى لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ فالظاهر انه كان
التبيين حاصلا له من غير تفكر بخلاف غيره وجوز بعضهم الاجتهاد له حيث
لا يفهم معناه من القرآن ومبناه لكنه بوحي خفي وهو الهام رباني لقوله
تعالى وما ينطق عن الهوى واختلفوا في جواز خطائه في الاجتهاد مع الاتفاق
انه لا يبقى ولا يقر عليه لما يترتب من الفساد في الاعتقاد ثم اعلم انه يجوز
ان يكون عمل عيسى عليه السلام وفق علمهم اليقين في الاحكام فقد ذكر
الحافظ الجلال السيوطي ان جميع الانبياء عليهم السلام كانوا يعلمون في
زمانهم جميع شرايع من قبلهم ومن بعدهم بالوحي من الله تعالى على لسان
جبرئيل وبالتنبيه على بعض ذلك في الكتاب الذي نزل عليهم وحاصله
القطع بان الله تعالى بين لانبيائه جميع ما يتعلق بهذه الامة من احكام وواقعة
او حادثة وان علمهم بطريق الوحي من الله تعالى من غير احتياج الى ان تأخذوه
باجتهاد فضلًا عن تقليد فان قلت يلزم عليه ان يكون كل ما في القرآن
متضمنًا في جميع الكتب السابقة قلت لا مانع من ذلك بل الادلّة
على ثبوت الملازمة قال تعالى وانّه لتنزيل ربّ العالمين نزل به الروح
الامين الى قوله وانّه لفي زبر الاوّلين وقد نص على هذا بعينه الامام
حيث استدلّ بهذه الاية على جواز قراءة القرآن بغير اللسان العربي
وقال ان القرآن مضمن في الكتب السابقة وهي بغير اللسان العربي
ومما يشهد لذلك وصفه له تعالى للقرآن في عدة مواضع بانه مصدق

لما بين يديه من الكتب فلولا ان ما فيه موجود فيها لم يصح هذا الوصف فاذا عرفت
ذلك فيمكن ان ينظر عيسى عليه السلام في القرآن فيفهم جميع الاحكام المتعلقة
بهذه الشريعة من غير احتياج الى مراجعة كما فهم النبي صلى الله عليه وسلم
بفهمه الذي اختص به ثم شرحها لامته في السنة وافهام الامة تقصر عن
ادراك ما ادركه النبوة كما قال بعض ارباب الحال جميع العلم في القرآن لكن
تقاصر عنه افهام الرجال وعيسى عليه السلام نبي فلا يبعد ان يفهم من
القرآن كفهم النبي صلى الله عليه وسلم ويحكم به وان خالف الانجيل ويؤيده
قول الشافعي جميع ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن
ويقويه ما اخرجه الطبراني في الاوسط من حديث عايشة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اني لا احل الا ما احل الله في كتابه ولا احرم الا ما حرم
الله تعالى في كتابه وقد قال تعالى وانزلنا اليك الكتاب تبيانا لكل شيء وقال
تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء هذا وقد صرح السبكي في تصنيف له
ما نصه انما يحكم عيسى بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم بالقرآن والسنة
وحينئذ فيترجح ان اخذه للسنة من النبي صلى الله عليه وسلم بطريق
المشافهة من غير الواسطة وبطريق الوحي والالهام تصحيح ما ثبت عنه
عليه السلام في جميع الاحكام وروي عن ابي هريرة انه لما اكثر الحديث
وانكر عليه الناس قال لئن انزل عيسى ابن مريم قبل ان اموت لاحدثنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصدقني فقوله يصدقني دليل على ان
عيسى عليه السلام عالم بجميع سنة النبي صلى الله عليه وسلم من غير احتياج

الى ان ياخذها عن احد من الامة حتى ان ابا هريرة الذي سمع من النبي صلى الله
عليه وسلم احتاج الى ان يلجا اليه يصدقه فيما رواه ويزكيه فان قلت
هل ثبت ان عيسى عليه السلام بعد نزوله ياتيه الوحي فالجواب نعم روى
مسلم وغيره من حديث النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الدجال قال فبيناهم على ذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم
فنزل عند المنارة البيضا شرقي دمشق واضعا يده على اجنحة ملكين
فيتبعه فيدركه فيقتله على باب لد الشرقي فبينما هم كذلك اوحى الله
تعالى الى عيسى ابن مريم اني قد اخرجت عبادا من عبادي لا يدان لك
بقتالهم فحرز عبادي الى الطور فيبعث الله ياجوج وماجوج
الحديث ثم الظاهر ان الجائي اليه بالوحي هو جبريل بل هو الذي يقطع به
ولا تردد فيه لان ذلك وظيفته وهو السفير بين الله تعالى وبين انبيائه
لا يعرف ذلك لغيره من الملائكة وقد اخرج ابو حاتم في تفسيره
وكل جبريل بالكتب وبالوحي الى الانبياء واما ما اشتهر على السنة
العامة ان جبريل لا ينزل الى الارض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم
فلا اصل له ومما يدل على بطلانه ما اخرجه الطبراني في الكبير عن ميمونة
بنت سعد قالت قلت يا رسول الله هل يرقد الجنب قال ما احب
ان يرقد حتى يتوضا فاني اخاف ان يتوفى فلا يحضره جبريل فهذا
الحديث يدل على ان جبريل ينزل الى الارض ويحضر موت كل مؤمن
حضره الموت وهو على طهارة وقد قال الضحاك في قوله تنزل الملائكة

والروح فيها باذن ربهم الروح هنا جبريل وانه نزل هو والملائكة
في ليلة القدر يسلمون على المسلمين وذلك في كل سنة واخرج ابو نعيم
بن حماد في كتاب الفتن والطبراني عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
وصف الدجال فيمر بمكة فاذا بخلق عظيم فيقول انا ميكائيل بعثني الله
تعالى لامنعه من حرم الله ويمر بالمدينة فاذا هو بخلق عظيم فيقول انا
جبريل بعثني الله لامنعه من حرمه ثم وقفت على سوال رفع الى شيخ الاسلام
ابن حجر العسقلاني صورته ما قولكم في قول سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ينزل عيسى ابن مريم في آخر الزمان حكما فهو ينزل عيسى عليه
السلام حافظا لكتاب الله القران العظيم ولسنة نبينا الكريم
او يتلقى الكتاب والسنة عن علماء ذلك الزمان ويجتهد فيها فاجاب
بما نصه لم ينقل في ذلك شيء صريح والذي يتعلق بمقام عيسى عليه
السلام انه يتلقى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحكم في امته
كما تلقاه عنه لانه في الحقيقة خليفة عنه والله اعلم وقد سئل ابن القيم
الجوزية عن حديث لا مهدي الا عيسى ابن مريم فكيف يأتلف هذا مع احاديث
المهدي وخروجه وما وجه الجمع بينهما وهل صح في المهدي حديث ام لا
فقال اما حديث لا مهدي الا عيسى بن مريم فرواه ابن ماجة في سننه عن يونس
بن عبد الاعلى عن الشافعي عن محمد بن خالد الجندي عن ابان بن صالح عن الحسن
عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو مما تفرد به محمد بن خالد قال
محمد بن الحسين الاسنوي في كتاب مناقب الشافعي محمد بن خالد هذا غير معروف

عند

عند اهل الصناعة من اهل العلم والنقل وقد تواترت الاخبار عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذكر المهدي وانه من اهل بيته وقال البيهقي تفرد به
محمد بن خالد هذا وقد قال الحاكم ابو عبد الله هو مجهول وقد اختلف
عليه في اسناده فروى عنه عن ابان بن ابي عياش عن الحسن عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال فرجع الحديث الى رواية محمد بن خالد وهو مجهول
عن ابان بن ابي عياش وهو متروك عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم
وهو منقطع والاحاديث في التنصيص على خروج المهدي اصح اسنادا
قال ابن القيم كحديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم لو لم يبق
من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجل مني او من اهل
بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملأ الارض قسطا وعدلا كما
ملئت ظلما وجورا رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن
صحيح قال وفي الباب عن علي وابي سعيد وام سلمة وابي هريرة
ثم روى حديث ابي هريرة وقال حسن صحيح انتهى وفي الباب عن حذيفة
بن اليمان وابي امامة الباهلي وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن
عمرو بن العاص وثوبان وانس بن مالك وجابر وابن عباس وغيرهم
وفي سنن ابي داود عن علي انه نظر الى ابنه الحسن فقال ان ابني هذا
سيد كما سماه النبي عليه السلام وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم
نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق اي في كماله يملأ الارض
عدلا وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت
ظلما وجورا يملك سبع سنين رواه ابو داود باسناد جيد من حديث
عمران بن داود القطان وقال حسن الحديث عن قتادة عن ابي
الصديق الباجي عنه وروى الترمذي نحوه من وجه واحد وروى
ابو داود من حديث صالح بن ابي مريم ابن الخليل عن صاحب له عن ام
سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون اختلاف عند موت خليفة
فيخرج رجل من اهل المدينة هاربا الى مكة فياتيه ناس من اهل مكة
فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليه
بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا راى
الناس ذلك اتاه ابدال الشام وعصائب اهل العراق ويبايعونه
ثم ينشأ من قريش اخواله كلب فيبعث اليهم بعثا فيظهرون عليهم
وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال
ويعمل في الناس بسنة نبيهم ويلقي الاسلام بجرانه في الارض
فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ورواه الامام
احمد باللفظين ورواه ابو داود من وجه اخر عن قتادة عن ابي
الخليل عن عبد الله بن الحارث عن ام سلمة نحوه ورواه ابو
يعلى الموصلي في سنده من حديث قتادة عن صالح بن الخليل
عن صاحب له وربما قال صالح عن مجاهد عن ام سلمة والحديث
حسن ومثله مما يجوز ان يقال فيه صحيح اي لغيره وقال ابن ماجة

في

والخيبة ظ

في سننه حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا ابو داود الجعفري حدثنا ياسين عن ابرهيم
بن محمد بن الحنفية عن ابيه عن علي مرفوعا المهدي من اهل البيت يصلحه الله تعالى
في ليلة وياسين وان كان ضعيفا فحديثه يصلح للاعتضاد وان لم يصلح
للاعتماد وفي سننه ايضا من حديث ابن لهيعة عن ابي زيد عمرو بن جابر
الحضرمي عن عبد الله بن الحارث بن جسن الزبيدي مرفوعا يخرج ناس من
اهل المشرق فيوطون للمهدي يعني سلطانه وذكر ابو نعيم في كتابه اخبار المهدي
من حديث حذيفة مرفوعا لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لبعث الله فيه
رجلا اسمه اسمي وخلقه خلقي يكنى ابا عبد الله ولكن في اسناده العباس بن
بكار لا يحتج بحديثه وقد تقدم هذا المتن من حديث ابن مسعود وابي هريرة
وهما صحيحان وعن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول المهدي عن عترتي من ولد فاطمة رواه ابو داود وابن ماجة وفي
اسناده زياد بن بيان وثقه ابن حبان وقال ابن معين ليس به باس
وقال البخاري في اسناد حديثه نظر وقال ابو نعيم حدثنا خلف ابن احمد بن
العباس الرامهرمزي في كتابه حدثنا همام بن محمد بن ايوب حدثنا طالوت
بن عباد حدثنا سويد بن ابرهيم عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
بن عوف عن ابيه مرفوعا ليبعثن الله من عترتي رجلا افرق الثنايا اجلى الجبهة
يملأ الارض عدلا ويفيض ولكن طالوت وشيخه ضعيفان والحديث ذكرناه
للشواهد وقال يحيى بن عبد الحميد الحماني في مسنده حدثنا قيس بن الربيع عن ابي
حصين عن ابي صالح عن ابي هريرة مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يملك

ومعهم رايات سود يسألون الحق فلا يعطون فيقاتلون فينصرون فيعطون
ما شاؤا فلا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من اهل بيتي فيملأ قسطا كما ملئت جورًا
فمن ادرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج وفي اسناده يزيد بن ابي زياد
وهو سيء الحفظ اختلط في آخر عمره وكان يقبل الفلوس وهذا والذي قبله
لو صح لم يكن فيه دليل على ان المهدي الذي تولى من بني العباس هو الذي يخرج
في آخر الزمان بل هو المهدي من جملة المهديين وعمر بن عبد العزيز كان مهديًا
بل هو اولى باسم المهدي منه وقد قال عليه السلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين من بعدي وقد ذهب الامام احمد في احدى الروايتين عنه وعده
الى ان عمر بن عبد العزيز منهم ولا ريب انه كان راشدا مهديا ولكن ليس
بالمهدي الذي يخرج في آخر الزمان فالمهدي في جانب الخير والرشد كالدجال
في جانب الشر والضلال وكما ان بين يدي الدجال الاكبر صاحب الخوارق دجالون
كذابون فكذلك بين يدي المهدي الاكبر مهديون راشدون القول الثالث
انه رجل من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من ولد الحسن بن علي يخرج في
آخر الزمان قال وقد امتليت الارض جورًا وظلمًا فيملأها قسطا وعدلا واكثر
الاحاديث على تدل وفي كونه من ولد الحسن سر لطيف وهو ان الحسن
ترك الخلافة لله فجعل الله من ولده من يقوم بالخلافة الحق المتضمنة للعدل
الذي يملأ الارض وهذه سنة الله في عباده انه من ترك شيئًا لله عوضه الله
واعطى ذريته افضل مما تمناه وهذا بخلاف الحسين فانه حرص عليها
وقاتل عليها فلم يظفر بها لفظ ابن القيم وهو ليس بقيم فان الحسين

حاشاه

حاشاه ان يكون حريصا على الخلافة ولا عازما على المقاتلة بل الزم بمطالبة جماعة
من الامة ان يأتي الكوفة ويخلص المؤمنين عن ايدي الظلمة والفجرة فوجب عليه
الاتيان اليهم فلما اشرف عليهم خالفوا عهودهم ونكثوا وعودهم وقد ظفر
حسين بشهادة التي هي احسن مراتب السعادة وكان امره قدرًا
مقدورًا وكان ذلك في الكتاب مسطورًا قال وقد روى ابو نعيم من حديث
ابي سعيد الخدري مرفوعا يخرج رجل من اهل بيتي ويعمل بسنتي وينزل الله البركة
من السماء وتخرج له الارض بركتها ويملأ الارض عدلا كما ملئت ظلما ويعمل
على هذا الامر سبع سنين وينزل بيت المقدس وروى ايضا من حديث ابي
امامة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الدجال قال فتنفي
المدينة الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص
فقالت ام شريك فاين العرب يا رسول الله قال هم يومئذ قليل وجلهم
ببيت المقدس وامامهم المهدي رجل صالح وروى ايضا من حديث عبد الله
بن عباس مرفوعا لم تهلك امة وانا في اولها وعيسى في آخرها والمهدي
في وسطها فهذه اقوال اهل السنة واما الرافضة والامامية فلهم
قول رابع وهو ان المهدي هو محمد بن الحسن العسكري المنتظر من ولد
الحسين بن علي لا من ولد الحسن الحاضر في الامصار الغايب عن الابصار الذي
يورث العصا ويختم الفضا دخل سرداب سامرا طفلا صغيرا اكثر من
خمسمائة سنة فلم تره بعد ذلك عين ولم يحس له بخبر ولا اثر وهم ينتظرونه
كل يوم ويقفون بالخيل على باب السرداب ويصيحون به ان يخرج اليهم

اخرج يامولانا اخرج يامولانا ثم يرجعون بالخيبة والحرمان فهذا دابهم
ودابه ولقد احسن القايل اما آن للسرداب ان يلد الذى كلمتموه بجهلكم
ما آنا فعلى عقولكم العفاء فانكم ملثتم العنقاء والغيلانا ولقد اضحى
هؤلاء عارا على بنى آدم وضحكة يسخر منهم كل عاقل فى العالم واما مهدى
المغاربة محمد بن تومرت فانه رجل كذاب ظالم متغلب بالباطل ملك بالظلم
والتغلب والتحيل فقتل النفوس واباح حريم المسلمين وسبى ذراريهم
واخذ اموالهم وكان شرا على الامة من الحجاج بن يوسف بكثير وكان يودع
بطن الارض فى القبور جماعة من اصحابه احياء ويامرهم ان يقولوا للناس انه
المهدى الذى بشر به عليه السلام ثم يردم عليهم لئلا يكذبوه بعد ذلك
وسمى اصحابه الجهمية نفاه صفات الرب وكلامه وعلوه على خلقه واستوائه
على عرشه ورؤية المؤمنين له بالابصار يوم القيمة الموحدين واستباح
قتل من خالفهم من اهل العلم والايمان وتسمى بالمهدى المعصوم ثم خرج
المهدى الملحد من ربه عبد الله بن ميمون بالقداح اى من اراضى اليمن وكان
جده يهوديا ابن بنت مجوسى فانتسب بالكذب والزور الى اهل البيت
وادعى انه المهدى المبشر وملك وتغلب واستفحل امره الى ان استولت
ذريته الملاحدة المنافقون الذين كانوا اعظم الناس عداوة لله
ورسوله على بلاد اليمن والمغرب والمصر والحجاز والشام واشتدت
غربة الاسلام ومحنته ومصيبته بهم وكانوا يدعون الالهية ويدعون
ان للشريعة باطنا يخالف ظاهرها وهم ملوك القرامطة الباطنة اعداء

الرسل تستروا بالروافض والانتساب الى اهل البيت فدانوا بدين اهل الالحاد ولم
يزل امرهم ظاهرا الى ان انقذ الله الامة ونصر الاسلام بالملك صلاح الدين يوسف بن
ايوب فاستنقذ الملة الاسلامية منهم واباد هم وعادت مصر دار اسلام
بعد ان كانت دار نفاق والحاد فى رفعهم والمقصود ان هؤلاء مهدى
واتباع ابن تومرت لهم مهدى والرافضة الاثنا عشرية لهم مهدى فكل من هذه
الفرق يدعى فى مهديه الظلوم الغشوم والمستحيل المعدوم انه الامام
المعصوم والمهدى المعلوم الذى بشر به النبى عليه السلام وامر بخروجه ونحن
ننتظره كما ننتظر اليهود القائم الذى يخرج فى آخر الزمان يعنى الدجال الاكبر
فيعلوا به كلمتهم ويقوم به دينهم وملتهم وينتصرون به على جميع الامم والنصارى
ننتظر المسيح يأتى قبل يوم القيمة فيقيم دين النصرانية ويبطل سائر الاديان
وفى عقيدتهم شرع المسيح الذى هو آله حق من آله حق من جوهر ابيه الذى
نزل لخاصتنا الى ان قالوا وهو مستعد للمجئ قبل يوم القيمة فالملل الثلاث
تنتظر اماما قائما يقوم فى آخر الزمان وتنتظر اليهود وهو الذى يبعثه من
يهود اصبهان سبعون الفا وفى المسند مرفوعا اكثر اتباع الدجال
اليهود والنسا والنصارى ينتظر المسيح عيسى بن مريم ولا ريب فى نزوله
ولكن اذا نزل كسر الصليب وقتل الخنزير واباد الملل كلها
سوى ملة الاسلام اماتنا الله على ملة
الاسلام ومتابعة نبينا
عليه السلام
تمت

رسالة في فضائل رجب المرجب

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن

الحمد لله الذى خلق الكائنات • على هيأت متباينات • واظهر الفضل
فيما بين افرادها ظاهرات ومعاينات • حتى في الامكنة والازمنة
وسائر الاشياء الحادثة من العلويات والسفليات • وما ذلك الا بحسب
التجليات الواردة وفق الاسماء والصفات • وافضل الصلوات • واكمل
التحيات على سيد الموجودات • وسند المخلوقات • وعلى آله وصحبه وجنده
وحزبه الطاهرين والطاهرات • وسائر المؤمنين والمؤمنات • اما بعد
فيقول الملتجى الى حرم ربه البارى على بن سلطان محمد القارى الحنفى
عاملهما بلطفه الخفى وكرمه الوفى ان الله سبحانه قال في كتابه القديم
وخطابه القويم ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم
خلق السموات والارض منها اربعة حرم وهى رجب وذو القعدة
وذو الحجة والمحرم واحد فرد وثلاثة سرد والمراد بالسرد مطلق التوالى
والتتابع ومنه ما في الشمائل للترمذى ولم يكن عليه الصلوة والسلام
يسرد في كلامه كسردكم هذا فلا يرد ان ذا القعدة وذا الحجة في آخر السنة
والمحرم في اول السنة الاخرى ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن
انفسكم اى في شهور السنة عموما بفعل المعصية وترك الطاعة
او في الاشهر الحرم خصوصا قال قتادة العمل الصالح اعظم اجرا

في الاشهر

في الاشهر الحرم والظلم فيهن اعظم من الظلم فيما سواهن وان كان
الظلم على كل حال عظيما واختلف العلماء في تحريم القتال في الاشهر
الحرم فقال قوم كان حراما ثم نسخ بقوله وقاتلوا المشركين كافة اى
عامة كما يقاتلونكم كافة كان يقول فيهن وفى غيرهن وهو قول قتادة
وعطا الخرسانى والزهرى وسفيان الثورى وقالوا ان النبى صلى الله
عليه وسلم غزا هوازن بحنين وثقيفا بالطائف وحاصرهم في شوال
وبعض ذى القعدة وقال آخرون انه غير منسوخ قال ابن جريج
حلف بالله عطاء بن ابى رباح ما يحل للناس ان يغزوا في الحرم وفى
الاشهر الحرم الا ان يقاتلوا فيها وما نسخت كذا في المعالم وذكر
صاحب المدارك من علمائنا ان عندنا يقتلون في الاشهر الحرم
لا في الحرم الا ان يبدوا بالقتال فحينئذ نقاتلهم وان كان ظاهر
قوله تعالى واقتلوهم حيث ثقفتموهم يبيح القتل في الامكنة كلها لقوله
تعالى ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه خص الحرم الا
عند البداية منهم كذا في شرح التاويلات وقد روى البيهقى وابن
عساكر وابن النجار عن انس رضى الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دخل رجب قال اللهم بارك لنا
في رجب وشعبان وبلغنا رمضان واعلم ان رجبا منصرف عند
الاكثر وهو الاظهر واشتقاقه من رجب فلانا هابه وعظمه لتعظيم
العرب اياه ولذا يقال رجب المرجب اى المعظم المرجب ويقال

رجب الاصم لانه لاينادى فيه يا قوماه ويا صاحباه ولانه لايسمع
فيه حس السلاح لا فى الصباح ولا فى الرواح وقد روى البيهقى
عن عايشة رضى الله عنها وقال رفعه منكر ان رجبا شهر الله
ويدعى الاصم وكان الجاهلية اذا دخل رجب يعطلون اسلحتهم
ويضعونها فلان الناس يامنون ويامن السبيل ولا يخافون بعضهم
بعضا حتى تنقضى واما ما اشتهر من رجب الاصب وان معناه يصب
فيه الرحمة ويكب فيه النعمة فما رأيته فى كتب اللغة وذكر ابو الفتح
ابن ابى الفوارس فى اماليه عن الحسن مرسلا رجب شهر الله وشعبان
شهرى ورمضان شهر امتى وقد جاء فى فضايل صومه احاديث
ضعيفة تصير بكثرة طرقها قوية مع ان الاحاديث الضعيفة لا الحوال
معتبرة فى فضايل الاعمال فعن سعيد ان رجبا شهر عظيم تضاعف
فيه الحسنات من صام يوما منه كان كصيام سنة رواه الرافعى
وعن ابن عباس مرفوعا صوم اول يوم من رجب كفارة ثلاث سنين
والثانى كفارة سنتين والثالث كفارة سنة ثم كل يوم شهر اخرجه
ابو محمد الخلال فى فضايل رجب وعن انس مرفوعا ان فى الجنة
نهرا يقال له رجب اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل من
صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر رواه البيهقى والشيرازى
فى الالقاب وعن ابن عمر مرفوعا من صام من اول يوم من رجب
عدل ذلك بصيام سنة ومن صام سبعة ايام اغلق عنه سبعة ابواب

النار ومن صام من رجب عشرة ايام نادى مناد من السماء ان سل
تعطه اخرجه ابو نعيم وابن عساكر وعن ابى ذر مرفوعا من صام
يوما من رجب عدل صيام شهر ومن صام منه سبعة ايام غلقت
عنه ابواب الجحيم السبعة ومن صام منه ثمانية ايام فتحت له ابواب
الجنة الثمانية ومن صام منه عشرة ايام بدلت سياته حسنات
ومن صام منه ثمانية عشرة يوما نادى مناد ان الله غفر لك ما
مضى فاستانف العمل رواه الخطيب وعن انس مرفوعا من صام
يوما من رجب كان كصيام سنة ومن صام سبعة ايام غلقت
عنه سبعة ابواب جهنم ومن صام ثمانية ايام فتحت له ثمانية
ابواب الجنة ومن صام عشرة ايام لم يسأل الله شيأ الا اعطاه
ومن صام خمسة عشر يوما نادى مناد من السماء قد غفرت لك
ما سلف فاستانف العمل قد بدلت سياتك حسنات ومن زاد
زاده الله وفى رجب حمل نوح السفينة فصام نوح وامر من معه
ان يصوموا وجرت بهم السفينة ستة اشهر الى اخر عشر خلوت
من المحرم رواه الطبرانى عن سعد بن ابى راشد مرفوعا رجب
شهر عظيم يضاعف الله فيه الحسنات فمن صام يوما من رجب
فكانما صام سنة ومن صام منه سبعة ايام غلقت عنه سبعة
ابواب جهنم ومن صام منه ثمانية ايام فتحت له ثمانية ابواب
الجنة ومن صام منه عشرة ايام لم يسأل الله شيأ الا اعطاه ايا

ومن صام منه خمسة عشر يومًا نادى منادى من السماء قد غفر الله
لك ما مضى فاستانف العمل ومن زاد زاده الله وفى رجب حمل الله
نوحًا فى السفينة فصام رجبا وامر من معه ان يصوموا فجرت بهم
السفينة ستة اشهر آخر ذلك يوم عاشورا اهبط على الجودي
فصام نوح ومعه قومه والوحش شكرا لله عز وجل وفى يوم عاشورا
فلق الله البحر لبنى اسرائيل وفى يوم عاشورا تاب الله على آدم وعلى اهل
مدينة يونس وفيه ولد ابرهيم وروى البيهقي وقال منكر عن
سلمان الفارسى فى رجب يوم وليلة من صام ذلك اليوم وقام
تلك الليلة كان كمن صام الدهر مائة سنة وقام مائة سنة
وهو لثلاث بقين من رجب وفيه بعث الله محمدا وعن انس ايضا
مرفوعا من صام ثلثة ايام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت
كتب الله له عبادة سنتين رواه الطبرانى فى الاوسط وعنه
ايضا من صام فى كل شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب له
عبادة سبعمائة سنة اخرجه بن شاهين فى ترغيبه وابن عساكر
واما ما رواه ابن ماجة انه عليه السلام نهى عن صيام رجب فمحمول
على اعتقاد وجوبه كما كان فى الجاهلية وعن على رضى الله عنه
مرفوعا اكثروا من الاستغفار فى شهر رجب فان لله فى كل ساعة
منه عتقاء من النار وكذا فى الدلائل وفى اسناده متروك
وقد سمعت بعض مشايخى ان يستغفر فى هذا الشهر كثيرا ويقول

استغفر الله

استغفر الله ذا الجلال والاكرام من جميع الذنوب والاثام
ثم رايت المنا فى قلت وقد افاد صاحب ترغيب المطالب
فى اشرف المطالب انه راى بخط الحافظ كمال الدين الدميرى
عن ابن عباس مرفوعا من قال فى شهر رجب وشعبان استغفر
الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم واتوب اليه توبة عبد
ظالم لنفسه لا يملك لنفسه موتا ولا حيوة ولا نشورا سبع مرات
اوحى الله تعالى الى الملكين الموكلين به ان خرقا صحيفة ذنوبه قال
ويكفينا فى ثبوت وروده اعتناء الحافظ الدميري بنقله بخطه
ساكتا عليه ولو كان موضوعا لبينه فانه امام فى هذا الفن
واقل مراتبه ان يكون ضعيفا والضعيف يعمل به فى فضائل
الاعمال اتفاقا وفى المختصر رجب شهر الله وشعبان شهرى ورمضان
شهر امتى رواه الديلمى وغيره عن انس واما حديث خطب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل رجب بجمعة فقال ايها الناس
انه قد اظلكم شهر عظيم رجب شهر الله الاصم تضاعف فيه
الحسنات وتستجاب فيه الدعوات ويفرج فيه الكربات فحديث
منكر واعلم انه يتحصل من جميع ما ذكر ان شهر رجب له بعض فضيلة فيه
بالنسبة الى سائر الشهور فما يفعله الناس من اكثار الاعتمار فيه
وكذا اخراج الزكوة من الدرهم والدينار وغير ذلك من اعمال
الابرار فلا شبهة فى جواز ذلك ومزيد الاجر والثواب هنالك

ولا معنى لنهى بعض العلماء عن الصيام فيه وقوله انه فيه بدعة
فالمطلوب من الخلق العبادة وكثرة الطاعة على قدر الطاقة وبحسب
الاستطاعة واجمع العلماء بجواز العمل بالاحاديث الضعيفة الواردة
فى فضائل الاعمال والله اعلم بحقيقة الاحوال واما صلوة الرغائب
وهى اثنتا عشرة ركعة بعد المغرب فى اول جمعة من رجب يصلى اثنتى
عشرة ركعة بست تسليمات يقرا فى كل ركعة بعد الفاتحة سورة
القدر ثلثا والاخلاص اثنتى عشرة وبعد الفراغ يصلى على النبى
صلى الله عليه وسلم سبعين مرة ويدعو بما شاء فرجال حديثها
مجهولون وصرح جماعة بانه موضوع وفى شرح مسلم للنووى
اجمع العلماء على كراهة صلوة الرغائب بحديث لا تختصوا ليلة
الجمعة بقيام ولا تختصوا يوم الجمعة بصيام فانها بدعة منكرة
من بدع الضلالة والجهالة وفيها منكرات ظاهرة قاتل الله واضعها
ومخترعها وقد صنف الائمة مصنفات نفيسة فى تقبيحها وتضليل
مصليها ومبدعها ودلائل قبحها اكثر من ان تحصى انتهى كلامه
فيه ان اطلاق الضلالة والجهالة على من يصلى ليلة الجمعة فرادى
او بالجماعة محل بحث لان الصلوة خير موضوع ولو قيل فى هذا الحديث
انه موضوع وعلى التسليم فالاثم على الواضع ولا حرج على من يعمل
بالعمل الواقع فى الواقع واما تخصيص ليلة الجمعة بالقيام ويوم
الجمعة بالصيام فاختلف العلماء فى كراهته والاظهر انه محمول

على الكراهة التنزيهية وان الاولى هو استدامة العبادة فى جميع
الليالى والايام لا انحصارها فى وقت خاص منها وتركها فى باقيها كيف
وفى جامع الاصول قال بعد ما ذكر صلوة الرغائب مع الكيفية
المعروفة واستجابة الدعا بعدها وهذا الحديث مما وجدته فى كتاب
رزين ولم اجده فى واحد من الكتب الستة والحديث مطعون فيه
انتهى وغايته انه حديث ضعيف ويكفى فى اعتباره ان الشيخ ابن الصلاح
مع جلالته فى علم الحديث اختار جواز تلك الصلوة وكذا حجة الاسلام
الغزالى فى الاحياء وكذا غيره من المشايخ والعلماء واما قول بعضهم
ان صلوة الرغائب حدثت بعد المائة الرابعة فلا دلالة فيه
على كونها بدعة سيئة لا سيما واصل الصلوة ثابت جوازها
بالكتاب والسنة واما اتخاذ تلك الليلة مجتمعة وزيادة الوقيد
فيها وفى امثالها فلا شك انها بدعة سيئة وفعلة منكرة لما
فيها من اسراف الاموال والتشبه بعبدة النار فى اظهار الاحوال
وكذا من المنكرات خلط النساء والرجال وضرب الدف والسماع
والترقيص مما ينافى احوال ارباب الكمال هذا وذكر شيخ مشايخنا
الحافظ السيوطى فى جامعه الكبير فى رجب ليلة كتب للعامل
فيها حسنات مائة سنة وذلك لثلاث بقين من رجب فمن صلى فيه
اثنتى عشرة ركعة يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة ويقول
بعد صلوته سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر

مائة مرة ويستغفر الله مائة مرة ويصلي على النبي عليه السلام
مائة مرة ويدعو لنفسه ما شاء من امر دنياه واخرته ويصبح
صائما فان الله يستجيب دعاءه كله الا ان يدعو في معصية
رواه البيهقي عن ابان عن انس باسناد ضعيف جدا قد صرح في
الاحياء بانه صلوة ليلة المعراج واما ما حكي من ان بعض المالكية
مر بقوم يصلون الرغائب وقوم عاكفين على محرم من المصائب
فحسن حال العاصين على المصلين معللا بانهم يعلمون انهم في
معصية فلعلهم يتوبون وهم لا يزعمون انهم في عبادة فلا يرجعون
فهذا امر غريب وحكم عجيب فسبحان الله هل يتصور ان تكون
نفس الصلوة معصية مبتدعة وان كانت على هيئة مخترعة حتى
يحتاج صاحبها الى توبة وهو يطلب من الله بفعلها المغفرة والرحمة
ثم ان فتح باب قبح كل بدعة حادثة ويرجح في المذمة معصية ثابتة
لما خلص احد من العلماء الاعلام ولا من المشايخ الكرام من الذنوب
والاثام مما يجري عليهم في الليالي والايام فالاولى هو الانكار
بالقلب والجنان او يضم اليه انكار اللسان على الامور المحرمة
في هذا الزمان فنسأل الله العفو والعافية وحسن الخاتمة في
العاقبة وتوفيق المتابعة بالكتاب والسنة ومخالفة اهل الهوى
والبدع السيئة ويكفي في هذا المقام الاعلى قوله تعالى ارايت
الذي ينهى عبدا اذا صلى بقي الكلام على عمرة رجب اما كونها سنة

بان فعلها

بان فعلها عليه السلام او امر بها احدا ورغب فيه فلا تثبت
فقد روى عن عروة بن الزبير قال كنت انا وابن عمر مستندين
الى حجرة عائشة وانا اسمع صوتها بالسواك تستن قال فقلت
يا ابا عبد الرحمن اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في رجب قال نعم
فقلت لعائشة يا امتاه الا تسمعين ما يقول ابو عبد الرحمن قالت
وما يقول قلت يقول اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في رجب
فقالت يغفر الله لابي عبد الرحمن لعمري ما اعتمر في رجب وما
اعتمر من عمرة الا وانه لمعه قال وابن عمر يسمع ما قال
لا ولا نعم سكت كذا في مواهب اللدنية وهذا يدل على وهم
ابن عمر سواء رجع عن قوله او لا فانه منفرد وقوله شاذ منكر
لم يوافقه احد من الصحابة الكرام ولا من ائمة الاعلام نعم
روي ان عبد الله بن الزبير لما جدد بناء الكعبة الشريفة
ووضعها على الهيئة المنيفة وكان الفراغ قبيل سبعة وعشرين
من رجب نحر ابلا متعددة وذبح قرابين للفقراء والمساكين
وامر اهل مكة ان يعتمروا حينئذ شكرا لله تعالى على اتمام بيت الله
الملك العلام بنظام احبه النبي عليه السلام ولا شك ان
الصحابة الكرام اقوالهم وافعالهم حجة على الانام حيث قال
صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
مع ما ورد عن ابن مسعود موقوفا ومرفوعا ما راه المسلمون

حسنا فهو عند الله حسن هذا مع توافقه الليلة قيل كان فيها
معراج سيد الانبياء الى السموات العلى ودنوه الى مقام قوسين
اوادنى وهذا تخصص اهل مكة للزيارة لشهر رجب الاصم
والله اعلم وصلى الله على محمد وعلى اله
وصحبه اجمعين والحمد لله
رب العالمين
م

هذه رسالة لقبها بالعاف عن وضع اليد على الصدر في الطو

مصنفها العلامة الشيخ الملا على القارى عليه الرحمة
من ربنا الخالق البارى بمنه وكرمه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى
انزل الكتاب غير ذى عوج وارسل الرسل بسنة ليس حرج
والصلوة والسلام على من بين الحجج وعين طريق الحج وساير
النهج وعلى اله وصحبه التابعين له فى سلوك كل نوع من الفج
اما بعد فيقول الملتجى الى حرم ربه البارى على بن سلطان محمد
الهروى القارى ان ظالما سئلت عن وضع اليد على الصدر فى
الطواف واقول لايجوز حتى فى مذهب المجوز لمن اراد الله لعينه
وصف الانكشاف ان طالبنى بعض اخوانى واعز اقرانى بنقل
صريح او دليل صحيح بناء على انه روى عن بعض علمائنا ممن هو
معتبر عند فضلائنا ان الحنفى المذهب ينبغى له هذا الوضع
المستحب فاقول وبالله التوفيق وبعنايته عنان ازمة التحقيق
ان الاصل فى الاشياء الممكنة هو العدم وانما احتيج الى الاثبات
وجوب وجود ذى الكرم والجود ينعت القدم لئلا يلزم التسلسل
الغير المتناهى فلا بد من معرفة الاشياء كما هى على ما هو مقرر
فى محله اللايق به ثم من اداب البحث والجدل كما عليه ارباب النحل
والملل ان المانع لايحتاج الى اثبات بل المثبت مفتقر الى نقل ثقات

ان كان القضية من قبيل نقليات ونقل ثقه عن ثقه بعدها قطع علاقة
نسبة غير معتبر عند ارباب العقول كما هو مصرح فى الاصول اذ من
شروط التواتر فضلا عن الاحاد ان ينتهى الى محسوس ليصلح الاعتماد
وينبنى عليه الاعتقاد فاذا عرفت ذلك كذلك ولم يبق لك شبهة
هنالك فاقول ولى من سند المنع ما وصل الى حد الجمع منها
انه صلى الله عليه وسلم قال لصحبه المكرم خذوا عنى مناسككم
فانى الامام المغتنم فلو وضع يده عليه السلام لاقتدى به اصحابه الكرام
وتبعهم السلف العظام ولنقله الينا علماء الاسلام لاقتدى به
اصحابه الكرام ولا يتصور زيادة الادب على كمال ادابه عليه السلام
حيث قال ادبنى ربى فاحسن تاديبى ومنها ان الايمة الاربعة
واتباعهم من فقهاء الامة لم يذكروا وضع اليد للطواف
فى هذا الباب لا من السنن ولا من الاستحباب ولا من الاداب
فعلم بذلك انه غير مشروع وان نقل خلافه صريح ممنوع مع ان فعله
يوهم العوام بانه خير موضوع ومنها ان عمل اهل الحرمين حجة
لا سيما اذا انضم اليهم من غيرهم جماعة وقد اجمعوا بحسب
فعلهم واعتبار نقلهم ان وضع اليد ليس بسنة وقد ثبت
فى الحديث ان هذه الامة لا تجتمع على الضلالة فان قلت هل يجوز
القياس على الصلوة لما صح فى الحديث الطواف حول البيت مثل
الصلوة الا انكم تتكلمون فيه فمن تكلم فيه فلا يتكلم الا بخير

رواه الترمذى فى جامعه والحاكم فى مستدركه والبيهقى فى
شعبه عن ابن عباس رضى الله عنهما وفى رواية عنه ان الطواف
بالبيت صلوة ولكن الله احل فيه المنطق فمن نطق فلا ينطق الا
بخير وفى رواية عنه ايضا الطواف صلوة فاقلوا فيه الكلام
قلت لا لان ما قدمناه كالنص فى مقام المرام ولا يجوز معارضة
النص بالقياس عند الكرام على انه قياس مع الفارق فان مبنى الصلوة
على السكون فبناسبه الوضع على اى هيئة يكون بخلاف الطواف
فان مداره على الحركة وهو غير ملايم الا بارسال الجارحة فان اليدين
للساير بمنزلة الجناحين للطاير واندفع بهذا ما توهم ابن حجر حيث
قال ويمكن ان يوخذ بعموم هذا الحديث ان يكون الوضع
مستحبا مع ان هذا القول منه ليس فى مذهبه بمعتبر ولا عمل به
لا بنفسه ولا معه احد من اصحابه فتدبر وايضا الطواف من حيث
كونه عبادة سميت صلوة والمراد انها كالصلوة من جهة الطاعة
الموجبة للسعادة ولذا سومح فيه استقبال القبلة ووجوب
القراءة وساير اركانها من الركوع والسجود والقعدة بل بقية
شروطها من الطهارة وستر العورة ونحوها ليست عندنا من
شروط صحة الطواف الا النية فانها لا بد منها ليمتاز العبادة
عن العادة باخلاص الطواف وما ذلك كله الا لرفع الحرج عن
الامة الامية ولاتصاف هذه الملة بالسهلة السمحاء الحنفية

حتى يقدر على القيام بها الضعفاء كالعجوز والصبية لا يقال الوضع
والارسال كلاهما يحتاج الى اثبات وقوع الحال فانا نقول اصل وضع
الانسان بدون الوضع في جميع الافعال وانما يعرض وضع اليد في
بعض الاحوال اذا ثبت فيه قول من الاقوال لا يقال سلمنا انه بدعة
لكنها مستحسنة فانا نقول كل بدعة مزاحمة للسنة فانها مردودة
غير مقبولة لقوله عليه السلام من احدث في امرنا ما ليس منه فهو رد
رواه الشيخان وفي رواية لمسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد
وصح عن ابن مسعود رضي الله عنه ما راه المسلمون حسنا فهو عند
الله حسن ولا شك ان اراد بهم جميعهم او الجمهور منهم لقوله
صلى الله عليه وسلم بالسواد الاعظم فلا عبرة بما اختاره بعض
المتخشعين في الظواهر والله اعلم بالضماير والسراير مع انه صلى الله
عليه وسلم قال ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اعمالكم ولكن
ينظر الى قلوبكم واحوالكم فالعبرة بالقلب الذي في الحقيقة هو
بيت الرب لا مجرد الخشوع في الهيئة المشوبة بالريا والسمعة فينبغي
ان يطوف كابن عمر رضي الله عنهما حيث قال كنا نتراءى الله فلا يدري
يمينه عن يساره ولا يلتفت الى سواه ويكون في مقام الاحسان
موصوفا بما فسره عليه السلام حيث قال هو ان تعبد الله كانك تراه
رزقنا الله مراقبته في الدنيا ومشاهدته في العقبى وبلغنا المقام
الاسنى مع الذين احسنوا الحسنى في خدمة المولى بالوجه الاولى

ابتغاء

ابتغاء لوجه ربه الاعلى قال مؤلفها رحمه الله تعالى حرره
مؤلفه صبيحة يوم الجمعة فجر العشرين من شهر رمضان المبارك
عام عشر بعد الالف من هجرة سيد الانام
على صاحبها الوف من التحية
والاف من
السلام
م

الفضل المعول في الصف الاول تاليف العالم العلامة المفتقر

الى ربه البارى على بن سلطان محمد القارى

عفى الله عنه وعن المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا والصلوة والسلام على اول
الموجودات وافضل المخلوقات وعلى آله واصحابه الصافين
ببابه والحافين حول جنابه اما بعد فيقول المفتقر الى بر ربه البارى
على بن سلطان محمد القارى قد قال الله تعالى والصافات
صفا اقسم بالملائكة الصافين في مقام العبودية للقيام
بحق الربوبية او بنفوس العلماء الصافين في العبادات الجامعين
بين العلم والعمل في جميع الحالات او بنفوس الغزاة الصافين
في الجهاد والواقفين لفتح البلاد وقد قال عز من قائل
حكاية عن الملائكة المفتخرين بالعبادة وانا لنحن الصافون
اى في اداء الطاعة وقضاء الخدمة وقال عز وعلا ان الله
يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص
وسبيله يشمل طريق الغزاة وفريق الصلوة وقال جل جلاله
وعظم نواله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا
المستاخرين وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رغب على
الصف الاول فازدحموا عليه فنزلت وقيل ان امراة حسنا

كانت تصلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم بعض القوم
لئلا ينظر اليها وتاخر بعضهم ليقع نظره عليها فنزلت وقد وردت
احاديث كثيرة من هذا الباب استيعابها يفضى الى الاطناب
منها قوله عليه السلام ان الله وملائكته يصلون على الصف الاول
رواه احمد والنسائى وايضا عن البراء وفي رواية للنسائى على
الصفوف المتقدمة ومنها قوله عليه السلام ان الله وملائكته
يصلون على الذين يصلون الصفوف ولا يصل عبد صفا الا رفع
الله له بها درجة رواه الطبرانى في الاوسط عن ابى هريرة ومنها
قوله عليه الصلوة والسلام الا تصفون كما تصف الملائكة عند
ربها يتمون الصفوف الاول ويتراصون في الصف رواه احمد
ومسلم وابو داود والنسائى وابن ماجة عن جابر بن سمرة ومنها
قوله عليه السلام الصف الاول فضل على الصفوف رواه الطبرانى
في الكبير عن الحكم بن عمير ومنها قوله عليه السلام عليكم
بالصف الاول وعليكم بالميمنة واياكم والصف بين السوارى
رواه الطبرانى عن ابن عباس ومنها قوله عليه السلام لو تعلمون
ما في الصف الاول ما كانت الا قرعة رواه مسلم وابن ماجة عن ابى هريرة
ومنها قوله عليه السلام اقيموا الصفوف فان اقامة الصفوف حسن
الصلوة رواه مسلم عن ابى هريرة ومنها قوله عليه السلام ان من تمام الصلوة
اقامة الصف رواه احمد عن جابر ومنها قوله عليه السلام خير صفوف

الرجال اولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها
اولها رواه مسلم عن ابي هريرة ومنها قوله عليه السلام لايزال
قوم يتأخرون عن الصف الاول حتى يوخرهم الله في النار رواه ابو داود
عن عايشة ومنها قوله عليه السلام من ترك الصف الاول مخافة
ان يؤذي مسلما فصلى في الصف الثاني او الثالث اضعف الله له اجر
الصف الاول رواه الطبراني في الاوسط وابن النجار عن ابن عباس
ومنها انه عليه السلام كان يستغفر للصف المقدم ثلثا وللثاني
مرة رواه ابن ماجة عن ابي جعفر ثم الاول ضد الآخر واختار صاحب
القاموس انه من وال مهموز العين فوزنه افعل واصله اوأل قلبت
الهمزة الثانية واوا ثم ادغمت وهذا ظاهر واليه ذهب الكوفيون
وقيل وزنه فوعل واصله ووّل فقلبت الواو الاولى وهي فاء الفعل
همزة ثم قلبت الهمزة الثانية وهي عين الفعل واوا ثم ادغمت الواو
في الواو وذهب سيبويه انه لفيف مقرون وان فاؤه وعينه واوان
فوزنه فوعل وؤل وقيل انه اجوف مهموز الفا فوزنه افعل واصله
اءول ويترتب على هذا الاصل اختلاف الصرف وعدمه في هذا الفصل
مما لايخفى على اهل الفضل والاظهر انه افعل التفضيل بمعنى الاسبق
قال تعالى ولاتكونوا اول كافر به وقال عز وجل السابقون
الاولون ثم الاول ما لايكون مسبوقا بان لايتقدم عليه غيره وجودا
اوشهودا وهذا متفق عليه وصغاد عرفا وشرعا فالاول الحقيقي

هو الله

هو الله سبحانه فانه لابداية لاوليته كما انه الآخر بمعنى انه لانهاية لآخريته
فالاول الاضافي روح نبينا محمد صلى الله عليه وسلم او نوره ثم الاول
يستعمل في الزمان والمكان وغيرهما فمن الاول حديث اول الوقت
رضوان الله ووسط الوقت رحمة الله وآخر الوقت عفو الله رواه الدار
قطني عن ابي محذورة ومنه حديث اول شهر رمضان رحمة الله ووسطه
مغفرة وآخره عتق من النار رواه ابن عساكر وغيره عن ابي هريرة ومن
الثاني ما ورد في فضل الصف الاول ثم انه في غير المسجد الحرام من المساجد
العظام لايتصور الا لمن يلي الامام واما هذا المسجد الشريف والمحل
المنيف الذي سماه الله مساجد الله بصيغة الجمع اما للتعظيم واما لكونه
قبلة العالم او محراب مساجد ابن ادم واما لان جهاته الاربعة المكرمة
بمنزلة مساجد حول الكعبة المكرمة فاجمع علماء الانام على جواز كون
المقتدي بالامام في غير جهته اقرب منه الى الكعبة في المقام وان
المتقدم في كل جهة حيث لم يكن صف آخر موصوف بانه في الصف الاول
خلافا لبعض العوام وانما مال لبعض العلماء الحنفية تبعا لبعض العلماء
الشافعية ان الافضل من الصف الاول هو الذي يكون خلف الامام
ولو كان بعيدا عن قرب بيت الله الحرام وانا اقول وبحول الله اصول
ان الوقوف في الصف الاول لقرب البيت المكمل هو الافضل من وجوه
فتامل منها قرب الكعبة فان الصلوة والطواف والاعتكاف كلما يكون
الى جانبها اقرب فهو افضل وانسب ومنها ان حد المطاف لايشبه

غيره من الاوقاف فانه وقف مالك الملك بخلاف ما سواه فانه من تصرفات
ارباب الملك فالعبادة فی وقف مولانا اطيب منها فی وقف واحد منا
ومنها انه المسجد القديم وهو احد المرجحات القوية وقد قال تعالى ان اول
بيت وضع للناس للذی ببكة مباركا وهدی للعالمين وقال المسجد
اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه ومنها انه محل مضاعفة
الثواب من غير خلاف بخلاف خارج حده من هذا الباب ومنها انه يحصل
فيه المشاهدة ايضا ففی الحديث النظر الى الكعبة عبادة رواه ابو
الشيخ عن عايشة وقد ورد ان نظرة الى الكعبة ساعة كعبادة سنة
بخلاف خلف الامام فی ذلك المقام فان الافضل فيه ان ينظر الى موضع
سجوده وهو يمنعه من كمال شهوده لانه لو نظر اليها لاشتغل بالطائفين
وغيرهم لديها فيحصل الجمع بين المشاهدة حول الكعبة ومنها ان
ملك الارض التی جعلوها مقام الامام فيها شبهة من جهة ملكها
ووقفها واخذها من يد اهلها وثمن ما دفع فی مقابلها بخلاف المطاف
وحول الكعبة وحياله ومنها البعد عن ائمة هذا الزمان كما صرح
علماء هذا الشان ان البعيد عن الخطيب افضل من القريب لما يری
عليهم من المنكرات الواقعة لديهم ولو فی مشاهدة العمائم الكبيرة
كالابراج وملاحظة الاكمام الوسيعة الطويلة كالاخراج وغير
ذلك مما يستحقون التعزير بالاخراج ومنها عدم قراءتهم سماع
واطلاع تلاوتهم فی الحانهم من نقصانهم وزيادتهم وعدم وقوفهم

فی محال وقوفهم ووصلهم فی حالتهم لا سيما وهم مشغولون
باطالتهم فی مقام عبادتهم وموصوفون بسمات رؤيتهم وسمعتهم
ومنها ان نفس قيام الامام ومن تبعه من الانام فی ذلك المقام
خلاف الاولی فان ترك المقام الاعلى الذی كان يصلی فيه عليه السلام
واصحابه الكرام مع ما سبق فيه من الفضائل الفخام لا شك انه
مكروه كراهة تنزيه فی نظر الاعلام ولهذا افتی جماعة من الفقهاء
بهدم المقامات المحدثة واعتذر اخرون بانها ينتفع المسلمون عن
الحر والمطر واختاروا ان ابقاءها خير فی الجملة ومنها ان قرب الكعبة
غالبا يصلی على الارض الطاهرة وهو افضل من الصلوة على السجادة
وغيرها فی الرواية الظاهرة ومنها ان قرب الكعبة ابعد من الريا
والسمعة وفی التزام موضع بخصوصه المشعر بالشهرة وبهذا تبين
ان الصف المتاخر من حول بيت الله الحرام افضل من الصف المتقدم
فی المقام المختص بالامام باعتبار بعض الاعتبارات المصورة وبعض
الحيثيات المعتبرة ومما يتفرع على هذا الاصل ان من صلی فی اخر المسجد
من غير جهة الامام ولم يكن حول الكعبة صف فقد صلی فی الصف الاول
وان الصف الذی فی المقام اذا تجاوز عن جهة الامام يمنة او يسرة
وكان حول الكعبة صف لا يكون القدر المتجاوز من الصف الاول
فتدبر وتامل فان قلت ای جهة من جهات الكعبة افضل وثواب العبادة
فيها اكمل فاقول قد يقال الجانب الغربی افضل فی هذه المسئلة

لانه لايقع يمين الامام فى تلك الحالة وقد يقال بين الركنين لحيازة
الفضيلة بين المقامين ولانه عليه السلام كان يصلى نحوه قبل
الهجرة فانه مشتمل على القبلتين وقد يقال لجهة الباب المحترم
لاشتماله على الملتزم واحتوائه بالحجر الاعظم والحجر المكرم وانطوائه
على مقام جبريل عليه السلام الذى فيه ام النبى عليه الصلوة والسلام
فى يومين من الايام اعلاما باوائل الاوقات واواخرها وقد قال
تعالى ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات والمعنى لكل امة
قبلة او لكل جماعة من المسلمين جانب وجهة من الكعبة والتنوين
بدل الاضافة هو موليها اى العبد موليها وجهه او والله تعالى
موليها اياه وقرا ابن عامر بفتح اللام اى هو مولى تلك الجهة قد
وليها فاستبقوا الخيرات اى فتبادروا الى احسن الجهات وايمن
الطاعات اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا ويجعل صلاتكم كانها
الى جهة واحدة فى المرتبة الفاضلة ان الله على كل شئ قدير
من التفرقة والجمع والكثير وباجابة عبده حقيق وجدير وقد قال
ابن جريج قلت لعطا بن ابى رباح اذا قل الناس فى المسجد الحرام ايما
احب اليك ان يصلوا خلف الامام او يكونوا صفا واحدا حول
الكعبة فقال لان يصلوا صفا واحدا حول الكعبة انتهى والمراد
بخلف الامام الواقف خلف المقام ومفهومه ان الناس اذا كثروا
يتعين كونهم صفا واحدا حول الكعبة وبهذا يعلم ان فى زمنه عليه

السلام

السلام كان اصحابه الكرام يصلون حول بيت الحرام اذ لا شك
ولا شبهة ان جميع الصحابة ومن كان بمكة فى حجة الوداع وقد
قيل بلغوا مائة وعشرون الفا ما يتصور ان يسع بجماعته فى وقت
صلاته جهة واحدة لاسيما اذا صلى خلف الامام على انه ورد
انه عليه السلام امر امراة ان يطوف وراء المصلين فى تلك الايام
واما ما نقل من ان اول من ادار الصفوف حول الكعبة عبد الله بن
الزبير او غيره فلعله محمول على كيفية خاصة او يقال كان اهل مكة
بعده عليه السلام اختاروا جهة الباب حيث يسعهم وكانوا
قليلين فرا ابن الزبير ان التحليق والجمع القلة ايضا لتحصيل الصف
الاول من جميع الجهات وترتب عليها زيادة المثوبات والله اعلم
بحقيقة الحالات هذا واصل المرام فى هذا المقام اكل الحلال
واجتناب الحرام من المال قال تعالى كلوا من الطيبات واعملوا
صالحا اى من العبادات فان الذى يصلى فى الصف الاخر ربما
يكون افضل ممن يصلى فى الصف الاول فتامل ولا تنظر بعين الحقارة
لاحد فى هذا المحل وقد كان بعض السلف يسبق الناس فى الاتيان
ويتاخر عنهم فى وقوف المكان لما ظهر له الحكمة والمصلحة فى
هذا الشان وفى ذلك الزمان ثم الاولى والاهم تصحيح الاعتقاد
على الوجه الاتم والاحتراس من الخروج عن الدين الاقوم ونسال
الله سبحانه الخاتمة الحسنى والحالة الاسنى واللحوق بالرفيق

الاعلى من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين
م

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى باب ما جاء في
خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم عن انس رضي الله عنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن ولا
بالقصير ولا بالابيض الامهق ولا بالادم ولا بالجعد القطط
ولا بالسبط بعثه الله تعالى على راس اربعين سنة فاقام بمكة
عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفاه الله تعالى على راس
ستين سنة وليس في راسه ولحيته عشرون شعرة بيضا
وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ربعة وليس بالطويل ولا بالقصير حسن الجسم وكان شعره
ليس بجعد ولا سبط اسمر اللون اذا مشى يتكفا وعن البرا
بن عازب رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجلا مربوعا بعيد ما بين منكبين عظيم الجمة الى
شحمة اذنيه عليه حلة حمراء ما رايت شيئا قط احسن منه
وعنه قال ما رايت من ذي لمة في حلة حمراء احسن من
رسول الله صلى الله عليه وسلم له شعر يضرب منكبيه بعيد ما
بين المنكبين لم يكن بالقصير ولا بالطويل وعن علي رضي الله عنه

قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم بالطويل ولا بالقصير
شثن الكفين والقدمين ضخم الكراديس طويل المسربة
اذا مشى تكفا تكفا كانما ينحط من صبب لم ار قبله ولا بعده مثله
وعنه قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالطويل المفرط ولا بالقصير المتردد كان ربعة من القوم لم يكن
بالجعد القطط ولا بالسبط كان جعدا رجلا ولم يكن بالمطهم
ولا بالمكلثم وكان في وجهه تدوير ابيض مشرب ادعج العينين
اهدب الاشفار جليل المشاش والكتد اجرد ذو مسربة شثن
الكفين والقدمين اذا مشى تقلع كانما ينحط في صبب واذا التفت
التفت معا بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم النبيين
اجود الناس صدرا واصدق الناس لهجة والينهم عريكة
واكرمهم عشيرة من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه
يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله وعن الحسن بن علي رضي الله
عنه قال سالت خالي بن ابي هالة وكان وصافا عن حلية
النبي صلى الله عليه وسلم وانا اشتهي ان يصف لي منها شيئا
اتعلق به فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخما مفخما يتلالؤ وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر اطول من
المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت
عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره

ازهر اللون

ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ في غير قرن بينهما
عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتامله
اشم كث اللحية سهل الخدين ضليع الفم مفلج الاسنان دقيق
المسربة كان عنقه جيد دمية في صفا الفضة معتدل الخلق
بادن متماسك سواء البطن والصدر عريض الصدر بعيد ما
بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة
والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين والبطن مما سوى
ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل
الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سابل
الاطراف او قال شائل الاطراف خمصان الاخمصين
مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال قلعا تخطو
تكفيا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من
صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى
الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق
اصحابه ويبدر من لقي بالسلام وعن جابر بن سمرة رضي الله
عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع
الفم اشكل العين منهوس العقب وعنه قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ليلة اضحيان وعليه حلة حمراء فجعلت
انظر اليه والى القمر فلهو عندي احسن من القمر وعن ابي اسحق

قال سأل رجل البراء بن عازب أكان وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل السيف قال لا بل مثل القمر وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابيض كانما صيغ من فضة رجل الشعر وعن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرض علي الانبياء
فاذا موسى عليه السلام ضرب من الرجال كانه من رجال شنوءة
ورايت عيسى بن مريم عليه السلام فاذا اقرب من رايت به
شبها عروة بن مسعود ورايت ابرهيم عليه السلام فاذا اقرب
من رايت صاحبكم يعني نفسه ورايت جبريل فاذا اقرب
من رايت به شبها دحية وعن سعيد الجريري قال سمعت ابا
الطفيل رضي الله عنه يقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم
وما بقي على وجه الارض احد رآه غيري قلت صفه لي قال
كان ابيض مليحا مقصدا صلوة الله عليه وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
افلج الثنيتين اذا تكلم روي كالنور يخرج من بين ثناياه صلى
الله عليه وسلم باب ما جاء في خاتم النبوة عن السائب
بن يزيد رضي الله عنهما قال ذهبت بي خالتي الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابن اختي وجع فمسح رسول الله
صلى الله عليه وسلم راسي ودعا لي بالبركة وتوضا فشربت

من وضوئه

من وضوئه وقمت خلف ظهره فنظرت الى الخاتم الذي بين
كتفيه فاذا هو مثل زر الحجلة وعن جابر بن سمرة قال رايت
الخاتم بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم غدة حمراء مثل
بيضة الحمامة وعن رميثة رضي الله عنها قالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولو اشاء ان اقبل الخاتم الذي بين
كتفيه من قربه لفعلت يقول لسعد بن معاذ يوم مات اهتز
عرش الرحمن وعن علي كرم الله وجهه انه قال كان بين كتفيه
خاتم النبوة وهو خاتم النبيين وعن ابي زيد عمرو بن اخطب
الانصاري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ابا زيد ادن مني فامسح ظهري فمسحت ظهره فوقعت
اصابعي على الخاتم قلت وما الخاتم قال شعرات مجتمعات
وعن ابي بريدة قال جاء سلمان الفارسي الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين قدم المدينة بمائدة عليها رطب فوضعها
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا سلمان ما هذا
فقال صدقة عليك وعلى اصحابك فقال ارفعها فانا لا ناكل
الصدقة قال فرفعها فجاء الغد بمثله فوضعه بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا سلمان فقال
هدية لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابسطوا ثم نظر
الى الخاتم على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فامن به وكان

اليهود فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا درهما
على ان يغرس لهم نخيلا فيعمل سلمان فيه حتى تطعم فغرس
رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل الا نخلة واحدة غرسها
عمر فحملت النخل من عامها ولم تحمل نخلة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما شان هذه فقال عمر يا رسول الله انا غرستها
فنزعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرسها فحملت من عامه
وعن ابي نضرة قال سالت ابا سعيد الخدري عن خاتم
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني خاتم النبوة فقال كان
في ظهره بضعة ناشزة وعن عبد الله بن سرجس قال اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في ناس من اصحابه فدرت
هكذا من خلفه فعرف الذي اريد فالقى الردا عن ظهره فرايت
موضع الخاتم على كتفيه مثل الجمع حولها خيلان كانها ثاليل
فرجعت حتى استقبلته فقلت غفر الله لك يا رسول الله فقال
ولك فقال القوم استغفر لك صلى الله عليه وسلم فقال
نعم ولكم ثم تلا هذه الاية واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات باب ما جاء في شعر رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن انس قال كان شعر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى نصف اذنه وعن عايشة رضي الله عنها قالت
كنت اغتسل انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اناء واحد

وكان له

وكان له شعر فوق الجمة ودون الوفرة وعن البرا قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مربوعا بعيد ما بين المنكبين
وكانت جمته تضرب شحمة اذنيه وعن قتاده قلت لانس كيف
كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكن بالجعد
ولا بالسبط كان يبلغ شعره شحمة اذنيه وعن ام هاني رضي الله
عنها قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا مكة قدمة
وله اربع غداير وعن انس ان شعر النبي صلى الله عليه وسلم
كان الى انصاف اذنيه وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يسدل شعره وكان المشركون يفرقون رؤسهم
وكان اهل الكتاب يسدلون رؤسهم وكان يحب موافقة
اهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء ثم فرق رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن ام هاني قالت رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات ضفاير اربع باب ما جاء في ترجل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عايشة قالت كنت ارجل
راس رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا حايض وعن انس
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر دهن راسه
وتسريح لحيته ويكثر القناع حتى كان ثوبه ثوب زيات وعن
عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحب التيمن
في طهوره اذا تطهر وفي ترجله اذا ترجل وفي انتعاله اذا انتعل

وعن عبد الله ابن مغفل رضي الله عنه قال نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الترجل الا غبا وعن رجل من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يترجل غبا

باب ما جاء في شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن قتادة قال قلت لانس بن مالك هل خضب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لم يبلغ ذلك انما كان شيئا في صدغيه
ولكن ابو بكر رضي الله عنه خضب بالحنا والكتم وعن انس
قال ما عددت في راس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته الا
اربعة عشر شعرة بيضا وعن جابر بن سمرة انه سئل عن شيب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اذا دهن راسه لم ير منه شيب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا لم يدهن روي منه وعن ابن عمر قال
انما كان شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا من عشرين شعرة
بيضا وعن ابن عباس قال قال ابو بكر يا رسول الله قد شبت
قال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود والواقعة والمرسلات
وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وعن ابي جحيفة رضي الله
عنه قالوا يا رسول الله نراك قد شبت قال شيبتني هود واخواتها
وعن ابي رمثة رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
ومعي ابن لي فاريته فقلت لما رايته هذا نبي الله وعليه ثوبان
اخضران وله شعر قد عاره الشيب وشيبه احمر وعن جابر

بن سمرة

بن سمرة قال لم يكن في رسول الله صلى الله عليه وسلم شيب
الا شعرات من مفرق راسه اذا ادهن واراهن الدهن

باب ما جاء في خضاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن ابي رمثة قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابن لي فقال
ابنك هذا فقلت نعم اشهد به قال لا يجني عليك ولا تجني عليه
قال ورايت الشيب احمر وعن عثمان بن موهب قال سئل
ابو هريرة هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم
وعن الجهذمة رضي الله عنها قالت انا رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخرج قول رايت شعر رسول الله صلى الله
عليه وسلم من بيته ينفض راسه قد اغتسل وبراسه ردع او
قال ردع من ضاء وعن انس قال رايت شعر رسول الله صلى الله
عليه وسلم مخضوبا

باب ما جاء في كحل رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اكتحلوا بالاثمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر وزعم ان النبي
صلى الله عليه وسلم كانت له مكحلة يكتحل منها كل ليلة ثلاثة
في هذه وثلاثة في هذه وعنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
يكتحل قبل ان ينام بالاثمد ثلاثا في كل عين وعن جابر
وابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالاثمد
عند النوم فانه يجلو البصر وينبت الشعر وعن ابن عباس قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خير اكحالكم الاثمد يجلو البصر
وينبت الشعر **باب ما جاء في لباس رسول الله صلى الله
عليه وسلم** عن ام سلمة قالت كان احب الثياب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم القميص وعن اسماء بنت يزيد قالت كان كم
قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرسغ وعن قرة قال
اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من مزينه لنبايعه
وان قميصه لمطلق او قال زر قميصه مطلق فادخلت يدي في
جيب قميصه فمسست الخاتم وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
خرج وهو متكئ على اسامة ابن زيد عليه ثوب قطري قد توشح به
فصلى بهم وعن ابي سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا استجد ثوبا سماه باسمه عمامة او قميصا او رداء ثم يقول اللهم
لك الحمد كما كسوتنيه اسالك خيره وما صنع له واعوذ بك من شره
وشر ما صنع له وعن انس كان احب الثياب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يلبسه الحبرة وعن ابي جحيفة قال رايت النبي صلى الله
عليه وسلم وعليه حلة حمراء وكاني انظر الى بريق ساقيه قال
سفيان اراها حبره وعن البرا قال ما رايت احدا من الناس احسن
في حلة حمراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كانت جمته لتضرب
قريبا من منكبيه وعن ابي رمثه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم
وعليه بردان اخضران وعن قيلة بنت مخرمه قالت رايت النبي

صلى الله عليه وسلم وعليه اسمال مليتين كانتا بزعفران نفضته
وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليكم بالبياض من الثياب ليلبسها احياؤكم وكفنوا فيها
موتاكم فانها من خيار ثيابكم وعن سمرة بن جندب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم البسوا البياض فانها اطهر واطيب
وكفنوا فيها موتاكم وعن عايشة قالت خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات يوم وعليه مرط شعر اسود وعن المغيرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم لبس جبة رومية ضيقة الكمين
باب ما جاء في عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن محمد بن سيرين قال كنا عند ابي هريرة وعليه ثوبان ممشقان
من كتان فتمخط من احدهما فقال بخ بخ يتمخط ابو هريرة في الكتان
لقد رايتني واني لاخر فيما بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحجرة عايشه مغشيا علي فيجي الجاني فيضع رجله على عنقي يرى
ان بي جنونا وما بي جنون وما هو الا الجوع وعن مالك ابن
دينار قال ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز ولحم
الا على ضعف **باب ما جاء في خف رسول الله صلى
الله عليه وسلم** عن بريدة ان النجاشي اهدى للنبي صلى الله عليه
وسلم خفين اسودين ساذجين فلبسهما ثم توضا ومسح عليهما
وعن المغيرة بن شعبة قال اهدى دحيه للنبي صلى الله عليه وسلم

خفين وجبة فلبسهما حتى تخرقا لا يدري النبي صلى الله عليه وسلم
اذكيهما ام لا باب ما جاء في نعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن قتادة قال قلت لانس بن مالك كيف
كان نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما قبالان
عن ابن عباس كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبالان
مثنى شراكهما وعن عيسى بن طهمان قال اخرج الينا انس بن مالك
نعلين جرداوين لهما قبالان قال فحدثني ثابت بعد عن انس
انهما كانتا نعلي النبي صلى الله عليه وسلم وعن عبيد بن جريج
انه قال لابن عمر رايتك تلبس النعال التي ليس فيها شعر ويتوضا
فيها فانا احب ان البسها وعن عمرو بن حريث رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي في نعلين مخصوفتين وعن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يمشين احدكم في نعل
واحد لينعلهما جميعا او ليحفهما جميعا وعن جابر ان النبي
صلى الله عليه وسلم نهى ان ياكل يعني الرجل بشماله او يمشي في
نعل واحدة وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا انتعل احدكم فليبدا باليمين واذا نزع فليبدا بالشمال
فلتكن اليمنى اولهما تنعل واخرهما تنزع وعن عايشة قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيمن ما استطاع في
ترجله وتنعله وطهوره وعن ابي هريرة قال كان لنعل رسول

الله صلى الله عليه وسلم قبالان وابي بكر وعمر رضي الله عنهما
واول من عقد عقدا واحدا عثمان رضي الله عنه باب
ما جاء في ذكر خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن انس بن مالك قال كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم
من ورق وكان فصه حبشيا وعن ابن عمر ان النبي صلى الله
عليه وسلم اتخذ خاتما من فضة فكان يختم به ولا يلبسه
وعن انس قال كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من فضة فصه منه وعنه قال لما اراد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يكتب الى العجم قيل له ان العجم لا يقبلون الا كتابا
عليه خاتم فاصطنع خاتما كاني انظر الى بياضه في كفه
وعنه قال كان نقش خاتم النبي صلى الله عليه وسلم محمد سطر
ورسول سطر والله سطر وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
كتب الى كسرى وقيصر والنجاشي فقيل له انهم لا يقبلون كتابا الا
بخاتم فصاغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما حلقته فضة
ونقش فيه محمد رسول الله وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا دخل الخلاء نزع خاتمه وعن ابن عمر قال اتخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم خاتما من ورق فكان في يده ثم كان في يد
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ثم كان في يد عثمان رضي الله عنه
حتى وقع في بير اريس نقشه محمد رسول الله باب ما جاء

في تختم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن علي ان النبي صلى الله
عليه وسلم يلبس خاتمه في يمينه وعن عبد الله بن جعفر كان
النبي صلى الله عليه وسلم يتختم في يمينه وعن جابر ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه وعن ابن عباس نحوه
وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتمًا
من فضة وجعل فصه يلي كفه ونقش فيه محمد رسول الله ونهى
ان ينقش احد عليه وهو الذي سقط من معيقيب في بير اريس
وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال الحسن والحسين رضي الله عنهما
يتختمان في يسارهما وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
تختم في يمينه وعن ابن عمر قال اتخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم خاتما من ذهب فكان يلبسه في يمينه فاتخذ الناس
خواتيم من ذهب فطرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال لا البسه ابدا فطرح الناس خواتيمهم باب
ما جاء في صفة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن انس قال كانت قبيعة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم
من فضة وعن سعد قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة يوم الفتح وعلى سيفه ذهب وفضة وعن ابن سيرين
قال صنعت سيفي على سيف سمرة بن جندب وزعم سمرة
بن جندب انه صنع سيفه على سيف رسول الله صلى الله عليه

وسلم وكان حنفيا باب ما جاء في صفة درع رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الزبير بن العوام قال كان على النبي
صلى الله عليه وسلم يوم احد درعان فنهض الى الصخرة فلم يستطع
فاقعد طلحة تحته فصعد النبي صلى الله عليه وسلم حتى استوى
على الصخرة قال فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اوجب طلحة
وعن السايب بن يزيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
عليه يوم احد درعان قد تظاهر بينهما باب ما
جاء في مغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعلى راسه المغفر فلما نزعه
جاء رجل فقال ابن خطل متعلق باستار الكعبة فقال اقتلوه
قال ابن شهاب وبلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يكن يومئذ محرما باب في صفة عمامة رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن جابر قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم
مكة وعليه عمامة سوداء وعن عمرو بن حريث ان النبي
صلى الله عليه وسلم خطب الناس وعليه عمامة سوداء وعن
ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اعتم سدل
عمامته بين كتفيه وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
خطب الناس وعليه عصابة دسما باب ما جاء
في صفة ازار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابي بردة

قال اخرجت الينا عايشه كساء ملبدا وازارا غليظا فقالت
قبض روح رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين وعن عبيد
بن خالد قال بينما انا امشي بالمدينة اذا انسان خلفي يقول
ارفع ازارك فانه اتقى وابقى فالتفت فاذا هو رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله انما هي بردة ملحاء قال اما لك
فيّ اسوة فنظرت فاذا ازاره الى نصف ساقيه وعن سلمة
بن الاكوع قال كان عثمان بن عفان يأتزر الى انصاف ساقيه
وقال هكذا كانت ازرة صاحبي يعني النبي صلى الله عليه وسلم
وعن حذيفة قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضلة
ساقي او ساقه فقال هذا موضع الازار فان ابيت فاسفل
فان ابيت فلا حق للازار في الكعبين باب ما جاء في
مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابي هريرة قال
ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانما الارض تطوى له وانا لنجهد انفسنا وانه لغير مكترث
وعن علي اذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان اذا
مشى تقلع كانما ينحط في صبب وفي رواية اذا مشى تكفأ تكفأ
كانما ينحط من صبب باب ما جاء في تقنع رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يكثر القناع كان ثوبه ثوب زيات باب ما جاء في

جلسة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قيلة بنت مخرمة انها
رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو قاعد القرفصا
قالت فلما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخشع في الجلسة
ارعدت من الفرق وعن عبد الله بن يزيد انه راى النبي صلى الله
عليه وسلم مستلقيا في المسجد واضعا احدى رجليه على الاخرى
وعن ابي سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
جلس في المسجد احتبى بيديه باب ما جاء في اتكاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جابر بن سمرة قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا على وسادة وفي رواية
على يساره وعن ابي بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا احدثكم باكبر الكبائر قالوا بلى يا رسول الله قال الاشراك
بالله وعقوق الوالدين قال وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان متكئا قال وشهادة الزور او قول الزور قال فما زال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولها حتى قلنا ليته سكت
وعن ابي جحيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما انا فلا اكل متكئا باب ما جاء في اتكاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان شاكيا فخرج يتوكأ على اسامة وعليه ثوب قطري قد توشح به
فصلى بهم وعن الفضل بن عباس قال دخلت على رسول الله

صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه وعلى راسه عصابة صفراء
فسلمت فقال يا فضل قلت لبيك يا رسول الله قال اشدد بها العصابة
راسي قال ففعلت ثم قعد فوضع كفه على منكبي ثم قال ودخل المسجد

باب ما جاء في صفة اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن كعب بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يلعق اصابعه
ثلاثا وعن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اكل طعاما
لعق اصابعه الثلاث وعن ابي جحيفة قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم اما انا فلا اكل متكئا وعن كعب بن مالك قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل باصابعه الثلاث ويلعقهن
وعن انس قال أُتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمر فرايته
ياكل وهو مقع من الجوع

باب ما جاء في صفة خبز رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن عايشة انها قالت ما شبع آل
محمد صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير يومين متتابعين حتى
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابي امامة قال ما كان
يفضل عن اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خبز الشعير
وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت
الليالي المتتابعة طاويا هو واهله لا يجدون عشاء وكان
اكثر خبزهم خبز الشعير وعن سهل بن سعد انه قيل له اكل رسول
الله صلى الله عليه وسلم النقي يعني الحوارى فقال سهل ما راى النبي

الله عليه وسلم النقي حتى لقي الله عز وجل فقيل له هل كانت لكم
مناخل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كانت لنا
مناخل فقيل له كيف كنتم تصنعون بالشعير قال كنا ننفخه
فيطير منه ما طار ثم نعجنه وعن قتادة عن انس قال ما اكل نبي الله
صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق
قيل لقتادة فعلى ما كانوا ياكلون قال على هذه السفر وعن مسروق
قال دخلت على عايشة فدعت لي بطعام وقالت ما اشبع من
طعام فاشاء ان ابكي الا بكيت قال قلت لم قالت اذكر الحال التي
فارق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا والله ما شبع من خبز
ولا لحم مرتين في يوم واحد وعن عايشة قالت ما شبع رسول الله
صلى الله عليه وسلم من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض وعن
انس قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا
اكل خبزا مرققا حتى مات

باب ما جاء في صفة ادام رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن عايشة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال نعم الادام الخل وعن النعمان بن بشير يقول
الستم في طعام وشراب ما شئتم لقد رايت نبيكم صلى الله عليه
وسلم وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه وعن زهدم الجرمي قال
كنا عند ابي موسى فاتي بلحم دجاج فتنحى رجل من القوم فقال
ما لك قال اني رايتها تاكل شيئا فحلفت ان لا اكلها قال ادن فاني

رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل لحم دجاج وعن سفينة
قال اكلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم حبارى وعن ابي
اسيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا
به فانه من شجرة مباركة وعن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
يعجبه الدبا فاتي بطعام او دعي له فجعلت اتتبعه فاضعه بين يديه
لما اعلم انه يحبه وعن جابر قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم
فرايت عنده دباء يقطع فقلت ماهذا قال نكثر به طعامنا وعن
انس ان خياطا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنعه
فقال انس فذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك
الطعام فقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خبزا من شعير
ومرقا فيه دبا وقديد قال انس فرايت النبي صلى الله عليه وسلم
يتتبع الدبا حوالي القصعة فلم ازل احب الدباء من يومئذ وعن
عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل
وعن ام سلمة انها قربت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
جنبا مشويا فاكل منه ثم قام الى الصلوة وما توضاء وعن
عبد الله ابن الحارث قال اكلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
شواء في المسجد وعن المغيرة ابن شعبه ضفت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فاتي بجنب مشوي ثم اخذ الشفرة
فجعل يحز لي بها منه قال فجاء بلال يؤذنه بالصلوة فالقى الشفرة

فقال

فقال ماله تربت يداه وكان شاربه قد وفى فقال له اقصه لك
على سواك او قصه على سواك وعن ابي هريرة قال اتي النبي صلى الله
عليه وسلم بلحم فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهش منها
وعن ابن مسعود قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه الذراع
قال وسم في الذراع وكان نرى ان اليهود سموه وعن ابي عبيد
قال طبخت للنبي صلى الله عليه وسلم وكان يعجبه الذراع فناولته
الذراع ثم قال ناولني الذراع فناولته ثم قال ناولني الذراع
فقلت يا رسول الله وكم للشاة من ذراع فقال والذي نفسي
بيده لو سكت لناولتني الذراع ما دعوت وعن عايشة قالت
ما كان الذراع احب اللحم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولكنه كان لا يجد اللحم الا غبا وكان يعجل اليها لانها اعجلها
نضجا وعن عبد الله بن جعفر سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان اطيب اللحم لحم الظهر وعن ام هانى قالت
دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعندك شئ فقلت لا
الا خبز يابس وخل فقال هاتي ما اقفر بيت من ادم فيه خل
وعن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فضل عايشة
على النساء كفضل الثريد على ساير الطعام وعن ابي هريرة
انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا من ثور اقط ثم
راه اكل من كتف شاة ثم صلى ولم يتوضا وعن انس قال

اولم رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفيه بتمر وسويق وعن
سلمى ان الحسن بن علي وابن عباس وابن جعفر اتوها فقالوا لها
اصنعي لنا طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويحسن اكله فقالت يا بني لا تشتهيه اليوم قال بلى اصنعيه لنا
قال فقامت فاخذت شيئا من الشعير فطحنته ثم جعلته في
قدر وصبت عليه شيئا من زيت ودقت الفلفل والتوابل فقربته
اليهم فقالت هذا مما كان يعجب النبي صلى الله عليه وسلم ويحسن
اكله وعن جابر بن عبد الله قال اتانا النبي صلى الله عليه وسلم
في منزلنا فذبحنا له شاة فقال كانهم علموا انا نحب اللحم وعنه
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا معه فدخل على امراة
من الانصار فذبحت له شاة فاكل منها واتته بقناع من رطب
فاكل منه ثم توضا للظهر ثم انصرف فاتته بعلالة من علالة الشاة
فاكل ثم صلى العصر ولم يتوضا وعن ام المنذر قالت دخل علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه علي ولنا دوال معلقة
قالت فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل وعلي معه ياكل
قالت فجعلت لهم سلقا وشعيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا علي من هذا فاصب فان هذا اوفق لك وعن عايشة قالت
كان النبي صلى الله عليه وسلم ياتيني فيقول اعندك غدا فاقول
لا قالت فيقول اني صايم قالت فاتانا يوما فقلت يا رسول الله

انه اهديت لنا هدية قال وما هي قلت حيس قال اما اني اصبحت
صايما قالت ثم اكل وعن عبد الله بن سلام قال رايت النبي
صلى الله عليه وسلم اخذ كسرة من خبز الشعير فوضع عليها تمرة
ثم قال هذه ادام هذه فاكل وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يعجبه الثفل باب ما جاء في وضوء
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم خرج من الخلاء فقرب اليه الطعام فقالوا الا
ناتيك بوضوء قال انما امرت بالوضوء اذا قمت الى الصلوة
وعن سلمان قال قرات في التوراة ان بركة الطعام الوضوء
بعده فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم واخبرته بما
قرات في التوراة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بركة الطعام
الوضوء قبله والوضوء بعده باب ما جاء في قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الطعام وبعد ما يفرغ منه
عن ابي ايوب الانصاري قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم
يوما فقرب طعام فلم ار طعاما كان اعظم بركة منه اول ما
اكلنا ولا اقل بركة في آخره قلنا يا رسول الله كيف هذا قال
انا ذكرنا اسم الله تعالى حين اكلنا ثم قعد من اكل ولم يسم الله تعالى
فاكل معه الشيطان وعن عايشة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اكل احدكم فنسي ان يذكر الله تعالى على طعامه

فليقل بسم الله اوله وآخره وعن عمر بن ابي سلمة انه دخل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعنده طعام فقال ادن بني فسم الله تعالى
وكل بيمينك وكل مما يليك وعن ابي سعيد قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي اطعمنا
وسقانا وجعلنا مسلمين وعن ابي امامة قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا رفعت المائدة من بين يديه يقول الحمد لله حمدا
كثيرا طيبا مباركا فيه غير مودع ولا مستغنى ربنا وعن عائشة
قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم ياكل الطعام في ستة من اصحابه
فجاء اعرابي فاكله بلقمتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو سمى لكفاكم وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله ليرضى عن العبد ان ياكل الاكلة او يشرب الشربة
فيحمده عليها باب ما جاء في قدح رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن ثابت قال اخرج الينا انس بن مالك قدح
خشب غليظا مضببا بحديد فقال يا ثابت هذا قدح رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن انس قال سقيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم بهذا القدح الشراب كله الماء والنبيذ والعسل و
اللبن باب ما جاء في صفة فاكهة رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن جعفر قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم ياكل القثاء بالرطب وعن عائشة ان النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم كان ياكل البطيخ بالرطب وعن انس قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين الخربز بالرطب وعن ابي
هريرة قال كان الناس اذا راوا اول الثمر جاؤا به الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاذا اخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اللهم بارك لنا في ثمارنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك
لنا في صاعنا ومدنا اللهم ان ابرهيم عبدك وخليلك
ونبيك واني عبدك ونبيك وانه دعاك لمكة واني ادعوك
للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه قال ثم يدعو اصغر
وليد يراه فيعطيه ذلك الثمر وعن الربيع بنت معوذ بن عفرا
قالت بعثني معاذ بقناع من رطب وعليه اجر من قثاء زغب
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب القثاء فاتيته به وعنده
حلية قد قدمت عليه من البحرين فملا يده منها فاعطانيه
باب ما جاء في صفة شراب رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن عائشة قالت كان احب الشراب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحلو البارد وعن ابن عباس قال دخلنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وخالد ابن الوليد على
ميمونة فجاءتنا باناء من لبن فشرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانا على يمينه وخالد عن شماله فقال لي الشربة لك
فان شئت اثرت بها خالدا فقلت ما كنت لاوثر على سورك

احدا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطعمه الله طعاما
فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه ومن سقاه الله
لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس شيء يجزي مكان الطعام والشراب
باب ما جاء في صفة شرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يشرب قائما وقاعدا وعن النزال ابن سبرة
قال اتى علي بكوز من ماء وهو في الرحبة فاخذ منه كفا فغسل
يديه ومضمض واستنشق ومسح وجهه وذراعيه وراسه
ثم شرب وهو قائم ثم قال هذا وضوء من لم يحدث هكذا رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل وعن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يتنفس في الاناء ثلاثا اذا شرب ويقول
امرا واروى وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا شرب تنفس مرتين وعن كبشة قالت دخل علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب من في قربة معلقة قائما
فقمت الى فيها فقطعته وعن سعد بن ابي وقاص ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يشرب قائما باب ما جاء
في تعطر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن انس قال كان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم سكة يتطيب منها وعنه ان النبي

صلى الله عليه وسلم كان لا يرد الطيب وعن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا ترد الوسائد والطيب
واللبن وعن ابي هريرة طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه وطيب
النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه وعن ابي عثمان النهدي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعطي احدكم الريحان فلا يرده
فانه خرج من الجنة وعن جرير بن عبد الله قال عرضت بين يدي
عمر بن الخطاب فالقى جرير رداءه ومشى في ازار فقال له خذ
رداءك فقال عمر للقوم ما رايت رجلا احسن من صورة جرير
الا بلغنا من صورة يوسف عليه السلام باب
كيف كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة
قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد سردكم ولكنه
كان يتكلم بكلام بين فصل يحفظه من جلس اليه وعن انس
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيد الكلمة ثلاثا
لتعقل عنه وعن الحسن بن علي قال سالت خالي هند بن ابي
هالة وكان وصافا قلت صف لي منطق رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان
دائم الفكرة ليست له راحة طويل السكت لا يتكلم في غير حاجة
يفتتح الكلام ويختمه باسم الله ويتكلم بجوامع الكلم كلامه
فصول لا فضول ولا تقصير ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة

وان دقت لا يذم منها شيئا غير انه لم يذم ذواقا ولا يمدحه
ولا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها فاذا تعدى الحق لم يقم لغضبه
شئ حتى ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها
واذا تحدث اتصل بها وضرب براحته اليمنى بطن ابهامه اليسرى
واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض بصره جل ضحكه
التبسم يفتر عن مثل حب الغمام باب ما جاء في ضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جابر بن سمرة قال كان في
ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم حموشه وكان لا يضحك
الا تبسما فكنت اذا نظرت اليه قلت اكحل العينين وليس باكحل
وعن عبد الله بن الحارث بن جزء قال ما رايت اكثر تبسما من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعنه قال ما كان ضحك رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا تبسما وعن ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انى لاعلم اول رجل يدخل الجنة واخر رجل يخرج من النار يؤتى
بالرجل يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ونخبأ عنه
كبارها فيقال له عملت يوم كذا وكذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق
من كبارها فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول
ان لى ذنوبا ما اراها هنا قال ابو ذر فلقد رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وعن جرير بن عبد الله قال
ما حجبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا رانى الا ضحك

وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انى لاعرف اخر اهل النار خروجا رجل يخرج منها زحفا فيقال له انطلق
فادخل الجنة قال فيذهب فيجد الناس قد اخذوا المنازل فيرجع فيقول
يا رب قد اخذ الناس المنازل فيقال له اتذكر الزمان الذى كنت فيه
فيقول نعم فيقال له تمن فيقال له فان لك الذى تمنيت وعشرة
اضعاف الدنيا قال فيقول اتسخر بى وانت الملك قال فلقد رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وعن على بن
ربيعه قال شهدت عليا رضى الله عنه اتى بدابة ليركبها فلما وضع
رجله فى الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله
ثم قال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا
لمنقلبون ثم قال الحمد لله ثلاثا والله اكبر ثلاثا سبحانك انى ظلمت
نفسى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقلت له من
اى شئ ضحكت يا امير المؤمنين قال رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم صنع كما صنعت ثم ضحك فقلت من اى شئ ضحكت يا رسول الله
قال ان ربك ليعجب من عبده اذا قال رب اغفر لى ذنوبى يعلم انه
لا يغفر الذنوب احد غيرى وعن سعد قال لقد رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضحك يوم الخندق حتى بدت نواجذه قال قلت كيف قال
كان رجل معه ترس وكان سعد راميا وكان يقول كذا وكذا بالترس
يغطى جبهته فنزع له سعد بسهم فلما رفع راسه رماه فلم يخطئ

هدع منه يعني جبهته وانقلب وشال رجله فضحك النبي صلى الله عليه وسلم
حتى بدت نواجذه قلت من اي شي ضحك قال من فعله بالرجل **باب ما جاء في
صفة مزاح رسول الله صلى الله عليه وسلم** عن انس قال ان النبي صلى الله عليه
وسلم ليخالطنا حتى يقول لاخ لي صغير يا ابا عمير ما فعل النغير وعن ابي هريرة
قال قالوا يا رسول الله انك تداعبنا قال اني لا اقول الا حقا وعن انس ان
رجلا استحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني حاملك على ولد ناقة
فقال يا رسول الله ما اصنع بولد الناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهل تلد الابل الا النوق وعنه ان رجلا من اهل البادية كان اسمه زاهر
وكان يأتي الى النبي صلى الله عليه وسلم بهدية من البادية فيجهزه النبي
صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان زاهرا باديتنا ونحن حاضروه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحبه وكان رجلا ذميما فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم يوما وهو
يبيع بضاعة واحتضنه من خلفه ولا يبصر فقال من هذا ارسلني
فالتفت فعرف النبي صلى الله عليه وسلم فجعل لا يالو ما الصق ظهره
بصدر النبي صلى الله عليه وسلم حين عرفه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من يشتري العبد فقال يا رسول الله اذا والله تجدني كاسدا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن عند الله لست بكاسد او قال انت
عند الله غال وعن الحسن قال اتت عجوز الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان

ان الجنة

ان الجنة لا يدخلها عجوز قال فولت تبكي فقال اخبروها انها لا تدخلها
وهي عجوز ان الله تعالى يقول انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا
باب ما جاء في صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعر
عن عايشة قيل لها هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يتمثل بشي من الشعر
قالت كان يتمثل بشعر ابن رواحه ويتمثل بقول ويأتيك بالاخبار
من لم تزود وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد الا كل شي ما خلا الله باطل
وكاد امية ابن ابي الصلت ان يسلم وعن جندب بن سفيان البجلي
قال اصاب حجر اصبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدميت فقال هل
انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت وعن البرا ابن عازب
قال قال له رجل افررتم عن رسول الله يا ابا عمارة فقال لا والله ما
ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ولى سرعان الناس تلقتهم
هوازن بالنبل ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته وابو سفيان
بن الحارث بن عبد المطلب اخذ بلجامها ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وعن انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم دخل مكة في عمرة القضا وابن رواحة يمشي بين يديه ويقول
خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيله ضربا يزيل الهام
عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله فقال له عمر يا ابن رواحه بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول شعرا فقال النبي صلى الله

عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهي اسرع فيهم من نضح النبل وعن جابر بن سمرة
قال جالست النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من مائة مرة وكان اصحابه
يتناشدون الشعر ويتذاكرون اشيا من امر الجاهلية وهو ساكت وربما
تبسم معهم وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اشعر كلمة تكلمت
بها العرب كلمة لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل وعن الشريد قال
كنت ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم فانشدته مائة قافية من قول
امية بن ابي الصلت كلما انشدته بيتا قال لي النبي صلى الله عليه وسلم
هيه حتى انشدته مائة يعني بيتا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان كان ليسلم
وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان بن
ثابت منبرا في المسجد يقوم عليه قائما يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم او قال ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد حسان بروح القدس ما ينافح او يفاخر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ما جاء في كلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم في السمر عن عائشة قالت حدث رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات ليلة نساءه حديثا فقالت امرأة منهن كان الحديث حديث
خرافة فقال اتدرون ما خرافة ان خرافة كان رجلا من عذرة اسرته
الجن في الجاهلية فمكث فيهم دهرا ثم ردوه الى الانس وكان يحدث الناس
بما راى منهم من الاعاجيب فقال الناس حديث خرافة وعن عائشة
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت لك كابي زرع لام زرع

باب

باب في صفة نوم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البراء بن
عازب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اخذ مضجعه وضع كفه اليمنى
تحت خده الايمن وقال رب قني عذابك يوم تبعث عبادك وفي رواية
يوم تجمع عبادك وعن حذيفة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اوى
الى فراشه قال اللهم باسمك اموت واحيا واذا استيقظ قال الحمد لله
الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور وعن عائشة قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه قال اللهم باسمك اموت واحيا
واذا استيقظ قال الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور
وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه
كل ليلة جمع كفيه فنفث فيهما وقرا فيهما قل هو الله احد وقل اعوذ برب
الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدا
بهما راسه ووجهه وما اقبل من جسده يضع ذلك ثلث مرات
وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نام حتى نفخ وكان اذا
نام نفخ فاتاه بلال باذنه بالصلوة فقام وصلى ولم يتوضا وعن
انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اوى الى فراشه قال الحمد
لله الذي اطعمنا وسقانا وكفانا واوانا فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي
وعن ابي قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا عرس بليل اضطجع
على شقه الايمن واذا عرس قبيل الصبح نصب ذراعه ووضع راسه على
كفه باب ما جاء في عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن المغيرة بن شعبه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت
قدماه فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
قال افلا اكون عبدا شكورا وعن عايشة انه صلى الله عليه وسلم كان
ينام اول الليل ثم يقوم فاذا كان من السحر اوتر ثم اتى فراشه فاذا كان
له حاجة الم باهله فاذا سمع الاذان وثب فان كان جنبا افاض عليه
من الماء والا توضا وخرج الى الصلوة وعن ابن عباس انه بات عند ميمونة
وهي خالته قال فاضطجعت في عرض الوسادة واضطجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في طولها فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا انتصف الليل
او قبله بقليل او بعده بقليل فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعل يمسح النوم عن وجهه ثم قرا العشر الايات الخواتيم من سورة آل
عمران ثم قام الى شن معلق فتوضأ منها فاحسن الوضوء ثم قام يصلي
قال عبد الله بن عباس فقمت الى جنبه فوضع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يده اليمنى على اليسرى على راسي ثم اخذ باذني اليمنى يفتلها فصلى
ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين قال معن ست
مرات ثم اوتر ثم اضطجع ثم جاءه المؤذن فقام فصلى ركعتين خفيفتين
ثم خرج فصلى الصبح وعنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل
ثلاث عشرة ركعة وعن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
اذا لم يصل بالليل منعه من ذلك النوم او غلبته عيناه صلى من النهار
ثنتي عشرة ركعة وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا

قام

قام احدكم من الليل فليفتتح صلاته بركعتين وعن زيد بن خالد الجهني
انه قال لارمقن صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتوسدت
عتبته او فسطاطه فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين خفيفتين
ثم ركعتين طويلتين طويلتين طويلتين ثم صلى ركعتين وهما دون
اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين
وهما دون اللتين قبلهما ثم اوتر فذلك عشر ركعة وعن عايشة قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزيد في رمضان ولا في غيره على احدى
عشرة ركعة يصلي اربعا لا تسال عن حسنهن وطولهن ثم يصلي اربعا
لا تسئل عن حسنهن وطولهن ثم صلى اربعا لا تسئل عن حسنهن وطولهن
ثم صلى اربعا لا تسئل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثا قالت عايشة
قلت يا رسول الله اتنام قبل ان توتر قال يا عايشة عيني تنامان ولا
ينام قلبي وعنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي من الليل
احد عشر ركعة يوتر منها بواحدة فاذا فرغ منها اضطجع على شقه الايمن
وعنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي من الليل
احدى عشر ركعة يوتر منها بواحدة فاذا فرغ منها اضطجع على شقه
الايمن وعنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل
تسع ركعات وعن حذيفة انه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الليل قال فلما دخل في الصلوة قال الله اكبر ذو الملك والملكوت
والجبروت والكبرياء والعظمة قال ثم قرا البقرة ثم ركع فكان ركوعه

نحوا من قيامه وكان يقول سبحان ربي العظيم سبحان ربي العظيم ثم
رفع راسه وكان قيامه نحوا من ركوعه وكان يقول لربي الحمد لربي الحمد
ثم سجد فكان سجوده نحوا من قيامه وكان يقول سبحان ربي الاعلى سبحان
ربي الاعلى ثم رفع راسه فكان ما بين السجدتين نحوا من السجود وكان يقول
رب اغفر لي رب اغفر لي حتى قرأ البقرة وال عمران والنسا والمائده
والانعام وعن عايشة قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
باية من القرآن ليلة وعن عبد الله قال صليت ليلة مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلم يزل قائما حتى هممت بامر سوء قيل وما هممت به قال
هممت ان اقعد واودع النبي صلى الله عليه وسلم وعن عايشة ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يصلي جالسا فيقرا وهو جالس فاذا بقي من قراءته
قدر ما يكون ثلثين او اربعين قام فقرا وهو قائم ثم ركع وسجد ثم صنع
في الركعة الثانية مثل ذلك وعن عبد الله بن شقيق قال سالت عايشة
عن صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تطوعه فقالت كان يصلي
طويلا قائما وليلا طويلا قاعدا فاذا قرا وهو قائم ركع وسجد وهو
قائم واذا قرا وهو جالس ركع وسجد وهو جالس وعن حفصه زوج
النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي في سبحته قاعدا ويقرا بالسورة ويرتلها حتى يكون اطول
من اطول منها وعن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت حتى يكون
اكثر صلاته وهو جالس وعن ابن عمر قال صليت مع النبي صلى الله

علية

عليه وسلم ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب
في بيته وركعتين بعد العشاء في بيته وعن حفصة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين حين طلع الفجر وينادي المنادي
وعن ابن عمر قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثماني
ركعات ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب
وركعتين بعد العشا قال ابن عمر وحدثني حفصة بركعتي الغدوة
ولم اكن اراهما من النبي صلى الله عليه وسلم وعن عايشة قالت كان
صلى الله عليه وسلم يصلي قبل الظهر ركعتين وبعدها ركعتين
وبعد المغرب ثنتين وبعد العشا ركعتين وقبل الفجر ركعتين
وعن عاصم بن ضمرة يقول سألنا عليا رضي الله عنه عن صلوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم من النهار فقال انكم لا تطيقون ذلك
قلنا من اطاق منا ذلك صلى فقال كان اذا كانت الشمس من ههنا
عند الظهر صلى اربعا ويصلي قبل الظهر اربعا وبعدها ركعتين
وقبل العصر اربعا يفصل بين كل ركعتين بالتسليم على الملائكة
المقربين والنبيين ومن تبعهم من المومنين والمسلمين باب
صلوة الضحى عن معاذة قالت قلت لعايشة اكان النبي صلى الله
عليه وسلم يصلي الضحى قالت نعم اربع ركعات ويزيد ما شاء الله
وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الضحى ست
ركعات وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال ما اخبرني احد انه راى

كهيئتها من ههنا عند العصر صلى ركعتين واذا كانت الشمس من ههنا صح

النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى الا ام هانى فانها حدثت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل فسبح ثماني ركعات ما رايته صلى صلاة قط اخف منها غير انه كان يتم الركوع والسجود وعن عبد الله بن شقيق قال قلت لعايشة اكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى قالت لا الا ان يجي من مغيبه وعن ابي سعيد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى حتى نقول لا يدعها ويدعها حتى نقول لا يصليها وعن ابي ايوب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدمن اربع ركعات عند زوال الشمس فقلت يا رسول الله انك تدمن هذه الاربع ركعات عند زوال الشمس فقال ان ابواب السماء تفتح عند زوال الشمس فلا ترتج حتى يصلي الظهر فاحب ان يصعد في تلك الساعة خير قلت افي كلهن قراءة قال نعم قلت هل فيهن تسليم فاصل قال لا وعن عبد الله بن السايب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي اربعا بعد ان تزول الشمس قبل الظهر وقال انها ساعة تفتح فيها ابواب السماء واحب ان يصعد لي فيها عمل صالح وعن علي انه كان يصلي قبل الظهر اربعا وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصليها عند الزوال ويمد فيها

باب صلوة التطوع في البيت عن عبد الله بن سعد قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في بيتي والصلوة في المسجد فقال ترى ما اقرب بيتي من المسجد فلان اصلي في بيتي احب الي من ان اصلي في المسجد الا ان تكون صلاة مكتوبة باب ما جاء في

صوم

صوم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول قد صام ويفطر حتى نقول قد افطر قالت وما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا كاملا منذ قدم المدينة الا رمضان وعن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم من الشهر حتى نرى ان لا يريد ان يفطر منه ويفطر حتى نرى ان لا يريد ان يصوم منه شيئا وكنت لا تشاء ان تراه من الليل مصليا الا ان رايته مصليا ولا نايما الا رايته نايما وعن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول ما يريد ان يفطر منه ويفطر حتى نقول ما يريد ان يصوم وما صام شهرا كاملا منذ قدم المدينة الا رمضان وعن ام سلمة قالت ما رايت النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شهرين متتابعين الا شعبان ورمضان وعن عايشة قالت لم ار رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم في الشهر اكثر من صيامه في شعبان كان يصوم شعبان الا قليلا بل كان يصوم كله وعن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم من غرة كل شهر ثلاثة ايام وقلما كان يفطر يوم الجمعة وعن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى صوم الاثنين والخميس وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس فاحب ان يعرض عملي وانا صايم وعن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم من الشهر السبت والاحد والاثنين ومن الشهر الاخر الثلاثا والاربعا والخميس وعنها قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم في شهر

اكثر من صيامه فى شعبان وعن معادة قالت قلت لعايشة اكان النبى صلى الله عليه وسلم
يصوم ثلثة ايام من كل شهر قالت نعم قلت من ايه كان يصوم قالت كان لايبالى من ايه
صام وعن عايشة كان عشورا يوما يصومه قريش فى الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصومه فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه فلما افترض رمضان كان رمضان هو
الفريضة وترك عاشورا فمن شاء صامه ومن شاء تركه وعن علقمه قال سألت
عايشة اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخص من الايام شيئا قالت كان
عمله ديمة وايكم يطيق ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيق وعن عايشة
قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندى امرأة فقال من هذه قلت فلانة
لاتنام الليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم من الاعمال ما تطيقونه فوالله
لايمل الله حتى تملوا وكان احب ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يدوم
صاحبه وعن ابى صالح قال ما سالت عايشة وام سلمة اى العمل كان احب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت ما ديم عليه وان قل وعن عوف بن مالك يقول كنت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضا ثم قام يصلى فقمت معه
فبدا فاستفتح البقره فلا يمر باية رحمة الا وقف فتعوذ ثم ركع
فمكث راكعا بقدر قيامه ويقول فى ركوعه سبحان ذى الجبروت والملكوت
والكبرياء والعظمة ثم قرا ال عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك

باب ما جاء فى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يعلى بن
مالك انه سال ام سلمة عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا هى تنعت قراءة مفسرة حرفا حرفا وعن قتادة قال قلت لانس

بن مالك

بن مالك كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مدا وعن ام
سلمة قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته يقول الحمد لله رب
العالمين ثم يقف ثم يقول الرحمن الرحيم ثم يقف وكان يقرا مالك يوم الدين
وعن عبد الله بن ابى قيس قال سالت عايشة عن قراءة النبى صلى الله عليه وسلم
كان يسر بالقراءة ام يجهر قالت كل ذلك قد كان يفعل ربما جهر قلت الحمد لله
الذى جعل فى الامر سعة وعن ام هانى قال كنت اسمع قراءة النبى صلى الله عليه
وسلم بالليل وانا على عريشى وعن معوية بن قرة سمعت عبد الله بن معقل يقول
رايت النبى صلى الله عليه وسلم على ناقته يوم الفتح وهو يقرا انا فتحنا لك
فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال فقرا ورجع وقال معوية
بن قرة لولا ان يجتمع الناس لاخذت لكم فى ذلك الصوت وقال الحسن وعن
قتادة قال ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم حسن الوجه
حسن الصوت وكان لا يرجع وعن ابن عباس قال كان قراءة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ربما يسمعها من فى الحجر وهو فى البيت **باب ما جاء بكا**
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن شخير قال اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يصلى ولجوفه ازيز كازيز المرجل من البكا وعن عبد
الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرا على فقلت يا رسول الله اقرا
عليك وعليك انزل قال انى احب ان اسمعه غيرى فقرات سورة النساء حتى
بلغت وجئنا بك على هولاء شهيدا قال فرايت عينى النبى صلى الله عليه وسلم
تهملان وعن ابن عمر قال انكسفت الشمس يوما على عهد رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي حتى لم يكد يركع
ثم ركع فلم يكد يرفع رأسه ثم رفع راسه فلم يكد ان يسجد ثم سجد فلم يكد
ان يرفع راسه فجعل ينفخ ويبكى ويقول الم تعدنى ان لا تعذبهم وانا
فيهم رب الم تعدنى ان لا تعذبهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك
فلما صلى ركعتين انجلت الشمس فقام وحمد الله واثنى عليه ثم قال
ان الشمس والقمر آيتان من ايات الله فان انكسفا فافزعوا الى ذكر الله
تعالى وعن ابن عباس قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنة له
تقضى فاحتضنها فوضعها بين يديه فماتت وهى بين يديه وصاحت
ام ايمن فقال اى النبى صلى الله عليه وسلم اتبكين عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت الست اراك تبكى قال انى لست ابكى انما هى رحمة
ان المؤمن بكل خير على حال ان نفسه تنزع من بين جنبيه وهو يحمد الله
تعالى وعن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل عثمان بن مظعون
وهو ميت وهو يبكى او قال عيناه تهراقان وعن انس قال شهدنا
ابنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم
جالس على القبر فرايت عينيه تدمعان فقال افيكم رجل لم يقارف الليلة
قال ابو طلحة انا قال انزل فنزل فى قبرها **باب ما جاء فى
فراش رسول الله** صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس عن عايشة
انه كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى ينام عليه من ادم حشوه
ليف وسئلت حفصه ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم

فى بيتك

فى بيتك قالت مسحا نثنيه ثنتين فينام عليه فلما كان ذات ليلة
قلت لو ثنيته اربع ثنيات كان اوطا له فثنيناه له باربع ثنيات فلما
اصبح قال ما فرشتمونى الليلة قالت قلنا هو فراشك الا انا ثنيناه
باربع ثنيات قلنا هو اوطا لك قال ردوه لحالته الاولى فانه منعتنى
وطاءته صلاتى الليلة **باب ما جاء فى تواضع رسول الله**
صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس عن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تطرونى كما اطرت النصارى عيسى بن مريم انما انا عبد الله
فقولوا عبد الله ورسوله وعن انس ان امرأة جاءت الى النبى صلى الله عليه
وسلم فقالت انى لى اليك حاجة فقال اجلسى فى اى طريق المدينة
شئت اجلس اليك وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعود المريض ويشهد الجنازة ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد
وكان يوم بنى قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف من
ليف وعنه كان النبى صلى الله عليه وسلم يدعى الى خبز الشعير والاهالة
السنخة فيجيبه ولقد كانت له درع عند يهودى فما وجد ما يفكها
حتى مات وعنه قال كان حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على رحل
رث وعليه قطيفة لا تساوى اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا
لا رياء فيه ولا سمعة **وعنه** قال لم يكن شخص احب اليهم من رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال وكانوا اذا راوه لم يقوموا لما يعلمون من
كراهيته لذلك وعن الحسن بن على قال سالت خالى هند ابن ابى هالة

وكان وصافا عن حلية النبي صلى الله عليه وسلم وانا اشتهي ان يصف لي
منها شيئا فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألؤ
وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر فذكر الحديث بطوله قال الحسن
فكتمتها الحسين زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه فسأله عما
سألته عنه ووجدته قد سأل اباه عن مدخله وعن مخرجه وشكله
فلم يدع منه شيئا قال الحسين فسألت ابي عن دخول رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال كان اذا اوى الى منزله جزا دخوله ثلاثة
اجزا جزء لله عز وجل وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم جزا جزءه بينه
وبين الناس فرد ذلك بالخاصة على العامة ولا يدخر عنهم شيا وكان
من سيرته جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه وقسمه على قدر فضلهم
في الدين فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوايج
فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما يصلحهم والامة من مسألتهم عنه
واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغايب
وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغها فانه من ابلغ سلطانا
حاجة من لا يستطيع ابلاغه ثبت الله قدميه يوم القيمة ولا يذكر
عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره يدخلون روادا ولا يفترقون
الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني على الخير قال سألته عن مخرجه
كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخزن لسانه الا فيما يعنيه ويؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم

ويوليه

ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي على
احد منهم بشره ولا خلقه ويتفقد اصحابه ويسال الناس عما في الناس
ويحسن الحسن ويقويه ويقبح القبيح ويوهيه معتدل الامر غير مختلف
لا يغفل مخافة ان يغفلوا ويملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن
الحق ولا يجاوزه الذين يلونه من الناس خيارهم افضلهم عنده اعمهم
نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة وموازرة قال
فسألته عن مجلسه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقوم
ولا يجلس الا على ذكر واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس
ويأمر بذلك يعطي كل جلسايه بنصيبه لا يحسب جليسه ان احدا
اكرم منه من جالسه او فاوضه في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف
ومن ساله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس
بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه
مجلس علم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه
الحرم ولا تنثى فلتاته متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى متواضعين
يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة
ويحفظون الغريب وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو اهدي الى كراع لقبلت ولو دعيت عليه لاجبت وعن جابر قال
جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس براكب بغل ولا برذون
وعن يوسف بن عبد الله بن سلام قال سماني رسول الله صلى الله

عليه وسلم واقعدني في حجره ومسح على راسي وعن انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم حج على رحل رث وقطيفة كنا نرى ثمنها اربعة دراهم
فلما استوت به راحلته قال لبيك بحجة لا سمعة فيها ولا ريا وعنه
ان رجلا خياطا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرب له ثريدا عليه
دبا فكان صلى الله عليه وسلم ياخذ الدبا وكان يحب الدبا وقال ثابت
فسمعت انسا يقول فما صنع لي طعام اقدر على ان يصنع فيه دباء الا صنع
وعن عمرة قالت قيل لعايشة ماذا كان يعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بيته قالت كان بشرا من البشر يفلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه

باب ما جاء في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن خارجه بن زيد بن ثابت قال دخل نفر على زيد بن ثابت فقالوا له
حدثنا احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماذا احدثكم كنت
جاره فكان اذا نزل الوحي بعث الي فكتبته له فكنا اذا ذكرنا الدنيا ذكرها
معنا واذا ذكرنا الطعام ذكره معنا فكل هذا احدثكم عن النبي صلى الله
عليه وسلم وعن عمرو بن العاص قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقبل بوجهه وحديثه على اشر القوم يتألفهم بذلك فكان يقبل
بوجهه وحديثه علي حتى ظننت اني خير القوم فقلت يا رسول الله انا
خير او ابو بكر فقال ابو بكر فقلت يا رسول الله انا خير ام عمر فقال عمر
فقلت يا رسول الله انا خير ام عثمان فقال عثمان فلما سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فصدقني فوددت اني لم اكن سألته وعن انس قال

خدمت

خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط وما
قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم من احسن الناس خلقا ولا مسست خزا ولا حريرا قط
ولا شيئا كان الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكا
قط ولا عطرا كان اطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان عنده رجل به اثر صفرة قال وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يكاد يواجه احدا بشيء يكرهه فلما قام قال للقوم لو
قلتم له يدع هذه الصفرة وعن عايشة انها قالت لم يكن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا في الاسواق ولا يجزي بالسيئة
السيئة ولكن يعفو ويصفح وعنها قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيده شيئا الا ان يجاهد في سبيل الله ولا ضرب خادما ولا امراة
وعنها قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها
قط ما لم ينتهك من محارم الله تعالى شيء فاذا انتهك من محارم الله تعالى شيء
كان من اشدهم في ذلك غضبا وما خير بين الامرين الا اختار ايسرهما
ما لم يكن ماثما وعنها قالت استاذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا عنده فقال بئس ابن العشيرة او اخو العشيرة ثم اذن له فالان له
القول فلما خرج قلت يا رسول الله قلت ما قلت ثم النت له القول فقال
يا عايشة ان شر الناس من تركه الناس او ودعه الناس اتقاء فحشه وعن الحسن بن علي
قال قال الحسين بن علي سألت ابي عن سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

فى جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دايم البشر سهل الخلق
لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح
يتغافل عما لا يشتهى ولا يويس منه ولا يجيب فيه قد ترك نفسه من ثلاث
المرا والاكبار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا
يعيبه ولا يطلب عورته ولا يتكلم فيما رجا ثوابه واذا تكلم اطرق جلساؤه
كانما روسهم الطير فاذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث
ومن تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم عنده حديث اولهم يضحك مما
يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة فى منطقه
ومسئلته حتى ان اصحابه ليستجلبونهم ويقول اذا رايتم طالب حاجة
يطلبها فارفدوه ولا يقبل الثنا الا من مكافى ولا يقطع على احد حديثه
حتى يجوز فيقطعه بنهى او قيام وعن جابر قال ما سيئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم شيا قط فقال لا وعن ابن عباس قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير وكان اجود ما يكون فى شهر
رمضان حتى ينسلخ فياتيه جبريل فيعرض عليه القران فاذا لقيه
جبريل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود بالخير من الريح المرسلة
وعن انس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيا لغد
ابن عمر ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسئله ان
يعطيه فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما عندى شئ ولكن ابتع على
فاذا جاءنى شئ قضيته فقال عمر يا رسول الله قد اعطيته فما

كلفك الله

كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبى صلى الله عليه وسلم قول عمر
فقال رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخف من ذى العرش
اقلالا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف فى وجهه البشر
بقول الانصارى ثم قال بهذا امرت عايشة ان النبى صلى الله
عليه وسلم كان يقبل الهدية ويثيب عليها

باب ما جاء فى حياء رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن ابى سعيد الخدرى قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذرا فى خدرها
وكان اذا كره شيئا عرفناه فى وجهه وعن عايشة قالت ما نظرت
الى فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم او قالت ما رايت فرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم قط

باب ما جاء فى حجامة رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن انس قال احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم حجمه
ابو طيبة فامر له بصاعين من طعام وكلم اهله فوضعوا عنه من خراجه
وقال ان افضل ما تداويتم به الحجامة وان من امثل دوائكم الحجامة
وعن على ان النبى صلى الله عليه وسلم احتجم وامرنى فاعطيت الحجام
اجره وعن ابن عباس قال ان النبى صلى الله عليه وسلم احتجم فى الاخدعين
وبين الكتفين واعطى الحجام اجره ولو كان حراما لم يعطه وعن ابن عمر ان
النبى صلى الله عليه وسلم دعا حجاما فحجمه فساله كم خراجك قال ثلاثة
اصع فوضع عنه صاعا واعطاه اجره وعن انس قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحتجم فى الاخدعين والكاهل وكان يحتجم لسبع عشرة

وتسع عشرة واحدى وعشرين وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
احتجم وهو محرم بملل على ظهر القدم **باب ما جاء في اسماء**
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لي اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي
الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب والعاقب
الذي ليس بعده نبي وعن حذيفة قال لقيت النبي صلى الله عليه وسلم في
بعض طرق المدينة فقال انا محمد وانا احمد وانا نبي الرحمة ونبي التوبة
وانا المقفي وانا الحاشر ونبي الملاحم **باب ما جاء في عيش**
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النعمان بن بشير يقول الستم في
طعام وشراب ما شئتم لقد رايت نبيكم صلى الله عليه وسلم وما يجد
من الدقل ما يملاء بطنه وعن عايشة قالت كنا ال محمد نمكث شهرا
ما نستوقد بنار ان هو الا التمر والماء وعن انس عن ابي طلحة قال شكونا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر
فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه عن حجرين وعن ابي هريرة
قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم في ساعة لم يخرج فيها ولا يلقاه فيها
احد فاتاه ابو بكر فقال ما جابك يا ابا بكر فقال خرجت القى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانظر في وجهه والتسليم عليه فلم يلبث ان جاء عمر
فقال ما جابك يا عمر قال الجوع يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا قد وجدت بعض ذلك فانطلقوا الى منزل ابي الهيثم

بن التيهان

بن التيهان الانصاري وكان رجلا كثير النخل والشاء لم يكن خدم
فلم يجدوه فقالوا لامراته اين صاحبك فقالت انطلق يستعذب الماء
فلم يلبثوا ان جاء ابو الهيثم بقربة يزعبها فوضعها ثم يلتزم النبي
صلى الله عليه وسلم ويفديه بابيه وامه ثم انطلق بهم الى حديقته
فبسط لهم بساطا ثم انطلق الى نخلة فجاء بقنو فوضعه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم افلا تنقيت لنا من رطبه فقال يا رسول الله اني
اردت ان تختاروا وتخيروا من رطبه وبسره فاكلوا وشربوا من ذلك
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا والذي نفسي بيده من النعيم الذي
تساءلون عنه يوم القيمة ظل بارد ورطب طيب وماء باردة فانطلق
ابو الهيثم ليضع لهم طعاما فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تذبحن لنا
ذات در فذبح لهم عناقا او جديا فاتاهم بها فاكلوا فقال النبي صلى الله
عليه وسلم هل لك خادم قال لا قال فاذا اتانا سبي فأتنا فأتى النبي
صلى الله عليه وسلم براسين ليس معهما ثالث فاتاه ابو الهيثم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اختر منهما فقال يا نبي الله اختر لي فقال النبي
صلى الله عليه وسلم المستشار موتمن خذ هذا فاني رايته يصلي واستوص
به معروفا فانطلق ابو الهيثم الى امراة فاخبرها بقول النبي صلى الله عليه
وسلم فقالت امراته ما انت ببالغ ما قال فيه الا ان تعتقه قال فهو
عتيق فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لم يبعث نبيا ولا خليفة الا
وله بطانتان بطانة تامره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وبطانة لا تالوه

جبالا ومن يوق بطانة السوء فقد وقى وعن سعد بن ابى وقاص
قال انى لاول رجل اهراق دما فى سبيل الله وانى لاول رجل رمى بسهم
فى سبيل الله لقد رايتنى اغزوا فى العصابة من اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم ما ناكل الا ورق الشجر والحبلة حتى ان احدنا ليضع كما تضع الشاة
البعير واصبحت بنوا اسد يعذرونني فى الدين لقد خبت اذن وضل
عملى وعن عمر بن الخطاب انه بعث عتبة بن غزوان وقال انطلق انت
ومن معك حتى اذا كنتم فى اقصى ارض العرب وادنى بلاد ارض العجم
فاقبلوا حتى اذا كانوا بالمربد وجدوا هذا الكذان فقالوا ما هذه
البصرة فساروا حتى اذا بلغوا حيال الجسر الصغير فقالوا هاهنا امرتم
فنزلوا فقال عتبة لقد رايتنى وانى لسابع سبعة مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما لنا طعام الا ورق الشجر حتى تقرحت اشداقنا فالتقطت
بردة فقسمتها بينى وبين سعد فما منا من اولئك السبعة احد الا
وهو امير مصر من الامصار وستجربون الامراء بعدنا وعن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اخفت فى الله وما يخاف احد
ولقد اوذيت فى الله وما يوذى احد ولقد اتت على ثلثون من بين يوم
وليلة ما لى ولبلال طعام ياكله ذو كبد الا شئ يواريه ابط بلال
وعنه ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يجتمع عنده غدا ولا عشا من خبز ولحم
الا على ضفف وعن نوفل بن اياس الهذلى قال كان عبد الرحمن بن
عوف لنا جليسا وكان نعم الجليس وانه انقلب بنا ذات يوم حتى

دخلنا

دخلنا بيته ودخل فاغتسل ثم خرج فاتينا بصحفة فيها خبز ولحم
فلما وضعت بكى عبد الرحمن فقلت له يا ابا محمد ما يبكيك قال هلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير
فلا اراانا اخرنا لما هو خير لنا **باب ما جاء فى سن رسول الله**
صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس قال مكث النبى صلى الله عليه وسلم
بمكة ثلاث عشرة يوحى اليه وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة
وعن معاوية انه قال حين يخطب مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو ابن ثلاث وستين وابو بكر وعمر وانا ابن ثلاث وستين
وعن عايشة ان النبى صلى الله عليه وسلم مات وهو ابن ثلاث
وستين وعن ابن عباس توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو ابن خمس وستين وعن دغفل بن حنظله ان النبى صلى الله عليه
وسلم قبض وهو ابن خمس وستين سنة **باب ما جاء فى**
وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن انس قال اخر نظرة
نظرتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كشف الستارة يوم الاثنين
فنظرت الى وجهه كانه ورقة مصحف والناس خلف ابا بكر فاشار
الى الناس ان اثبتوا وابو بكر يؤمهم والقى السجف وتوفى من ذلك اليوم
وعن عايشة قالت كنت مسندة النبى صلى الله عليه وسلم الى صدرى
او قالت الى حجرى فدعى بطشت ليبول فيه ثم بال فمات وعنها قالت
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء وهو

يدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم اعنى على
سكرات الموت او على سكرات الموت وعنها لا اغبط احدا يهون الموت
بعد الذى رأيت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنها
لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا فى دفنه فقال ابو بكر سمعت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ما نسيته قال ما قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم نبيا الا فى الموضع الذى يجب ان يدفن فيه ادفنوه
فى موضع فراشه وعن ابن عباس وعايشة ان ابا بكر قبل النبى صلى الله
عليه وسلم بعد ما مات وعن عايشة ان ابا بكر دخل على النبى صلى الله عليه
وسلم بعد وفاته فوضع بين عينيه ووضع يديه على ساعديه وقال
وانبياه واصفياه واخليلاه وعن انس لما كان اليوم الذى دخل فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه اضاء منها كل شئ وما نفضنا
ايدينا عن التراب وانا لفى دفنه صلى الله عليه وسلم حتى انكرنا قلوبنا
وعن عايشة توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وعن
جعفر بن محمد عن ابيه قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الاثنين فمكث ذلك اليوم وليلة الثلاثا ودفن من الليل
قال سفيان وغيره يسمع صوت المساحى من اخر الليل وعن سلمة
بن عبد الرحمن بن عوف قال توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثا قال ابو عيسى هذا حديث غريب
وعن سالم بن عبيد قال اغمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم

فى مرضه

فى مرضه فافاق فقال حضرة الصلوة فقالوا نعم فقال مروا بلالا
فليوذن ومروا ابا بكر فليصل للناس او قال بالناس ثم اغمى عليه
فافاق فقال مروا بلالا فليؤذن ومروا ابا بكر فليصل بالناس فقالت
عايشة ان ابى رجل اسيف اذا قام ذلك المقام بكى فلا يستطيع
فلو امرت غيره قال ثم اغمى عليه فافاق فقال مروا بلالا فليؤذن ومروا
ابا بكر فليصل بالناس فانكن صواحب او صواحبات يوسف قال
فامر بلال فاذن وامر ابو بكر فصلى بالناس ثم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجد خفة فقال انظروا من اتكى عليه فجاءت بريرة ورجل
اخر فاتكا عليهما فلما راه ابو بكر ذهب لينكص فاومى اليه ان يثبت
مكانه حتى قبض صلاته ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض فقال
عمر والله لا يسمع احدا يذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض
الا ضربته بسيفى هذا قال وكان الناس اميين لم يكن فيهم نبى قبله
فامسك الناس قالوا يا سالم انطلق الى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فادعه فاتيت ابا بكر وهو فى المسجد فاتيته ابكى دهشا فلما رانى وقال
لى اقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ان عمر يقول لا اسمع احدا يذكر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض الا ضربته بسيفى هذا فقال انطلق
فانطلقت معه فجاء هو والناس قد دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ايها الناس افرجوا لى فافرجوا له فجاء حتى اكب عليه ومسه فقال
انك ميت وانهم ميتون ثم قالوا يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

اقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فعلموا ان قد صدق
قالوا يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ايصلى على رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال نعم قالوا وكيف قال يدخل قوم فيكبرون ويدعون ويصلون
ثم يخرجون ثم يدخل قوم فيكبرون ويدعون ويصلون ثم يخرجون حتى
يدخل الناس قالوا يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ايدفن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قالوا اين قال في المكان الذي
قبض الله روحه فيه فان الله لم يقبض روحه الا في مكان طيب فعلموا ان
قد صدق ثم امرهم ان يغسله بنو ابيه واجتمع المهاجرون يتشاورون
فقالوا انطلق بنا الى اخواننا من الانصار ندخلهم معنا في هذا الامر
فقالت الانصار منا امير ومنكم فقال عمر بن الخطاب من له مثل
هذه الثلث ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن
ان الله معنا من هما قال ثم بسط يده فبايعه بيعة حسنة وعن انس
قال لما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من كرب الموت ما وجد
قالت فاطمه واكرباه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا كرب على ابيك
بعد اليوم انه قد حضر من ابيك ما ليس بتارك منه احدا لوفاة يوم
القيمة **وعن** ابن عباس انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من كان له فرطان من امتي ادخله الله بهما الجنة فقالت له
عايشة فمن كان له فرط من امتك قال ومن كان له فرط يا موفقه
قال فمن لم يكن له فرط من امتك قال فانا فرط لامتي لن يصابوا بمثلي

باب

باب ما جاء في ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن عمرو بن الحارث قال ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة **وعن** ابي هريرة جاءت
فاطمة الى ابي بكر فقالت من يرثك فقال اهلي وولدي فقالت ما لي
لا ارث ابي فقال ابو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا نورث ولكني اعول من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوله
وانفق على من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق عليه **وعن**
ابي البختري ان العباس وعليا جاء الى عمر يختصمان يقول كل واحد
منهما لصاحبه انت كذا انت كذا فقال عمر لطلحة والزبير وعبد
الرحمن بن عوف وسعد نشدتكم بالله اسمعتم رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الا مال نبي صدقة الا ما اطعمه انا لا نورث **وعن** عايشة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما تركنا صدقة **وعن** ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقسم ورثتي دينارا ولا درهما
ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة **وعن** مالك بن
اوس قال دخلت على عمر فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف وطلحه وسعد
وجاء علي والعباس يختصمان فقال لهم عمر انشدكم بالذي باذنه تقوم
السماء والارض تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركنا
صدقه فقالوا اللهم نعم وعن عايشة قالت ما ترك رسول الله صلى الله
عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا **باب ما جاء**

في رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام عن عبد الله
عن النبي صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان
لا يتمثل بي وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثلني قال كليب
فحدثت به ابن عباس فقلت قد رايته فذكرت الحسن بن علي فقلت
شبهته به فقال ابن عباس كان يشبهه وعن يزيد الفارسي كان
يكتب المصاحف قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في زمن ابن عباس
فقلت لابن عباس اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم
فقال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الشيطان
لا يستطيع ان يتشبه بي فمن رآني في النوم فقد رآني هل تستطيع ان
تنعت هذا الرجل الذي رايته في النوم قال نعم انعت لك رجل بين
الرجلين جسمه ولحمه اسمر الى البياض اكحل العينين حسن الضحك
جميل دواير الوجه قد ملأت لحيته ما بين هذه الى هذه قد ملأت
نحره فقال ابن عباس لو رايته في اليقظة ما استطعت ان تنعته
فوق هذا وعن ابي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من رآني في النوم فقد رآني الحق وعن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتخيل بي
قال ورؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا وعن عبد الله بن
المبارك اذا ابتليت بالقضا فعليك بالاثر وعن ابن سيرين قال

هذا الحديث

هذا الحديث دين فانظروا عمن تاخذون دينكم تم زبدة الشمائل
وعمدة السايل على يد جامعه افقر عباد الله الغني الباري علي بن سلطان
محمد الهروي القاري عامله الله بلطفه الخفي وسامحه بكرمه الوفي يوم
الجمعة عام خمس بعد الالف من الهجرة النبوية
على صاحبها افضل الصلاة
والسلام

تطهير الطوية بتحسين النية على يد مؤلفه المفتقر الى ربه الباري
علي بن سلطان محمد القاري يوم الثلاثا رابع
شهر ربيع الاول عام سبع بعد الالف
من الهجرة المصطفوية على ساكنها
افضل الالوف من الصلوة والتحية والاكرام

بسم الله الرحمن الرحيم رب زدني علما يا كريم
الحمد لله العالم بالعمل والنية والصلوة والسلام على خير البرية
وعلى اله وصحبه وتابعيه بحسن الطوية **اما بعد** فقد ورد نية
المؤمن خير من عمله قال الزركشي سنده ضعيف وقال العراقي رواه
الطبراني من حديث سهل بن سعد ومن حديث النواس بن سمعان
وكلاهما ضعيف انتهى ورواه العسكري في الامثال والبيهقي
في شعب الايمان عن انس ولفظه نية المؤمن ابلغ من عمله وفي رواية
زيادة وان الله عز وجل ليعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله
والحاصل ان له طرقا يتقوى بمجموعها ويرتقي الى درجة الحسن
ثم لا شك ان العمل بدون النية لا خير فيه فيشكل الحديث بانه
يلزم منه تفضيل الشيء على نفسه وغيره فاجابوا عنه باجوبة
منها ان خير ليست بمعنى افضل التفضيل وان المعنى نية المؤمن
خير من جملة الخيرات كما ان عمله من جملة المبرات وانه من قبيل العسل

احلى

احلى من الخل والصيف احر من الشتاء وهو ضعيف اذ مثل هذا التاويل
انما يقال فيما لا يتصور فيه اصل المشاركة بوجه ولا ريب ان النية
كما انها من الخيرات فكذا العمل من الخيرات فلا يفيد الكلام زيادة افادة
فلا ينبغي حمل الحديث عليه **ومنها** ان ضمير عمله يعود لكافر
معهود وهو السابق لبناء قنطرة او حفر بير عزم مسلم على بنائها
او حفرها لكنه بعيد لفظا ومعنى اما لفظا فلعدم الدلالة على
المرجع في الكلام فيصير من باب التعمية والالغاز وهو مخل في
الاعجاز وغير مناسب لكلام من بين للناس فينزه عنه واما
معنى فلانه لا خير في عمل الكافر اما لعدم شرط صحة العمل وهو الايمان
واما لعدم اقتران حسن النية به مع ان المعنى المذكور على تقدير
مرجع الضمير الى المؤمن معهم بطريق البرهان فان نية المؤمن
اذا كان خيرا من عمل المؤمن فبالاولى ان يكون خيرا من عمل الكافر
نعم مفهومه ان عمل الكافر خير من نيته وهو كذلك فان الله يؤيد
هذا الدين بالرجل الفاجر وهذا الامر في المنافق ظاهر **ومنها**
ان نية المؤمن خير من خيار عمله على تقدير مضاف وسبق انه لا افادة
تحته **ومنها** ان نية المؤمن خير فاشيء من عمله وهو قريب مما
تقدم **ومنها** ان نية المؤمن خير من عمله بلا نية وفيه انه لا خير
في عمل بلا نية فكيف يكون النية خيرا منه فظاهر الترجيح للمشتركين
في اصل الخير **ومنها** ان احد جزئي العمل وهو النية افضل من الاخر

الذي وجد مقرونا بها وحاصله ان هذه الماهية خير من تلك الماهية
والمعنى ان كل طاعة تنتظم بنية وعمل كانت النية من جملة الخيرات
وكان العمل من جملة الخيرات ولكن النية من جملة الطاعة خير من
العمل اى لكل واحد منهما اثر فى المقصود واثر النية اكثر من اثر العمل
فمعناه نية المؤمن من جملة طاعته خير من العمل الذى من جملة طاعته
والغرض ان للعبد اختيارا فى النية وفى العمل فهما عملان والنية
من الجملة خيرهما فهذا معناه واما كونها خيرا ومترجحا على العمل
فلما سيأتى ومنها النية خير من عمله لكونها مصححة للعمل تارة
كما فى العبادات المستقلة من الصلوة والصوم ونحوهما ومفيدة
للثواب تارة كما فى شروط العبادات من نحو الوضوء وستر العورة
ومحسنة اخرى كما فى المباحات وحاصله ان النية هى احدى جزئى
العبادة فهو تتوقف عليها توقفها على العمل وهى خيرها ويتوقف نفع
العمل عليها دون العكس ومنها ان مكانها مكان المعرفة اعنى
قلب المؤمن قال سهل بن عبد الله التسترى قدس الله سره
العلى ما خلق الله تعالى مكانا اعز واشرف عنده من قلب عبده المؤمن
كما انه ما اعطى كرامة للخلق اعز عنده من معرفته فجعل الاعز للاعز
فما نشاء من اعز الامكنة يكون اعز مما نشا من غيره قال
فنعم عبدا اشغل المكان الذى هو اعز الامكنة عنده تعالى بغيره
سبحانه وفى حديث انا عند المنكسرة قلوبهم والمندرسة قبورهم

وما وسعنى ارضى ولا سمائى ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن
اشعار بذلك انتهى وحاصله ان النية من عمل الباطن وهو افضل
من عمل الظاهر ويؤيده ما ورد فى الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم
واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم ويقويه حديث ان فى الجسد
لمضغة اذا اصلحت صلح لها سائر الجسد وقال تعالى لن ينال الله
لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وهى صفة القلب
وهو ميل الى الخيرات وانصرافه عن الهوى واعراضه عن الدنيا وهى
غاية الحسنات فمن هذا الوجه يجب ان يكون اعمال القلب على الجملة
افضل من حركات الجوارح ثم يجب ان يكون النية من جملتها افضل
لانها عبارة عن ميل القلب الى الخير وارادته له ومنها ان النية
لا يشوبها الرياء وقد يخالطه ولذا ورد الصوم لى وانا اجزى به
وقد ورد ان عمر رضى الله عنه رأى اعرابيا ما يحسن الصلوة فحمل
عليه الدرة ثم علمه كيفية الصلوة وامره بان يصلى ثانيا فلما فرغ
من صلاته قال له اهذه احسن او الاولى فقال بل الاولى فانها
كانت خالصة لله واما هذه فمن خوف الدرة فتبسم عمر رضى الله عنه
ومنها ان نية المؤمن لوجود الاخلاص والصدق فيها خير من عمله
بخلاف المنافق فان عمله خير من نيته اى فى الصلوة ومنها
ان النية بانفرادها تصير عبادة تترتب عليها الثواب لخبر من هم
بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده بخلاف العمل فانه لا يترتب عليه

الثواب الا بالنية لخبر انما الاعمال بالنيات ولا يعارضه قوله ومن
عملها كتب له عشرة الموهم ان العمل خير منها لان كتابة العشرة ليست
على العمل وحده بل معها بل بها فانها شرط لصحته وهو ليس شرطا
لصحتها فلولاها لما كان له وجودا اصلا ويثاب على النية المجردة
روى ان رجلا في بني اسرائيل مر بكثبان رمل في مجاعة فقال في نفسه
لو كان هذا الرمل طعاما لقسمته بين الفقراء فاوحى الله الى نبيهم قل له
ان الله قد صدقك وشكر حسن صنيعك واعطاك ثواب ما لو كان
طعاما فتصدقت به وكذا ما وقع لبعض الملوك لما راى عسكره تعظيما
وتمنى انه لو كان في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم لجاهد في ركابه
من جملة اصحابه فراه في النوم انه قبل منه واعطى ثوابه ونقل الاستاذ
القاسم القشيري ان زبيدة رؤيت في المنام فقيل لها ما فعل الله بك
فقالت غفر لي فقيل لها بكثرة عمارتك الابار والبركة في طريق مكة
وانفاقك عليها فقالت هيهات ذهب الله ذلك كله الى ارباب الاموال
وانما نفعنا النيات وقد جاء في من تمنى ان اصاب مالا ينفق في
المعصية انه شريك المنفق فيها في الوزر وورد في المقاتلين ان
القاتل والمقتول في النار وبين علة المقتول انه قصد قتل اخيه
او اراد الربا وقد وقع الاجماع على اثم المجامع امراته على قصد انها
غيرها بخلاف المجامع غيرها على قصد انها هي وعلى اثم المصلي المتوضي
على ظن انه محدث بخلاف المصلي المحدث على انه متوضي ومنها

ان النية

ان النية تمتد الى ما لا نهاية له والعمل محصور وحاصله انها تبقى مستمرة
بخلاف العمل فانه ينقطع بالموت ولذا قيل ان دخول الجنة بفضله تعالى
ودرجتها بحسب الاعمال والخلود بالنية ودخول النار بعدله سبحانه
ودركاتها بمقابلة الاعمال وخلودها بالنية وبه يندفع الاشكال
المشهور وهو ان الكافر اذا عاش سبعين سنة في الكفر فمقتضى ظاهر
العدل انه لا يعذب اكثر من ذلك فاجيب بان خلوده باعتبار نيته
الخبيثة انه لو عاش ابد الابدين لكان مستمرا على وصف الكافرين
والمنافقين نعم خلود المومن لا ينافي الفضل لكن قوبل بحسن نية المومن
من انه لو عاش ابد الاباد لاستمر على توحيد رب العباد هذا ومما يوضح لك
فضيلة النية ما ورد في فضلها من الكتاب والسنة قال تعالى ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه والمراد بتلك
الارادة هي النية وقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له
الدين اي مخلصين الطاعة بحسن النية وفي الحديث المتفق على صحته
وقال العلماء الاعلام هو ثلث الاسلام انما الاعمال بالنيات وانما
لكل امرء ما نوى فمن كانت هجرته اي نيته في هجرته الى الله والى رسوله
فهجرته الى الله والى رسوله اي فهجرته مقبولة ومن كانت هجرته الى دنيا
يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه اي فهجرته مردودة
عليه وروى احمد من حديث ابن مسعود اكثر شهداء امتي اصحاب الفرش
ورب قتيل بين الصفين الله اعلم بنيته وروى الدارقطني من حديث انس

باسناد حسن ان العبد ليعمل اعمالا حسنة فيصعد بها الملائكة فی
صحف مختمة فتلقى بين يدى الله فيقول القوا هذه الصحيفة فانه لم يرد
بما فيها وجهی ثم ينادی الملائكة اكتبوا له كذا واكتبوا له كذا فيقولون
يا ربنا انه لم يعمل شيأ من ذلك فيقول الله تعالى انه نواه وكذلك فی
حديث انس رواه البخاری وغيره لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
من غزوة تبوك قال ان بالمدينة اقواما ما قطعنا واديا ولا
وطئنا موطئا يغيظ الكفار ولا انفقنا نفقة ولا اصابتنا مخمصة
الا شركونا فی ذلك وهم بالمدينة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله
وليسوا معنا قال حبسهم العذر تشركونا بحسن النية وروى ابو دردا
باسناد جيد من حديث ابی يعلى بن اميه استاجر اجيرا للغزوة وسمى له
ثلاثة دنانير فقال النبی صلى الله عليه وسلم ما اجد له فی غزوته هذه
فی الدنيا والاخرة الا دنانيره التی سمى وفی حديث مسلم عن ام سلمة
ان النبی صلى الله عليه وسلم ذكر جيشا يخسف بهم بالبيداء فقلت
يا رسول الله يكون فيهم المكره والاجير فقال يحشرون على نياتهم
وفی حديث ابی هريرة رواه ابن ماجة من تزوج على امراة على صداق
وهو لا ينوی اداوه فهو زان ومن ادان دينا وهو لا ينوی قضاوه
فهو سارق وفی حديث مرسل من تطيب لله جاء يوم القيمة وريحه
اطيب من المسك ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيمة وريحه انتن
من الجيفة ثم اعلم ان المعاصی لا تتغير عن موضوعاتها بالنية فلا ينبغی

ان يفهم الجاهل ذلك من عموم قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال
بالنيات فيظن ان المعصية ينقلب طاعة بالنية كالذی يغتاب انسانا
مراعاة لقلب غيره او يطعم فقيرا من مال غيره او يبنی مدرسة او مسجدا
او رباطا بمال الحرام وقصد به الخير فهذا كله جهل والنية لا تؤثر فی
اخراجه عن كونه ظلما وعدوانا ومعصية بل قصده الخير بالشر على خلاف
مقتضى الشرع شر اخر فان عرفه فهو معاند للشرع وان جهله فهو عاص
بجهله اذ طلب العلم فريضة على كل مسلم والخيرات انما يعرف كونها
خيرات بالشرع فكيف يمكن ان يكون الشر خيرا هيهات ولذلك قال
بعض علمائنا من تصدق بمال الحرام ويرجو الثواب كفر واذا علم الفقير
بذلك ودعا له كفر ايضا وانما التزوج لذلك على القلب خفی الشهوة
وباطن الهوى فان القلب اذا كان مائلا الى طلب الجاه واستمالة
قلوب الناس وساير حظوظ النفس توسل الشيطان به الى التلبيس
على الجاهل ولذلك قال سهل ما عصی الله بمعصية اعظم من الجهل
قيل يا ابا محمد هل تعرف شيئا اشد من الجهل قال نعم الجهل بالجهل
قال حجة الاسلام وهو كما قال لان الجهل بالجهل يسد بالكلية باب
التعلم فمن يظن بنفسه انه عالم فكيف يتعلم وكذلك افضل ما اطيع
الله به العلم وراس العلم العلم بالعلم كما ان راس الجهل الجهل بالجهل
وان من لا يعلم العلم النافع من العلم الضار واشتغل بما اكب عليه الناس
من العلوم المزخرفة التی هی من وسائلهم الى الدنيا وذلك هو مادة الجهل

ويسمى هذا الجهل المركب

ومنبع فساد العلم والمقصود ان من قصد الخير بمعصية عن جهل فهو غير
معذور الا اذا كان قريب العهد بالاسلام ولم يجد بعد مهلة للتعليم
وقد قال الله تبارك وتعالى فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال صلى الله
عليه وسلم لا يعذر الجاهل على الجهل ولا يحل للجاهل ان يسكت على جهله
ولا للعالم ان يسكت عن علمه وتقرب من تقرب من السلاطين ببناء
المساجد والمدارس بالمال الحرام كتقرب العلماء السوء بتعليم العلم
للسفهاء والاشرار المشغولين بالفسق والفجور والقاصرين همهم على
مماراة العلماء ومماراة السفهاء واستمالة وجوه الناس وجمع حطام الدنيا
واخذ اموال السلاطين واليتامى والمساكين فان هؤلاء اذا تعلموا كانوا
قطاع الطريق لله وانتهض كل واحد منهم من بلدة نائبا عن الدجال
يتكالب عن الدنيا ويتبع الهوى ويتباعد عن التقوى وتستجري الناس
بسبب مشاهدته على صاحب الدنيا ثم قد ينتشر ذلك العلم الى مثله وامثاله
ويتخذونه ايضا آلة ووسيلة الى الشر وانواع المعاصي ويتسلسل ذلك
وبال جميعه يرجع المعلم الذي علمه العلم مع علمه بفساد نيته وقصده ومشاهدة
انواع المعصية من اقواله وفعاله في مطعمه ومشربه وملبسه ومسكنه
ومكتسبه فيموت هذا العالم ويبقى آثار شره منتشرة في العالم الف سنة
والفي سنة وطوبى لمن مات وماتت معه ذنوبه ثم العجب من جهله حيث
يقول انما الاعمال بالنيات وقد قصدت بذلك نشر علم الدين فان استعمله
هو في الفساد فالمعصية منه لا مني وانما قصدت به ان يستعين به على الخير

واما

102

واما حب الرياسة والاستتباع والتفاخر بعلوم العلم يحسن ذلك في
قلبه الشيطان بواسطة حب الرياسة يلبس عليه وليت شعري ما جوابه
عن من وهب سيفا لقاطع الطريق واعد له خيلا واسبابا يستعين بها
على مقصوده ويقول انما اردت البذل والسخا والتخلق باخلاق الله تعالى
وقصدت به ان يغزو بهذا السيف والخيل في سبيل الله تعالى من افضل
القربات فان هو صرفه الى قطع الطريق فهو العاصي وقد اجمع الفقهاء على
ان ذلك حرام مع ان السخا هو احب الاخلاق الى الله تعالى حتى قال صلى الله
عليه وسلم ان لله عز وجل ثلثمائة خلق من تقرب اليه بواحد منها دخل الجنة
واحبها اليه السخا فليت شعري لم حرم هذا السخا ولم وجب عليه ان
ينظر الى قرينة حاله من هذا الظالم فاذا لاح له من قرينة حاله من عادته
انه يستعين بالسلاح على الشر فينبغي ان يسعى في سلب سلاحه لا في ان
يمده بغيره والعلم سلاح يقاتل به الشيطان واعداء الله وقد يعاون به
اعداء الله وهو الهوى فمن لا يزال موثرا الدنياه على دينه ولهواه على اخرته
وهو عاجز عنها لقلة فضله فكيف يجوز امداده بنوع علم يتمكن به من
الوصول الى شهواته بل لم يزل علماء السلف رحمهم الله يتفقدون
احوال من يتردد اليهم فاذا راوا منه تقصيرا في نفل من النوافل
انكروه وتركوا اكرامه واذا راوا منه فجورا واستحلال حرام هجروه
ونفوه عن مجالستهم وتركوا اكرامه وتكليمه فضلا عن تعليمه العلم لعلمهم
ان من تعلم مسئلة ولم يعمل بها وجاوزها الى غيرها فليس يطلب الا آلة

الشر وقد تعوذ جميع السلف بالله من الفاجر العليم وما تعوذ من
الفاجر الجاهل وحكى عن بعض اصحاب احمد بن حنبل انه كان يتردد بالسنة
اليه سنين ثم اتفق ان اعرض عنه احمد وهجره وصار لا يكلمه فلم
يزل يسأله عن تغيره وهو لا يذكره حتى قال بلغني انك طينت حائط
دارك من جانب الشارع فقد اخذت قدر سمك الطين من الطريق
وهو انملة من شارع المسلمين فلا يصلح لتعلم العلم قال الامام
حجة الاسلام فهكذا كان مراقبة السلف لاحوال طلبة العلم فهذه
وامثالها مما يلتبس على الاغبياء واتباع الشياطين وان كانوا ارباب
الطيالسة والاكمام الواسعة واصحاب الالسنة الطويلة والفضل
الكثير اعني الفضل من العلوم التي لا يشتمل على التحذير من الدنيا
والزجر عنها والترغيب في الاخرة والدعا اليها بل هي العلوم التي
يتعلق بالخلق ويتوصل بها الى جميع الحطام واستتباع الناس
والتقدم على الاقران فاذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم الاعمال
بالنيات يختص من الاقسام الثلاثة بالطاعات والمباحات دون
المعاصي اذ الطاعة ينقلب معصية بالقصد ويكون طاعة بالقصد
والمباح ينقلب معصية وطاعة بالقصد فاما المعصية فلا
ينقلب طاعة بالقصد اصلاً نعم للنية دخل فيها وهو انه اذا
انضاف اليها قصد ونية خبيثة تضاعف وزرها وعظم وبالها
واما الطاعات فهي مرتبطة بالنيات في اصل صحتها وفي تضاعف

فضلها

103

فضلها اما الاصل فهو ان ينوي بها عبادة الله لا غير فان نوى الرياء صارت
معصية واما تضاعف الفضل فبكثرة النيات الحسنة فان الطاعة
الواحدة يمكن ان ينوي بها خيرات كثيرة فيكون له بكل نية ثواب
اذ كل واحدة منها حسنة ثم يضاعف كل حسنة عشر امثالها
كما ورد به الخبر قلت وهذه احد الوجوه التي ترجح النية على العمل
ومثاله القعود في المسجد فانه طاعة ويمكن ان ينوي به نيات كثيرة
اولها ان يعتقد ان بيت الله وان داخله زائر الله فيقصد به
زيارة مولاه ورجاء لما وعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث قال من قعد في المسجد فقد زار الله وحق على المزور اكرام زائره
رواه البيهقي وثانيها ان ينتظر الصلوة بعد الصلوة فيكون في جملة
انتظاره في صلوة وهو معنى قوله تعالى ورابطوا وثالثها الترهب
بكف السمع والبصر والاعضاء عن الحركات والترددات فان الاعتكاف
كف وهو في معنى الصوم وهو ترهب ولذلك قال عليه السلام
رهبانية امتي القعود في المساجد ذكره الامام لكن قال العراقي
لم اجد له اصلاً ورابعها عكوف الهم على الله ولزوم السر للفكر في الاخرة
ودفع الشواغل الصارفة عنه بالاعتزال في المسجد وخامسها التجرد
لذكر الله او للاستماع لذكره او للتذكير به وسادسها ان يقصد به
افادة علم بامر معروف ونهي عن منكر اذ المسجد لا يخلو من يسيء
صلاته او يتعاطى ما لا يحل له وسابعها ان يستفيد اخاً في الله فانها

غنيمة وذخيرة للدار الاخرة والمسجد معشش اهل الدين والمحبين لله تعالى
وفى الله وثامنها ان ترك الذنوب حياء من الله وخشية من ان يتعاطى
فى بيت الله ما يقتضى هتك الحرمة فهذا طريق تكثير النيات فقس به سائر
الطاعات والمباحات اذ ما من طاعة الا ويحتمل نيات كثيرة وانما يحضر
فى قلب العبد بقدر جده فى طلب الخير وتشمله وتفكره فيه فبهذا تزكوا
الاعمال وتتضاعف الحسنات واما المباحات فما من شئ منها الا ويحتمل
نية او نيات يصير بها من محاسن القربات وينال بها معالى الدرجات
فما اعظم خسران من تغفل عنها ويتعاطاها تعاطى البهائم المهملة ويفعلها
عن سهو وغفلة لا ينبغى ان يستحقر العبد الخطرات واللحظات فكل ذلك
يسال عنها يوم القيمة لم فعلها وما الذى قصد بها هذا فى مباح محض
لا يشوبه كراهة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم حلالها حساب وحرامها
عذاب فمن تطيب مثلا يوم الجمعة وفى سائر الاوقات يتصور ان يقصد
التنعم بلذات الدنيا ويقصد اظهار التفاخر بكثرة المال ليحسده الاقران
او يقصد به رياء الخلق ليقوم له الجاه فى قلوبهم ويذكر بطيب الرائحة
او يتعدد قلوب النساء الاجنبيات اذا كان مستميلا للنظر اليهن
والامور آخر لا يحصى وكل هذا يحصل الطيب معصية فبذلك يكون
انتن من الجيفة يوم القيمة الا للقصد الاول وهو التلذذ والتنعم
فان ذلك ليس بمعصية الا انه يسال عنه ومن نوقش الحساب عذب
ومن اوتى شيئا من مباح الدنيا لم يعذب عليه فى الاخرة ولكنه ينقص له

من نعيم الاخرة بقدره ولذا ورد من احب آخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه
اضر باخرته فاوثروا ما يبقى على ما يفنى وفى الحديث اجوعكم فى الدنيا
اشبعكم فى الاخرة ورب كاسية فى الدنيا عارية فى العقبى وناهيك
خسرانا بان يستعجل ما يفنى ويخسر زيادة نعيم لا يفنى واما النيات الحسنة
فى الطيب فبأن ينوى به اتباع سنة النبى صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة
وان ينوى تعظيم المسجد واحترام بيت الله فلا يرى ان يدخله زائر الله
الا طيب الرائحة عند مجاورته بروائحه وان يقصد به دفع الروائح الكريهة
عن نفسه التى تؤدى الى ايذاء مخالطيه ودفع غيبة المغتابين بالروائح
الكريهة لما ورد اتقوا مواضع التهم فيعصون الله بسببه فمن تعرض
للغيبة وهو قادر على الاحتراز منها فهو شريك له فى تلك المعصية
قال تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم
اشار به الى ان التسبب الى الشر شر وان يقصد به معالجة دماغه ليزيد به
فطنته وذكاؤه وليسهل عليه درك مهمات دينه بالفكر فقد قال
الشافعى رحمه الله من طاب ريحه زاد عقله فهذا وامثاله من النيات
لا يعجز الفقيه عنها اذا كانت تجارته الاخرة وطلب الخير غالبا
على قلبه الا نعيم الدنيا لم تحضره هذه النيات وان ذكرت لم
ينبعث لها قلبه ولا يكون معه منها الا حديث النفس وليس ذلك
من النية من شئ والمباحات كثيرة ولا يمكن احصاء النيات فيها
فقس بهذا الواحد غيره ولهذا قال بعض العارفين من السلف انى

لاستحب ان يكون لي في كل شيء نية حتى في اكلي وشربي ونومي ودخولي
الخلاو كل ذلك مما يمكن ان يقصد بوجه الله لان كل ما هو سبب لبقاء
البدن وفراغ القلب من مهمات البدن فهو معين على الدين فمن كان
قصده من الاكل التقوى على العبادة ومن الوقاع تحصين دينه وتطييب
قلب اهله والتوصل به الى ولد يعبد الله تعالى وتكثر امة محمد صلى الله
عليه وسلم كان مطيعا باكله ونكاحه واعظم حظوظ النفس الاكل
والوقاع وقصد الخير بهما غير ممتنع لمن غلب على قلبه هم الاخرة وقد
ورد في حديث صحيح من اعطى لله ومنع لله واحب لله وابغض لله فقد
استكمل ايمانه قال الامام واعلم ان النية غير داخلة تحت الاختيار
الجاهل ما ذكرناه من الوصية بتحسين النية وتكثيرها مع قوله عليه السلام
انما الاعمال بالنيات فيقول في نفسه عند تدريسه او تجارته او
اكله نويت ان ادرس لله او اتجر لله او اكل لله ويظن ان ذلك نية
فهيهات فان ذلك حديث نفس او حديث لسان او فكر او انتقال من خاطر
الى خاطر والنية بمعزل عن جميع ذلك وانما النية انبعاث النفس
وتوجهها وميلها الى ما ظهر لها ان فيه غرضها اما عاجلا واما آجلا
والميل اذا لم يكن اختراعه واكتسابه ويكون عجز والارادة فغير مفيد
بل ذلك كقول الشبعان نويت ان اشتهي الطعام واميل اليه وقول
الفارغ نويت ان اعشق فلانا واحبه واعظمه بقلبي فذلك محال
ولذا امتنع جمع من السلف عن جملة من الطاعات اذ لم يحضرهم النية

فيها

فيها فكانوا يقولون ليس يحضرني فيه نية حتى ان ابن سيرين لم يصل
على جنازة الحسن البصري وقال لم تحضرني نية ومات حماد بن سليمان
وكان احد علماء اهل الكوفة فقيل للثوري لا تشهد جنازته فقال
لو كان لي نية لفعلت ثم اعلم ان النية اصلها النوية فعلة من نوى
ينوي اذا قصد فابدلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها
وادغمت فهي بالتشديد وقد يخفف قال الراغب النية يكون مصدرا
او اسما من نويت وهي توجه القلب نحو العمل وقال البيضاوي النية
عبارة عن انبعاث القلب نحو ما يراه موافقا لغرض من جلب نفع
او دفع ضر حالا او مآلا وخصصها الشرع بالارادة المتوجهة نحو
الفعل ابتغاء لوجه الله تعالى قلت وهي اصل الاخلاص الذي عليه
مدار الخلاص ونتيجة قلوب الخواص فالنية هي الارادة الباعثة
للاعمال المنبعثة عن المعرفة كشهوة الطعام الحاصلة من المعرفة
بتحققه ودفع الجوع الباعث لاستداد اليد اليه فان استداد
اليد الى الطعام انما هو بعد المعرفة بتحقق الطعام ومعرفة انه
دافع للجوع فلا تدخل النية تحت الاختيار فمن وطئ لغلبة الشهوة
فانه ينفعه قوله الحسي نويت به اقامة السنة او تكثير الامة
وقال الامام اعلم ان النية هو انبعاث للقلب يجري مجرى
الفتوح من الله تعالى فقد يتيسر في بعض الاوقات وقد يتعذر في
بعضها نعم من كان الغالب على قلبه امر الدين تيسر عليه في اكثر

الا حوال احضار النية للخيرات فان قلبه مائل بالجملة الى اصل الخير فينبعث
الى الفضائل غالبا ومن مال بقلبه الى الدنيا وغلبت عليه يتيسر له ذلك
بل لا يتيسر له ذلك للفرائض الا بجهد جهيد وغايته ان يتذكر النار
ويحذر نفسه عقابها او نعيم الجنة ويرغب نفسه فيها فربما تنبعث
له داعية ضعيفة فيكون ثوابه بقدر رغبته ونيته واما الطاعة
على نية اجلال الله تعالى واستحقاقه الطاعة والعبودية فلا يتيسر
على الراغب في الدنيا وهذه اعز النية واعلاها ويعز على بسيط
الارض من يعمها فضلا عمن يتعاطاها ونية الناس في الطاعات اقسام
اذ منهم من يكون عمله اجابة لباعث الرجاء وهو الرغبة في الجنة وهذا
وان كان نازلا بالاضافة الى قصد طاعة الله وتعظيمه لذاته ولجلاله
لا لامر سواه فهو من جملة النيات الصحيحة لانه ميل الى الموعود في الاخرة
وان كان من جنس المألوفات في الدنيا واغلب البواعث باعث الفرج والبطن
وموضع قضاء وطرهما الجنة فالتأمل لاجل الجنة عامل لبطنه وفرجه
كالاجير السوء ودرجته درجة البله وانه لينالها بعمله اذ اكثر
اهل الجنة البله واما عبادة اولى الالباب فانها لا تجاوز ذكر الله والفكر
فيه حبا لجماله وجلاله وسائر الاعمال تكون مؤكدة وروادف فهؤلاء
ارفع درجة من اهل الالتفات الى المنكوح والمطعوم في الجنة فانهم
لم يقصدوها بل هم الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه فقط وثواب بقدر نياتهم فلا جرم يتنعمون بالنظر الى

وجهه

وجهه الكريم ويسخرون ممن يلتفت الى وجه الحور العين كما يسخر
المتنعم بالنظر الى الحور العين ممن يتنعم بالنظر الى وجه الصور
المصنوعة من الطين بل اشد فان التفاوت بين جمال الحضرة
الربوبية وجمال الحور العين اشد واعظم كثيرا من التفاوت بين
جمال الحور العين والصور المصنوعة من الطين بل استعظام النفوس
البهيمة الشهوانية لقضاء الوطر من مخالطة الحسان واعراضها
عن جمال وجه الله الكريم يضاهي عمن الخنفساء عن ادراك جمال
النساء فانها لا تشعر بها اصلا ولا تلتفت اليه ولو كان لها
عقل وذكرتها لاستخفت عقل من يلتفت اليهن ولا يزالون
مختلفين الا من رحم ربك كل حزب بما لديهم فرحون ولذلك
خلقهم حكى احمد بن خضرويه رأى ربه في المنام فقال له كل الناس
يطلبون مني الا ابا يزيد فانه يطلبني ورأى ابو يزيد ربه في المنام فقال له
يا رب كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك وتعال ولهذا ما قيل له
يا ابا يزيد ما تريد فقال اريد ان لا اريد وروي الشبلي بعد موته في
المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال لم يطالبني على الدعاوى بالبرهان
الا على قول واحد قلت يوما اي خسارة اعظم من خسران الجنة فقال
تعالى اي خسارة اعظم من خسران لقائي انتهى واعلم ان عدم وصول
المريد الى النهاية لعدم تصحيح النية في البداية فعدم الوصول
لفقد الاصول ولهذا ما قدم الشيخ نجم الدين الكبرى على شيخه

واراد ان يدخل الخلوة فى خدمته خطر بباله انه عالم بالعلوم الظاهرة
فاذا فتح له المعارف الباطنة يكون فريد الزمان ووحيد الاقران فكشف
للشيخ نيته وعدم صحة طويته فقال له صحح النية بالهمة العلية
فخطر بباله ان هذه الخلوة قبرى فاعبد ربى فيها مدة عمرى فان
الله ما خلقنى الا للعبادة وهى وسيلة لكل سعادة فقال الشيخ
ادخل الان بسم الله على بركة الله وعلى هذا يشاهد طلبة العلم فانهم
متحيرون فى طريق تحصيلهم فتارة يتعلمون العلوم لغير النافعة فى الدنيا
والاخرة لاغراض فاسدة كتقرب الظلمة والتقدم على الرفعة والغلبة
فى المجالس بالمجادلة وتحصيل المأكلة وتارة يترقون الى تعليم العلوم
الدينية من التفسير والحديث والفروع الفقهية لمقاصد فيها مكاسد
بان يصير مدرسا او واعظا او مفتيا او قاضيا وجل مقصود الطالبين
المال والجاه لا لارادة الاخرة وابتغاء وجه الله وكذا جماعة يجاورون
الحرمين الشريفين ويلازمون على العبادات فى المكانين المنيفين لاجل
حطام الدنيا لا لتحصيل ثواب العقبى والحال ان ماكلهم ومشربهم
من الحرام فانى ينالهم الاقامة فى ذلك المقام وقد قال الامام الاعظم
فى زمانه الاخير المجاورة بمكة مكروهة فلو ادرك زماننا هذا لقال
بحرمتها فان قلت طالب العلم والعبادة محتاج الى قوام البنية فهل يجوز
له اخذ الوظيفة قلت نعم لكن بشرطين احدهما ان يكون علمه وعمله
لله وانما يأخذ الوظيفة ليستعين بها على طاعة الله ففرق بين من يعمل

ليأخذ

ليأخذ وبين من يأخذ ليعمل فان علامة الثانى انه لو استغنى لم يترك
العمل وثانيهما ان يأخذ من وجه يحل له ان يأخذ ويكون مضطرا فيأخذ
مقدار الضرورة وقد قال بعض الاكابر ومن وجد غنما ميتا لا يأكل
من حمار ميت ومن وجد حمارا ميتا لا يأكل من كلب ميت ومن وجد
كلبا ميتا لم يأكل من خنزير ميت والذى يشاهد الان من علماء الزمان
ومشايخ الاوان التهاوش على جيفة الدنيا والتناوش مع طلابها
المشابين بكلابها فى غاية القصوى قائلين بلسان الحال وان انكروا
ببيان المقال انما حل بنا والحرام ما حرمنا ولذا نقل عن العارف الربانى
مولانا اسمعيل الشروانى انه من يوم حصلت الوظائف المحرمة فى مكة
المعظمة ارتفعت الولاية عن سكانها وغلبت الجهالة والبطالة على
قطانها وهذا من المعلوم لانه تعالى قال كلوا من الطيبات واعملوا صالحا
فجعل الكلام على وجه يظهر المرام ان الخلق كلهم هلكى الا العالمون
والعالمون كلهم هلكى الا العاملون والعاملون كلهم هلكى
الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم ثم اعلم ان هذا زمان السكوت
وملازمة البيوت والقناعة الى القوت الى ان يموت طيب الله تعالى
ارزاقنا وحسن اخلاقنا ووفقنا لتحصيل العلم النافع والعمل الصالح
المقرونين بالاخلاص وحسن الخاتمة التى هى مطلوبة العوام والخواص

تمت بحمد الله والمنه

م م م

المهول

المقدمة السالمة في خوف الخاتمة لمنلا علي

القاري علي بن سلطان محمد هروي

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر يا كريم

الحمد لله الذي هدانا الى الصراط المستقيم ودلنا الى الطريق القويم
والسلام على من تخلق بالخلق العظيم وبالقلب السليم وعلى آله وصحابته
واتباعه واحزابه اصحاب التكريم وارباب التعظيم اما بعد فيقول
الملتجي الى حرم ربه الباري علي بن سلطان محمد الهروي خادم كتاب الله
القديم وحديث نبيه الفخيم ان الله سبحانه قال افامنوا مكر الله فلا
يامن مكر الله الا القوم الخاسرون اي الذين خسروا انفسهم بالكفر
وترك النظر والتامل في الامر ومكر الله استعارة لاستدراج العبد
بالآلاء والنعماء واخذه من حيث لا يشعر بالبلاء والضراء وعد
من جملتها الكرامات لبعض الاولياء وقال عز وجل انه لا ييأس من
روح الله الا القوم الكافرون فالواجب على كل مومن ان يكون الخوف
والرجا والقبول والرد في الانتهاء ولا يغتر بانه بحسب الظاهر في صورة
العلماء او في سيرة الصلحاء وكذا لا يقنط من رحمته تعالى ولو كان
في طريق الفسقة والجهلاء فان المدار على الخاتمة اللاحقة على وفق
ما جرى به القلم في الساعة السابقة وقد ورد في السنة حديث
صحيح رواه اصحاب الكتب الستة عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة

مثل ذلك

مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا ويومر باربع
كلمات ويقال له اكتب عمله ورزقه واجله وشقي او سعيد ثم ينفخ
فيه الروح فان الرجل منكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه
وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار
وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق
عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة والآيات في هذا المعنى كثيرة والاحاديث
في هذا المبنى شهيرة وفي متن العقائد الموافق للمواقف والمقاصد
ان اليأس من الله كفر والامن من الله كفر اذا عرفت ذلك وحققت
ما هنالك فاعلم ان ما نقل عن بعض المشهورين بالمشيخة في زماننا
انه كان يتفوه بنحو قوله من رآني دخل الجنة او لم يدخل النار باطل
وساقط عن درجة الاعتبار وان كان تعلق به بعض الفجار واجترأ
بالمعاصي الكبار اعتمادا على انه قد رآه في بعض الديار وذلك بان هذا
القائل حيث لا يقدر على انه يجزم بموت نفسه على الايمان فكيف
يتصور له ان يكون لغيره سبب الامن والامان فهذا الكلام من
الشطحيات التي خارجة عن سبيل الشريعة ومنهاج الطريقة
والحقيقة على ان اطلاق من رآني شامل للكفار والفجار ولو قيدنا
انه اراد المومن فمن اين له ان يموت مومنا ولا يدخل النار بما وقع
من معصية صغيرة او كبيرة وان اراد ان كل مومن رآه ومات
على الايمان ولم يدخل النار مخلدا وانه لا بد ان يدخل الجنة في آخر الامر

دخولاً مؤبداً فهذا مستفاد من الحديث النبوي صلى الله عليه وسلم
من قال لا اله الا الله دخل الجنة اى استحق دخولها ان لم يقع ما يمنع
وصولها وهذا امر عام يشمل من راه ومن لم يره بل ربما يعذب من
راه ويغفر لمن لم يره اذا شاء الله واما ما ادعى بعض من يزعم ان له مزيد
الفضل في هذا الفصل مع انه خال عن معرفة الفرع والاصل من
ان هذا نظير قوله عليه السلام في حق اويس القرني انه يشفع لهذه الامة
اكثر من ربيعة ومضر فيقال له لا تقيس الحدادين بالملوك ولا طائفة
الاغنياء بالفقير الصعلوك فان كلامه عليه السلام صدق واخباره
حق واما غيره فلا يدري ماذا يكسب غداً لا في الدنيا ولا في الاخرى
ابدا فان قلت لعله انكشف له هذا الامر بان يكون له الشفاعة
في هذا القدر قلت لا اعتبار لمكاشفات الاوليا ومحاضرات الاصفياء
بحيث يعتمد عليها بالكلية في الامور الشرعية او في الاطوار الحقيقية
فان الانسان ما دام في هذه الدار المشوبة بالاكدار لا تصفو له الاسرار
ولا ينجلي له الانوار بخلاف الانبياء الابرار والرسل الكبار ولذا قال
تعالى لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك
اليوم حديد نعم ما يتعلق بالعقائد الدينية وفق الكتاب والسنة
النبوية اذا كان صاحبها في المرتبة العلية يصلح له ان يقول لو كشف
الغطاء ما ازددت يقينا ولذا قال امامنا الاعظم وهمامنا الاقدم
عرفناك حق معرفتك وما عبدناك حق عبادتك كما قاله في الفقه

الاكبر

الاكبر فتامل وتدبر وقد ذكر فيه ووالدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ماتا على الكفر ورسول الله صلى الله عليه وسلم مات على الايمان اما المسئلة
المتقدمة فقد كتبت فيها رسالة مستقلة واما الاخيرة فتحيرت
عند شرحي عليه حتى شرح الله صدري ببعض ما قصد اليه وهو انه
صلى الله عليه وسلم من حيث كونه نبيا من الانبياء وهم كلهم معصومون
عن الكفر في الابتداء والانتهاء نعتقد انه مات على الايمان واما غيره
من الاولياء والعلماء والاصفياء فلا نجزم بموتهم بالايمان
وان ظهر منهم خوارق العادات وكمال الحالات وجمال انواع
الطاعات فان مبنى امره على العيان وهو مستور عن افراد الانسان
ولهذا كانت العشرة المبشرة وامثالهم خائفين من انقلاب احوالهم
وسوء اعمالهم في مآلهم ثم اعلم ان للسلف في الشهادة بالجنة
ثلاثة اقوال مرضيه احدها ان لا يشهد لاحد الا للانبياء وهذا
ينقل عن محمد بن الحنفية واختاره امامنا الحنفية لانه القضية
القطعية وثانيها ان يشهد لكل مؤمن جاء نص في حقه وهذا
قول كثير من العلماء لكنه حكم ظني في اصله وثالثها ان يشهد
ايضاً لمن شهد له المؤمنون كما في الصحيحين انه مر بجنازة فاثنوا
عليها بخير فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت ومر باخرى فاثنوا
عليها بشر فقال وجبت فقال عمر يا رسول الله ما وجبت فقال
عليه السلام هذا اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة وهذا اثنيتم

عليه شراً وجبت له النار انتم شهداء الله في الارض وهذا مبنيّ
على انا نحكم بالظواهر وان الله يعلم ما في السرائر وفيه تنبيه على ان
هذه الامة لا تجتمع على الضلالة فليس لاحد ان يشهد لاحد من ارباب
هذه الملة بعدم دخول النار او وصول الجنة وانما يجوز له ان يشهد
بالثناء عليه ان راى فيه خيراً بموجب حسن الظن والرعاية
او بسبب ظهور العلم والعمل والصلاح والديانة وكذا له ان يشهد
بالشر لاحد اذا راى فيه ما يدل على نفاقه او شاهد فيه بعض الكبائر
من شقاقه نحو اكل مال الحرام واخذ مال الوقف من غير مراعات ما
يجب عليه من حق القيام ومن قبيل هذه الدعوى التي ليس تحتها
المعنى ما ذكره بعض الجهلة ان شخصاً من ارباب الكشف كان يبكي
لما ظهر له ان احداً من اهله في العذاب وانه اجتمع بابن عربي
في هذا الباب فتشطح له انه لم يرني ولم يكن في بغداد وامثال ذلك
مما هو ظاهر الفساد فان قلت لعل القائل راى في المنام جمال
النبي عليه السلام واشار اليه بهذا المقام قلت هذا لا يجوز لمخالفته
قواعد الايمان واحكام الاسلام لا يقال ورد ان من رآني في المنام
فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي فان في تحقيقه كلاماً
كثيراً ذكرناه في شرح الشمائل ما ظفرنا بنقله عن ارباب الفضائل
ومجمل الكلام في مرام هذا المقام ما ذكره الامام حجة الاسلام انه ليس
المراد بقوله فقد رآني في رؤية الجسم بل رؤية المثال الذي صار آلة

يتادى

115

يتأدى بها المعنى الذي في نفس الامر والالة اما حقيقية واما خيالية
والنفس غير المثال المتخيل فالشكل المرئي ليس روحه صلى الله عليه وسلم
ولا شخصه بل مثاله على التحقيق والله ولي التوفيق وحاصله انه لا
اعتماد على رؤية المنام في غير حق الانبياء عليهم السلام مع ان الرؤيا
قد تحتاج الى تعبير يناسب الرائي او غيره في ذلك المقام فلو فرض
ان احداً راى النبي صلى الله عليه وسلم وامره بفعل شيء او تركه
على خلاف قواعد الاسلام فليس له القيام بذلك الامر باجماع
علماء الاعلام ومن هنا قال صاحب المواقف اما الرؤيا فخيال
باطل اي ليس تحته طائل عند المتكلمين اما عند المعتزلة فلفقد
شرائط الادراك واما عند الاصحاب اذ لم يشرطوا شيئاً من ذلك
فلانه خلاف العادة يعني فلا يبنى عليه ما يتعلق بامر العبادة
ولا بالحكم على احد بالشقاوة والسعادة رزقنا الله الحسنى والزيادة
ومما يؤيد ما ذكرناه في هذا المقام ان المشايخ الكرام والعلماء
الاعلام كانوا اخوف لله من سائر الانام كما يشير اليه قوله تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء ويدل عليه قوله عليه السلام
انا اخشاكم بالله ومن هنا ذكر عند الحسن البصري وهو سيد
التابعين ان اخر من يخرج من النار رجل يقال له هناد بعد ما
عذب الف عام ينادي يا حنان يا منان فبكى الحسن وقال يا ليتني
كنت هنادا فتعجبوا فقال ويحكم اليس يوماً يخرج في الجملة ولا يخلد

فيها قال حجة الاسلام ولقد بلغنا عن يوسف بن اسباط انه قال
دخلت على سفيان الثورى فبكى ليلة اجمع فقلت بكاؤك هذا على
الذنوب قال فحمل تبنا من الارض وقال الذنوب اهون على الله
من هذا وانما اخشى ان يسلبنى الله الاسلام انتهى وروى ان سلطان
العارفين ابو يزيد البسطامى قدس الله سره السامى اخذ مراءة ونظر
فيها فقال ظهر الشيب ولم يذهب العيب وما ادرى ما فى الغيب ايماء الى
قوله تعالى وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا واشارة الى قوله
عليه التحية والتسليم انما الاعمال بالخواتيم وامتحنه احد من الفقراء
فقال له الحيتك افضل ام ذنب الكلب فبكى وقال ان مت على
الاسلام فلحيتى خير والا فذنب الكلب وكانه تامل قوله تعالى
واتل عليهم نبا الذى اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان
فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض
واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ونظر فى قصة اصحاب الكهف
وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد فقد ورد ان بلعم يتصور
بصورة ذلك الكلب فيدخل النار والكلب يتصور بصورة بلعم
فيدخل الجنة وقد كان بلعم بن باعورا بحيث اذا نظر راى العرش
وكان فى مجلسه اثنا عشر الف محبرة للمتعلمين الذين يكتبون
عنه العلم ولم يكن له الا زلة واحدة مال الى الدنيا واهلها وترك
لولا من اوليائه حرمه فسلب عنه المعرفة واستحق العقوبة المعجلة

والموجلة

111

والموجلة وقد حكى ان تلميذ الفضيل بن عياض حضرته الوفاه
فدخل عليه الفضيل وجلس عند راسه وقرا سورة يس فقال يا استاد
لا تقرأ هذه فسكت ثم لقنه فقال قل لا اله الا الله فقال لا اقولها لانى
برئ منها ومات على ذلك فدخل الفضيل منزله وجعل يبكى اربعين
يوما لم يخرج من البيت ثم راه فى النوم وهو يسحب الى جهنم فقال له
باى شئ نزع الله المعرفة عنك وكنت اعلم تلاميذى قال بثلاث اشياء
اولها النميمة والثانى الحسد والثالث كان لى علة فجئت الى الطبيب
فسالته عنها فقال تشرب فى كل سنة قدحا من خمر فان لم تفعل يبقى
بك العلة فكنت اشربها نعوذ بالله من سخطه الذى لا طاقة لنا به وكان
سفيان الثورى يقول ما امن احد على دينه الا سلب وقال بعضهم
اذا سمعت حال الكفار وخلودهم فى النار فلا تامن على نفسك فى تلك
الحالة فان الامر على الخطر ولا يدرى ماذا يكون من العاقبة وما الذى
سبق لك فى السابقة ولا تغتر بصفاء الاوقات فان تحتها غوامض
الآفات وقال بعضهم يا معشر المغترين بالعصمة ان تحتها انواع
النقم زين الله ابليس بدقايق نعمته وهو عنده فى حقايق لعنته
وزين بلعم بن باعورا بانوار ولايته وهو عنده فى اطوار عداوته وكان ابرهيم بن ادهم يقول كيف تامن وابرهيم
الخليل يقول واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام ويوسف الصديق يقول
توفنى مسلما والحقنى بالصالحين والحاصل ان الامر مبهم والخطر
معظم فلا يدرى احد غير الانبياء انه من اى الفريقين من قوله تعالى

فريق في الجنة وفريق في السعير وفي قوله سبحانه هو الذي خلقكم
فمنكم كافر ومنكم مومن وفي قوله عز وجل يوم تبيض وجوه و
تسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين اسودت وجوههم ففي رحمة الله
هم فيها خالدون ومن هنا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما
كان بين خوف العقاب ورجاء الثواب لو قيل لي يوم القيمة لن يدخل
الجنة الا احد ارجو ان اكون انا وان قيل لن يدخل النار الا احد اخاف
ان اكون انا وتحقيق هذا المقام يستدعي الاطناب في الكلام فلنعرض
عن هذا المرام فان قلت الاولياء يسلم لهم في احوالهم ولا يعترض عليهم
في اقوالهم قلت لا نسلم ذلك فقد اعترض شيخ الاسلام وقطب الانام
نديم الباري مولانا عبد الله الانصاري على ما حكي عن ابي يزيد البسطامي
انه قال ذهبت من الفرش وضربت خيمة مقابل العرش فقال لقد
كذب عليه فان هذا الكلام في الشريعة كفر وفي الحقيقة بعد وهجر
ولقد ذكر القاضي عياض في كتاب الشفا ان فقهاء بغداد ايام المقتدر
اجمعوا على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالهية والقول بالحلول
وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته
وقد اعترض الشيخ علاء الدولة السمناني عن ابن عربي في قوله
اوائل الفتوحات سبحان من اوجد الاشياء وهو عينها وكفره
بهذه المقالة وامثالها وقد اوضحت هذه المسئلة في رسالة مستقلة
وقد صرح ابن المقري في الارشاد ان من شك في ان طائفة ابن العربي

شر من اليهود

شر من اليهود والنصارى فقد كفر وقد صدق في ذلك لانهم بسبب
الضلالة وباعث الجهالة فيما بين المسلمين لا سيما وقد اشتهروا
بانهم من المتصوفين والعامة لم يفرقوا بين توحيد الملحد وتوحيد
الموحد فعليك بما قاله الجنيد سيد الطائفة وشيخ الطريقة
ان طريقنا هذا مقيد بالكتاب والسنة فمن لم يحفظ القرآن ولم
يكتب الحديث ولم يتفقه فلا يقتدى به وقد روي عن الامام
مالك نظير ذلك حيث قال من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق
ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن جمع بينهما فقد تحقق
رزقنا الله حسن العقيدة والتوبة الصحيحة الوثيقة وتوفيق العلم
النافع والعمل الصالح المقرونين بالاخلاص الرافع وحسن الخاتمة
في اخر النفس الواقع بان قرن بين العلم اليقين والعين اليقين
وقر عيننا بكشف مقام حق اليقين
وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين وصلى الله
على سيدنا محمد وآله
وصحبه
وسلم
م

هذه رسالة الفاضل الاكمل بقية السلف الصالح

العلامة المجيد الفقيه العميد منلا علي بن سلطان الشهير بالقاري
نزيل مكة المشرفة في بيان اقتداء الحنفية بغيرهم شكر الله سعيه آمين
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله
وصحبه تسليما ابدا دائما الى يوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي خلق الخلق وصيرهم ازواجا • وجعل لكل امة منهم
شرعا ومنهاجا • والصلاة والسلام على امام الانبياء وامام الاصفيا
الذي بدأ الاشيا به في عالم الارواح • وختم به الانبيا في عالم الاشباح
مدراجا • واسري به الى السماء وطوى له السماء معراجا • وعلى آله
واصحابه واحبابه واشياعه واتباعه قرابة وذرية وازواجا •
اما بعد فيقول المفتقر الى جود ربه الباري علي بن سلطان محمد
القاري ان جماعة من علماء زماننا وفضلاء اواننا كتبوا رسائل
وجعلوها وسائل لكل طالب وسائل في اقتداء الحنفية بالشافعية
وما يتعلق بهذه القضية لكن خرج كل عن حد الانصاف ودخل
في باب الاعتساف عند من نظر فيها بعين الانصاف حيث مال كل
كل الميل عن جادة الطريق ولم يحققوا المسئلة حق التحقيق حتى قال
بعضهم الاقتداء بالمخالف اولى عند تعدد الجماعة وخالفه الاخر

فقال

فقال الانفراد افضل من الاقتداء بالموافق ايضا في تلك الساعة فسنح
بالخاطر الفاتر ان اسلك سلكا عدلا وسطا خاليا عن الافراط والتفريط
معرضا عن طرفي الاخلاط والتخبيط واذكر فصولا مهمة في مسئلة
الجماعة وما اختلف فيه الائمة وما اتفق عليه الامة مما يدل عليه
الكتاب والسنة

فصل

قال الله تعالى واركعوا مع الراكعين
قد استدل كثير من ائمة الامة بهذه الآية على وجوب الجماعة لان العبرة
بعموم اللفظ والمبنى لا بخصوص السبب الوارد في هذا المعنى فلا ينافيه
ان الآية نزلت في حق اليهود والمعنى صلوا مع المصلين يعني محمدا والمسلمين
وذكر بلفظ الركوع لان الركوع ركن من اركان الصلوة فهو من باب
اطلاق الجزء وارادة الكل وقيل لان صلوة اليهود لم يكن فيها ركوع
فكانه قال صلوا صلاة ذات ركوع نحو صلاة المسلمين ففيه تنبيه
على نسخ ملتهم واشارة الى فسخ طريقتهم وقال عز وعلا انا نحن
نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم قال قوم اي خطاهم الى المسجد
فعن ابي سعيد الخدري قال شكت بنو سلمة بعد منازلهم من المسجد
فانزل الله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم قال فقال صلى الله عليه وسلم
عليكم منازلكم فانها تكتب آثاركم وفي رواية لمسلم دياركم دياركم
تكتب آثاركم اي الزموها ولا تكرهوها فان لكم بكل خطوة الى
المسجد درجة كما في رواية لمسلم عن جابر واما الاحاديث والاخبار
المرفوعة والموقوفة في هذا الباب فكثيرة خارجة عن حد امكان

الاستيعاب فلنقتصر على بعضها خوفاً من الملالة الناشية عن
الاطناب منها صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة
رواه مالك واحمد والشيخان والترمذى والنسائى وابن ماجة
عن ابن عمر والظاهر ان المراد به الكثرة فلا ينافى ما رواه مسلم
عن ابى هريرة بلفظ صلاة الجماعة تعدل خمساً وعشرين صلاة الفذ
وما رواه ابن ماجة عن ابى ولفظه صلاة الرجل فى جماعة تزيد
على صلاة الرجل وحده اربعاً وعشرين درجة وما رواه الطبرانى
عن ابن مسعود صلاة الرجل فى جماعة تزيد على صلاته تسعة وعشرين
صلاة وما رواه ابن ماجة عن انس صلاة الرجل فى بيته بصلاة
وصلاته فى مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة وصلاة فى المسجد الذى
يجمع فيه بخمسمائة وصلاة فى المسجد الاقصى بخمسة آلاف صلاة
وصلاته فى مسجدى هذا بخمسين الف صلاة وصلاة فى المسجد
الحرام بمائة الف صلاة وقد روى احمد عن ابى ذر اثنان خير من
واحد وثلاثة خير من اثنين واربعة من ثلاثة فعليك بالجماعة
فانه لن تجمع امتى الا على هدى وروى البيهقى عن عثمان مرفوعاً
لان اصلى الصبح فى جماعة احب الى من ان اصلى ليلة ولان اصلى العشا
فى جماعة احب الى من ان اصلى نصف ليلة ولعله وجه تخصيص
الصلاتين لانهما اثقل على النفس واشقهما والاجر على قدر المشقة
ولكونهما فى وقت الغفلة والراحة ولما فى حضورهما من مخالفة

المنافقين

114

المنافقين ولذا ورد لو يعلم الناس ما فى العتمة والصبح لاتوها
ولو حبوا رواه الطبرانى والحاكم والبيهقى عن ابن عمر فى رواية
اثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون
ما فيهما لاتوها ولو حبوا وروى احمد وغيره عن ابن عمر من راح
الى مسجد الجماعة فخطوة تمحو له سيئة وخطوة تكتب له حسنة
ذاهبا وراجعاً وروى الحاكم عن ابى موسى من سمع النداء فارغاً
صحيحاً فلم يجب فلا صلوة له اى كاملة وروى احمد وابو داود
والنسائى والترمذى والحاكم عن ابى الدرداء ما من ثلاثة
فى قرية ولا بلد ولا تقام فيهم الصلوة الا استحوذ عليهم الشيطان
فعليكم بالجماعة فانما ياكل الذئب القاصية وفى رواية
وعليكم بالجماعة والعامة والمسجد وفى روايات متعددة
لقد هممت ان امر فتيتى فيجمعوا حزماً من حطب ثم اتى قوماً يصلون
فى بيوتهم ليست بهم علة فاحرقها عليهم وهذا رواية ابى
داود والترمذى عن ابى هريرة **فصل** اجمع علماء الامة
على ان صلاة الجماعة مشروعة وانه يجب فيها المجاهرة فان امتنع
اهل بلد او قرية عنها قوتلوا عليها ليقوموا بها واختلفوا هل
الجماعة واجبة فى الفرائض غير الجمعة فقال اصحاب ابو حنيفة
انها سنة مؤكدة وبه قال مالك وهو المشهور عن الشافعيه
ونص الشافعى على انها فرض على الكفاية وهو الاصح عن المحققين

من اصحابه وهو رواية عن ابى حنيفة وقال احمد هى واجبة على الاعيان
وليست شرطا فى صحة الصلوة ولا من الاركان وقيل فرض عين
ولعله عين مذهب احمد وانما الخلاف فى العبارة وهذا خلاصة
ماذكره صاحب الرحمة فى اختلاف الامة وقال ابن الهمام حاصل
الخلاف فى المسئلة انها فرض عين الا من عذر وهو قول احمد
وداود وعطا وابى ثور وعن ابن مسعود وابى موسى الاشعرى
وغيرهما من سمع النداء ثم لم يجب فلا صلوة له وقيل على الكفاية
وفى الغاية قال عامة مشايخنا انها واجبة وفى المفيد انها واجبة
وتسميتها سنة لوجوبها وفى البدايع تجب على العقلاء البالغين
الاحرار القادرين على الجماعة من غير حرج انتهى ولا منافاة بين
الاقوال المذكورة والاخبار المسطورة فى مقام التحقيق والله ولى
التوفيق **فصل** واعلم ان اختلاف الائمة وتعدد الجماعة
من الامور الحادثة فانه عليه السلام كان اماما للانام ثم فى مرض
موته امر الصديق ان يصلى بالناس فكان تصريحا بانه اولى بالامامة
وتلويحا بانه احق بالخلافة ثم قام مقامه فى المحراب عمر بن الخطاب
باشارة منه وموافقة لسائر الاصحاب وهكذا انتقل الامامة
والخلافة الى عثمان بن عفان وعلى بن ابى طالب بالاجماع
ومنشاء الاختلاف فى زمانه انما كان لبعض المواد الموجبة
للنزاع وهكذا كانت بقية الصحابة كانوا ائمة ولم يتخلف احد

عن الاقتداء بهم

عن الاقتداء بهم مع انهم كانوا مختلفين فى باب الرواية وذلك
لانه عليه السلام قال اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
اخرجه ابن ماجة على ما ذكره السيوطى من تخريج احاديث الشفا
وتعقبه بعض العلماء بانه لم يجده فيه مع البحث عنه وقد ذكره
صاحب مشكاة المصابيح وقال اخرجه رزين وفى جامع الاصول
عن ابن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سالت ربى
عن اختلاف اصحابى من بعدى فاوحى الى يا محمد ان اصحابك عندى
بمنزلة النجوم فى السماء بعضهم اقوى من بعض ولكل نور فمن
اخذ بشئ مما هم فيه من اختلافهم فهو عندى على هدى ثم انه
عليه السلام بنور الوحى وضياء الالهام عرف اختلاف الانام
فيما بعد الصحابة الكرام واراد اجتماع الامة وكره تفريق الجماعة
فقال صلوا خلف كل بر وفاجر وجاهدوا مع كل بر وفاجر
رواه البيهقى عن ابى هريرة وابن ماجة والدارقطنى عن واثلة
ولهذا كان السلف الصالح يقتدون بالفجرة كيزيد والحجاج
وزياد وسائر ارباب الظلم والفساد وكذا امراء بنى امية منهم
الوليد بن المغيرة لما ولاه عثمان بن عفان رضى الله عنه الكوفة
شرب الخمر وصلى الصبح سكرانا اربع ركعات وسأل الجماعة هل
نصلى غيرها ام تكفيكم فمع هذا كله لم يجوزوا ترك الجماعة
وهو على هذه الحالة محافظة عن التفرقة بين جماعة المسلمين

لما ورد ان الجماعة رحمة والفرقة عقوبة ويشير اليه قوله تعالى
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا الآية واستمر الامر على ذلك
فى زمن ابى حنيفة ومالك والشافعى واحمد وسائر المجتهدين
هنالك فلم ينقل من احد من الائمة ان يمنع الاقتدا بالمخالف من اهل
الملة وذلك لعدم قطعهم على انهم على الصواب البتة وغيرهم
على الخطا لا محالة بل كانوا مجتهدين فى الدين طالبين للاولى
فى طريق المولى من جهة الفروع الفقهية بالادلة الظنية مع اتفاقهم
على الاصول الدينية التى مدارها على الادلة اليقينية كما يشير اليه
حديث العلماء ورثة الانبيا رواه احمد والاربعة عن ابى الدرداء
فالائمة المجتهدون كالصحابة فمن اقتدى بهم اهتدى لان اختلافهم راجع
الى اختلاف الصحابة يشير اليه قوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم
لا تعلمون وظاهره انه يجوز الاقتدا بالمفضول مع وجود الافضل كما هو
سالما ولا شبهة ان تقليد الافضل مذهبنا المختار ويؤيده ما قال
بعض مشايخنا من تبع عالما لقى الله سالما ولا شبهة ان تقليد الافضل
هو الاكمل ولذا ورد اقتدوا بالذين من بعدى ابى بكر وعمر وقال
احمد وطائفة لا يجوز تقليد المفضول مع وجود الفاضل وهو وجه
لبعض اصحابنا وهو الاظهر وينبنى عليه ما قال بعضهم من انه
ينبغى للمقلد لامام ان يعتقد انه على الصواب ويحتمل الخطا و
مخالفه على الخطا ويحتمل الصواب ومن هنا كل حزب بما لديهم

فرحون

فرحون ويستدلون وفق ما يوافقهم ويصححون وقد علم كل اناس
مدراج مشربهم ولكل طائفة منهاج مذهبهم **فصل**
ذهب عامة مشايخنا منهم شمس الائمة الحلوانى وشمس الاسلام
والفقيه ابو الليث وصاحب الهداية وقاضيخان وغيرهم حتى ادعى
بعضهم الاجماع على انه يجوز الاقتدا بالمخالف اذا كان يحتاط فى
موضع الخلاف والا فلا والمعنى انه يجوز فى المراعى بلا كراهة وفى
غيره مع الكراهة لانه لا يصح الاقتدا به وهذا القول مما لا شك فيه
ولا شبهة فان المخالف اذا راعى اختلاف الائمة وخرج عن عهدة
الخلاف الذى هو مستحب بالاجماع تبقى صلاته صحيحة من غير نزاع
ويكون اولى من الموافق الذى لا يحتاط اذ غاية امره ان صلاته
صحيحة عنده دون غيره وشتان ما بين الطريقين ولهذا اختار
السادة الصوفية الصفية هذه الطريق المرضية لكن وجود
هذا الامام عزيز كالعنقاء فيما بين الانام بل وجود من يراعى
الجمع بين متفرقات مذهبه معدوم فى هذه الايام كما لا يخفى
على العلماء الاعلام ثم المواضع المهمة للمراعات فى حق المخالف
ان يتوضا من الفصد والحجامة والقئ والرعاف والقهقهة
فى الصلوة وان لا يتوضا من القلتين الواقع فيه النجاسة او
الغالب عليه الماء المستعمل وان يغسل المنى ويفركه اذا كان
قدرا مانعا وان لا يقتصر فى مسح الراس على اقل من الربع بل يمسح

كل الراس خروجا عن خلاف مالك لاسيما وقد ثبت السنة بذلك وان
لايترك المضمضة والاستنشاق في غسل الجنازة ونحو ذلك مما يكون
مبطلا لمذهب غير المخالف هنالك واما مراعات بعض الافعال التي هي
سنة عند المخالف ومكروهة عند غيره كرفع اليدين في حالة الانتقال
وجهر البسمله واخفائها وبسط اليدين في القنوت ونحوها فهذا
وامثاله مما لايمكن الجمع بينهما ولايتصور الخروج عن عهدة خلافهما
فكل يتبع مذهبه ولايمنع مشربه وقد اغرب صاحب الفتاوى الخانية
حيث قال اذا قال شافعي المذهب الهي ما عرفناك حق معرفتك او
يقول انا مومن ان شاء الله او يقول العمل من الايمان او يقول الايمان يزيد
وينقص فلا تجزى الصلاة خلفه عنده انتهى ولا يخفى ان هذا خلاف
لفظي لا تحقيقي كما بينته في شرح الفقه الاكبر على انه لادخل لها في الفروع
فانها من مسائل الاصول وقد اجمعوا ان الائمة الاربعة من اكابر اهل
السنة والجماعة ولاخلاف انهم على الصواب في باب الاعتقاد المبني
على الكتاب والسنة وانما الخلاف في فروعهم بخلاف المبتدعة
من نحو المعتزلة والقدرية والمرجية وكذا من الغريب ما نقل عن الفقيه
السمرقندي انه اذا رأى الحنفي رجلا يأكل لحم الثعلب والضبع ويعمله
بخلاف الحنفي المذهب لا يجوز الاقتداء به من غير كراهة وانما اطلق
تنفيرا عن الاقتدا في تلك الحالة واما ما ذكره صاحب المبسوط من ان
الصلوة خلف الشافعي المذهب جائزة اذا كان لايميل عن القبلة

فهذا

فهذا الميل لا يعرف من مذهبهم بل مذهبهم اضيق في هذه المسئلة
من غيرهم فانهم يشترطون اصابة عين الكعبة ولا يكتفون بتحري الجهة
واما ما ذكره ايضا من انه لا يكون متعصبا ففيه ان غاية تعصبه انه
موجب لفسقه على ان هذا ايضا مذموم من غيره **فصل**
وذهب جماعة انه يجوز الاقتداء به اذا لم يعلم منه هذه الاشيا
بيقين وان علم لا وهذا القول صححه خواهر زاده ويويده ما قال شيخ
الاسلام من انه لو شاهد احتجامه ولم يتوضا وغسل موضع الحجامة
الصحيح انه لا يجوز الاقتدا به ولو شاهد ذلك وغاب عنه ثم رآه
يصلي الصحيح انه لا يجوز الاقتداء انتهى وهذا على حسن الظن في حقه
وفي الفتاوى الغيائية والمختار اذا لم يعلم منه شيء من هذه الاشيا
يجوز الاقتدا به من غير كراهة لان الاصل عدمها اي عدم وجودها
وهذا الاطلاق يفيد انه اذا عرف من حاله انه لم يحفظ مواضع الخلاف
يجوز الاقتدا به وهذا القول اعدل الاقوال والله اعلم بحقيقة الاحوال
وقد صرح العلامة ابراهيم الحلبي شارح المنية بان الاقتدا بالمخالف
في الفروع من الشافعي يجوز ما لم يعلم منه ما يفسد الصلوة على
اعتقاد المقتدي وعليه الاجماع وانما الخلاف في الكراهة **فصل**
قال ابو اليسر اقتدا الحنفي بالشافعي غير جائز لما روى مكحول النسفي
ان رفع اليدين في الصلاة عند الركوع والرفع منه مفسد
لانه عمل كثير قال ابن الهمام واخذ صاحب الهداية الجواز خلفهم

من جهة الرواية وتقدم هذه لشذوذ تلك وقد صرح بشذوذها
في النهاية والمختار في تفسير العمل الكثير ما لو رآه شخص من بعيد ظنه
انه ليس في الصلوة انتهى وفي الذخيرة رفع اليدين لا يفسد الصلوة
وكذا في جامع الفتاوى لان مفسدها لم يعرف قربة فيها ورفع اليدين
في الوتر والعيدين سنة اجماعًا وقد ذكر العلامة ابو بكر بن الحداد
في السراج الوهاج انه قد استدل اصحابنا على جواز الاقتدا بمن خالفنا
في المذهب بمسائل منها انه لو اقتدى بمن قنت في الفجر قال ابو حنيفة
ومحمد يسكت المقتدي ولا يتابعه وقال ابو يوسف يتابعه لانه تبع
للامامة وهو مجتهد فيه ثم عندهما يقف قائمًا ليتابعه فيما يجب
متابعته وخالفهما بعض من لا فقه له وقال يقعد او يسجد تحقيقًا
للمخالفة وعلى هذا اذا اكبر خمسًا في الجنازة فعندهما لا يتابعه
في الخامسة واذا لم يتابعه قال بعضهم يسكت لئلا يصير مخالفًا
لامامه فيما هو مشروع وقال بعضهم يسلم قبله والصواب انه يسكت
وكذا الحكم فيما اذا زاد في صلاة العيد على ثلاث تكبيرات فعلى
قولهما يسكت وعلى قول ابي يوسف يتابعه الا انه ينبغي ان لا يرفع
يديه اتفاقًا **فصل** وذهب بعضهم انه يجوز مطلقا قياسًا على
قول ابي بكر الرازي فانه قال ان اقتداء الحنفي بمن يسلم على راس
الركعتين في الوتر يجوز ويصلي معه بقيته لان امامه لم يخرج بسلامه
عنده لانه مجتهد فيه كما لو اقتدى بمن رعف وخالفه جمهور المشايخ

قال

قال الشيخ كمال الدين شارح الهداية وكان شيخنا سراج الدين
يعتقد قول الرازي وانكر ان يكون الصلوة بذلك مرويًا عن المتقدمين
حتى ذكرته بمسئلة الجامع في الذين تحروا في الليلة المظلمة وصلى كل
الى جهة مقتدين باحدهم فان جواب المسألة ان من علم منهم بحال
امامهم فسدت صلاته لاعتقاده ان امامه على الخطا انتهى واجيب
عن هذا بان فساد صلوة المقتدي في مسألة التحري لا يستلزم فساد
صلاته فيما ذكره الرازي لان المقتدي في الصورة الاولى يعتقد ان
امامه اخطا فيما هو قطعي الثبوت في الصلوة وهو استقبال القبلة
وفي الثانية يعتقد ان امامه اخطا في امر ظني مجتهد فيه فشتان
ما بينهما **فصل** وذهب بعض علمائنا الى انه اذا احتاط في جميع
مواضع الخلاف يكره الاقتدا به ايضًا ففي الفتاوى العتابية من مشايخنا
من قال الاولى ان لا يصلي خلفه وفي الفتاوى الخانية ومع هذا لو صلى
خلفه كان مسيئًا وفي الكفاية ومفتاح السعادة يجوز مع الكراهة
ولعله وجهه ما ذكره بعض الشافعية حيث قال لا يصح اقتدا الشافعي
بالحنفي ولو حافظ على جميع الواجبات لانهما لم يؤدها على اعتقاد
الواجبات وهذا قول ساقط الاعتقاد حيث يرده ما ورد فيه
الاخبار ولانه عليه السلام علم اصحابه الكرام افعال الصلاة قولًا
وعملًا على وجه الابهام من غير ان يبين لهم ان هذا فرض وهذا
واجب وهذا سنة وهذا شرط وهذا ركن ولو كان العلم بتفصيل

الاعمال واجبًا ليبينه عليه السلام لامته لانه مبيّن لما هو متعين في ملته
ولما وقع اختلاف المجتهدين في فروع شريعته ولعل الحكمة في ذلك ما
اشار اليه بقوله عليه السلام اختلاف امتي رحمة ذكره نصر المقدسي
في الحجة والبيهقي في الرسالة الاشعرية بغير سند واورده الحليمي
والقاضي حسين وامام الحرمين وغيرهم ولعله خرج في بعض كتب
الحفّاظ التي لم تصل الينا كذا ذكره شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي
في جامعه الصغير واغرب الملا محيي الدين في رسالته حيث قال
ذكره الحافظ السيوطي في جامعه الصغير نقلا من اصحاب الصحاح وانت
ترى انه لا يوجد له سند ضعيف فضلا ان ينسب الى اصحاب الصحاح
المراد بهم الكتب الستّة

فصل

وقد كره تكرار الجماعة
عندنا وبه قال مالك والشافعي في الاصحّ خلافًا لاحمد ثم اختلف
علماؤنا فكرهه بعضهم كراهة التحريم ففي الكافي تكرار الجماعة لا يجوز
وفي شرح المنظومة والمجمع لا يباح وفي شرح الجامع الصغير بدعة
وفي بعض الكتب ويجوز تكرار الجماعة بلا اذان ولا اقامة ثانية
اتفاقًا وفي بعضها اجماعًا بلا كراهة قال في شرح الدرر وهو
الصحيح وقد روي عن ابي يوسف انه لم ير باسًا في الصلاة في المسجد
مرّة بعد اخرى اذا لم يقم الامام في موضع الامام الاول وهذا هو الذي
عليه العمل فينبغي ان يكون هو المعول وفي القنية اهل المحلة قسموا
المسجد وضربوا فيه حائطا ولكل منهم امام على حدة ومؤذنهم واحد

لاباس

119

لا باس به انتهى وهذا اقرب الروايات الى صنيع القوم اليوم فان الجهات
الاربع بمنزلة مساجد ولهذا قال تعالى في حق المسجد الحرام انما يعمر
مساجد الله بصيغة الجمع هذا وقد صرّح في المجمع وشروحه نقلًا عن
المشايخ من ان الصلاة مع الجماعة الثانية في مسجد له جماعة خاصّة
بتكرير الاذان والاقامة مكروهة واما المسجد على الشارع والمسجد
الجامع فيرد عليه ناس بعد ناس فلا كراهية في التكرار ولو بجماعة
كثيرة وقال شارح المنية هذا عندهما واما عند ابي حنيفة لو كانت
الثانية اكثر من ثلاثة يكره التكرار والّا فلا وعن ابي يوسف اذا لم تكن
على هيئته الاولى لا يكره وهو الصحيح وبالعدول عن المحراب تختلف الهيئة
كذا في البزازية وهذا كلّه اذا كان تكرار الجماعة على مذهب واحد
واما اذا تكررت الجماعة لاختلاف الائمّة فلا وجه لكراهة اصلا
ولا سمعنا في المسائل نقلًا واما دعوى بعضهم من انه قد اجمع العلماء
من المذاهب الاربعة على الكراهة بل على حرمته فباطلة ليس تحتها
طائلة ومن المعلوم انّ الاصل في كل مسئلة هو الصحة من غير كراهة
واما القول بالكراهية او الفساد فيحتاج الى حجة من الكتاب والسنة
او اجماع الامة فمن ادعى اثبات هذا الشان فعليه بالبيان في ميدان
التبيان واما ابعد من قال بكراهة التكرار ويشدد فيه الانكار
وجعله في حكم مسجد الضرار وهذا جميع منه بعلم التفسير وما قصد
اهل ذلك المسجد من الفساد والنكير وقد اجمع العلماء على استحباب

تعدد المساجد فى المحلات ليسعهم الاجتماع فى سائر الحالات وانما
قلنا الكراهة محمولة على تكرار الجماعة اذا لم يكن على وجه المخالفة
بخلاف ما ابتلى به اهل الحرمين وغيرهم من اختلاف الامامين فان
الكلام فيه محتاج الى تفصيل يدفع النزاع عن البين فاعلم انه لم يكن
تعدد الجماعة فى الازمنة السابقة لعدم ظهور التعصب فى علماء الائمة
فكان الامام فى المسجد الحرام وسائر البقع العظام اما حنفيا او مالكيا
بحسب غالب الانام والقليل تبع الكثير فى تلك الايام ثم لما ظهر الشافعى
وانتشر مذهبه فى بعض الاماكن الكرام وغلب اتباعه على غيرهم اما كثرة
اوشوكة قدموا امامهم منهم وفق مرامهم فيهم وكان يقتدى به من
وجد من غيرهم واستمر الامر على ذلك الى ان تشاء التعصب من الطرفين
هنالك حتى قال بعضهم تكره الصلاة خلف المخالف ولو راعى المذاهب
وقال بعضهم لايصح مطلقا فى جميع المراتب فنشأ الاختلاف على
هذا الخلاف فاختار كل طائفة ان يصلوا بمن يوافقه فى المذهب
ويلايمه فى المشرب فهذا وان كان بدعة الا انها حسنة وبحسب
النقول المتفاوتة فى مراتب العقول مستحسنة وقد روى عن ابن مسعود
رضى الله عنه ما راه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن ومما يدل
على استحسان هذا التعدد انه لو استمر التفرد ورآى بعض الحنفية
امام الشافعى انه رعف ولم يتوضأ استنكف وصلى منفردا اما فى
المسجد وهو محذور او فى بيته وهو محظور وكذا اذا راى شافعى

امام

امام الحنفية انه لمس امراءة ولم يتوضأ استنكف واجرى احد المنكرين
المذكور فبهذا تبين ان هذا رحمة بالنسبة الى عموم الائمة واندفع
قول منلا رحمه الله ان هذا الوجه الذين يصلون عليه فى الحرمين
المشرفين مكروه بالاتفاق اللهم الا ان يريد بالكراهة التنزيهية
المعبر عنه بانه خلاف الاولى فان الاولى من جهة الاخرة والاولى ان
يتفق المسلمون على امام واحد يكون اقراء واعلم واورع واسن
مراعيا لمواضع الخلاف قدر ما امكن ولكن مثل هذه الامور متعسر
بل متعذر لظهور اهل البطلان فى هذا الشان حيث يأخذون
المناصب العلية من غير استحقاق فى القضية فترى واحدا منهم
يتقدم ويضع اليسرى على اليمنى اما جهالة بالمسئلة واما غفلة فى
تلك الحالة وربما يكون امرد صبيح الوجه والملاحة وامثال ذلك طلبا
للوظيفة المحترمة هنالك واما قوله رحمه الله ان الانفراد افضل من هذه
الجماعة المكروهة فما ابعده عن التحقيق فانه كيف يترك السنة المؤكدة
بل الواجبة بل فرض الكفاية بل فرض العين على الاعيان لكونه من شعائر
اهل الايمان لوقوع تكرار جماعة من اهل العلم والاتقان واى محذور
فى ذلك واى محظور يترتب على ما هنالك حتى يكون الانفراد المحرم
الذى اقوى المنكرات ومن اشعار اهل البدع والنفاق وارباب البطالات
افضل من تكثير الطاعات وتعدد الجماعة لاسيما اذا اقتدى كل طائفة
خلف من اختاره من الائمة والله ولى دينه وناصر سنة نبيه **فصل**

120

واعلم انه لاتوجد الصلاة بلا كراهة وهذه الكراهة مع احد من الائمة
اعدمن ان يكون من الجماعة الموافقة او من الطائفة المخالفة لكن لا يقال
ان الانفراد اولى لانه يؤدي الى ترك شعار الاسلام الذي اجمع العلماء الاعلام
انه فرض على الانام فاذا كان الامر كذلك فالمخلص عن الاختلاف فيما هنا لك
ان يصلي كل صاحب مذهب الى امام يوافقه ويراعي شرائط مذهبه
وفرائضه وسننه وآدابه واما القول بانه على تقدير تعدد الجماعة
فالاقتدا بالاولى اولى فلا يصح على اطلاقه فانه لو فرض امامان حنفيان
يصلي احدهما الصبح بغلس وثانيهما يؤخره الى الاسفار فان الاقتدا بالثاني
اولى كما لا يخفى على العلماء الابرار حيث راعى سنة سيد الاخيار وهو
قوله عليه السلام اسفروا بالفجر فانه اعظم للاجر رواه الترمذي
والنسائي وابن حبان عن رافع وهو لاينافي قوله عليه السلام اول
الوقت رضوان الله لان المراد به اول وقت المختار جمعا بين الاخبار
وبهذا يندفع قول بعض علمائنا المائل الى ان الجماعة الاولى اولى
مطلقا حيث علل بان الله سبحانه مدح انبياءه بانهم كانوا يسارعون
في الخيرات والوقت سيف قاطع والعمر لا اعتماد عليه والمومن
ينبغي له ان يحسب كل نفس من انفاسه اخر عهده من الدنيا ويغتنم
عافيته وعدم حلول المانع بينه وبين ادا ما فرض الله عليه وان في
التاخير افات وقد غفل عن ما ورد في مذهبه من الرواية وذهل
عما جاء في تاخير بعض الصلوات من الدراية كالحديث المتقدم وكحديث

ابردوا بالظهر فان شدة الحر من فيح جهنم اخرجه جماعة من المخرجين
عن جماعة من الصحابة وكحديث لولا ان اشق على امتي لاخرت صلاة
العشا الى ثلث الليل رواه جماعة على انه قد ورد ان القاعد في المسجد
ينتظر الصلوة كالقانت رواه ابن المبارك والحاصل كما قال ائمتنا
اختاروا تاخير صلاتهم عن الشافعي لهذه الاحاديث الواردة في القضية
وكذا في العصر لان في تاخيره خروج عن خلاف في تعيين وقته بخلاف
صلاة المغرب فان افضل اوقاتها اولها اجماعا بل ان وقته مضيق
في مذهب مالك وقول الشافعي كذلك ولهذا اكابر المالكية يقتدون
بالحنفية في المغرب لتعصبهم ما يراعون افضلية الوقت هاهنا
ولا الخروج عن الخلاف مع انه مستحب بالاجماع فالعجب كل العجب
من بعض الحنفية حيث اطلقوا بان الجماعة الاولى هي الاولى مستدلين
بقوله عليه السلام اذا اقيمت الصلوة فلا صلوة الا المكتوبة رواه مسلم
والاربعة عن ابي هريرة ولم يدروا انه محمول على نفي الكمال لا على نفي
الصحة وان محله اذا كان يخاف فوت الجماعة بالكلية كما صرح به
في الهداية واما اذا امكنه ان يصلي سنة الفجر ويدرك الركعة
الثانية بل التشهد فيصليهما ثم يقتدي والحاصل كما قال ابن الهمام
انه اذا امكن الجمع بين الفضيلتين ارتكب الارجح وفضيلة الفرض
بجماعة اعظم من فضيلة ركعتي الفجر لانهما تفضل الفرض منفردا
بسبع وعشرين ضعفا لا يبلغ ركعتا الفجر ضعفا واحدا منها

لانها اضعاف الفرض والوعيد على الترك للجماعة الزم منه على ركعتي
الفجر انتهى ولا يخفى انه اذا اقيمت الصلوة الا انها ليست على وجه السنة
بل على وجه الكراهة ويتوقع اقامة الصلوة على وجه الفضيلة فلا
يكره تاخيرها لادراك ما هو الاكمل فتامل ويؤيده ما في التجنيس مسجد
دخل بعض اهله فاذنوا واقاموا فيه على المخالفة ثم حضر الباقون
لهم ان يصلوا بجماعة لانها ما اقيمت على وجه السنة باظهار الاذان
فلم يبطل حق الباقين انتهى واما ما في الخلاصة ويكره التطوع
في المسجد والناس في المكتوبة فمحمول على انه اذا كانت الجماعة
غير متعددة لان فيه الاعراض عن الجماعة وشبهة مشابهة اهل
البدعة بل الاولى في حقه بعد اقامة الصبح ان يصلي التطوع في
بيته او على باب المسجد او في اواخر المسجد او وراء اسطوانة بحيث
لم يطلع عليه احد لانه ابعد من التهمة واما اذا كانت الائمة متعددة
والمذاهب مختلفة فلا يتوهم ذلك فيستوي ان يصلي عند اقامة
المخالف او يقعد منتظر الاقامة الموافق والله الموفق **فصل**
اغرض بعض علمائنا انه ذكرها هنا عن بعض ائمتنا انه اذا شرع في
الفرض واقيمت الجماعة يقطع ويدخل معهم ففي الحدادي صلى من
الفجر ركعة ثم اقيمت يقطع ويدخل معهم وكذا اذا قام الى الثانية
قبل ان يقيدها بسجدة فانه يقطع ولانه قال عليه السلام اذا اتى احدكم
الصلوة والامام على حال فليضع كما يضع الامام رواه مسلم والترمذي

عن علي ومعاذ رضي الله عنهما انتهى ولا يخفى انه لا دخل لما هنا فان المعنى
من شرع في فرض منفردا واقيمت الجماعة يجوز ان يقطع ويدخل معهم
ليدرك فضيلة الجماعة بقطعهما قال صاحب الهداية وهذا القطع
للاكمال يعني هو تفويت وضعف الفريضة ليحصل بوجه اكمل في القضية
فصار كمن هدم مسجدا اخرها ليبنيه جديدا والا فقد قال تعالى ولا
تبطلوا اعمالكم ومنه قال علماؤنا لزم النفل بالشروع فاذا
كان حكم الفرض هكذا فالنفل بالاولى الا ان محله اذا خاف فوت الجماعة
بالكلية وقد قال ابن الهمام جواب المسئلة مقيد بما اذا اتحد مسجدهما
فلو كان يصلي في البيت مثلا فاقيمت الصلوة في المسجد فاقيمت الصلوة
في مسجد آخر لا يقطع مطلقا ذكره المرغيناني **فصل** خلاصة الكلام
في هذا المقام انه لم يرد عنه عليه السلام ولا عن احد من اصحابه الكرام
ولا عن احد من الائمة الاعلام انه لا يجوز الاقتداء بالمخالف او يكره
بل ورد صلوا خلف كل بر وفاجر وهو بظاهره يفيد التعميم وانما
وقع اختلاف مشايخ الاسلام بحسب ما ظهر لهم من الراي في هذا
المراد ولا يبعد ان يجمع بين ما وقع لهم من المتفرقات في الروايات
بحسب اختلاف الحالات او ان يقال من قال بعدم الجواز اراد من
غير الكراهة ومن قال بالكراهة اراد التنزيه المعبر عنه بخلاف الاولى
او محمول على انه اذا شاهد من المخالف ما يعتقد المقتدي فساد صلوته
به فان المذهب الصحيح الذي عليه الجمهور وهو ان العبرة في جواز الصلاة

وعدمه لراى المقتدى في حق نفسه لا لراى امامه فان صلى به بعيد كما
صرح به الصدر الشهيد واما اذا شاهد من الامام ما يفسد الصلوة عنده
دون المقتدى كمس المراة او الذكر فالاكثر على انه يجوز وهو الاصح
ومختار الهندوانى وجماعة انه لا يجوز لان اعتقاد الامام انه ليس
فى الصلاة ولا بنا على المعدوم ثم هذا كله فى الفرائض واما النوافل
فامرها اوسع من جهة الرواية والدراية والمراد من صرح بالمنع والكراهة
بل فى المتون الصحة وردت العبارات المصرحة بانه يجوز اقتدا المتنفل
بالمفترض والنفل يشمل السنن المؤكدة والمستحبة كما يدل عليه المقابلة
وقد سمعت شيخنا بدر الدين الشهاوى الحنفى المفتى بالحرم المكى ان
الاقتدا نفلاً لا تكره اصلاً واما ما ذكره رحمه الله من انه لا يخلوا عن
الفساد والكراهة فغير مطابق للرواية ولا موافق للدراية **فصل**
وانا ابين لك تفصيلاً حسناً فى هذه المسئلة مما ينبغى ان يفعل الحنفى
مع الشافعى فى الصلاة الخمس واحدة بعد واحدة اما صلوة الصبح
فالاولى فى حقه كما فى حق غيره ان يصلى سنته فى بيته ثم يدخل
المسجد ويشرع فى الطواف ان قدر عليه والا فيدخل المسجد ويصلى
السنة ليقوم مقام التحية ويقعد بعيدا عن صف الشافعية لئلا
يكون قاطعاً عنهم ما يتعلق باتصال الصف من الفضيلة وظاهر
اطلاقات الروايات انه يجوز ان يقتدى بالشافعى سنة الفجر الا ان
الاظهر انه لا يخلوا عن كراهة لانها اقوى السنن بل قيل انها واجبة

ويؤيده

ويؤيده ما روى الحسن عن ابى حنيفة لو صلاها قاعداً من غير عذر لا يجوز
وقالوا العالم اذا صار مرجعاً للفتوى جاز له ترك السائر السنن لحاجة الناس
الا سنة الفجر لانها اقوى السنن اى فيكون قريباً من الواجب واما ما يفعله
بعض من يدعى انه من الفضلاء ويتوهم انه من الفقهاء من الاقتدا بالشافعى
اولا بالفرض ثم يعيده مع الحنفى ويظن انه اولى وانه فى المقام الاعلى
فوهم منه وغفلة عن الرواية والدراية فانه لا يخلوا كل واحدة من صلاتيه
عن الكراهة اما الاولى فلكون امامه مخالفاً غير مراع ومع هذا تارك
للاسفار الذى صح فى صفة الفضيلة واما الثانية فلانها اما اعادة
للفرض واما على وجه النفل وكلاهما مكروه عندنا اما دليل الاول فما رواه
ابو داود والنسائى عن سليمان بن يسار قال اتيت ابن عمر على البلاط
وهم يصلون قلت لا تصلى معهم قال قد صليت انى سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا تصلوا صلاة فى يوم مرتين وروى مالك
فى الموطا حدثنا نافع ان رجلاً سال ابن عمر فقال انى اصلى فى بيتى
ثم ادرك الصلوة مع الامام افاصلى معه فقال ابن عمر نعم قال فهذا
من ابن عمر دليل على ان الذى روى عن سليمان ابن يسار عنه انما
اراد كلتاهما لا على وجه الفرض واذا صلى جماعة فلا يعيد انتهى
ولا يبعد ان يراد بالنفى اعادة الصلوة نفلاً اذا كان الوقت مكروها
كصلوة الصبح والعصر وبالجواز اذا كان الوقت غير مكروه كالظهر
والعشاء ويؤيده ما رواه ابن ابى شيبة عن ابرهيم الحنفى قال قال

عمر رضي الله عنه لا يصلي بعد صلاة مثلها وفي رواية عن ابن مسعود
لا يصلي على اثر صلاة مثلها قال ابن الهمام وفيه نفي لقول الشافعية
باباحة الاعادة مطلقاً وان صلاها في جماعة وقد روى ابو داود والترمذي
والنسائي عن يزيد بن الاسود قال قال شهدت مع النبي صلى الله عليه
وسلم حجة الوداع فصليت معه الصبح في مسجد الخيف فلما قضى الصلوة
اذا هو برجلين في آخر القوم لم يصليا معه عليه السلام فقال صلى
الله عليه وسلم علي بهما فاتيت بهما ترعد فرايصهما قال ما منعكما
ان تصليا معنا قال يا رسول الله انا كنا قد صلينا في رحالنا قال
فلا تفعلا اذا صليتما في رحالكما ثم اتيتما مسجد جماعة فصليا معهم
فانها لكما نافلة رواه الترمذي وقال حسن صحيح قال ابن الهمام
الا ان النهي عن النفل بعد فرض الصبح وعدم مشروعية التنفل بالوتر
ومخالفة الامام اللازم بزيادة ركعة في المغرب عارض اطلاقه
ومورده فبقي في الظهر والعشا سالماً عن المعارض فيعمل به في
الوقتين فقط واما دليل الثانية وهي اداء النافلة في الاوقات
المكروهة فاشهر مما يذكر واكثر مما يحصر واما قول بعضهم انا اصلي
الفرض مع الشافعي وهي صلاة اديت مع الكراهة ثم اعيدها
فما يبعد عن الفقه لانهم قالوا كل صلوة اديت على وجه الكراهة
تعاد على غير وجه الكراهة والاعادة في وقت الكراهة اشد من كل
كراهة على ان مرادهم انه من يقع منه كراهة بغير اختياره يعيدها جبراً

لانكساره

لانكساره وليس معناه انه يتعمد الكراهة ثم يعيدها لدفع الملامة فان
مثله حينئذ مثل من خلط نفسه او ثوبه بالنجاسة ثم يشتغل بعده بالطهارة
ثم اقل مراتب الكراهة ان يكون تركها اولى من فعلها والحاصل ان الشروع
في الصلاة مع احتمال الفساد او الكراهة في غاية من القباحة لما فيه
من تعريض العمل على البطلان او النقصان فتعين عنه الاحتراز في هذا
الزمان لا سيما لارباب العلم واصحاب الشان واما صلوة الظهر فالاولى
في حق الحنفي ان يصلي السنة المؤكدة مفردة ثم يقتدي بالشافعي نفلاً
ليخرج عن عهدة الكراهة ويدرك فضيلة الجماعة ولو اقتصر على ان
اقتدى السنة بفرض الشافعي فهو وجه وجيه ايضاً وكذا يستحسن
ان اقتدى بالشافعي فرضاً ثم بالحنفي نفلاً ويشير اليه قوله صلى الله
عليه وسلم اذا صلى احدكم في رحله ثم ادرك الامام فليصل فانها له
نافلة رواه ابو داود والحاكم في مستدركه والبيهقي في السنن
عن يزيد بن الاسود واما انه يصلي مع الشافعي فرضا ويكتفي به فلا
فضيلة فيه اصلاً وان كان عمل به بعض علمائنا اذ لا عبرة بافعال
علماء هذا الزمان لا سيما وقد خالفهم جمهور اهل هذا الشان
ولو اكتفى احد بالاقتداء بالحنفي فلا يكره في حقه واما ما رواه مالك
والشافعي والنسائي وابن حبان في صحيحه عن محجن بن الادرع عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا جئت فصل مع الناس وان كنت قد صليت
الفرض في بيتك منفرداً وذلك لئلا يشابه المنافقين ومن في معناهم

من المبتدعين في ترك الجماعة التي هي مدار مذهب أهل السنة وقد
ورد في رواية الطبراني في الكبير عن محجن قال عليه السلام ما منعك
ان تصلي مع الناس الست برجل مسلم اذا جئت فصل مع الناس وان
كنت قد صليت وهذا كله لما كانت الجماعة مفردة واما حيث وجدت
متعددة وصلى مع الاولى او الثانية فالملامة عنه مرفوعة والمذمة
عنه مدفوعة بالكلية واما صلاة العصر فسنة مستحبة وهي قريبة
من النافلة وينبغي ان يقتدي فيها بالشافعي ثم يصلي الفرض بالحنفي
وعكس هذا متعذر هنا لدخول وقت الكراهة عندنا واما ما كان
يفعله بعض علمائنا من اقتدى الفرض بالشافعي اولا فمحمول على
الجواز لانه افضل كما توهمه بعضهم فان العامة ما وافقهم بل كرهوا
عملهم واستدلوا به على نقصان علمهم او حملوا على وقوع ضرورة
في حقهم او على تبيين الجواز لغيرهم ونحو ذلك مما يوجب تحسين الظن
بهم واما ما اخرجه عبد الرزاق عن محجن قال صليت الظهر او العصر
في بيتي ثم جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم ولم اصل فلما انصرف قال
الست بمسلم قلت بلى قال فما بالك لم تصل قلت اني صليت في رحلي فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت الصلوة فصل وان كنت قد صليت
فمحمول على ما تقدم والظاهر ان الشك لغيره وعلى تقدير وقوعه
عنه وثبوت فرض رواية العصر عنه فجوابه انه لعله قبل ورود النهي
عن النوافل بعد العصر واما صلاة المغرب فتعين ان يصلي الفرض مع

الحنفي

125

الحنفي ويمتنع مطلقاً ان يقتدي بعده بالشافعي اما بنية الفرض فلما
تقدم من كراهة الاعادة واما بنية النفل فقد صرح قاضيخان في شرح
الجامع بتحريم التنفل بثلاث في المغرب وكذا تحريم مخالفة الامام ان
ضم رابعة وما ابعد راي من قال نقلد مذهب الشافعي ونقتدي
ثانيا حيث لا كراهة في الاعادة عندهم ولم يدر هذا المسكين انه اذا
قلدهم ولم يراع جميع شرائط صلوتهم ولم يعتقد وجوب فرائضهم
لم تصح صلاته فهؤلاء هنالك كالمذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء
ولا الى هؤلاء لكن اذا دخل المسجد وفرغ امام الحنفية واقيمت الصلوة
لامام الشافعي فيقتدي ولا يصلي منفرداً اذ لا عبرة بقول من قال
من الحنفية والشافعية ايضاً ان الانفراد اولى من الصلوة خلف
المقام فانه قول ساقط الاعتبار عند جميع العلماء الابرار ومعارض
للكتاب والسنة والاثار واما صلوة العشاء فسنته القبلية
مستحبة فالاولى ان يقتدي بالشافعي بنية السنة او النافلة
او بنية مطلقة ليدرك فضيلة الجماعة ثم يصلي مع الحنفي الفريضة
ومما يستانس به في هذا المقام حديث معاذ رضي الله عنه فانه
كان يصلي وراء النبي صلى الله عليه وسلم العشاء ثم كان يؤم به قومه
فحمله علماؤنا منهم الامام الزيلعي شارح الكنز ان صلاته مع النبي
صلى الله عليه وسلم كانت نافلة ومع قومه فريضة بهذا كان يجمع بين
فضيلة صلاة خلف النبي عليه السلام وبين فضيلة اقامة الجماعة

مع قومه فى المقام فالمراد بقوله صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت الصلوة
فلا صلوة الا المكتوبة انما هو النهى عن الانفراد وفوت فضيلة الجماعة
واما ما اختاره علماؤنا فى تاويل الحديث المتقدم اولى من حمل غيرهم
على انه كان يصلى مع النبى عليه السلام فرضا ويؤم بقومه نفلا واستدلوا
به على جواز اقتدا المفترض بالمتنفل على انه مع وجود الاحتمال لا يصح
الاستدلال ثم حمل فعل الصحابى على المتفق عليه اولى من المختلف فيه

فصل خلاصة الرسالة وزبدة المقالة انه يجوز الاقتدا
بالشافعى اذا لم يعلم يقينا منه العمل المنافى من غير كراهة بالاجماع
من عمدة ارباب النقول وزبدة اصحاب العقول وان الافضل هو الاقتدا
بالموافق سوا تاخر او تقدم على ما استحسنه علما المسلمين وعمل به
جمهور المؤمنين من اهل الحرمين والقدس الشريف ومصر وشام
وغيرها من بعض بلاد الاسلام ولا عبرة بمن شذ منهم وانفرد عنهم
وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذى عن ابن عمر رضى الله
عنهما ان الله تعالى لا يجمع امتى على ضلالة ويد الله على الجماعة ومن
شذ شذ الى النار فاختلافهم رحمة لا جهالة بخلاف اختلاف الامم
السابقة فان اختلافهم كان على ضلالة ومن ثم روى اختلاف امتى
رحمة فمعنى قوله تعالى ولا يزالون مختلفين اى اختلاف يوجب النقمة
الا من رحم ربك من هذه الامة فان اختلافهم يقتضى الرحمة و
يترتب عليه مزيد النعمة اذ ربما يريد احد منهم الصلوة فى اول

اوقاتها

اوقاتها ويريدها الاخر فى افضل ساعاتها وربما يكون احد حاضر
فيصلى بالامام الاول وربما يكون غائبا فيقتدى بالامام الاخر
فيدرك كل صلاة الجماعة وربما يرجح الاقتدا بالامام المتقدم فيتقدم
وربما يرى الاقتدا بالامام المتاخر اولى فيتاخر فكل مثاب على قصده
فقد برودع كثرة التعصب وقلة التادب فان الائمة المجتهدين
كلهم على سبق قدم فى الدين وانهم عمدة اهل السنة والجماعة
والكل مستمسكون بالكتاب والسنة والصواب
والخطا منهم مبهم فى حقهم غير مقطوع
بالنسبة الى احدهم رضى الله عنهم
وعن اتباعهم واشياعهم الى يوم الدين
وسلام على المرسلين والحمد لله رب
العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم
م م م

يتلوه الحظ الاوفر في الحج الاكبر
لراجي كرم ربه الباري
علي بن سلطان محمد
القاري

بسم الله الرحمن الرحيم • رب زدني علما يا كريم

الحمد لله العلي الكبير الاكبر • الذي انعم على عباده وافضل واكثر •
وامر خليله الجليل واسمعيل الجميل • بتجديد بناء القبلة المعظمة
المطهرة • وبتأييد قواعد الكعبة المكرمه المعطره • وجعل حريمها
حرما امنا • وحولها مثابة للناس وامنا • وصيرها محجة للطائفين
والعاكفين والركع السجود • من الملاء الاعلى المقربين • والانبياء
والمرسلين • وسائر ارباب الشهود • والصلوة والسلام على مركز
دائرة الوجود • خاتمة اهل الكرم والجود • سيد العارفين • وسند
الواقفين • وعلى آله الطيبين وصحبه الطاهرين • وتابعيهم باحسان
الى يوم الدين **اما بعد** فيقول راجي كرم ربه الباري • علي بن سلطان
محمد القاري • قد سألني بعض الاخوان ممن هو عين الاعيان بيان
ما اشتهر عليه السنة نوع الانسان من اطلاق الحج الاكبر • على
خصوص الحج المقيد بالزمان المعتبر • وهو وقوع الوقوف • في يوم
الجمعة الازهر • وما يتعلق به من الاخبار النقلية • والاثار العقلية •

فها

فها انا اذكر ما سنح لي بالبال • وحضرني من المقال • واسميه الحظ الاوفر •
في الحج الاكبر • فاعلم رزقك الله الحجة • وفهمك الحجة • ان الحج في اللغة
القصد على لسان الاكثر وقيل هو القصد الى المعظم في النظر • وقيل
ليس على اطلاقه بل بقيد انه يتكرر وادلتها في محالها مسطورة و
شواهدها في مقادها مذكورة لكن يشكل الاخير • بان صحة اطلاقه
على حج مرة لا يتصور ويمكن دفعه بان قصده في كل جزء من اجزائه
يعتبر ولذا يقال في الطواف ولو كان بانفراده محصورا اللهم
اجعله حجا مبرورا وسعيا مشكورا وكذا في السعي والوقوف ورمي
الجمرات وسائر المشاعر ومواضع المحترمات **ثم اعلم** ان العلماء
اختلفوا في معنى وصف الحج بالاكبر وكذا في يوم الحج الاكبر على ما سيتحرر
ويتقرر فقال بعضهم انما قيل له الحج الاكبر لانه يقال في حق العمرة
انها الحج الاصغر لقلة عملها ومشقتها او لنقصان مقامها و
مرتبتها وقال مجاهد الحج الاكبر هو القران والحج الاصغر هو الافراد
من الاقتران وهو الملايم لمذهبنا وجمهور العلماء المحققين
الفقهاء والمحدثين الجامعين بين طرق ما ورد في حجه صلى الله تعالى
عليه وسلم وشرف وكرم وعظم على بينه الحافظ ابن حزم في تصنيف
مختص بهذا الباب وتبعه الامام النووي وغيره في ذلك وقرروه
وجعلوه هو الصواب ثم روى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه
ان يوم الحج الاكبر هو يوم عرفة يعني ولو لم يكن يوم جمعة وروى

ذلك ايضا مرفوعا وروى عن عمر بن الخطاب وغيره من الاصحاب
رضي الله عنهم موقوفا وهو قول جماعة من اكابر التابعين كعطا
وطاوس ومجاهد وسعيد بن المسيب وغيرهم من ائمة الدين
فاخرج ابن ابي حاتم وابن مردوية والفقيه ابو الليث السمرقندي
في تفسير قوله تعالى يوم الحج الاكبر عن المسور بن مخرمة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يوم عرفة هذا يوم الحج الاكبر وفي هذا
اشارة الى المعنى المشتهر فتدبر واخرج ابن ابي شيبة وجماعة عن
عمر رضي الله عنه قال الحج الاكبر يوم عرفة واخرج ابن المنذر
وغيره عن ابن عباس قال ان يوم عرفة يوم الحج الاكبر يوم المباهاة
يباهي الله ملائكته في السماء باهل الارض يقول جاؤني شعثا
غبرا امنوا بي ولم يروني وعزتي لاغفرن لهم واخرج ابن جرير
عن ابن الزبير ان يوم عرفة هذا يوم الحج الاكبر واخرج ايضا عن
علي كرم الله وجهه ان الحج الاكبر يوم عرفة وقال جماعة يوم الحج
الاكبر هو يوم النحر فقد روى عن يحيى بن الجزار قال خرج علي
رضي الله عنه يوم النحر على بغلة بيضاء يريد الجبانة فجاءه رجل
واخذ بلجام دابته وساله عن يوم الحج الاكبر فقال يومك هذا
خل سبيلها وكذا روى الترمذي عنه وروى ابو داود عن ابي هريرة
ويروى ذلك عن عبد الله بن ابي اوفى والمغيرة بن شعبة وهو قول
الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير والسدي **قلت** ولعله سمي بالحج

الاكبر

الاكبر لان اكثر اعمال الحج يفعل فيه من الرمي والذبح والحلق وغيرها ويؤيده
ما اخرج جماعة عبد الله بن ابي اوفى قال الحج الاكبر يوم النحر يوضع فيه الشعر
ويهراق فيه الدم ويحل فيه الحرام واخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن المسيب
انه قال الحج الاكبر اليوم الثاني من يوم النحر الم تر ان الامام يخطب فيه **وقيل**
التقدير يوم تمام الحج الاكبر ونقل في التاتارخانية عن المحيط ان الحج
الاكبر المذكور في الاية وهو طواف الافاضة اي لانه يتم به الحج فانه اخر ار
كانه ثم المعلوم ان وصف الشيء لشيء لا يلزم منه نفيه عما عداه **اقول**
فالجمع بين الاقوال ان المراد باليوم ليس النهار العربي بل القصد به المعنى
اللغوي من مطلق الوقت الزماني الذي يفعل فيه اعمال الحج الشرعي ويقويه
ما روى ابن جريج عن مجاهد يوم الحج الاكبر ايام منى كلها وكان سفيان الثوري
يقول يوم الحج الاكبر ايام منى كلها مثل يوم الصفين ويوم بعاث يريد به
الحين والزمان لان الحروب دامت اياما كثيرة وحاصله ان اليوم ليس
بمعنى النهار على ما هو المتبادر من اطلاقاته المراد به انتهى بعض وقاته
فحينئذ ينبغي بل يتعين ان يكون يوم عرفة داخلا فيه بل هو اولى
ما يطلق عليه يوم الحج لوقوع الركن الاعظم من اركانه فيه ولان من
وقف به تم حجه ولم يتصور فوته ولذا قال صلى الله عليه وسلم الحج عرفة
رواه احمد واصحاب السنن الاربعة وغيرهم وقال عبد الله بن الحارث
ابن نوفل يوم الحج الاكبر الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو ظاهر فانه ظهر فيه عز المسلمين وذل المشركين وهو قول ابن سيرين

معللا بانه اجتمع فيه حج المسلمين وعيد اليهودى والنصارى والمشركين
ولم يجتمع قبله ولا بعده **اقول** قوله قبله مسلم واما قوله بعده فباعتبار
وجوده صلى الله عليه وسلم فى ذلك الموقف بخصوصه فظاهر لا مزية فيه
واما مع قطع النظر عن ذلك فيتحقق فيه حج المسلمين فى يوم عيدهم بل
عيدين لهم ويقع سائر الافعال بل اكثر الاعمال فى عيد اليهود وهو يوم
السبت وبعضها فى عيد النصارى وهو يوم الاحد واما عيد المشركين
فانما يتصور باعتبار ما كان والا فبحمد الله سبحانه قد جاء الحق وزهق الباطل
وتوضيح هذا المبحث هو انه اراد فى الحديث باليوم ايضا معنى الوقت
المطلق الخاص بيوم الجمعة الذى هو عيد المؤمنين وكان فيه حج المسلمين
وكذا بيوم السبت والاحد اللذين هما عيدا اهل الكتاب وبيوم الاثنين
حينئذ هو الذى فيه عيد المشركين باعتبار تفاخرهم فى ثالث يوم
النحر كما اشار اليه سبحانه بقوله فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله
كذكركم اباءكم او اشد ذكرا اى بل اكثر واوفر وذلك ان العرب
كانت اذا فرغت من الحج وقفت فى منى وعند البيت وذكرت مفاخر
ابائهم فامرهم الله تعالى بذكره ودلهم على شكره وقال فاذا قضيتم
مناسككم اى فرغتم من حجكم وذبحتم نسائكم فاذكروا الله
فانه الذى احسن اليكم والى ابائكم ثم الحاصل ان فى يوم الحج الاكبر
اربعة اقوال الاول انه يوم عرفه والثانى يوم النحر والثالث انه يوم
طواف الافاضة والرابع انه ايام الحج كلها ولا تعارض فى الحقيقة لان الاكبر

والاصغر امران نسبيان فحج الجمعة اكبر من حج غيرها وحج القران اكبر
من حج الافراد والحج مطلقا اكبر من العمرة ويسمى الجميع بالحج الاكبر ويتفاوت
كل بحسب مقامه الانور وكذا يقال فى الايام فيوم عرفة يوم تحصيل الحج
الاكبر الذى هو الحج مطلقا ويوم النحر تمام الحج الاكبر من احد تحليلية ويوم
الطواف يوم تمامه من تحلله فكلها ايام الحج بمعنى انه يقع اعماله من اركانه
وواجباته فيها والله اعلم **ثم** التحقيق ان المراد بقوله تعالى واذان من الله
ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر انما هو ايام الحج فى سنة تسع حين جعل
النبى صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق رضى الله عنه امير الحاج وارسل
صدر سورة براءة مع على المرتضى كرم الله وجهه ليقرأها على الكفار
فى تلك الايام وليخلو المشاعر العظام عن اهل الشرك والاثام فى وقت
حج رئيس اهل التوحيد وسيد الانام كما اشعر اليه صلى الله عليه وسلم بامره
ان ينادى فى تلك الايام الا لا يحجن بعد العام مشرك ويؤيده ما اخرجه
الطبرانى وابن مردوية عن سمرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم الحج
الاكبر يوم حج ابو بكر بالناس قلت وفى هذه القضية اشارة جلية الى
خلافة ابى بكر رضى الله عنه حيث جعله صلى الله عليه وسلم نائبا عنه
فى كل عبادة قابلة للخلافة ولا سيما فى عبادة الحج المشتملة على الطاعة
البدنية والمالية ولهذا قيل حجه رضى الله عنه كان تطوعا وانما حج حج
الاسلام مع سيد الانام عليه السلام ليكون فرضه على وجه التمام ففيه
ماخذ لعلمائنا فى تجويز من يجب عليه الحج وينوى التطوع خلافا للشافعية

على ما هو مقرر في محله لكن فيه ان يكون الحج فرضا على الصديق ابتداء غير
معلوم واما ارسال علي كرم الله وجهه معه فانما كان تاييد الله ولهذا
لما سئل علي رضي الله عنه امير ام مامور فقال بل مامور وسبب التقوية ان
نبذ العهد ممن يكون من العشيرة اقوى واكد عند العرب فلذا لما قيل له
صلى الله عليه وسلم هذا المعنى او تذكر هذه القاعدة العظمى ارسل عليا عقب
الصديق ويحتمل ان يكون نزول براءة وقع بعد خروج الصديق رضي الله عنه
فبالجملة سيدنا علي رضي الله عنه وقع مامورا بمتابعة الصديق في هذا الامر
وكذا في قضية امامة الصلوة ايام مرضه صلى الله عليه وسلم وهذا اقوى دليل
او في تعليل على افضلية الصديق وبيان احقيته بالخلافة العظمى والامامة
الكبرى **ولذا قال** بعض من اجلاء الصحابة عند الاختلاف في امر الخلافة اذا
اختاره الحج الاكبر على حج مخصوص بطريق العموم على يوم عرفة اذا وافق يوم الجمعة
على ما اشتهر على الالسنة والسنة الخلق اقلام الحق فانما هو امر آخر وصار
اصطلاحا عرفيا في الاثر لكن ما راه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن
ومقصودنا في هذه الرسالة ما يدل على تلك المسئلة وما يترتب عليها
من الاجوبة والاسئلة فنقول وبالله التوفيق وبيده ازمة التحقيق انه
ذكر الامام الزيلعي في شرح كنز الحقايق وهو من جملة الائمة الحنفية ومن
اجلة المحدثين في الملة الحنيفية عن طلحة بن عبيد الله وهو احد العشرة المبشرة
تعمدهم الله بالرضوان والمغفرة انه صلى الله عليه وسلم قال افضل الايام يوم
عرفة اذا وافق يوم الجمعة وهو افضل من سبعين حجة في غير جمعة رواه رزين

بن معاوية في تجريد الصحاح واما ما ذكر بعض المحدثين في اسناد هذا الحديث
بانه ضعيف فعلى تقدير صحته لا يضر في المقصود فان الحديث الضعيف معتبر
في فضائل الاعمال عند جميع العلماء من ارباب الكمال واما قول بعض الجهال
بان هذا الحديث موضوع فهو باطل مصنوع مردود عليه ومنقلب اليه
لان الامام رزين بن معاوية العبدري من كبراء المحدثين ومن عظماء
المخرجين ونقله سند معتمد عند المحققين وقد ذكره في تجريد صحاح
الست فان لم يكن رواية صحيحة فلا اقل من انها ضعيفة كيف وقد
اعتضد بما ورد ان العبادة تضاعف في يوم الجمعة مطلقا بسبعين ضعفا
بل بمائة ضعف على ما سياتي هذا وذكر النووي في منسكه انه قيل
اذا وافق يوم عرفة يوم جمعة غفر لكل اهل الموقف انتهى وقد نقله ابو
طالب المكي في قوت القلوب عن بعض السلف واسنده ابن جماعة الى النبي
صلى الله عليه وسلم وحرره ونقل عنه السيوطي وقرره ومن القواعد
انه اذا تعدد الطرق يتقوى الحديث ويدل على ان له اصلا ثم استشكل
بعضهم بانه ورد ان الله تعالى يغفر لاهل الموقف مطلقا فما وجه تخصيص
ذلك بيوم الجمعة **واجيب** بانه يغفر في وقفة الجمعة للحاج وغيره ممن
حضر ذلك الموقف الاعظم والمقام الافخم وفي غيره للحاج فقط لا
لسائر السقط واستشكل هذا الجواب بما ورد في حديث ابن عمر رضي الله
عنهما على ما رواه الجوزي وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبقى احد يوم
عرفة وفي قلبه وزن ذرة من ايمان الا غفر له فقال رجل يا رسول الله

الاهل عرفة خاصة ام للناس عامة فقال بل للناس عامة وظاهر الحديث عموم
عرفة سواء وافق جمعة ام لا على ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ويمكن
دفع الاشكال بما ورد في رواية الطبراني عنه صلى الله عليه وسلم من ان الرحمة
تنزل على اطراف الموقف فتعمهم ويغفر لهم بها ذنوبهم ثم تفرق في الارض
من هناك **فان قيل** في الحديث انه يغفر لاهل الموقف يوم الجمعة فكيف
القول بغفران الحاج وغيره اجيب بان المراد بالحاج المتلبس بالنسك وبغير
الحاج ما لم يكن متلبسا بان لا يكون محرما وقيل ان اهل الموقف يشمل من كان
في ارض عرفه ومن لم يكن فيها من المسلمين لان كل مسلم فيه اهلية ذلك
اقول ولعل الاظهر ان يقال المراد بالحاج هو الكامل في حجه المراعي بشرايطه
ممن يستحق ان يقال حجه مبرور ومقبول والمراد بغيره المقصر في امره نحو تصحيح
نية كما عليه كثير من الناس حيث انهم يحجون افتخارا ورياء وسمعة وتنزها
وتفرجا وتجارة ولساير اغراض فاسدة واغراض كاسدة وفي معناه تارك
بعض شرائط الحج واركانه وواجباته جهلا وسهوا ومن يصرف مال الحرام
في حجه ونحو ذلك ممن يستحق ان يقال في حقه لا لبيك ولا سعديك وحجك
مردود عليك ويمكن ان يجاب بان المراد بغير الحاج هو المتاسف على فوات
الحج ممن كان قادرا عليه والمراد به من عجز عن الاتيان مع قصده وصميم
عزمه لما ورد من حديث نية المومن خير من عمله ولما روي انه صلى الله
عليه وسلم قال لاصحابه في بعض غزواته ما سرتم مسيرا في سبيل الله الا
جماعة من اهل المدينة معكم حيث منعهم العذر ويمكن ان يراد بغيره

الذي

الذي مات في طريق الحج او من فاته الوقوف باحصار وغيره ويمكن الجمع
باخذ الجميع ففضله وسيع وكرمه بديع **وقد اجاب** ابن جماعة عن اصل
الاشكال بانه يحتمل انه سبحانه يغفر للجميع يوم الجمعة بغير واسطة وفي غيره
يهب قوما لقوم ويؤيده ما ورد في مطلق عرفة يغفر مسيئهم لمحسنهم
فان قيل قد يكون في الموقف من لا يقبل حجه فكيف يغفر له قيل
يحتمل ان يغفر له الذنوب ولا يثاب عليه ثواب الحج المبرور فالمغفرة غير
مقيدة بالقبول وانما يوجب هذا التاويل ان الاحاديث بالمغفرة لجميع
اهل الموقف فلا بد من هذا القيد كذا ذكره بعضهم ويؤيده ما روي
من ان حجة غير مقبولة خير من الدنيا وما فيها واقول ويحتمل ان يكون
من اختصاص وقفة الجمعة حصول القبول على وجه الشمول ووصول المغفرة
على طريق عموم الرحمة فان قيل اذا كانت المغفرة على كل تقدير حاصلة
فاي فائدة في التخصيص تعود على المغفور له اجيب بانه كفى بما في هذا
القرب المقتضي لعدم الاحتياج بواسطة من مزيد التنوية بشرفه وكمال
المغفرة واستقلاله بتلك الرحمة وتوضيحه ان العوام في خصوص
ذلك اليوم يصلون الى مرتبة الخواص والخواص الى الاخص وهكذا هلم
جرا وما ذاك الا بسبب تضاعف الاجر والثواب باعتبار شرف الزمان
اما يترتب عليه من تحقق الاقتران وكما ان للامكنة المشرفة دخلا في
مزية شرف الاعمال فكذلك للازمنة المشرفة تاثيرا في مزية ثواب الافعال
ولا شك ان يوم الجمعة افضل ايام الاسبوع وان يوم عرفة افضل ايام

السنة فاذا اجتمعا كان نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ومن
لم يجعل الله له نورًا فما له من نور ثم من مزايا هذا الاقتران ان فى يوم الجمعة
ساعة يستجاب فيه الدعا بخلاف غيره فله مزية كاملة ومرتبة فاصلة و
الجمهور على انها وقت الخطبة وصح عن جماعة انها بعد العصر الى الغروب
وقيل من الزوال الى الغروب وهو بالمقام انسب وبالعموم اقرب **ومنها**
ان يوم الجمعة يسمى فى الجنة يوم المزيد لما فيه زيارة الله ورؤية لقائه
وسماع كلامه **ومنها** انهما الشاهد والمشهود فى الآية وقد اقسم الله بهما
جميعًا فاخرج ابن جرير عن على بن ابى طالب فى قوله تعالى وشاهد ومشهود
قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفه واخرج حميد بن ذنجوية فى
فضائل الاعمال عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم
الموعود يوم القيمة والمشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة ما طلعت
شمس ولا غربت على يوم افضل من يوم الجمعة فهذا دليل ظاهر على ان يوم الجمعة
بانفراده افضل من يوم عرفة وحده فثبت انه سيد الايام كما اشتهر على
السنة الانام **ومنها** ان يوم الجمعة يوم المغفرة كيوم عرفة فاخرج ابن
عدى والطبرانى فى الاوسط بسند جيد عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى ليس بتارك احدا من المسلمين
يوم الجمعة الا غفر له **ومنها** انه يوم العتق كيوم عرفة فاخرج البخارى
فى تاريخه وابو يعلى عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوم
الجمعة وليلة الجمعة اربعة وعشرون ساعة ليس فيها ساعة الا ولله فيها

ستمائة

ستمائة عتيق من النار كلهم قد استوجبوا النار واخرجه ابن عدى والبيهقى
فى شعب الايمان بلفظ ان لله فى كل جمعة ستمائة الف عتيق وزيد فى رواية
يعتقهم من النار كلهم قد استوجبوا النار **قلت** وهذه الرواية مناسبة
للمقام وموافقة لما قال بعض العلماء الكرام من ان اهل الموقف ستمائة
الف فان نقص العدد كمل بمجئ الملائكة وحضورهم معهم **ومنها**
انه يوم المباهاة كيوم عرفة فاخرج ابن سعد فى طبقاته عن الحسن بن
على رضى الله عنهما سمعت النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يباهى
ملائكته بعباده يوم عرفة يقول عبادى جاؤنى شعثا غبرا يتعرضون
لرحمتى فانى اشهدكم انى قد غفرت لمحسنهم وشفعت محسنهم فى
مسيئهم واذا كان يوم الجمعة فمثل ذلك فهذا برهان واضح على ان
اجتماعهما موجب لزيادة المغفرة وشمول الرحمة وعموم القبول و
شمول الحصول والوصول ومن انكر هذا فهو جاهل غير مطلع على المنقول
والمعقول **ومنها** ان الحسنة فيها تضاعف فاخرج الطبرانى فى
الاوسط من حديث ابى هريرة مرفوعا تضاعف الحسنات يوم الجمعة
قلت وقد بين فى حديث بسبعين وهو الملائم لما نحن فيه من التبيين
والتعيين واخرج حميد بن ذنجوية فى فضائل الاعمال عن المسيب بن
رافع قال من عمل يوم الجمعة ضعفت بعشرة اضعافه فى سائر الايام
قلت فالمضاعفة تزيد على السبعين وتبلغ المائة وهو المطابق لقوله
صلى الله عليه وسلم اذا وافق يوم عرفة يوم جمعة فهو افضل من سبعين حجة

وتبين به ان المراد بسبعين الكثرة لا التحديد والتعيين والله **ومنها**
موافقته صلى الله عليه وسلم فانه في حجة الوداع وقف فيه وانما يختار الله
تعالى له الافضل على الوجه الاكمل وبيانه انه صلى الله عليه وسلم اخر اداء الحج
بعد وجوبه مع تحقق قوله تعالى سارعوا الى مغفرة من ربكم فاختلف العلماء
في سبب تأخيره مع كون وجوب الحج فورًا بعد ثبوت شرائط الوجوب والاداء
عند اكثر العلماء **فقيل** سبب تأخيره ما وقع الكفار من النسئ اللازم منه و
قوع اداء الحج في بعض الاعوام في غير زمانه وقد ابطلنا هذا القول المفهوم منه
ان حجة ابي بكر رضي الله عنه كانت في ذي القعدة في رسالة معمولة في تحقيق
ان حج ابي بكر كان في ذي الحجة واثبتنا فيها بالادلة النقلية والعقلية
وقيل السبب في ذلك انه لما اراد التوجه الى الحج وتذكر ان الكفار يطوفون
بالبيت عراة وان المشركين مختلطون بالمسلمين في حجهم لما وقع لهم
من العهد والامان الى مدة معلومة ونحو ذلك مما كان سببًا لتاخره
جعل الصديق الاكبر اميرًا على الحج ثم ارسل عليًّا بان يقرأ على الكفار صدر
سورة براءة المشتملة على نبذ عهودهم وعلى ان لا يحج بعد العام مشرك
كما اشار اليه سبحانه بقوله يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس فلا
يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وعلى تحريم النسئ وغير ذلك **اقول**
ولا يبعد ان يكون من جملة اسباب تأخيره صلى الله عليه وسلم ان يقع
حجه في سيد الايام من الاسابيع والاعوام كما يليق بجناب سيد الانام
فيقع حجه افضل من سبعين حجة جبرًا لما فاته الحج بعد الهجرة **فان قلت**

ظاهر

ظاهر فعله صلى الله عليه وسلم قد علم بالوحي انه يعيش الى ان يحج ويتم به
اركان الدين او يحمل على فقد بعض شروط الوجوب والاداء حينئذ فلا
مستمسك لاحد فيه اذ الاستدلال مع وجود الاحتمال ليس له الاستقلال
ومنها ان عدد العشر في كل مرتبة من مراتب الحساب له كمال وما اليه قوله تعالى
تلك عشرة كاملة وقوله سبحانه واتممناها بعشر وقوله عز وجل وليال عشر
ومنه العشرة المبشرة والاصابع العشرة ونحو ذلك من الامور المعتبرة
ومنها انه نزل قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم في ذلك اليوم فقد
اخرج ابن جرير وابن مردوية عن علي كرم الله وجهه قال انزلت هذه الاية
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم عشية عرفه اليوم اكملت لكم
دينكم وقد ورد باسانيد متعددة على ما رواه الحافظ السيوطي في الدر
المنثور عن ابن عباس وقتاده وسعيد بن جبير والشعبي انه نزلت هذه
الاية اليوم اكملت لكم دينكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
واقف بعرفات وقد طاف به الناس وتهدمت مقاد الجاهلية ومناسكهم
واضمحل الشرك ولم يطف بالبيت عريان ولم يحج معه في ذلك العام مشرك
فانزل الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وقال محيي السنة في تفسيره
معالم التنزيل نزلت هذه الاية يوم الجمعة يوم عرفة بعد العصر في حجة
الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته العضباء
فكادت عضد الناقة تندق من ثقلها فبركت ثم ذكر باسناده الى
البخاري عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب ان رجلا من اليهود

قال له يا امير المؤمنين آية في كتابكم يقرونها لو علينا معشر اليهود نزلت
لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا قال عمر رضي الله عنه اي آية قال اكملت لكم
دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينًا فقال قد عرفنا
ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم
بعرفة يوم جمعة انتهى وهو حديث اخرجه الحميدي واحمد وعبد ابن حميد
والبخاري ومسلم والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن حبان في سننه
عن طارق بن شهاب الحديث قال البغوي اشار عمر الى ان ذلك اليوم
كان عيدًا لنا قلت المشهور انه قال في الجواب انا جعلنا ذلك اليوم عيدين
في الحساب والله اعلم بالصواب ثم رايت في الدر المنثور انه اخرج ابن جرير
عن قبيصة ابن ذويب قال قال كعب لو ان غير هذه الامة نزلت عليهم
هذه الآية لنظروا الى اليوم الذي انزلت فيهم عليهم فاتخذوه عيدا يجتمعون
فيه فقال عمر رضي الله عنه واي آية يا كعب فقال اليوم اكملت لكم دينكم
فقال عمر قد علمت اليوم الذي انزلت فيه والمكان الذي نزلت فيه
نزلت في يوم جمعة يوم عرفه وكلاهما بحمد الله لنا عيدًا واخرج الطيالسي
وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن جرير والطبراني والبيهقي
في الدلائل عن ابن عباس انه قرأ هذه الآية اليوم اكملت لكم دينكم
فقال يهودي لو نزلت هذه الآية علينا لاتخذنا يومها عيدًا فقال ابن
عباس فانها نزلت في يوم عيدين اثنين في يوم جمعة يوم عرفة ف
قال ابن عباس كان ذلك اليوم خمسة اعياد جمعة وعرفه وعيد اليهود

والنصارى

والنصارى والمجوس ولم يجتمع اعياد اهل الملل في يوم قبله ولا بعده قلت
ولعله اراد بيوم في الحديث وقتا ليصح اطلاق عيد اليهود ومن بعده عليه
او المراد بالبقية وقوعها فيه بالتبعية واما اليوم في الآية فعلى صرافته
في معنى النهار فاجتمع عيدان وهما جمعة وعرفة بل حجان لما رواه ابن زنجويه
في ترغيبه والقضاعي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم الجمعة حج
المساكين وفي رواية دواير القضاعي وابن عساكر عنه الجمعة حج الفقراء
فاجتماع الحجين اعني الحج الحقيقي والمجازي وحج الاغنياء وحج الفقراء يوجب
ان يسمى بالحج الاكبر والله سبحانه اعلم فضلا اكثر ثم اني بتوفيق الله سبحانه
التزمت في كل وقفة واقعة في الجمعة ان احرم عن الحضرة الرسالة
المحمدية والمنعوت بوصف الجمعية الاحدية مقتديا بما نقل عن بعض الاكابر
الصوفية انه كان يذبح اضحية للروح النبوية بدلا عما كان صلى الله عليه
وسلم يضحي عن امته العاجزة عن الاضحية وهذا من بعض ما يجب له علينا
من ادا قضاء الجزا فيما له حق علينا من انواع ايصال الآلاء والنعماء
ومع هذا اعتقد انه صلى الله عليه وسلم بحسب الروح المكرم لا يخلو
عن حضور هذا المجمع المعظم لا سيما في هذا اليوم المفخم كما يدل عليه
ما في صحيح مسلم انه رأى موسى ويونس عليهم السلام فيما بين الحرمين الشريفين محرمين
ملبيين متضرعين الى المولى فلا ريب انه بهذا المنصب في زمان ولايته اولى اللهم
صل على محمد صلاة يكون لك رضاء ولحقه اداء واجزه عنا بركته افضل
ما جزيت نبيا عن امته وصل على جميع اخوانه من الانبياء والمرسلين والحمد لله
رب العالمين فرغ مؤلفه بمكة المكرمه وقبالة الكعبة
المعظمه عام سبع بعد الالف من الهجرة النبوية صلى الله
عليه وعلى آله واصحابه

هذه مسألة مشكلة النسبة المرتبة فى المعرفة والمحبة
نقلت عن بعض الحكما

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى تعرف الى اوليائه
بتجلى نعت جماله فعرفوه واحبوه وتنكر على اعدائه بتجلى صفة جلاله فانكروه
والصلوة والسلام على سيد العارفين وسند المحبين وعلى اله المحبوبين
واصحابه المجذوبين واتباعه الذين صاروا بين المعرفة والمحبة جامعين
اما بعد فيقول اقل اصحاب المعرفة واذل ارباب المحبة على بن سلطان
محمد القارى الهروى الحنفى عاملهما الله بلطفه الخفى وكرمه الوفى انه نقل
عن بعض العارفين من مشايخنا المعروفين انه قال المعرفة فوق مرتبة المحبة
بتسع من الدرجة وهذه مسألة مشكلة ونقلت عن بعض الحكما مجملة
من غير ان يتبين حكمتها مفصلة فسنح ببالى وخطر فى خيالى ان سببها
هو ان المعرفة موجبة المحبة ونتيجة المودة الموثرة للعبادة المفضية
الى السعادة كما ان الشجرة اصل الثمرة ويشير الى هذا المعنى قوله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى ليعرفون كما فسره حبر الامة
وقد ورد على ما ذكره بعض الصوفية كنت كنزا مخفيا فاحببت ان
اعرف فخلقت الخلق لان اعرف فالمدار كل المدار على المعرفة ولهذا
فسر الايمان بها فى بعض الاحاديث المروية واختارها بعض علماء الامة
ومما يستانس به فى مرام هذا المقام حديث الارواح جنود مجندة

فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف بقى الاشكال فى بيان
خصوص عدد التسع من جهة علو الدرجة ورفع المرتبة فاقول
وبحوله اصول ان جميع المخلوقات معترفون بالعبودية ومغترفون من
بحر محبة الربوبية الا طائفة من جهلة الدهرية وسفلة الطبيعية حتى
اخبر الله سبحانه عن اهل الجاهلية بقوله ولئن سألتهم من خلقهم
ليقولن الله فاقروا بانه لا خالق سواه وقالوا فى شان الهتهم وبيان
عبادتهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اى قربة ووسيلة ويطول
شرح هذه الحكمة فنرجع الى ما كنا بصدده من بيان المعرفة والمحبة
ونقول المعرفة على نوعين ناقصة وكاملة فمن عرف الله حق معرفته
وعظمه حق عظمته لا يكون فى قلبه سوى محبته او محبة ما ينتسب الى
جهته وكمال معرفته انما يكون بحسب مراتب معرفة ذاته سبحانه و
صفاته ثم صفاته التى مدار المعرفة عليها ثمانية حيوة وعلم وارادة
وقدرة وسمع وبصر وكلام وبقا فمن عرف ذات الله بهذه الصفات
الثمانية صحت له المحبة الذاتية والصفاتية الشاملة فتبين لك
ان المحبة وقعت فى الدرجة العاشرة الكاملة وان ما بين بداية
المعرفة ونهاية المحبة تسعة من الدرجة فالمراد بالفوقية تحققها
قبل وجودها نظير تقدم الشروط الصلاتية على اركان الماهية
وليس المراد ان المحبة دون المعرفة فى المرتبة فانها بمنزلة الوسيلة
لتلك المنزلة العلية ولهذا جعلها السادة الصوفية فى اواخر منازل

تسلوها

السائرين ومراحل المرابطين ولا يبعد تقدمها في الرتبة ايضًا لا
المحبة في كل مرتبة من مراتب الصفة دون لزوم عكس القضية مع انه قيل
بتلازمهما كما انشدوا شعرًا لولا الهوى ما عرفناكم • ولولاكم ما عرفنا الهوى •
الا ان الاول هو المعول كما اشار اليه بعضهم بقوله شعر وهواك اول ما عرفت
من الهوى • والقلب لا ينس الحبيب الاول • فان قيل روي ان ما بينهما ثمانية
عشر درجة فما وجه هذه الرواية قلت وجهها اوجه في مرتبة الدراية فان
معرفة صفاته سبحانه تتوقف على ما يستدل به وما يستدل عليه من افعاله
فاما الاول فثلاثة كما بينه قوله سبحانه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
لعلكم تشكرون فان الادلة اما سمعية او بصرية او عقلية واما الثاني
وان كان افراده كثيرة كما قيل شعر وفي كل شيء له شاهد • دليل على انه
واحد • لكن اصوله المجملة سبعة كما ذكره عز وجل في قوله تعالى ان في خلق
السموات والارض اي خلق العلويات • وخلق السفليات • واختلاف الليل والنهار
اي تعاقبهما وتفاوتهما قدرا وظلمة ونورا وبردا وحرا والفلك التي
تجري في البحر بما ينفع الناس بحرا وبرا وما انزل الله من السماء من ماء اي مطر
فاحيا به الارض بانباتها بعد موتها اي بعد يبسها وبث اي فرق فيها
من كل دابة اي وحشية وانسية وتصريف الرياح اي تغييرها يمينًا
وشمالًا وشرقا وغربًا ورخاءً وعاصفة وباردة وحارة والسحاب المسخر
بين السماء والارض من غير عمد ترونها لآيات لقوم يعقلون لدلالات
لقوم يستعملون عقولهم او لقوم يريدون ان يعقلوا الايات ويستدلوا بها

على الذات

106

على الذات المنعوت بكمال الصفات والحاصل ان هذه الايات السبع والايات
الثلاث السابقة كلها مظاهر افعال الحق كما اشار اليه سبحانه بقوله سنريهم
اياتنا في الافاق كما في الاية الثانية وفي انفسهم كما في الاية الاولى حتى يتبين لهم
انه الحق اي حتى يظهر لهم طريق معرفة الحق فعلا وصفة وذاتا لان الفعل يدل
على الصفة والصفة على الذات فتتم المراتب على احسن الجهات كما ورد في الحديث
الشريف ايماء الى هذه الدرجات حيث قال اعوذ بعفوك من عقابك وبرضاك
من سخطك وبك منك ثم اظهر العجز في معرفة الذات وقال لا احصي ثناء
عليك انت كما اثنيت على نفسك ثم هذه المحبة الكاملة المرتبة على المعرفة
الشاملة ما وجدت مجتمعة في الحضرة المصطفوية الجامعة للمرتبة المحبية
والمحبوبية وانما حصل الاتباع من السابقين واللاحقين بمقدار اتباعه
كما اخبر الله سبحانه بقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
قال صاحب التعرف في كتابه الذي زبدة التصوف عن بعض الشيوخ المعرفة معرفتان
معرفة حق ومعرفة حقيقة فمعرفة الحق اثبات وحدانيته على ما ابرز من الصفات
ومعرفة الحقيقة على ان سبيل اليها لامتناع الصمدية وتحقيق الربوبية
قال الله عز وجل ولا يحيطون به علمًا لان الصمد هو الذي لا يدرك حقايق
نعوته وصفاته اقول فمن قال عرفت الله حق معرفته نظر الى معرفة الصفات
ومن قال ما عرفناك حق معرفته نظر الى معرفة الذات والى هذا المعنى
الاخير اشار قوله صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
واما ما روي عن بعض العارفين وليس بحديث كما صرح به بعض المحدثين

من عرف نفسه بالفنا عرف ربه بالبقا ومن عرف نفسه بالعجز عرف ربه بالقدرة
وقال بعض ارباب التحقيق واصحاب التدقيق ان هذا تعجيز للخلق عن درك الحق
فان الشخص اذا كان عاجزا عن معرفة نفسه وروحه وحقيقة ذاته وصفته
كيف يتصور ان يعرف حقيقة ذات الله وكنه افعاله وصفاته وكذا ما ورد
في الخبر اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وفيه تنبيه نبيه على ما ورد من الصديق
الاكبر من قوله العجز عن درك الادراك ادراك وعن سيد البشر انت كما اثنيت
على نفسك وبهذا التقدير وتقرير التحرير ارتفع التناقض بين قول بعضهم
من عرف الله كل لسانه وبين قول اخرين من عرف الله طال لسانه فالاول
مشير الى الذات والثاني معبر عن الصفات على انه قد يقال ان من عرف الله بصفات
الجمال طال لسانه في بيان الحال وبرهان المقال وحصل له البسط والصحو
والبقا ومن عرف الله بصفات الجلال كل لسانه عن كل مقال وتغير في جميع الحال
وتحير في مقام القبض والسكر والفناء ولعله سبحانه اشار الى المقامين
بقوله مخاطبا لابليس ومعاتبا على ما قع لمه من التلبيس ما منعك ان تسجد
لما خلقت بيدي وانما حرم عن هذا المعنى لانه في تركيب المبنى كان من مظهر
الجلال الذي يقتضي عدم مبالاته بما يقع من اهل الضلال وهذا قول بعض
ارباب الحال من اصحاب الكمال • لا تنكر الباطل في طوره • فانه بعض ظهوراته
• ولما كان الملائكة من اهل الجمال صدر منهم ما كان على وفق الكمال
وتوضيحه ان الشياطين مظهر صفات الجلال وكذا انواع الظلمات واصناف

الضلال

الضلال والمكروهات ودار البوار والنكال والاغلال وان الملائكة
مظهر نعوت الجمال وكذا اجناس الانوار وانواع الهداية والمستحسنات
واضعاف النعيم في دار القرار ومجلس الامال وبيانه ان الادمي لكونه
من ارباب الكمال مركب فيه ما يصلح ان يكون مظهرا للجمال والجلال
فان غلب عليه اثار الجمال ترقى من مقام ملائكة المقربين حتى صار اعلى
منهم وان غلب عليه اثار الجلال تدلى الى مقام مردة الشياطين
حتى كان ادنى منهم على الملوك وفي الجملة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
رئيس المحبوبين عن مظاهر الجمال وابليس سئيس المحجوبين من مظاهر
الجلال وبحث هذا يطول فنرجع ونقول قد قال بعض الكبراء المعرفة
احضار السر بصنوف الفكر في مراعاة مواجيد الاذكار على حسب توالي
اعلام كشوف الاستار وقال بعض العارفين معناه ان يشاهد السر
من عظمة الله تعالى وتعظيم حقه واجلال قدره ما يعجز عنه العبارة
وسئل الجنيد قدس سره عن المعرفة فقال هو تردد السر بين تعظيم
الحق عن الاحاطة واجلاله عن الدرك فيا لها حيرة لا لها حظ من احد
ولا لاحد منه حظ واذا هو وجود يتردد في العدم لا تنهيا العبارة
عنه لان المخلوق مسبوق والمسبوق غير محيط بالسابق قيل معنى
هو وجود يتردد في العدم ان صاحب الحال يقول هو موجود عيانا
وشخصا وكانه معدوم صفة ونعتا وعن جنيد قال المعرفة هي شهود
الخواطر بعواقب المصير وان لا يتصرف العارف بسرف ولا تقصير قيل معناه

لايشهد حاله وانما يشهد سابق علم الحق فيه وان ما سبق له منه ويكون
مصروفاً فى الخدمة والتقصير وقال بعضهم المعرفة اذا وردت على
السر ضاق السر عن حمله كالشمس يمنع شعاعها عن ادراك نهايتها وجوهرها
وقال ابن الفرغانى من عرف الرسم تحير • ومن عرف الوسم تحير •
ومن عرف السبق تعطل • ومن عرف الحق تمكن • ومن عرف التولى تمسكن •
قيل معناه من شاهد نفسه قائماً بوظائف الحق اعجب • ومن شاهد ما
سبق له من الله تحير لانه لايدرى ما علم الحق سبحانه فيه وما ذا جرى له
القلم ومن عرف الله سبحانه بالقدرة عليه والكفاية له تمكن فلا
يضطرب عند المخوفات ولا عند الحاجات ومن عرف ان الله متولى امره
تذلل فى احكامه واقضيته قال بعض الكبار اذا عرفه الحق اياه اوقفه
المعرفة حيث لايشهد محبة ولا خوفاً ولا رجاء ولا فقرا ولا غنى لانها دون
الغايات والحق وراء النهايات • قيل معناه لايشهد هذه الاحوال لانها
اوصافه • واوصافه اقصر من ان تبلغ ما يستحقه الحق من ذلك
وانشد والبعض الكبرا شعر راعيتنى بالحفاظ حتى حميت من مرتع وبى •
فانت عند الخصام عذرى • وفى ظمائى فانت ربى • اذا اشتطى العارف
المعلى • سرًّا الى منظر علىٍّ • وخاض فى ابحر غزار • تفيض بالخاطر الوضى •
فض ختام الغيوب حتى • يحيى فؤاد السجى الولى • من حار فى دهشة التلاوة فى
ابصرته ميتاً كحيى • يعنى من حيرته دهشة ما يبدو له من شاهد تعظيم الله
واجلاله • ابصرته حياً كميت يعنى عن رواية مامنة ولا يبدوله متقدما

ولامتاخرا والحمد لله اولاً واخراً وهذا شمة من روايح فوايح المعرفة وان
اردت ان تذوق طعم حبة من شجرة المحبة او تشرب قطرة من بحر المودة فقال
الجنيد رحمه الله تعالى المحبة ميل القلب ومعناه ان يميل حبه قلبه الى محبة ربه
وقيل معناه ان يميل قلبه الى الله والى ما لله من غير تكلف فى مبناه وان يعرض
عما سواه من حيث انه سواه وقال غيره المحبة هى الموافقة ومعناه الطاعة له
فيما امر والانتهاء عما زجر والرضا بما حكم وقدر ومجملة قوله سبحانه قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ولله در القايل شعر تعصى الاله
وانت تظهر حبه • هذا العمرى فى الصنيع بديع • لو كان حبك صادقاً
لاطعته • ان المحب لمن يحب مطيع • وقال محمد بن على الكتانى فى المحبة
هى الايثار للمحبوب ومعناه انك تختار رضى الله على ما تحبه وتهواه وقال
بعضهم المحبة لذة فى المخلوق والاستهلاك فى الخالق والاستهلاك ان
لايبقى لك حظ ولا يكون لمحبتك علة ولا تكون قائماً بعلة وقال سهل
التسترى من احب الله فهو العيش ومن احب غير الله فلا عيش له قيل معنى فهو
العيش ان يطيب عيشه لان المحب يتلذذ بكل ما يرد عليه من المحبوب من مكروه
او مطلوب ومعنى لا عيش له لانه يطلب الوصول اليه ويخلف الانقطاع دونه
فيذهب عيشه اقول وهذا المعنى مقتبس من قوله تعالى من عمل صالحاً من
ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ومن قوله سبحانه ولمن خاف
مقام ربه جنتان جنة فى الدنيا وهى مقام المراقبة وجنة فى العقبى وهى
مقام المشاهدة وفى الحديث اللهم انى اسألك عيشة نقية وميتة سوية

وقال بعضهم المحبة على وجهين محبة الاقرار وهي للخاص والعام والاحوال
بل يكون مستغرقاً في رؤية الله الملك المتعال وانشد بعض ارباب الاقوال
شعر احبك حبين حب الهوى • وحبا لانك اهل لذاكا • فاما الذي هو حب الهوى •
فشغلي بذكرك عما سواكا • واما الذي انت اهل له • فلست ارى الكون حتى •
اراكا • فما الحمد في ذا ولا ذاك لي • ولكن الحمد في ذا وذاكا • وان اردت استيفا
المعرفة واستقصا المحبة فعليك باحيا علوم الدين وبكتاب منازل السايرين
ليحصل لك مراتب اليقين وتدخل في زمرة العارفين وروضة المحبين
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

م

تسلية الاعمى عن بلية العمى ولها اسم آخر طرفة العميان

في تحفة العميان لمولانا العلامة القدوة من له بصدور
العلماء الراسخين اسوة الشيخ علي بن
سلطان محمد القاري فاح طيب
مسكه الباري

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ذي الجود
والعلا على ما اولانا من النعماء في السراء والضراء والصلوة والسلام
على نور عين الانبياء والاصفياء وعلى آله واصحابه سرج الاقتدا والاهتدا
اما بعد فيقول اضعف عبيد ربه القوي الباري علي بن سلطان محمد
الهروي القاري عامله الله بلطفه الخفي وكرمه الوفي ان الله سبحانه عز شانه
وجل برهانه جعل البلاء ثمرة الولا لاهل الاصطفا ولهذا ورد اشد
الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل اي الافضل فالافضل من الاوليا
يبتلى الرجل على حسب دينه اي قدر قوة يقينه فان كان في دينه صلبا
اشتد بلاؤه وان كان في دينه رقة ابتلى على قدر دينه فما يبرح البلا
بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض وما عليه خطيئة رواه احمد والبخاري
والترمذي وابن ماجة عن سعد ابن وقاص وروى البخاري في تاريخه
عن ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشد الناس بلاء في الدنيا
نبي او صفي وفي رواية للحاكم وغيره عن ابي سعيد ولاحدهم كان اشد
فرحا بالبلاء من احدكم بالعطاء وروى احمد وغيره عن رجل من بني سليم

مرفوعا ان الله تعالى يبتلي العبد فيما اعطاه فان رضي بما قسم الله له بورك له
ووسعه وان لم يرض لم يبارك له ولم يزد على ما كتب له وفي الحديث القدسي
والكلام الانسي من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر على نعمائي
فليلتمس ربا سوائي وروى الامام ابو حنيفة عن حماد عن ابرهيم النخعي عن
الاسود عن عايشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يكتب
للانسان الدرجة العليا في الجنة ولا يكون له من العمل ما يبلغها فلا
يزال يبتليه حتى يبلغها وقد ورد عنه عليه السلام ان الله تعالى ليبتلي المؤمن
وما يبتليه الا لكرامته عليه ثم الابتلاء قد يكون بالسراء وقد يكون بالضراء
كما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة اي امتحانا في محنة ومنحة وغالبا
يكون بالضراء كما يشير اليه قوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص
من الاموال والانفس الى ان قال وبشر الصابرين الآية ومن جملة نقص الانفس
فقد النظر عن البصر فانه من انفس الاعضا واشرف الاجزا فيكون الابتلاء
من اشد انواع البلا والصبر عليه من اعظم اصناف النعما كما ابتلي به بعض
الانبيا والاصفيا منهم يعقوب وشعيب عليهما السلام ومنهم عبد الله
بن عباس وابن عمر وابن ام مكتوم وطايفة من الصحابة الكرام ومنهم
جماعة من العلماء العظام والمشايخ الكرام يطول بذكرهم الكلام وفي هذا
تسلية عظيمة لمن فاته هذا المرام وقد روي عنه عليه السلام احاديث
تدل على عظمة هذا المقام منها حديث ان الله تعالى اوحى الي ان من سلبت
كريمتيه اثبته عليهما الجنة رواه البيهقي عن عايشة ومنها قال الله

تعالى اذا ابتليت عبدى بحبيبتيه يريد عينيه ثم صبر عوضته عنهما
الجنة رواه احمد والبخارى عن انس ومنها قال الله تعالى اذا اسلبت
من عبدى كريمتيه وهو بهما ضنين اى بخيل لم ارض له بهما ثوابا دون
الجنة اذا احمدنى عليهما رواه الطبرانى وابو نعيم فى الحلية عن العرباض
ومنها قال الله تعالى اذا وجهت الى عبد من عبيدى مصيبة فى بدنه او فى
ولده او فى ماله فاستقبله بصبر جميل استحييت يوم القيمة ان انصب له
ميزانا او انشر له ديوانا رواه الحكيم الترمذى عن انس ومنها ليس
الاعمى من عمى بصره الاعمى من عميت بصيرته رواه البيهقى فى الشعب
والحكيم الترمذى من حديث عبد الله بن جراد ويشهد له قوله تعالى فانها
لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ولابن عباس رضى الله عنهما
شعر قلب المحب بنور الله معمور • وغيره بظلام الجهل مغمور • ان يأخذ
الله من عينى نورهما • ففى فؤادى وقلبى منهما نور • كالمصابيح دون النار
عاقبة • كل النعيم سوى الفردوس محقور ومنها لن يبتلى عبد بشئ
اشد من الشرك ولن يبتلى بعد الشرك اشد من ذهاب البصر ولن يبتلى
عبد بذهاب بصره فيصبر الا غفر له رواه البزار عن بريدة ومنها
ان الله تعالى يقول اذا اخذت كريمتى عبدى فى الدنيا لم يكن له جزاء
عندى الا الجنة رواه الترمذى عن انس ومنها من ذهب بصره فى الدنيا
جعل الله له نورا يوم القيمة ان كان صالحا رواه الطبرانى فى الاوسط
عن ابن مسعود ومنها عزيز على الله ان يأخذ كريمتى عبد مسلم ثم يدخله

النار

لسانى صح

النار روى عن عايشة بنت قدامه ومنها ذهاب البصر مغفرة للذنوب
وذهاب السمع مغفرة للذنوب وما نقص من الجسد فعلى قدر ذلك
رواه ابن عدى والخطيب عن ابن مسعود وفى هذا الحديث ايماء الى ان
البصر افضل من السمع كما ذهب اليه بعض علمائنا واشارة الى ان فاقد عين
واحدة ونظرة ٢ ومن ضعف بعض بصره مثاب على قدر الابتلاء وصبره فان
للاجر على قدر الصبر وعلو الدرجة على قدر المشقة ومنها يقول الله
من اذهبت حبيبتيه فصبر واحتسب لم ارض له ثواب دون الجنة رواه
البيهقى عن ابى هريرة عند الصدمة الاولى لم ارض لك ثوابا دون الجنة
رواه الطبرانى وابن السنى وابن عساكر عن ابى امامة ومنها
ان كان بصرك لما به ثم صبرت واحتسبت لتلقين الله ليس لك ذنب رواه
احمد والحاكم عن انس ومنها قال الله عز وجل لا اقبض كريمتى عبدى
فيصبر لحكمى ويرضا لقضائى فارضى له ثوابا دون الجنة رواه عبد بن
حميد وابن عساكر عن انس ومنها يقول الله لا اذهب بصفيتى عبدى
فارضى له ثوابا دون الجنة رواه ابو نعيم فى الحلية عن انس ومنها
يا زيد لو ان عينيك لما بهما وصبرت واحتسبت لم يكن لك ثواب دون
الجنة رواه الطبرانى عن زيد بن ارقم ومنها لا يذهب الله تعالى بحبيبتى
عبد يصبر ويحتسب الا ادخله الجنة رواه ابن حبان عن ابى هريرة ومنها
لو كانت عينيك لما بهما صبرت واحتسبت لاوجب الله لك الجنة رواه
الطبرانى عن زيد بن ارقم وفى رواية له عنه بلفظ لو كان عينيك لما بهما

اذى كنت تلقى الله بغير ذنب و رواه عبد بن حميد والبغوى عنه ايضاً
ومنها قال ربكم اذا قبضت كريمتى عبدى وهو بهما ضنين فحمدنى على
ذلك لم ارض له ثواب دون الجنة رواه الطبرانى عن ابى امامة ومنها
عن انس قال دخلت مع النبى صلى الله عليه وسلم نعود زيد بن ارقم وهو يشتكى
عينيه فقال يا زيد ارايت ان كان بصرك لما به قال اصبر واحتسب فقال
والذى نفسى بيده ان بصرك لما به فصبرت واحتسبت لتلقين الله تعالى
يوم القيمة ليس عليك ذنب رواه ابو يعلى وابن عساكر ومنها عن زيد
ابن ارقم قال رمدت عينى فعادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا زيد ابن ارقم ان كان عينك لما بها كيف فعلت فقلت اصبر واحتسب
يا زيد ابن ارقم ان كان عينك لما بها ثم صبرت واحتسبت دخلت الجنة
رواه ابن عساكر ومنها عن زيد بن ارقم ان النبى صلى الله عليه وسلم
دخل عليه يعوده من مرض كان به فقال ليس من مرضك هذا باس ولكن
كيف بك اذا عمرت بعدى فعميت قال اذاً احتسب واصبر قال اذا تدخل
الجنة بغير حساب فعمى بعد ممات النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رواه ابو يعلى وابن
عساكر ومنها عن زيد بن ارقم قال اصابنى رمد فعادنى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما كان الغدا فاق بعض الافاقة ثم خرج ولقيه
النبى صلى الله عليه وسلم فقال ارايت لو ان عينيك لما بهما ما كنت صانعا
قال كنت اصبر واحتسب قال اما والله لو كانت عيناك لما بهما ثم صبرت
واحتسبت ثم مت لقى الله تعالى ولا ذنب لك رواه البيهقى ومنها

عن

142

عن عكرمة قال مر عمر بن الخطاب برجل مبتلى اجزم اعمى اصم ابكم فقال
لمن معه هل ترون فى هذا من نعم الله تعالى شيئاً قالوا لا قال بلى الا ترون
يبول فلا يعتصر ولا يلتوى يخرج بوله سهلاً فهذه نعمة من الله تعالى رواه
عبد بن حميد ولا يخفى انه سبحانه قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
اى لا تطيقوا عدها بذكرها فضلاً عن القيام بشكرها وقد ورد انه
عليه السلام اذا خرج من الخلاء قال الحمد لله الذى اذهب عنى ما يوذينى وابقى
على ما ينفعنى فهما نعمتان طيبتان اقل من يعرف قدرهما ويذكر شكرهما
وانما يعرف العوام لذة ما يدخل فى اجوافهم من اطعام اولئك كالانعام
بل هم اضل فى مقام الاحسان والانعام وفى الحديث ان فى بدن ابن
ادم ثلثمائة وستون مفصلا بعضها ساكنات وبعضها متحركات
فلو سكن متحرك او تحرك مسكن ضاقت عليه الدنيا ومنها من ابتلى
فصبر واعطى فشكر وظلم فغفر وظلم فاستغفر اولئك لهم الامن وهم
مهتدون رواه الطبرانى والبيهقى عن سخبره ومنها عظم الاجر عند
عظم المصيبة واذا احب الله قوما ابتلاهم المحاملى فى اماليه عن ابى
ايوب ومنها يود اهل العافية يوم القيمة حين يعطى اهل البلاء الثواب
لو ان جلودهم كانت قرضت فى الدنيا بالمقاريض ومنها ان عظم الجزاء
مع عظم البلاء وان الله تعالى اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا
ومن سخط فله السخط رواه الترمذى وابن ماجة عن انس ومنها
ما من عبد ابتلى ببلية فى الدنيا الا بذنب والله اكرم واعظم عفوا

من ان يسأله عن ذلك الذنب يوم القيمة رواه الطبراني **ومنها** ليس
بمؤمن مستكمل الايمان من لم يعد البلا نعمة والرخا مصيبة رواه الطبراني
عن ابن عباس **ومنها** من ابتلى بداء في بدنه فسيل كيف تجدك فاحسن
على ربه الثنا اثنى الله عليه في الملأ الاعلى رواه الديلمي عن عايشة **ومنها**
كان عيسى ابن مريم عليه السلام يسيح فاذا مشى اكل بقل الصحراء وشرب الماء
القراح وتوسد التراب ثم قال عيسى بن مريم ليس له بيت يخرب ولا ولد
يموت طعامه بقل الصحراء وشرابه ماء القراح ووساده التراب فلما اصبح
ساح فسار بواد فاذا فيه رجل اعمى مقعد مجذوم قد قطعه الجذام السماء
من فوقه والوادي من تحته والثلج عن يمينه والبرد عن يساره وهو يقول
الحمد لله ثلاثا فقال عيسى بن مريم يا عبد الله على ما تحمد الله انت اعمى
مقعد مجذوم قد قطعك الجذام السماء من فوقك والوادي من تحتك
والثلج عن يمينك والبرد عن يسارك قال يا عيسى احمد الله الذي لم
اكن الساعة ممن يقول انك اله وابن اله وثالث ثلاثة رواه الديلمي
والبخاري عن جابر **ومنها** المصيبة تبيض وجه صاحبها يوم تسود الوجوه
رواه الطبراني في الاوسط عن ابن عباس **ومنها** عجبت للمسلم اذا
اصابته مصيبة احتسب وصبر واذا اصابه خير حمد الله وشكر ان المسلم
يوجر في كل شئ حتى في اللقمة يرفعها الى فيه رواه الطيالسي و
الطبراني عن سعد **ومنها** من يرد الله به خيرا يصب منه اي تسليه
بالمصايب ليرفع له المراتب رواه احمد والبخاري عن ابي هريرة

ومنها

143

ومنها ما من شئ يصيب المؤمن في جسده يوذيه الا كفر الله عنه سيأته
رواه احمد والحاكم عن معاويه **ومنها** ما اصاب عبدا مصيبة الا باحدى
خلتين بذنب لم يكن الله يغفر له الا بتلك المصيبة او بدرجة لم يكن
يبلغه اياها الا بتلك المصيبة رواه ابو نعيم عن ثوبان **ومنها** ان في الجنة
شجرة يقال لها شجرة البلوى ويؤتى باهل البلاء يوم القيمة فلا يرفع لهم
ديوان ولا ينصب لهم ميزان يصب عليهم الاجر صبا وقرا انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب رواه الطبراني عن الحسن بن علي فهذه اربعون حديثا
متضمنة للصبر على البلاء والشكر على النعما والرضا بالقضا في السراء والضراء
مشتملة على اوصاف ارباب البلاء واصحاب الولاء من الانبياء والاولياء فطوبى
لمن اقتدى بهم في حال الاهتداء ومن جملة النعماء عدم روية الاغيار والاشرار
فنعم ما قال بعض الابرار **شعر** وكيف ترى ليلى بعين ترى بها سواها
وما طهرتها بالمدامع واما الاخيار فهم تحت الاستار وكما قيل **شعر** اتمنى
على الزمان محالا ان ترى مقلتاي طلعة حر واراد بالحر من لم تسترقه دنيا
ولم يستعبده هواه . ولم ير في الكون سوى مولا فان قلت فاذا كان
هذا كله ثواب الابتلاء فكيف استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من انواع الداء
فيما ورد عنه من اصناف الدعاء حيث قال اللهم عافني في بدني اللهم
عافني في سمعي اللهم عافني في بصري واللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما
الوارث مني واسالك ان تبارك في سمعي وفي بصري واعوذ بك من الصمم
والبكم والبرص والجنون والجذام وسيئ الاسقام ولا شك ان فقدان السمع

والبصر من اسواء الاسقام فالجواب ما ورد فی بعض الاحادیث من قوله
علیه السلام ان عافیتك اوسع لی وقدم علیه السلام بقوم مبتلین فقال
اما کان هولاء یسالون الله العافیة وقد ورد سلوا الله العفو والعافیة
فان احدا لم یعط بعد الیقین خیرا من العافیة هذا ولم یرد انه علیه السلام
تعوذ من العمی ولعل وجهه انه ابتلی به بعض الانبیاء الکرام والله سبحانه اعلم
بحقیقة المرام ثم اختلف العلماء الاعلام فی ان السمع افضل او البصر والاظهر
الاول بدلیل ما جاء فی القرآن تقدیم السمع علی البصر فی مواضع کثیرة وکذا
فی الحدیث الشهیرة ومنها ان ابا بکر وعمر منی بمنزلة السمع والبصر
والظاهر انه لف ونشر مرتب فیکون الصدیق مشبها بالسمع والفاروق
بالبصر ولا بدع فان السمع منشأ النقل والبصر مبداء العقل الا تری ان
ان کثیرا من العلماء ولدوا اعمی ولهم الدرجة العلیا فی مراتب التصدیق
ومناقب الفتوی ومنهم الشاطبی سلطان القراء واما من یولد اصم فلا
یتصور ان یحصل لهم علم بتفاصیل الایمان واحکام الاسلام ومن النوادر
ان یحصل له التوحید من جهة العقل وذلك انما یکون من طریق الفضل
علی انه یلزم من ولادته اصم ان یکون ابکم اذ لا طریق للنطق بالطبع
الا من قبیل السمع ولذا کل صبی یتلقی من اللغات ما یسمعه من الآباء والامهات
فلو تربی بین الحیوانات وسمع مجرد الاصوات تبعهم فی نطق تلك الکلمات
والله سبحانه اعلم بحقایق الحالات ودقایق المقامات وقیل البصر افضل لان
متعلقه تجلی الذات ومتعلق السمع تجلی الصفات ولذا قیل اعظم العذاب

هو الحجاب

144

هو الحجاب عن رؤیة رب الارباب ویشیر الیه قوله سبحانه کلا انهم عن ربهم
یومئذ لمحجوبون واما الکلام فیعم الانام سواء کان من الخواص والعوام ویشمل
ما یکون کلام توبیخ وملام او بشارة فی مقام سلام ویکفیك فی تعظیم
الاعمی ما ورد فی سورة عبس وتولی وناهیك انه علیه السلام کلما جاءه ابن
مکتوم قال مرحبا بمن عاتبنی ربی فیه وجعله مرتین خلیفة عنه فی المدینة
واماما فی المسجد فان قلت فی کلام الفقهاء ان امامة الاعمی مکروهة
فالجواب انه محمول اذا کان هناك افضل منه علما وقراءة واکمل منه حراسة
ورعایة هذا وحکی ان یوم القیمة یتعلل بعض الملوك فیقول یا رب
ابتلیتنی بالملك فلذا قصرت ووقعت فی الهلك فیقال له ملکك کان
اعظم او ملك سلیمان اتم ویقول بعض المرضی فیحتج بایوب وما ناله من
البلوی وکذا العمیان ببعض الاعیان واما الفقراء فباکثر الانبیاء والاولیاء
فلله الحجة البالغة والقدرة السابقة وروی ان سبب ابتلاء یعقوب انه
ذبح عجلا بین یدی امه وهی تخور وروی انه قیل له یا یعقوب ما الذی
اذهب بصرك وقوس ظهرك قال اذهب بصری بکائی علی یوسف وقوس
ظهری حزنی علی اخیه فاوحی الله الیه اتشکونی وعزتی لا اکشف ما بك
حتی تدعونی فعند ذلك قال انما اشکو بثی وحزنی الی الله فاوحی الله
الیه وعزتی لو کانا میتین لاخرجتهما لك وانما وجدت علیکم ای غضبت
لانکم ذبحتم شاة فقام ببابکم مسکین فلم تطعموه منها شیئا وان احب
خلقی الی الانبیاء ثم المساکین فاصنع طعاما فادع علیه المساکین فصنع

طعاماً ثم قال من كان صائماً فليفطر الليلة عند آل يعقوب وروي انه
كان بعد ذلك اذا تغدى نادى من اراد الغدا فليأت يعقوب فاذا افطر
امر من ينادي من اراد ان يفطر فليأت يعقوب فكان يتغدى ويتعشى
مع المساكين وقد ورد اذا جامع احدكم فلا ينظر الى الفرج فانه يورث
العمى ولا يكثر الكلام فانه يورث الخرس رواه الديلمي في مسند الفردوس
عن ابي هريرة وروي عن شداد بن اوس مرفوعاً بكى شعيب النبي حتى عمي
فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله
بصره فقال الله تعالى ما هذا البكا اشوقاً الى الجنة ام خوفاً من النار قال لا
يا رب ولكن شوقاً الى لقائك فاوحى الله اليه ان يكن ذلك فهنيأ لك
لقائي يا شعيب لذلك اخدمتك موسى كليمي وفيه تنبيه نبيه على ان في
خدمة العمى وقيادته لاسيما الى مقام حاجته وحال عبادته وتعظيم
قبلته اجراً جزيلاً وثواباً جميلاً وقد قال تعالى تعاونوا على البر والتقوى
وورد من كان في عون اخيه كان الله في عونه والدال على الخير كفاعله
وفي الخبر من اغاث ملهوفاً كتب الله له ثلاثاً وسبعين مغفرة واحدة
فيها اصلاح امره كله وثنتان وسبعون له درجات يوم القيمة رواه
البيهقي عن انس وفي الصحيح كل معروف صدقة ولاحمد والترمذي
وصححه من حديث البرا من منح منحة ورق او منحة لبن او هدى زقاقاً
فهو كعتاق نسمة وللديلمي في مسند الفردوس عن ابي هريرة مرفوعاً
ترك السلام على الضرير خيانة وهو مصراع يصير مطلقاً بقولنا

وتواضع

وتواضع معه دليل ديانة ● واما قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو
في الاخرة اعمى فمعناه من كان في هذه الدنيا اعمى القلب عن رؤية قدرة الله
واياته ورؤية الحق في انوار مصنوعاته واسرار صفاته في بدايع مخلوقاته
فهو في الاخرة اشد عمى في مقاماته واضل سبيلاً في حالاته واما قوله
تعالى ومن اعرض عن ذكري يعني القرآن فلم يؤمن به فان له معيشة ضنكاً
اي ضيقاً بان تسلب عنه القناعة حتى لا يشبع الى قيام الساعة ونحشره
يوم القيمة اعمى قال ابن عباس عما البصر وقال مجاهد عما الحجة ويؤيد
الاول قوله قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيراً اي بالعين ويقوي
قوله سبحانه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً
فان قيل كيف وصفهم بانهم عمي وبكم وصم وقد قال ورأى المجرمون
النار وقال دعوا هنالك ثبوراً وقال سمعوا لها تغيظاً وزفيراً
اثبت لهم الرؤية والكلام والسمع فالجواب انهم يحشرون على ما وصفهم
الله اولاً ثم تعاد اليهم هذه الاشيا ثانياً وقال ابن عباس عمياً لا
يرون ما يسرهم بكماً لا ينطقون بحجة تنفعهم صماً لا يسمعون شيئاً
يسرهم وقال الحسن هذا حين يساقون الى الموقف الى ان يدخلوا
النار وهم اصناف الكفار وقال مقاتل هذا حين يقال لهم اخسؤا
فيها ولا تكلمون فيصيرون باجمعهم عمياً وبكماً وصماً لا يرون ولا
ينطقون ولا يسمعون فنسأل الله العافية وحسن الخاتمة في العاقبة
وتوفيق الطاعة فانها صبر ساعة وراحة الابد من غير نكد فاي محنة

اخرها الجنة واى نعمة آخرها النار ثم مادمت فى هذه الدار
لا تستغرب وقوع الاكدار فقد ورد اللهم لا عيش
الا عيش الاخرة اذ عيشها لا كدر معه فى الحالة
الفاخرة والحمد لله اولا وآخرا
والسلام على نبيه باطنا
وظاهرا
تمت

رسالة البرة في حب الهرة تأليف مولانا الشيخ العارف
قدوة ذوي العارف عمدة المحققين كشاف المشكلات
بدليل اليقين علي بن سلطان محمد القاري

انار الله بعلومه ارجا البراري

بسم الله الرحمن الرحيم رب زدني علما
يا كريم الحمد لله الذي حبب الينا الايمان وكره الينا الكفر والعصيان
والصلوة والسلام على من اظهر الايات وبين العلامات وعلى آله
واصحابه الذين وجب حبهم ومودتهم وحرم بغضهم وعداوتهم
وبعد فيقول افقر عباد الله الباري علي بن سلطان محمد القاري
فقد سألني بعض المحبين بل الواصل الى درجة المحبوبين عن الحديث المشهور
على السنة الاعيان حب الهرة من الايمان وعن ترجيح ما وقع في البحث
المعروف بين السيد السند الشريف الجرجاني والشيخ المعتمد
السعد التفتازاني فاجبت بما بدا لي فيما هنالك وان كنت معترفا
باني لست اهلا لذلك فقلت اما لفظ الحديث فاتفق الحفاظ على
انه ليس له اصل مرفوع بل صرح بعضهم بانه موضوع فان قيل فهل
معناه صحيح لان اصغاء الاناء لها الثابت في المدعى صريح قلت
فيه ايماء الى انه لا ينافي الايمان واما كونه دالا انه من علاماته فلا
عند ارباب الايقان لان حب الهرة امر مشترك بين المومن والكافر
فلا يصلح ان يكون علامة دالة مميزة بين الصالح والفاجر الا ان

يعتبر الحيثية الفارقة عن الامور العادية كما حكي ان هرة كانت في مطبخ
بعض المشايخ العظام فاراد الطباخ يوما من الايام ان يغرف الطعام
من البرمة للشيخ واصحابه الكرام فجاءت الهرة فدفعته فدفعها فما
اندفعت وتكرر منهما ذلك فلما غلب الحرق ودفعها دفعا عنيفا
رمت نفسها في البرمة وماتت فيها فكبوا ما فيها فظهر حية فيها
فتبين منه على خرق العادة انها كانت تحب الشيخ والفقراء وانها
فدت نفسها عنهم هذا وقد قال العلامة السخاوي في حديث حب
الوطن من الايمان لم اقف عليه ومعناه صحيح فنازعه المنوفي وقال ما
ادعاه من صحة معناه عجيب اذ لا ملازمة بين حب الوطن والايمان ويرده
قوله تعالى ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من
دياركم ما فعلوه محل الشاهد فانه دال على حبهم وطنهم مع عدم
تلبسهم بالايمان اذ ضمير عليهم للمنافقين واغرب الخطاب وتكلف
في الجواب وقال ليس في كلامه انه لا يحب الوطن الا المومن وانما فيه
ان حب الوطن لا ينافي الايمان فتامله انتهى وانت تعرف ان هذا
الكلام مدخول وفي النظر الصحيح معلول قال السخاوي واراد انه
جاء في القرآن حكاية عن اهل الايمان وما لنا الا نقاتل في سبيل الله
وقد اخرجنا من ديارنا فعارضه المنوفي بقوله تعالى ولو انا كتبنا
عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل
منهم فدلت الايتان على ان حب الوطن من جبلة الانسان

ولاخصوصية له باهل الايمان فلا يصلح ان يكون علامة عليه ولا دلالة تشير
اليه هذا ولا يبعد ان يكون مراده بقوله صحيح ان يقصد بالوطن الجنة
فانها المسكن الاول لابينا ادم او مكة فانها ام قرى العالم ثم اعلم
انه ورد في الاحاديث النبوية على صاحبها الصلوة والتحية حب العرب وحب ابي
بكر وعمر من الايمان وحب الانصار اية الايمان ولا شك ان في هذه الاحاديث
اضافة المصدر الى فاعله لما ورد فمن احب العرب فقد احبني ومن ابغض
العرب فقد ابغضني والاصل في النظائر ان تكون على طبق واحد فهذا احد
المرجحات لكلام السعد ومنها ان نسبة المحبة الى الهرة مجازية فالاولى
حمل الكلام على الارادة الحقيقية ولذا اشكل على العلماء قوله صلى الله
عليه وسلم جبل يحبنا ونحبه فقالوا محبة الحي للجماد اعجابه وسكون النفس
اليه والموانسة به لما يرى فيه من نفع ومحبة الجماد للحي مجاز عن كونه
نافعا اياه سادا بينه وبين ما يوذيه ومنها ان محبة الهرة غيرها جارية
بطبعها لمن يطعمها ولا فرق عندها بين المومن والكافر فلا يصلح
ان يكون علامة للايمان ومنها ان فعل شخص لا يكون علامة لعمل
شخص آخر فكيف يصح ان يكون حب الهرة لاحد يكون علامة لايمانه
لا يقال انه يجوز ان يجعله الشارع علامة ودليلا فانا نقول يحتاج
اثباته بدليل خارج لانه خلاف الاصل ومنها ان لام الايمان بدل من
المضاف اليه والظاهر انه المحب فالتقدير حب الهرة من ايمان المحب
ولا يصلح ان يكون المراد بالمحب الهرة فيتعين ان تكون الاضافة من باب

اضافة

اضافة المصدر الى مفعوله ثم مما يؤيد هذا المبنى ويؤكد هذا المعنى قوله
تعالى واتى المال على حبه سواء كان الضمير راجعا الى الله تعالى والى المال
وكذا قوله سبحانه ويطعمون الطعام اى حب الله او حب الاطعام ومنه
قوله اني احببت حب الخير عن ذكر ربي اى حب الخيل عن صلوة ربي
ومنه قوله وانه اى الانسان لحب الخير اى لمحب المال لشديد ومنه
الحديث الصحيح اللهم اني اسالك حبك وحب من يحبك وحب عمل
يقربني الى حبك اللهم اجعل حبك احب الي من الماء البارد ومنه قول
مجنون بني عامر شعر امر على الديار ديار ليلى • اقبل ذا الجدار
وذا الجدارا • وما حب الديار شغفن قلبي • ولكن حب من سكن الديارا
ومنه قول الشافعي لو كان رفضا حب آل محمد • فليشهد الثقلان
اني رافضي • وقال آخر لو كان نصبا حب صحب محمد • فليشهد الثقلان
اني ناصبي • وقال الآخر كل من لم يرضا حبهم • فهو مردود وان صلى
وصاما • هم نجوم اشرق الكون بهم • بعد ما كانت نواحيهم ظلاما •
ومما يوضح هذا المعنى ويبين هذا المبنى ما في كامل ابن عدي في ترجمة
ابي يوسف صاحب ابي حنيفة رحمهما الله تعالى انه روي عن عائشة رضي الله
عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصغي لها الاناء فتشرب ثم
يتوضأ بفضلها والحديث مشهور في كتب الحديث ايضا واما ما اشتهر
على السنة العوام ان هرة رقدت على ثوبه صلى الله تعالى عليه وسلم
فاراد القيام للصلوة فقطع ثوبه مخافة انتباهها فكلام باطل

لا اصل له اصلاً نعم روى احمد والبزار والدارقطني والحاكم
والبيهقي من حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم دعي الى قوم
فاجاب ودعي الى دار اخرين فلم يجب فقيل له في ذلك فقال ان في
دار فلان كلبا فقيل له ان في دار فلان هرة فقال الهرة ليست
بنجس انما هي من الطوافين عليكم والطوافات وروى ابن ابي
خيثمة عن ميمونة بنت سعيد مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو في الاستيعاب عن سليمان خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه اوصى بالهر وقال ان امرأة عذبت في هرة ربطتها ولم تطعمها ولم
تتركها تاكل من حشرات الارض الحديث وهو في الصحيحين وفي الزهد
لاحمد رأيتها في النار تلمس قبلها ودبرها قال القاضي عياض في
شرح مسلم يحتمل ان تكون كافرة ونفى النووي هذا الاحتمال وروى
ابن عساكر في تاريخه عن بعض اصحاب الشبلي قال رايت الشبلي في
النوم بعد موته فقلت ما فعل الله بك قال اوقفني بين يديه وقال
يا ابا بكر اتدري بماذا غفرت لك فقال بصالح عملي فقال لا
فقلت باداءة اسفاري في طلب العلم فقال لا فقلت يا رب هذه
المنجيات التي كنت اعقد عليها ضميري وظني انك بها تعفو عني
قال كل هذه لم اغفر لك بها فقلت بماذا قال اتذكر حين كنت تمشي
في درب بغداد فوجدت هرة صغيرة قد اضعفها البرد وهي تنزوي
من جدار الى جدار من شدة الثلج والبرد فاخذتها رحمة لها فادخلتها

في فرو كان عليك وقاية لها من اليم البرد فقلت نعم قال برحمتك
لتلك الهرة رحمتك ومن الامثال قالوا ابر من هرة ارادوا بذلك انها
تاكل اولادها من شدة الحب لها قال الشاعر • امانري الدهر وهذا الورى
• كهرة تاكل اولادها • وقالوا فلان لا يعرف هرا من بر قال ابن سعيد
معناه لا يعرف الهر من الفار يعني فانا البر من معاينه الفارة وقال
الزمخشري لا يعرف من يكرهه ممن يبره وفي القاموس اي ما يهر مما
يبر او القط من الفار او دعاء الغنم من سوقها او دعاؤها
الى الماء من دعائها الى العلف او العقوق من اللطف او الكراهية
من الاكرام او الهرهرة من البربرة فهذا الذي سنح لي في هذا المقام
والله اعلم بحقيقة المرام والصلوة والسلام على سيد الانام
وعلى آله الكرام وصحبه العظام وتابعيه الى يوم القيام والحمد لله الذي
به البدء والختام كتب رجل على داره • ليقطع نظر اعتبار على
اثاره • جزى الله من لا يعرفنا خيرا كافه • ولا جزى بذلك اصدقاءنا
خاصه • فما اوذينا قط الا منهم • وما صدر في صدرنا من الهم
الا عنهم • فالبعد عنهم هو السعد • ولله در من قال شعر
جزى الله عنا الخير من ليس بيننا • ولا بينه ود ولا نتعارف •
فما ضامنا هم ولا نالنا اذى • من الناس الا من نود ونعرف •
سم العوارض في ذم الروافض •

تمت

يتلوه التصريح فى شرح التسريح

بسم الله الرحمن الرحيم رب انعمت فزد يا كريم

الحمد لله الذى زين العباد بما اراد • وبين طريق المراد للزهاد •
والعباد • والصلوة والسلام الاتمان الاعمان على محمد قامع ارباب
العناد • وقاطع اصحاب الفساد • وعلى آله واصحابه والتابعين
له فى مسلك زاد المعاد • اما بعد فيقول المفتقر الى بر ربه
البارى • على بن سلطان محمد القارى • غفر ذنوبه • وستر عيوبه
بلطفه الخفى • وكرمه الوفى • ان سيدنا ومعتمدنا فى سندنا
رابطة عقد غلغلة الاولياء المكرمين • وواسطة سلسلة
عقد الاصفياء المعظمين • سلالة الاكابر البهائيه • وخلاصة
المفاخر الضيائيه • يوسف الثانى فى حسن المبانى والمعانى •
وسالك مسالك المعروف الكرخى مولانا نظام الدين يعقوب
الكرخى روح الله روحه وفتح لنا فتوحه • ذكر فى رسالته
الانسانيه المستانسه بمقالته القدسيه عن بعض المفسرين
انه قال فى قوله تعالى يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد المراد به
تسريح اللحية وكانه اراد انه من جملة المراد فان الآية نزلت فى ستر
العورة عند كل صلوة وطواف وسجود • ففى اطلاق المسجد مجاز
عن ذكر المحل وارادة الحال والله اعلم بحقايق المقال ثم القاعدة
المقررة ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فهذا الاعتبار

يشمل الزينة الزايدة على ستر العورة الذى هو من امور الواجبة
ومنها الرداء والعمامة وساير الآداب كما فى كتاب الامامة ثم ظاهر الآية
ان يكون التسريح عند كل صلوة وهو قياس السواك فى النظافة و
اللطافة وازالة الوسخ والكثافة فقد قال العسقلانى نقلا عن ابن
بطال ان الترجل فى شمائله عليه السلام من باب النظافة وقد ندب الشرع
اليه بقوله صلى الله عليه وسلم النظافة من الدين ولان الظاهر عنوان
الباطن قال واما حديث النهى عن الترجل الا غبا فالمراد به ترك المبالغة
فى الترفه يعنى المشعر بانه من طبع النفس والهوى والمشير اليه بانها فى تنظيف
الباطن اولى والمومى الى الجمع بين ما ورد من حديث البذاذة من الايمان
وهى رثاثة الهيئة وترك الترفه واختيار التواضع مع القدرة لا لسبب جحد
النعمة فقد اخرج النسائى من طريق عبد الله بن بريدة ان رجلا من
الصحابة يقال له فضالة بن عبيد قال له رجل ما لى اراك شعثا قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن كثير من الارفاه وهو بكسر
الهمزة اى التنعم وقيل الترجل وقيد فى الحديث بالكثير ايماء
الى ان الوسط المعتبر منه لا يذم وبذلك يجمع بين الاخبار والله اعلم
وفى الموطا عن زيد بن اسلم عن عطاء ابن يسار ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم راى رجلا ثاير الراس واللحية فاشار اليه
باصلاح راسه وتسريح لحيته والمراد تمشيطها وارسال شعرها
وحطا بمشطها وذكر ابن الجوزى فى كتاب الوفاء عن انس قال كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اخذ مضجعه من الليل وضع له سواكه
وطهوره ومشطه فاذا هبه الله عز وجل من الليل استاك وتوضا وامتشط
واخرج الخطيب البغدادي في الكفاية عن عايشة قالت خمس لم يكن النبي
صلى الله عليه وسلم يدعهن في سفر ولا حضر المرأة والمكحلة والمشط
والمدري اى المحك للشعر والمسواك واخرج الطبراني في الاوسط من
وجه اخر عن عايشة قالت كان لايفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم
سواكه ومشطه وكان ينظر في المرأة اذا سرح لحيته وعن عبد الله بن
مغفل قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الترجل الا غبًا كذا في
الشمايل اى وقتًا بعد وقتٍ ومنه زرغبًا تزدد حبا وقيل هو ان يفعل
يومًا ويترك يومًا ونقل عن الحسن في كل اسبوع ولعله محمول على تمشيط
شعر الراس وكذا الكلام على ما في الشمايل عن رجل من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم انه عليه السلام كان يترجل غبا فقد ذكر السيوطي في الفتاوى
الحديثية نقلًا من كتاب نزهة المجالس لعبد الرحمن الصفوري عن
ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرح لحيته
حين يصبح كل يوم عوفي من انواع البلا وزيد في عمره وعنه عليه
السلام من امر المشط على حاجبه عوفي من الوباء وعن علي مرفوعًا
عليكم بالمشط فانه يذهب الفقر ومن سرح لحيته حين يصبح كان له
امانا حتى يمسي لان اللحية زين الرجال وجمال الوجه وعن وهب من سرح
لحيته بلا ماء زاده همه او بما نقص همه ومن سرحها يوم الاحد زاده الله

نشاطا

نشاطًا والاثنين قضى حاجته والثلاثا زاده الله رخاء والاربعا
زاده الله نعمة والخميس زاده الله تعالى في حسناته والجمعة زاده الله سرورًا
والسبت طهر قلبه من المنكرات ومن سرحها قائمًا ركبه الدين او قاعدا
ذهب عنه الدين باذن الله انتهى وفي عين العلم وسرح اللحية بعده اى
بعد فراغ الوضوء وفي الاحياء ورد في حديث غريب انه عليه السلام
كان يسرح لحيته في اليوم مرتين والترمذي في الشمايل انه عليه السلام
كان كث اللحية من حديث هند بن ابي هالة ولابي نعيم في دلايل النبوة
من حديث علي وروى عن عايشة اجتمع قوم الى باب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخرج اليهم فرأيته يطلع في الجب يسوي من راسه ولحيته
قلت او تفعل ذلك يا رسول الله فقال نعم ان الله يحب من عبده ان يتجمل
لاخوانه اذا خرج اليهم وهو غريب اخرجه ابن عدي وتحقيق المقام ما قال
حجة الاسلام ان الجاهل يظن ان فعله عليه السلام ذلك من حب التزين
للانام قياسا على اخلاق غيره في الدين وتشبيهًا للملايكة بالحدادين
وهيهات فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مامورا بالدعوة
وكان من وظايفه ان يسعى في تعظيم امر نفسه في قلوبهم حال انسه
كيلا تزدريه نفوسهم وفي تحسين صورته في اعينهم كيلا يستصغره
اعينهم فينفرهم ذلك ويتعلق المنافقون بذلك في تنفيرهم وهذا
القصد واجب على كل عالم يتصدى لدعوة الخلق الى الحق وهو ان
يراعي من ظاهره ما لا يوجب نفرة الناس عنه والاعتماد في مثل هذه الامور

على النية وتحسين الطوية فانها في نفسها اعمال تكتسب الاوصاف من المقصود
فالتزين على هذا القصد محبوب ومرغوب وترك الشعث باللحية اظهارا
للزهد وقلة المبالات بالنفس محذور وتركه شغلا بما هو منه اهم
محبوب ومشكور ومن هذا القبيل ما قيل لداود الطائي لا تسرح لحيتك
قال اني اذاً لفارغ وهذه احوال باطنة بين العبد وبين ربه الخبير
والناقد بصير والتلبيس غير رايج عليه بحال وكم من جاهل يتعاطى
هذه الامور التفاتا الى الخلق وهو يلبّس على نفسه وغيره ويزعم ان قصده
الخير فترى جماعة من العلماء يلبسون الثياب الفاخرة ويزعمون ان قصدهم
ارغام المبتدعه والمخالفين والتقرب الى رب العالمين وهذا امر ينكشف
يوم تبلى السرائر ويوم يبعث من في القبور ويحصل ما في الصدور فعند ذلك
يتميز السبيكة الخالص من البهرج فنعوذ بالله من الخزي يوم الاكبر
والحاصل ان تسريحها لاجل الناس مذموم كما ان تركه لاظهار الزهد
مشوم ومما ينبغي مراعاته في تسريح اللحية والراس التيامن فانه عليه
السلام كان يحب التيامن في طهوره وتنعله وترجله كما في الشمائل
وغيره ومن الاداب المعدودة من المستحبات في هذا الباب جمع
الشعر والظفر ونحوهما من اجزاء البدن ودفنها وان لا يقطع شيئا
الا وهو على طهارة هذا وقد اختلفوا فيما طال من اللحية فقيل ان
قبض على لحيته واخذ ما تحت القبضة فلا باس به بل هو مندوب
فقد فعله ابن عمر وجماعة من التابعين واستحسنه الشعبي وابن

سيرين

في الوارد عفوا اللحا

152

سيرين وهو مختار الحنفية وقد اغرب صاحب الهداية في قوله وجب ما
زاد من القبضة وكره الحسن وقتادة وجماعة وقالوا تركها عافية احب
لقوله عليه السلام قصوا الشوارب واعفوا اللحى رواه احمد عن ابي
هريرة قال الغزالي والامر في هذا قريب اذا لم ينته الى تقصيص اللحية وتدويرها
من الجوانب فان الطول المفرط قد يشوه الخلقة ويطلق السنة اهل الغيبة
فلا باس بالاحتراز عنه على هذه النية وقد قال النخعي كيف لا يأخذ من لحيته
ويجعلها بين لحيتين اي الطويلة والقصيرة فان التوسط في كل شيء حسن
ولذا قيل ما طالت اللحية الا وقد نقص العقل وفي مسند الامام ابو حنيفة
عن الهيثم عن رجل ان ابا قحافة اتى النبي صلى الله عليه وسلم ولحيته قد انتشرت
فقال عليه السلام لو اخذتم واشار بيده الى نواحي لحيته وفي حديث الترمذي
عن ابن عمرو انه عليه السلام كان يأخذ من لحيته من عرضها وطولها ومن
اللطايف ان بعض الاكابر قال حفظت شيئا لم يحفظه احد قبلي ونسيت شيئا
لم ينسه احد بعدي فاما الاول فقد حفظت القرآن كله في ثلثة ايام
واما الثاني فاردت ان اقص لحيتي فقطعت من جانب حلقي واما الخضاب
بالسواد فهو منهي عنه قال صلى الله عليه وسلم خير شبابكم من تشبه
بكهولكم وشر كهولكم من تشبه بشبابكم رواه الطبراني من حديث
واثلة باسناد ضعيف والمراد التشبه بالشيوخ في الوقار لا في الشعر
وقد نهى عليه السلام عن الخضاب بالسواد رواه ابن سعد في الطبقات
من حديث عمرو بن العاص باسناد منقطع ولمسلم في حديث جابر

غيروا هذا بشئ واجتنبوا السواد قال حين راى بياض شعر ابي قحافة وقال
عليه السلام الخضاب بالسواد خضاب اهل النار وفى لفظ خضاب الكفار
رواه الطبرانى والحاكم من حديث ابن عمرو وعن ابن عباس مرفوعا يكون
فى آخر الزمان قوم يخضبون بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون روايح الجنة
رواه ابو داود باسناد جيد ويقال اول من خضب بالسواد فرعون وتزوج
رجل على عهد عمر رضى الله عنه وقد كان خضب بالسواد فنصل خضابه
اى خرج وبطل وظهرت شيبته فرفعه اهل المرأة الى عمر فرد نكاحه واوجعه
ضربا وقال غررت القوم بالشباب ودلست عليهم شيبك واما الخضاب
بالحمرة والصفرة فهو جائز تلبيسا للشيب على الكفار فى الغزو والجهاد فان
لم يكن على هذه النية بل للتشبه باهل الدين فهو مذموم وقال صلى الله عليه
وسلم الصفرة خضاب المسلم والحمرة خضاب المؤمن رواه الطبرانى والحاكم
وفيه تنبيه على ان الحمرة افضل من الصفرة وكانوا يخضبون بالحناء
للحمرة وبالخلوق والكتم للصفرة وقد بيناهما فى شرح الشمائل وخضب
بعض العلماء بالسواد لاهل الجهاد وذلك لا باس به اذا صحت النية ولم يكن
من شهوة خفية فى الطوية واما تبييضها بالكبريت استعجالا لاظهار علو
السن توصلا الى التوقير والتصديق بالرواية عن الشيوخ وترفعا على الشباب
واظهارا لكثرة العلم ظنا بان كثرة الايام تعطيه فضلا على اقرانه من
الانام وهيهات ومهلا فلا يزيد كبر السن الا جهلا والعلم ثمرة العقل
وهو غريزة لا يؤثر الشيب فيها ومن كان غريزته الحمق فطول المدة

توكد

توكد حماقته وقد كان الشيوخ يقدمون الشباب بالعلم كان عمر رضى الله
عنه يقدم ابن عباس وهو حديث السن على اكابر الصحابة ويساله دونهم
وقد قال تعالى فى حق يحيى واتيناه الحكم صبيا ويقال ان يحيا بن اكثم ولى
القضا وهو ابن احدى وعشرين سنة فقال رجل وهو فى مجلسه يريد ان
يخجله لصغر سنه كم سن القاضى ايده الله فقال مثل سن عتاب بن اسيد
حين ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم امارة مكة وقضاها يوم الفتح فانه
فانه كان حين ولايته ابن عشرين سنة وروى عن مالك قال قرات فى
بعض الكتب لا يغرنكم اللحى فان التيس له لحية وقال ابو عمرو بن العلا
اذا رايت رجلا طويل القامة عريض اللحية فاقض عليه بالحمق ولو كان امية
بن عبد شمس وقال ايوب السجستانى ادركت شيخا ابن ثمانين سنة
يتبع الغلام يتعلم منه وقال على بن الحسين من سبق اليه العلم قبلك فهو
امامك فيه وان كان اصغر سنا منك وقيل لابى عمرو بن العلى يحسن
من الشيخ ان يتعلم من الصغير قال ان كان الجهل يقبح به فالتعلم يحسن به
واما نتف بياضها استنكافا من الشيبة فقد نهى عليه السلام عن
نتف الشيب وقال هو نور المؤمن رواه ابو داود والترمذى وحسنه
والنسائى وابن ماجة من رواية عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
وورد من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيمة رواه الترمذى
والنسائى عن كعب بن مرة وفى رواية الحاكم فى الكنى عن ام سلمة بلفظ
من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا ما لم يغيرها اى بنتفها وتسويدها

وفي موطا الامام محمد اخبرنا مالك اخبرنا يحيى بن سعيد انه سمع سعيد بن المسيب
يقول كان ابرهيم عليه السلام اول الناس راى الشيب فقال يا رب ما هذا فقال
الله وقار يا ابرهيم قال رب زدني وقارا فان قلت اذا كان الشيب وقارا
ونورا فما الحكمة في ان نبينا صلى الله عليه وسلم لم يكثر الشيب عليه قلنا
لمحبة النساء وكراهتهن بالطبع اى للشيبة فما اراد الله ان يكرهنه واما
نتفها او نتف بعضها بحكم العبث والتهوس فهو مكروه ومشوه للخلقة
ونتف الفنيكين بدعة وهما جنبتا العنفقة وهي الشعر الذي بين الشفة السفلى
والذقن شهد عند عمر بن عبد العزيز رجل كان ينتف فنيكيه فرد شهادته
ورد عمر بن الخطاب وابن ابي ليلى قاضي المدينة شهادة من ينتف لحيته
واما نتفها في اول الشباب وكذا حلقها تشبيها بالمرد فهو من المنكرات
الكبار فان اللحية زينة الرجال ولله ملائكة يقسمون والذي زين بني
آدم باللحى وهي من تمام الخلق وبها تميز الرجال عن النساء وقيل في
غريب التاويل اللحية هي المراد بقوله يزيد في الخلق ما يشاء ولقد
قال اصحاب الاحنف وددنا ان نشتري للاحنف لحية ولو بعشرين
الفا وقال شريح القاضي وددت ان لي لحية بعشرة الاف وقيل ان
اهل الجنة مرد الا هرون اخا موسى فان لحيته الى سرته تخصيصا له
ولعل الحكمة اخباره سبحانه في كلامه عن كليمه انه اخذ بلحيته في الدنيا
فاراد الله بقاه في العقبى واما تقصيصها كالتعبية طاقة على طاقة
تزيينا للنساء والتصنع والريا فقد قال كعب يكون في آخر الزمان

اقوام

اقوام يقصون لحاهم كذنب الحمامة اى يعوجونه نعالهم كالمناجل واولئك
لا خلاق لهم واما النظر الى سوادها وبياضها بعين العجب والغرور فذلك
مذموم في جميع اجزاء البدن بل في جميع الاخلاق والافعال والاقوال
والاحوال وقد اختلف في قص الشارب وحلقه ايهما افضل ففي الموطا
يقص من الشارب حتى يبدو طرف الشفة وعن ابن عبد الحكم عن مالك
قال ويحفى الشارب ويعفى اللحى وليس احفاء الشارب حلقه وارى
تاديب من حلق شاربه وعن اشهب ان حلقه بدعة قال وارى ان يوجع
ضربا من فعله وقال النووي المختار انه يقصه حتى يبدو طرف الشفة
ولا يحفه من اصله قال الطحاوي ولم يجدوا عن الشافعي منصوصا في هذا
وكان المزني والربيع يحفان شاربهما واما ابو حنيفة وصاحباه
فمذهبهم في الشارب ان الاحفاء افضل من التقصير واما احمد فقال
الاثرم يحفي شاربه شديدا وقد اختلفوا اهل يقص طرفا الشارب ايضا
وهما السبالان ام يتركان كما يفعله الاكثرون قال في الاحياء لا باس
بتركهما فعل ذلك عمر وغيره لانه لا يستر الفم ولا يبقى فيه غمرة الطعام
اذ لا يصل اليه انتهى وروى ابو داود عن جابر قال كنا نعفي السبال
الا في حج او عمرة وكره بعضهم ابقاءهما لما فيه من التشبه بالاعاجم
بل بالمجوس واهل الكتاب وهذا اولى بالصواب لما رواه ابن حبان
في صحيحه من حديث ابن عمر قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
المجوس فقال انهم يوفرون سبالهم ويحلقون لحاهم فخالفوهم

فكان يجز سباله كما يجز الشاة او البعير وروى احمد في مسنده
في اثنا حديث لابي امامة فقلنا يا رسول الله فان اهل الكتاب يقصون
عثانينهم ويوفرون سبالهم فقالوا قصوا سبالكم ووفروا عثانينكم
وخالفوا اهل الكتاب والعثانين جمع عثنون وهو اللحية قال في شرح
تقريب الاسانيد قلت والاظهر ان المراد بالسبال الشوارب والله
اعلم واما حلق الراس فما حلقه عليه السلام واصحابه الكرام الا بعد فراغ
حجة او عمرة وانما حلقه علي لانه كان كثير الجماع ولاحتياج الى الاغتسال
وقد سمع انه عليه السلام قال تحت كل شعرة جنابة قال ومن ثم عاديت
راسي وقد اقره عليه السلام فيكون سنة على ان عليا من الخلفاء
الراشدين وقال عليه السلام اقتدوا بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
فهم مقتدون في امور الدين ولقد راى البسطامي وجهه في المراة فقال
ظهر الشيب ولم يذهب العيب وما ادري ما في الغيب وفي السنة اذا
راى وجهه في المرأة يقول اللهم كما حسنت خَلقي فحسّن خُلقي
وسئل ابو يزيد هل لحيتك افضل ام ذنب الكلب فقال ان مت على
الاسلام فلحيتي افضل والا فذنب الكلب اكمل فختم الله لنا بالحسنى
وبلغنا المقام الاسنى والحمد لله وحده وصلى الله على من
لا نبي بعده وعلى آله وصحبه ومن يكون
في حزبه وجنده

تمت

المقالة العذبه فی العمامه والعذبه لمولانا الشیخ علی القاری طیب الله ثراه ورحم قارء

بسم الله الرحمن الرحیم رب زدنی علما یا علیم یا کریم

الحمد لله الذی خلق الخلق خاصه وعامه وهداهم الی المحجة بالحجة
التامة والصلوة والسلام علی المظلل بالغمامة والمنزل لاعانة
الملائکة مسومین بالعمامه وعلی آله وصحبه اصحاب العز والکرامة
وبعد فیقول الملتجی الی عفو ربه الباری علی بن سلطان محمد القاری
غفر ذنوبه وستر عیوبه هذه رسالة حاویة لمسألة مشتملة علی العمامة
والعذبة کمیة وکیفیة اولانه قال تعالی اظهارا لکمال مرتبة
حبیبه قل ان کنتم تحبون الله فاتبعونی یحببکم الله فجعلت المتابعة
شرط صحة محبة العبد لله سبحانه وسبب محبته تعالی لعبده وقد قال
عز وجل لقد کان لکم فی رسول الله اسوة حسنة لمن کان یرجو الله
والیوم الآخر ان افعال النبی صلی الله علیه وسلم التی اختیاریة
صالحة للاقتداء اربعة مباح ومستحب وواجب وفرض والصحیح
عندنا مشعر الحنفیة علی ما صرح به علماء اصولنا ان ما علمنا من افعاله
صلی الله علیه وسلم واقعا علی صفة یقتدی به فی ایقاعه علی تلك الجهة
حتی یقوم دلیل الخصوص وما لم نعلم علی ای جهة من الجهات الاربع
المتقدم ذکرها فعله صلی الله علیه وسلم فلنا فعله علی ادنی منازل
افعاله وهو الاباحة حاصل المرام فی هذا المقام ان فعله صلی الله علیه وسلم

ان عرف انه کان سهوا کالتسلیم علی رکعتی العصر او طبعا کالاکل والشرب
والقیام وغیرها او مخصوصا به صلی الله علیه وسلم کوجود التهجد والضحی
والزیادة علی الاربع فی النکاح وغیرها لا یلزمنا الاتباع وان کان غیرها
فقیل یجب الوقوف فیه حتی یظهر ان النبی صلی الله علیه وسلم علی ای وجه صفة
فعله من الاباحة والندب والوجوب لان المتابعة لا تتحقق قبل معرفة
الفعل وقیل یجب اتباعه ما لم یقم دلیل المنع لقوله تعالی اطیعوا الله
واطیعوا الرسول والمعتمد انه یعتقد فیه الاباحة لتیقنها الا اذا دل
الدلیل علی الوجوب او الندب والله اعلم وقد ورد انه ثبت فی الاخبار
والآثار انه صلی الله علیه وسلم تعمم بالعمامة مما کان ان یکون متواترا
فی المعنی وکذا ورد تحریضه صلی الله علیه وسلم علی التعمم فی احادیث
کثیرة ولو من طرق ضعیفة یحصل من مجموعها قوة ترقیها الی مرتبة الحسن
بل الصحة وتفید استحباب العمامة منها قوله صلی الله علیه وسلم اعتموا
تزدادوا حلما رواه الطبرانی والحاکم عن ابن عباس مرفوعا ومنها اعتموا
وخالفوا الامم قبلکم رواه البیهقی عن خالد بن معدان مرسلا ومنها
اعتموا تزدادوا حلما والعمائم تیجان العرب رواه ابن عدی والبیهقی
عن اسامة بن عمیر ومنها ان الله کرم هذه الامة بالعمائم علی القلانس
رواه ابو داود والترمذی عن رکانة ومنها العمامة علی القلنسوة
فصل بیننا وبین المشرکین یعطی المؤمن یوم القیمة بکل کورة یدورها
علی راسه نورا رواه الباوردی عن رکانة وفی اخری ومن اعتم فله

بكل حطة حط خطيئة ولولا شدة ضعف هذا الحديث لكان حجة
لتكبير العمائم ومنها ركعتان بعمامة خير من سبعين ركعة بلا عمامة رواه الديلمي
في مسند الفردوس عن جابر ومنها صلوة تطوع او فريضة بعمامة تعدل
خمسماية وعشرين صلوة بلا عمامة وجمعة بعمامة تعدل سبعين جمعة
بلا عمامة رواه ابن عساكر عن ابن عمر ومنها ان الله عز وجل ملائكة
يصلون على اصحاب العمائم يوم الجمعة كذا ذكره بعضهم ومنها العمائم
وقار المؤمن وعز العرب فاذا وضعت العرب عمائمها وضعت عزها
رواه الديلمي عن عمران بن حصين ومنها العمائم تيجان العرب فاذا
وضعوا العمائم وضعوا عزهم رواه الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس
ومنها العمائم تيجان العرب والاحتبا حيطانها وجلوس المؤمن في المسجد
رباط رواه القضاعي والديلمي عن علي ومنها ان العمائم تيجان المسلمين
رواه ابن عدي عن علي ومنها انه صلى الله عليه وسلم كان يلبس القلانس
اليمانية تحت العمائم ويلبس العمائم بغير قلانس وكان يلبس القلانس
اليمانية وهذا البيض المضربة ويلبس ذوات الاذان في الحرب وكان
ربما نزع قلنسوة فجعلها سترة بين يديه واما حديث خالفوا اليهود
فلا تعمموا فان تصميم العمائم من زي اهل الكتاب وحديث اعوذ بالله
من عمامة صماء فقد قال الحافظ السيوطي لا اصل لهذين الحديثين انتهى
وقال جماعة من الحفاظ لم يتحرر لنا شيء في طول عمامته صلى الله عليه
وسلم وعرضها ومن ثم لما سئل عن ذلك الحافظ عبد الغني لم يبد فيه

شيئا

شيئا وقال بعض الحفاظ المتاخرين ورايت من نسب لعايشة رضي الله عنها
ان عمامته صلى الله عليه وسلم كانت في السفر بيضا وفي الحضر سوداء من صوف
وكانت سبعة اذرع في عرض ذراع وكانت العذبة في السفر من غيرها
وفي الحضر منها وهذا شيء ما علمناه انتهى فبين ان هذا المنقول عن
عايشة لا اصل له وان قلده صاحب المدخل اذ البياض في السفر والسواد
في الحضر قلب الموضوع وعكس المطبوع وخلاف المعروف في المشروع
اذ ورد انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة عام الفتح وعليه عمامة سوداء
فقيل انها على حقيقتها وقيل المراد بها انها تسودت من المغفرة فانها
كانت فوقه على رواية وقيل سوداء من الوسخ والغبار او لتلطخها
بدسومة الشعر ودهنه لرواية اخرى دسماء وفي شرح الكنز للزيلعي
من علمائنا يسن لبس السواد لحديث فيه واستدل غيره من العلماء
بهذا الحديث على جواز لباس الثياب السود وان كان البيض افضل
لما ثبت في الحديث الصحيح خير ثيابكم البيض وقال انما لبس النبي صلى الله
عليه وسلم العمامة السودا بيانا للجواز كما ذكره النووي في شرح مسلم
وذكر في الروضة انه صلى الله عليه وسلم لم يلبس السواد الا يوم فتح مكة
واما طول العمامة وعرضها فلم يعلم من الاحاديث ولا من السير على ما صحح به
السيد جمال الدين المحدث في كتابه روضة الاحباب لكن بعض علماء
الحنفية ذكروا ان العمامة التي كان يلبس دائما طوله سبعة اذرع والتي
يلبس في الجمعة والعيد طوله اثنا عشر ذراعا ويؤيده ما ذكره الجزري

فى تصحيح المصابيح قد تتبعت الكتب لأقف فى تطلبت من السير والتواريخ لاقف
على قدر عمامة النبى صلى الله عليه وسلم فلم اقف على شئ حتى اخبرنى من اثق
به انه وقف على شئ من كلام الشيخ محى الدين النووى ذكر فيه انه كان له
صلى الله عليه وسلم عمامة قصيرة وعمامة طويلة وان القصيرة كانت سبعة
اذرع والطويلة اثنا عشر ذراعا والله اعلم انتهى فقد علم انه لم يرد فى
طولها وعرضها شئ يعتمد عليه فليقتصر الانسان على ما يليق به باعتبار
عادة غالب امثاله فى محله الساكن فيه من البلاد وتبين مجملا ان
عمامته صلى الله عليه وسلم لم تكن بالكبيرة التى يوذى حملها ويضعفه
ويجعله عرضة للافات كما يشاهد من حال اصحابها ولا بالصغيرة التى
تقصر عن وقاية الراس من الحر والبرد بل وسطا بينهما ثم الفضائل
الواردة فى العمامة مأخوذة من قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد
وما ورد من انه صلى الله عليه وسلم كان يكتفى بالقلنسوة احيانا ينبغى
ان يحمل على ضرورة من حر ونحوه او على استراحة فى بيته او عند القعود
بين اصحابه او على بيان الجواز او على غير حال له صلوة او فى صلوة نافلة
وهو محمل كلام الامام الغزالى من انه لا باس بنزع العمامة قبل الصلوة
للحر واما ما احدثه فقهاء زماننا من انهم ياتون المسجد بعمامة كبيرة
ثم يضعونها ويلفونها بلفافة صغيرة ويصلون بغير عمامة فمكروه
غاية الكراهة وليتهم يتعممون بمناديل اكتافهم فان الظاهر انه
يحصل به ثواب اصل التعميم على مقتضى اللغة وظاهر الشريعة وان لم يعتبر

فى العرف العام

فى العرف العام رايت كلام الامام فى شرح شرعة الاسلام فى باب صلوة
الجمعة العمامة مستحبة فى هذا اليوم فقد روى واثلة بن الاسقع ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله وملائكته يصلون على اصحاب العمائم
يوم الجمعة وفى الحديث جمعة بعمامة افضل من سبعين صلوة بلا عمامة فان
اكربه الحر فلا باس بنزعها قبل الصلوة وبعدها ولكن لا ينزع وقت
السعى من المنزل الى الجمعة ولا فى وقت الصلوة ولا عند صعود الامام
المنبر ولا فى حال الخطبة انتهى وروى الترمذى عن ابى كبشة الانمارى قال
كانت كمام اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بطحا رواه الترمذى وفى رواية
الكمة وهما جمع كثرة وقلة للكمة وهى القلنسوة يعنى انها كانت منبطحة
غير منتصبة وعن عايشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانت له كمة بيضاء رواه الدارقطنى وليس كما وهم بعضهم من ان
الكمام جمع الكم بالضم فما اختاره بعض مشايخ اليمن من طول القلنسوة
والاكتفاء بها غالبا مخالفا للسنة المستقرة والطريقة المستمرة وما
قبح فعل بعضهم حيث جعلوها من ثوب الكعبة فانها تحرم اجماعا
لكونها من الحرير مع الخلاف فى صحة لملكه ومما ورد فى تحسين الهيئة
والتجمل فى البدن واللباس ما روى انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد
الخروج على اصحابه نظر فى الماء وسوى عمامته وشعره فقالت له عايشة
او تفعل ذلك فقال نعم ان الله يحب للعبد ان يتزين لاخوانه اذا خرج
عليهم وقد ورد فى الحديث الصحيح ان الله جميل يحب الجمال

وفي حديث آخر ان الله نظيف يحب النظافة وفي حديث جابر انه صلى الله
عليه وسلم راى رجلاً شعثا قد تفرق شعره فقال اما كان يجد هذا ما
يسكن به راسه وراى رجلاً عليه ثياب وسخة فقال اما كان يجد هذا
ما يغسل به ثوبه رواه احمد وفي السنن ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على
عبده واكثر الناس واقعون في طرفي الافراط والتفريط في التجمل
والتعشف والمحمود هو المتوسط المعتدل كما هو المعتبر في جميع الاحوال
من العقائد والاخلاق وساير الاعمال وهو الموافق لمتابعته صلى الله
عليه وسلم وقد روى الترمذي والحاكم عن معاذ بن انس مرفوعا من ترك
اللباس تواضعا لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيمة على رؤس
الخلائق حتى يخيره من اى حلل الايمان شاء يلبسها وقد ورد احذروا
الشهرتين الصوف والخز رواه ابو عبد الرحمن السلمي في سنن الصوفية
والديلمي في مسند الفردوس عن عايشة وقد لبس ابو حنيفة رحمه الله
رداء باربعماية دينار وكان يقول لاصحابه تجملوا كيلا ينظر اليكم
بعين الحقارة لكنه محمول على قصد التجمل والاستغناء عن الناس
وتعظيم العلم والتكبر على المتكبرين من ارباب الدنيا والتبعد عن
الظلمة والتذلل لهم لا التفاخر والتعاظم على الناس سيما على الفقراء
والصالحين فالمدار على تحسين النية وتزيين الطوية وقد ورد في
الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم
ونياتكم وانما الاعمال بالنيات ونية المؤمن خير من عمله وفي شرعة الاسلام

بعض

لبعض علمائنا الاعلام ان من سنة الاسلام لبس المرقع والخشن
من الثياب وفي الحديث من رق ثوبه رق دينه وقيل كان عمر رضي الله عنه
اذا راى على رجل ثوبين رقيقين علاه بالدرة وقال دعوا هذه للنساء
نعم قد يترخص في ذلك لمن لا يلتزم بالزهد ويقف على رخصة الشرع
على ما في العوارف وروى انه لما جاء عبد الله بن عامر في بردة الى ابي
ذر وساله عن الزهد جعل يضرط في كفه ثم اعرض عنه ولم يكلمه فغضب ابن
عامر وشكى الى ابن عمر فقال له تاتي اباذر في هذه الثياب وتسال
عن الزهد وهم يقولون الثياب الرقاق ثياب الفساق كذا في شرح
الخطب واما لبس الناعم فلا يصلح الا لعالم بحاله بصير بصفات نفسه متفقد
خفي شهوات النفس يلقى الله بحسن النية في ذلك على ما نواه ولحسن
النية في ذلك وجوه متعددة يطول ذكرها وقد كان الشيخ ابو النجيب
السهروردي لا يتقيد بهيئة من الملبوس بل كان يلبس ما يتفق من غير تعمد
وتكلف واختيار وقد كان يلبس العمامة بعشر دنانير ويلبس العمامة بدانق
وسمعت من بعض المشايخ ان جنيد قد لبس في بعض الايام صوفا اخضر
ثمينا في غاية الرق ونهاية اللطافة فقيل له في ذلك فقال مه يا عبد الله
فان العبرة للحرقة لا للخرقة والحاصل ان الانسب للمبتدئ ان يختار الدون
من امور الدنيا في كل شيء من ماكوله ومشروبه ولباسه ومسكنه ونحو
ذلك وللمنتهي كذلك على الافضل للاقتداء الا اذا كان له نية حسنة
والله اعلم واما الطيلسان فقد استعمله صلى الله عليه وسلم على ما بينه

السيوطي في رسالة سماها طي اللسان عن ذم الطيلسان لكن حمله
بعضهم على اوقات الضرورة كما ذكره صاحب القاموس في الصراط المستقيم
وقال ابن القيم واما هذه الاكمام الواسعة الطوال التي هي كالاخراج وعمائم
كالابراج فلم يلبسها عليه السلام ولا احد من اصحابه وهي مخالفة للسنة
وفي جوازها نظر فانها من جنس الخيلاء وقال صاحب المدخل ولا يخفى على
ذي بصيرة ان كم بعض من ينسب الى العلم اليوم فيه اضاعة المال المنهي
عنها لانه قد يفصل من ذلك الكم ثوبا لغيره قال القسطلاني لكن حدث
للناس اصطلاح بتطويلها وصار لكل نوع من الناس شعار يعرفون به ومهما
كان من ذلك على سبيل الخيلاء فلا شك في تحريمه واما ما كان على
طريق العادة فلا تحريم فيه ما لم يصل الى جر الذيل الممنوع عنه انتهى
والحاصل ان الزيادة على قدر السنة فاما مكروهة تحريمية او
تنزيهية فالحذر كالحذر من الموافقة النفسية وترك المتابعة القدسية
وقد اغرب بن حجر حيث قال في شرح الاربعين وقد اختلف العلماء
في توسع الاكمام فجعله بعضهم مكروها وبعضهم سنة انتهى وقد علمت
انه ما ثبت توسيع الاكمام له ولا لاصحابه عليه السلام فالصواب ان يقال
وجعله بعضهم مباحا والله اعلم **واما احاديث العذبة** فمنها عن
عمرو بن حريث قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر وعليه عمامة
سوداء قد ارخى طرفها بين كتفيه رواه مسلم وابو داود وقوله
طرفيها في اكثر نسخ مسلم بالتثنية وفي بعضها بالافراد قال القاضي

عياض

عياض وهو الصواب المعروف وقال القسطلاني وفي رواية لمسلم
انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة بعمامة سوداء من غير ذكر سدل فيها
وهو يدل على انه لم يكن يسدل دائما ومنها عن ابن عمر قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه قال نافع
وكان ابن عمر يفعل ذلك رواه الترمذي في الشمائل ومنها
عن عبد الرحمن ابن عوف قال عممني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسدلها بين يدي ومن خلفي رواه ابو داود ومنها عن عائشة
قالت عمم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف وارخى
اربع اصابع رواه الطبراني في الاوسط عن شيخه مقدام بن داود
وهو ضعيف ومنها عن ثوبان ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
اعتم ارخى عمامته بين يديه ومن خلفه رواه الطبراني في الاوسط
وفيه الحجاج بن رشدين ضعف ومنها عن ابن عمر ان النبي صلى
الله عليه وسلم عمم عبد الرحمن بن عوف فارسل من خلفه اربع
اصابع ونحوها ثم قال هكذا فاعتم فانه اعرب واحسن رواه
الطبراني في الاوسط واسناده حسن وفيه اشعار بان العمامة
مع العذبة احسن فيدل على حسن العمامة بدون العذبة فيكون
فيه ردا على من قال بالكراهة ومنها عن ابي عبد السلام قال
قلت لابن عمر كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتم قال
يدير كور العمامة على راسه ويغرزها من ورائه ويرسلها بين كتفيه

رواه الطبراني في الكبير واسناده على شرط الصحيح الا ابا عبد السلام وهو ثقة
ومنها عن ابي موسى ان جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم وعليه عمامة
سودا قد ارخى ذوائبها من ورائه رواه الطبراني في الكبير وفيه عبد الله ابن
عامر وهو ضعيف ومنها عن السايب بن زيد قال رايت عمر بن الخطاب
قد ارخى عمامته من خلفه وفيه ايماء الى اختصاصه ومنها عن ابي
امامة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يولي واليا حتى يعممه ويرخي لها
من جانبه الايمن نحو الاذن رواه الطبراني في الكبير وفيه اشارة الى تخصيص
هذه الامة بامر هذه الامة تمييز لهم عن العمامة ومنها عن عبد الله بن بشر قال
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا الى خيبر فعممه بعمامة سوداء
ثم ارسلها من ورائه او قال على كتفيه رواه الطبراني في الكبير واسناده
حسن ومنها عن عايشة قالت عمم رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الرحمن بن عوف بغناء بيتي هذا وترك من عمامته مثل ورق العشر
وهو كصرد شجر على ما في القاموس والنهاية ثم قال رايت اكثر الملائكة
معممين اخرجه ابن عساكر ومنها عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم يعتم قال ويدير كور العمامة على راسه ويغرسها من ورائه
بين كتفيه وجاء عن واثلة ابن الزبير انهما ارخياها من خلفهما نحو ذراع
وقد قال بعض الحفاظ اقل ما ورد في طولها اربع اصابع واكثر ما ورد
ذراع وبينهما شبر لكن في عين العلم مختصر الاحيا انه يرسل الذيل
بين الكتفين الى قدر الشبر او موضع القعود او نصف الظهر وهو

وسط

وسط مرضى والكل مروي ومنها عن علي قال عممني رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم غدير خم بعمامة فسدلها خلفي وفي لفظ على منكبي وقال
ان الله امدني يوم بدر ويوم حنين بملائكة معممين هذه العمة وقال
ان العمامة حاجزة بين الكفر والايمان وفي لفظ بين المسلمين والمشركين رواه
ابن ابي شيبة والبيهقي والطيالسي ومنها عن ابن عمر عليكم بالعمائم فانها
سيما الملائكة وارخوها خلف ظهوركم رواه الطبراني وكذا البيهقي عن
عبادة ومنها عن عبد الاعلى بن عدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا
عليا فعممه وارخى عذبة العمامة من خلفه ثم قال هكذا فاعتموا فان العمامة
سيما الاسلام وهي حاجزة بين المسلمين والمشركين رواه الديلمي ومنها
عن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم عممه بيده فذنب العمامة من ورائه ومن
بين يديه ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم ادبر فادبر ثم قال له اقبل
فاقبل صلى الله عليه وسلم على اصحابه فقال هكذا يكون تيجان الملائكة
رواه ابن شاذان في مشيخته وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم كان له
عمامة تسمى السحاب فالبسها اياه وارخى طرفيها ومنها عن ابن رزين قال
شهدت علي ابن ابي طالب يوم عيد معتما قد ارخى عمامته من خلفه وفيه
اشعار بان ارخاء العذبة من الطرفين ملايم للامارة وحال المحاربة
والارخاء من خلف في المحافل العظام او مختص بأيمة الاعلام وخطباء
الانام وفي ما قبله اشعار بشعار الملائكة حين نزلوا للمعاونة صلى الله
عليه وسلم كما اخبر الله تعالى عنه بقوله يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة

مسوّمين بكسر الواو المشدّدة وفتحها اى معلمين قال عروة ابن الزبير
كانت الملائكة على خيل بلق عليهم عمايم صفر مرخاة على اكتافهم وجاء
فى رواية عمايم سود على ما رواه ابن عباس وفى اخرى عمايم بيض على ما رواه
ابو هريرة وذكر السخاوى عن معجم الطبرانى الكبير بسند حسن انه صلى الله
عليه وسلم بعث عليًّا الى خيبر فعممه بعمامة سودا ثم ارسلها من ورائه او قال
على كتفه الايسر وتردد فيه وربما جزم بالثانى قال الحافظ السيوطى بعد
ما ذكر بعض الاحاديث السابقة هذا ما حضرنى الآن من الاحاديث فى العذبة
فقول الشيخ مجد الدين كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عذبة صحيح
وقوله طويلة لم ارَ لكن يمكن ان يوخذ من احاديث ارخايها بين
كتفيه صحيح كما تقدم وقوله وتارة على كتفه لم اقف عليه من لبسه لكن
من الباسه كما تقدم فى تعميمه عليًّا وعبد الرحمن بن عوف وقوله ما فارق
العذبة قط لم اقف عليه فى حديث بل ذكر صاحب الهدى انه كان يعتم
تارة بعذبة وتارة بلا عذبة انتهى وتبعه ابن حجر ولم يسند اليه وشنع
بقوله وهو مردود اقول لكن فى هذا النقل عن المجد نظر فانه مخالف
لما ذكر فى كتابه المسمى بالصراط المستقيم حيث قال يحنك وتارة
يلبس العمامة بلا قلنسوة واخرى معها وتارة يلبس قلنسوة بلا عمامة
ويرسل عذبة العمامة بين كتفيه فى اكثر الاحوال انتهى فقوله ما فارق
العذبة قط محمول على المبالغة فى المداومة او منزل للاكثر منزلة الكل
كما فى رواية عايشة كان صلى الله عليه وسلم يصوم شعبان كله وقال النووى

فى شرح المهذب يجوز لبس العمامة بارسال طرفيها وبغير ارساله
ولا كراهة فى واحد منهما ولم يصح فى النهى عن ترك ارسالها شئ وارسالها
ارسالًا فاحشًا كارسال الثوب فيحرم للخيلاء ويكره لغير الخيلا
لحديث ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الاسبال فى الازار
والقميص والعمامة من جر شئ خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيمة رواه
ابو داود والنسائى باسناد صحيح واما اذا اقتدى الشخص به صلى الله
عليه وسلم فى عمل العذبة وحصل له من ذلك خيلا فدواءه ان يعرض
عنه ويعالج نفسه على تركه ولا يوجب ذلك ترك العذبة فان لم تزل
الا بتركها فليتركها مدة حتى تزول لان تركها ليس بمكروه وازالة الخيلا
واجبة انتهى قال ابن حجر ويلزمه ترك فرض وليس الكلام فيه ولا
فى السنة بل فى عبادة تركها ليس بمكروه ثم تعقبه ابن ابى شريف
النووى بان ظاهر كلامه ان ارسال العذبة من المباح المستوى
الطرفين قال وليس كذلك بل الارسال مستحب وتركه خلاف
الاولى كذا ذكره الخطاب لكن فيه بحث اذ قوله لا كراهة فى ارسال
العذبة ولا عدم ارسالها مبنى على انه لم يصح نهى عن ترك ارسالها
وهو لا ينافى كونه مستحبا وتركه خلاف الاولى وقد صرح علماؤنا
الحنفية باستحباب ارسال العذبة ايضًا وعرّفوا المستحب بانه ما
كان يفعله احيانًا ويتركه احيانًا بخلاف السنة فانه مواظبة
مع تركه نادرًا وقد سبق انه صلى الله عليه وسلم كان يرسل احيانًا

ولا يرسل اوقاتا وفى شرح الشمائل لميركشاه رحمه الله وقد ثبت فى
السير بروايات صحيحة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يرخى علاقته
احيانا بين كتفيه واحيانا يلبس العمامة من غير علاقة فعلم ان الاتيان
بكل واحد منهما سنة انتهى واما النهى عن عدم الارسال فلم يرد
فى شئ من الطرق وتصريح الشيخ عبد القادر الجيلى من الحنابلة فى
كتاب الغنية باستحباب ارسالها وكراهة الاقتعاط وهو ان يعتم
بالعمامة ولا يجعل منه شيئا تحت ذقنه ليس بحجة مع ان الظاهر
بعض احاديث العذبة انها مختصة بالامراء وامثالهم للتميز عن
اقرانهم ولعل هذا هو الوجه الاوجه المناسب لان يكون مختصا
بالمشايخ المرشدين والعلماء المقتدين واما محصل كلام صاحب
المدخل من المالكية من ان العمامة بغير عذبة ولا تحنيك بدعة
مكروهة فان فعلا فهو الاكمل وان فعل احدهما فقد خرج به من المكروه
فمدخول اذ مع ثبوت عدم ارساله صلى الله عليه وسلم احيانا كيف
يتصور كونه بدعة ومع عدم وجود النهى عن ترك الارسال كيف يعد
مكروها مع ان التحنيك ليس بمذكور فى الاحاديث الا ما ذكره
صاحب القاموس فيدل على انه صدر عنه نادرا واما ما نقله
صاحب المواهب عن عبد الحق الاشبيلى من المالكية انه قال
وسنة العمامة بعد فعلها ان يرخى طرفها ويحنك به فان كانت
بغير طرف ولا تحنيك فيكره عند العلماء فينبغى ان يحمل على ان مراده

بالعلماء

بالعلماء علماء المالكية ثم قال واختلف فى وجه الكراهة فقيل
لمخالفة السنة وقيل لانها عمائم الشياطين انتهى وفى التعليلين نظر
اذ الثانى لم يثبت وقد الف فى نفيه بعض العلماء والاول ثبت فعله صلى
الله عليه وسلم بعدم الارسال فتركه لا يكون مخالفا للسنة قال ابن ابى شريف
وهنا تنبيه وهو ان العذبة صارت من شعار السادة الصوفية واكابر العلماء
فاذا تلبس بشعارهم ظاهرا منهم بقصد التعاظم على غيره اثم باتخاذها
بهذا القصد من عالم او صوفى فانه يأثم به سواء ارسلها او لم يرسلها طالت
او لم تطل انتهى وحاصله ان قصد التعاظم مذموم مطلقا وهو لا ينافى
معالجته بترك الارسال الناشى منه هذا القصد مع ما فيه من الريا والسمعة
والتشبع بما لم يعط والتلبس بلباس الزور والتحمد بما لم يفعل ونحو ذلك
ولعل هذا هو وجه ترك اكثر العلماء والصلحاء للارسال فى اكثر البلاد وقد
قال الزركشى وينبغى ان يحرم على غير الصالح التزيى بزيه اذا كان فيه تغرير
للغير حتى يظن صلاحه ليعطيه ويؤيده قول ابن عبد السلام لغير الصالح
لبس زيه ما لم يخف فتنة ومن ثم صرح جماعة من العلماء منهم الغزالى
بان كل من اعطى شيئا لصفة ظنت به لا يجوز له القبول الا اذا كان كذلك
باطنا انتهى فيؤخذ من مجموع ذلك ان من يكون من السفهاء ليس له
ان يلبس عمامة الفقهاء ولا عبرة بكون احد اباه من العلما قال ابن حجر وقد
ثبت ارسال العذبة بين الكتفين والى الجانب الايمن والاول افضل لان حديثه
اصح ولا يسن ارسالها الى الايسر لانه لم يرد ولهذا اعترض على الصوفية فى ايثارهم

له نظر الى انه جانب القلب فذكره تفريقه مما سوى زيه ولم ينظروا الى الوارد
الهم الا ان يلتمس لهم العذر بان ذلك الوارد لم يبلغهم قلت قد ورد في
حديث على كرم الله وجهه على ما رواه الطبرانى في الكبير كما سبق من
نقل السخاوى انه ارسلها على كتفه الايسر فلعلهم اختاروا هذه الرواية لما
ظهر لهم من النكتة والحكمة مع ان هذه الهيئة غير معروفة عند اكثرهم ولا
مذكورة فى كتبهم فيحمل اطلاق الصوفية على بعضهم وفى المواهب قال
ابن القيم فى الهدى النبوى وكان شيخ الاسلام ابن تيمية يذكر فى سبب
الذابة شيئا بديعا وهو ان النبى صلى الله عليه وسلم انما اتخذها صبيحة
المنام الذى رآه بالمدينة لما راى رب العزة فقال يا محمد فيما يختصم الملاء الاعلى
قلت لا ادرى فوضع يده بين كتفى فعلمت ما بين السماء والارض الحديث
وهو فى الترمذى وسئل عنه البخارى فقال صحيح فمن تلك الغدوة
ارخى الذوابة بين كتفيه قال وهذا من العلم الذى تنكره السنة الجهال
وقلوبهم قال ولم ار هذه الفائدة فى شان الذوابة لغيره انتهى وعبارة
غير الهدى وذكر ابن تيمية انه صلى الله عليه وسلم لما راى ربه واضعا يده
بين كتفيه اكرم ذلك الموضع بالعذبة انتهى لكن قال العراقى بعد ان
ذكره لم نجد لذلك اصلا انتهى وقد اعترف ابن القيم ايضا بذلك كما
تقدم لكن ابن حجر شنع عليه تشنيعا بليغا فظيعا فى شرح الشمائل
للترمذى حيث قال بعد كلام العراقى بل هذا من قبيح رايهما وضلالهما
اذ هو مبنى على ما ذهبا اليه واطالا فى الاستدلال له والحط على اهل

السنة

164

السنة فى نفيهم له وهو اثبات الجهة والجسمية لله تعالى عما يقول الظالمون
والجاهدون علوا كبيرا ولهما فى هذا المقام من القبايح وسوء الاعتقاد
ما تصم منه الاذان ولا يقضى عليه بالزور والكذب والضلال والبهتان
قبحهما الله وقبح من قال بقولهما والامام احمد واجلاء مذهبه مبرؤن
عن هذه الوصمة القبيحة كيف وهى كفر عند كثيرين قلت صانهما الله عن
هذه الصفة القبيحة والسمة الفضيحة ومن طالع شرح منازل السائرين
تبين له انهما كانا من اكابر اهل السنة والجماعة ومما ذكره ابن القيم فى الشرح
المذكور ما نصه وهذا الكلام من شيخ الاسلام يعنى الشيخ عبد الله الانصارى
قدس سره صاحب المنازل يبين مرتبته من السنة ومقداره من العلم
وانه برئ مما رماه به اعداؤه الجهمية من التشبيه والتمثيل على عادتهم
فى رمى اهل الحديث والسنة بذلك كرمى الرافضة لهم بانهم نواصب
والمعتزلة بانهم نوابت حشويه وذلك ميراث من اعداء رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى رميه ورمى اصحابه بانهم صباة وقد ابتدعوا
دينا محدثا وهذا ميراث لاهل الحديث والسنة من نبيهم بتلقيب
اهل الباطل لهم بالالقاب المذمومة وقدس الله روح الشافعى حيث
يقول وقد نسب الى الرفض ان كان رفضا حب آل محمد • فليشهد الثقلان
انى رافضى • ورضى الله تعالى عن شيخنا ابى عبد الله بن تيمية حيث يقول
ان كان نصبا حب صحب محمد • فليشهد الثقلان انى ناصبى • وعفى الله
عن الثالث حيث يقول • فان كان تجسيما ثبوت صفاته • وتنزيهها

عن كل تاويل مفترى فانى بحمد الله ربى مجسم هلموا شهودا وملوا كل
محضر قال في شرح المذكور ومما يدل على حسن عقيدته وزين طويته
مانصه ان حفظ حرمة نصوص الاسماء والصفات باجراء اخبارها
على ظواهرها وهو اعتقاد مفهومها المتبادر الى افهام العامة ولا نعنى بالعامة
الجهال بل عامة الامة كما قال مالك رحمه الله تعالى وقد سئل عن قوله تعالى
الرحمن على العرش استوى كيف استوى فاطرق مالك حتى علاه الرحضا
ثم قال الاستواء معلوم والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال
عنه بدعة فرق بين المعنى المعلوم من هذه اللفظة وبين الكيف الذى
لا يعقله البشر وهذا الجواب من مالك رحمه الله تعالى شاف عام في جميع مسائل
الصفات من السمع والبصر والعلم والحيوة والقدرة والارادة والنزول
والغضب والرحمة والضحك فمعانيها كلها معلومة واما كيفيتها فغير
معقولة اذ تعقل الكيف فرع العلم بكيفية الذات وكنهها فاذا كان
ذلك غير معلوم فكيف يعقل لهم كيفية الصفات والعصمة النافعة في هذا
الباب ان يصف الله بما وصف به نفسه وبما وصف به رسوله من غير تحريف
ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل بل تثبت له الاسماء والصفات وينفى
عنه مشابهة المخلوقات فيكون اثباتك منزها عن التشبيه ونفيك
منزها عن التعطيل فمن نفى حقيقة الاستواء فهو معطل ومن شبهه
باستواء المخلوق على المخلوق فهو ممثل ومن قال هو استواء ليس
كمثله شئ فهو الموحد المنزه انتهى كلامه وتبين مرامه وظهر ان معتقده

وهو

165

وهو معتمد جمهور السلف واكثر الخلف من اهل السنة والجماعة وحيث
انتهى عنه وعن شيخه التجسم فالمعنى البديع الذى ذكره فى الحديث له
وجه وجيه عند ارباب الذوق السليم سواء كان الرؤية من باب
الرؤيا المنامية او من التجليات الصورية هذا وقد قال المجد الفيروزابادى
فى الصراط المستقيم جاء فى بعض الاحاديث ان ليلة راى النبى صلى الله
عليه وسلم فيها ربه عز وجل فقال له يا محمد فيم يختصم الملاء الاعلى
قلت لا ادرى قال فوضع يده بين كتفى فعلمت ما بين السماء والارض فارسله
العذبة صبيحة تلك الليلة بين كتفيه ولا شك ان من حفظ حجة على
من لم يحفظ وحسن الظن بالثقات من مستحسن
الصفات والحمد لله الذى بنعمته تتم
الصالحات بمنه وكرمه
تمت

ولمولانا العلامة الشيخ علي القاري هذه الاربعين الحديث القدسيه
نفع الله بها ارباب النفوس العليه الانسيه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العلي العظيم
والبر الكريم والصلوة والسلام الاتمان الاكملان على سيد ولد عدنان
وعلى آله واصحابه حملة علومه وادابه وعلى التابعين واتباعهم الى يوم
الدين **وبعد** فقد سنح في خاطر المفتقر الى رحمة ربه الباري علي بن
سلطان محمد القاري ان اجمع من الاحاديث القدسيه والكلمات
الانسيه اربعين حديثا يرويه صدر الرواة وبدر الثقات عليه
افضل الصلوات واكمل التحيات عن الله تبارك وتعالى تارة بواسطة
جبريل عليه السلام وتارة بالوحي والالهام والمنام مفوضا اليه
التعبير باي عبارة شاء من انواع الكلام ومن تغاير القرآن الحميد
والفرقان المجيد بان نزوله لا يكون الا بواسطة روح الامين
ويكون مقيدا باللفظ المنزل من اللوح المحفوظ على وجه اليقين
ثم يكون نقله متواترا قطعيا في كل طبقة وعصر وحين ويتفرع عليه
فروع كثيرة عند العلماء بها شهيرة منها عدم صحة الصلوة بقراءة الاحاديث
القدسية ومنها عدم حرمة لمسها وقراءتها للجنب والحائض والنفساء
ومنها عدم كفر جاحدها ومنها عدم تعلق الاعجاز بها رجاء ان اكون
في الدنيا داخلا تحت شرطية من حفظ على امتي اربعين حديثا من السنة
وفي الاخرى اسلك في جزاء كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيمة

الحديث الاول

الحديث الاول عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل
فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي فاذا قال
الرحمن الرحيم قال الله اثنى علي عبدي فاذا قال مالك يوم الدين قال
مجدني عبدي فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني
وبين عبدي ولعبدي ما سأل فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل رواه احمد واصحاب الست
ما عدا البخاري **الحديث الثاني** عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى كذبني ابن آدم ولم يكن
له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فقوله لن
يعيدني كما بدأني وليس اول الخلق باهون علي من اعادته واما شتمه
اياي فقوله اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد لم الد ولم اولد
ولم يكن لي كفوا احد رواه البخاري **الحديث الثالث**
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب
الليل والنهار متفق عليه **الحديث الرابع** عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيمة يا ابن
آدم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف اعودك وانت رب العالمين

قال اما علمت ان عبدى فلانا مرض فلم تعده اما علمتك انك لو عدته
لوجدتنى عنده يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى قال يا رب كيف
اطعمك وانت رب العالمين قال اما علمت انه استطعمك عبدى
فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندى
يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقنى قال يا رب كيف اسقيك وانت
رب العالمين قال استسقاك عبدى فلان فلم تسقه اما انك لو
اسقيته وجدت ذلك عندى رواه مسلم **الحديث الخامس**
عن انس قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول قال الله
سبحانه وتعالى اذا ابتليت عبدى بحبيبتيه ثم صبر عوضته منهما
الجنة يريد عينيه رواه احمد والبخارى **الحديث السادس**
عن شداد بن اوس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله عز وجل يقول اذا ابتليت عبدا من عبادى مومنا فحمدنى على
ما ابتليته فانه يقوم من مضجعه ذلك كيوم ولدته امه من الخطايا
ويقول الرب تبارك وتعالى انا قيدت عبدى وابتليته فاجروا له
ما كنتم تجرون له وهو صحيح رواه احمد **الحديث السابع**
عن ابى هريرة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد مريضا
فقال ابشر فان الله تعالى يقول هى نارى اسلطها على عبدى المومن
فى الدنيا لتكون حظه من النار يوم القيمة رواه احمد وابن ماجه
والبيهقى فى شعب الايمان **الحديث الثامن** عن انس ان رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم قال ان الرب سبحانه وتعالى يقول وعزتى وجلالى لا اخرج
احدا من الدنيا اريد اغفر له حتى استوفى كل خطيئة فى عنقه بسقم فى بدنه
واقتار فى رزقه رواه رزين **الحديث التاسع** عن واثلة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى انا عند ظن عبدى بى فليظن بى
ما شاء رواه الطبرانى والحاكم بسند صحيح **الحديث العاشر** عن ابى هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى اعددت لعبادى الصالحين
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر رواه احمد والبخارى
ومسلم والترمذى وابن ماجة **الحديث الحادى عشر** عن ابى هند الدارى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى من لم يرض بقضائى ولم
يصبر على بلائى فليلتمس ربا سوائى رواه الطبرانى بسند ضعيف
الحديث الثانى عشر عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لى وانا اجزى به رواه
البخارى ومسلم **الحديث الثالث عشر** عن ابى هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اذا هم عبدى بحسنة ولم يعملها كتبتها
له حسنة فان عملها كتبتها له عشر حسنات الى سبعماية ضعف واذا هم بسيئة ولم يعملها
لم اكتبها عليه فان عملها كتبتها سيئة واحدة رواه البخارى ومسلم
والترمذى **الحديث الرابع عشر** عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الله تعالى اذا احب عبدى لقائى احببت لقاءه واذا كره لقائى
كرهت لقاءه رواه مالك والبخارى والنسائى **الحديث الخامس عشر**

عن ابی ذر عن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال الله تعالی یا عبادی انی
حرمت الظلم علی نفسی وجعلته محرما بینکم فلا تظالموا یا عبادی کلکم ضال
الا من هدیته فاستهدونی اهدکم یا عبادی کلکم جائع الا من اطعمته
فاستطعمونی اطعمکم یا عبادی کلکم عار الا من کسوته فاستکسونی
اکسکم یا عبادی انکم تخطئون باللیل والنهار وانا اغفر الذنوب
جمیعا فاستغفرونی اغفر لکم یا عبادی انکم لن تبلغوا ضری فتضرونی
ولن تبلغوا نفعی فتنفعونی یا عبادی لو ان اولکم واخرکم وانسکم وجنکم
کانوا علی افجر قلب رجل واحد منکم ما نقص ذلک من ملکی شیئا یا عبادی
لو ان اولکم واخرکم وانسکم وجنکم قاموا فی صعید واحد فسألونی
فاعطیت کل انسان مسئلته ما نقص ذلک مما عندی الا کما ینقص المخیط
اذا ادخل البحر یا عبادی انما هی اعمالکم احصیها لکم ثم اوفیکم ایاها
فمن وجد خیرا فلیحمد الله ومن وجد غیر ذلک فلا یلومن الا نفسه رواه
مسلم **الحدیث السادس عشر** عن ابی هریرة قال قال رسول الله صلی الله
علیه وسلم قال الله تعالی انا اغنی الشرکاء عن الشرک من عمل عملا اشرک
فیه معی غیری ترکته وشرکه **الحدیث السابع عشر** عن ابی هریرة
عن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال الله عز وجل انفق انفق علیک
رواه احمد والشیخان **الحدیث الثامن عشر** عن ابی هریرة عن رسول
الله صلی الله علیه وسلم قال الله تعالی سبقت رحمتی غضبی رواه مسلم
الحدیث التاسع عشر عن انس عن رسول الله صلی الله علیه وسلم

قال الله تعالی اذا تقرب الی العبد بشبرا تقربت الیه ذراعا واذا تقرب الی
ذراعا تقربت الیه باعا واذا اتانی مشیا اتیته هرولة رواه البخاری
الحدیث العشرون عن عبد الرحمن بن عوف عن رسول الله صلی الله
علیه وسلم قال الله تعالی انا الرحمن انا خلقت الرحم وشققت لها اسما من
اسمی فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته رواه احمد والبخاری
فی الادب وابو داود والترمذی والحاکم **الحدیث الحادی والعشرون**
عن ابی هریرة عن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال الله تعالی الکبریاء
ردائی والعظمة ازاری فمن نازعنی واحدا منهما قذفته فی النار رواه
احمد وابو داود وابن ماجة **الحدیث الثانی والعشرون**
عن ابی هریرة عن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال الله تعالی احب عبادی
الی اعجلهم فطرا رواه احمد والترمذی وابن حبان **الحدیث الثالث
والعشرون** عن معاذ عن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال الله تعالی
المتحابون فی جلالی لهم منابر من نور یغبطهم النبیون والشهداء رواه
الترمذی **الحدیث الرابع والعشرون** عن ابی امامة عن رسول الله
صلی الله علیه وسلم قال الله تعالی احب ما تعبدنی به عبدی الی النصح
رواه احمد بسند حسن **الحدیث الخامس والعشرون** عن معاذ
عن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال الله تعالی وجبت محبتی للمتحابین
فی وللمتجالسین فی والمتباذلین والمتزاورین فی رواه احمد بسند صحیح
والطبرانی والحاکم والبیهقی فی شعب الایمان **الحدیث السادس والعشرون**

عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ايما عبد
من عبادي يخرج مجاهداً في سبيلي ابتغاء مرضاتي ضمنت له ان ارجعه
ان رجعته بما اصاب من اجر وغنيمة وان قبضته ان اغفر له وارحمه
وادخله الجنّة رواه احمد بسند صحيح والنسآئي **الحديث السابع**
والعشرون عن ابي قتادة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى افترضت على امتك خمس صلوات وعهدت عندي عهداً
انه من حافظ عليهن ادخلته الجنّة ومن لم يحافظ عليهن فلا عهد له
عندي رواه ابن ماجة بسند حسن **الحديث الثامن والعشرون**
عن ابي الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
لعيسى يا عيسى اني باعث من بعدك امه ان اصابهم ما يحبون حمدوا
وشكروا وان اصابهم ما يكرهون صبروا واحتسبوا ولا حلم ولا علم
قال يا ربّ كيف يكون لهم ولا حلم ولا علم قال اعطيهم من حلمي
وعلمي رواه احمد والطبراني بسند صحيح والحاكم والبيهقي في
شعب الايمان **الحديث التاسع والعشرون** ابن عباس
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى من علم اني ذو قدرة
على مغفرة الذنوب غفرت له ولا ابالي ما لم يشرك بي شيئاً رواه
الطبراني بسند صحيح والحاكم **الحديث الثلاثون** عن ابي هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اذا ابتليت
عبدي المؤمن فلم يشكني الى عوّاده اطلقته من اساري ثم ابدلته

لحما

169

لحما خيراً من لحمه ودماً خيراً من دمه ثم يستانف العمل رواه الحاكم
بسند صحيح والبيهقي في شعب الايمان **الحديث الحادي والثلاثون**
عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا ابن آدم
انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي
يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السّماء ثم استغفرتني غفرت لك
ولا ابالي يا ابن آدم لو انك اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا
تشرك بي شيئاً لاتيتك بقرابها مغفرة رواه الترمذي بسند صحيح
الحديث الثاني والثلاثون عن ابي هريرة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ربّكم لو ان عبادي اطاعوني لاسقيتهم المطر
بالليل ولا طلعت عليهم الشمس بالنّهار ولما اسمعتهم صوت الرعد
رواه احمد بسند صحيح والحاكم **الحديث الثالث والثلاثون**
عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ربّكم انا اهل ان
اتقى فلا يجعل معي اله فمن اتقى ان لا يجعل معي الها فانا اهل ان
اغفر له رواه احمد والترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم
الحديث الرابع والثلاثون عن ابي الدرداء عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابن آدم صل لي اربع ركعات من اول النهار
اكفك اخره رواه الترمذي بسند صحيح **الحديث الخامس والثلاثون**
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول
يا ابن آدم تفرغ لعبادتي املأ صدرك غنىً واسد فقرك وان لم تفعل

ملأت يديك شغلا ولم اسد فقرك رواه احمد والترمذي وابن
ماجة والحاكم **الحديث السادس والعشرون** عن ابي سعيد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول ان عبدا اصححت له جسمه ووسعت
عليه في معيشته تمضي عليه خمسة اعوام لا يفد الي لمحروم رواه ابو يعلى
في سنده وابن حبان بسند صحيح **الحديث السابع والثلاثون**
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى
يقول انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه رواه احمد وابن ماجة
والحاكم بسند صحيح **الحديث الثامن والثلاثون** عن ابي سعيد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول لاهل الجنة يا
اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول رضيتم فيقولون
وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول
الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا رب واي شيء افضل من
ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا رواه
احمد والشيخان والترمذي **الحديث التاسع والثلاثون**
عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول لاهون
اهل النار عذابا لو ان لك ما في الارض من شيء كنت تفتدي به قال
نعم قال فقد سألتك ما هو اهون من هذا وانت في صلب آدم
ان لا تشرك رواه البخاري ومسلم **الحديث الاربعون**
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول

يوم القيامة اين المتحابون بجلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل
الا ظلي رواه احمد ومسلم ونسأل الله تعالى رضوانه في الدنيا والاخرى
ونحمده ونشكره على النعماء والبلوى ونصلي ونسلم على نبيه
المصطفى ورسوله المجتبى وعلى سائر الانبياء والمرسلين
وعلى آل الكل واصحابهم واتباعهم اجمعين
والحمد لله رب العالمين
تمت

ولمولانا العلامة الامام الشيخ علي القاري الهمام
هذه التعليقة المسماه المورد الروي في المولد
النبي نفع الله بها المسلمين وشكر سعي
مالكها على عمر الشهور والسنين
امين

بسم الله الرحمن الرحيم رب زدني علما يا كريم

الحمد لله الازلي الابدي على ما اضاء النور الاحمدي واشرق الضيا المحمدي
المنعوت بالمحمود في عالم الوجود واقام على العرب والعجم بانواع النعم
واضاف الجود واهداه الى الناس كافة ارسال هدايه وهديه ورحمة ورأفة
وهو الرحيم الودود بابرازه هذا المولود في احسن المورود وهو شهر
ربيع الاول على ما عليه المعول صلى الله عليه وشرفه وكرمه واحسن
اليه وقربه واصطفاه لديه ولقد احسن المقال من قال من بعض
ارباب الحال شعر لهذا الشهر في الاسلام فضل ومنقبة تفوق على
الشهور فمولود به واسم ومعنى وايات بهرن لدى الظهور
ربيع في ربيع في ربيع ونور فوق نور فوق نور وقد قال الله تعالى
في القران العظيم والفرقان الحكيم لقد جاءكم رسول من انفسكم
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم
واظهر هذا الاخبار المتضمن لحصول الانوار مصدرا بالقسم المقدر ومؤكدا
بحرف التحقيق اشارة الى مجيئه صلى الله عليه وسلم من علامات العناية

وامارات التوفيق والخطاب عام شامل للمؤمنين والكافرين لكنه
هدى للمتقين وحجة على الاخرين كالنيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين
وايماء الى ان مجيئه موعود اليكم ومقصود لديكم بمقتضى
قوله تعالى فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا باياتنا
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وفي الاتيان بان الشرطية
الموكدة بما المزيدة في اتيان الرسول ومجيئه المقبول دلالة كاملة
وعلامة شاملة الى ان بعث الرسول ليس بواجب عليه سبحانه الا بموجب
وعده وفضله وكرمه على عباده وفيه اشعار بانه لولا ارساله
اياه بالمجيء اليكم لما تنزل عن مرتبته ولا نزل باختياره عليكم
فانه من المقربين الينا ومن المعظمين لدينا وهو لا يحب الغيبة عن
حضرة الحق بالاقبال والتوجه الى الخلق اما ترى الى باز الخاص حيث
كان من عبيد الخواص كلما عرض عليه صيد وسلطانه من المناصب
الجليه لم يقبله واقبل على اقبال الحضرة العلية لكنه صلى الله عليه
وسلم ترك ما يريد لما يختاره تعالى ويريد كما هو شان المراد والمريد
وقد قال قائلهم شعر اريد وصاله ويريد هجري فاترك ما اريد لما
يريد وقد قال بعض ارباب التوفيق من اصحاب التحقيق والتدقيق
هذه ايضا ارادة عند الصوفية السادة اذ ارادة عدم الارادة
من باب الزيادة تلميحا الى مقام الفناء عن السوى وحالة التسليم

والرضا في قضاء القضاء ثم التنوين في رسول للتعظيم المحتوي للتكريم
فكانه تعالى قال لقد جاءكم ايها الكرام رسول كريم من رب كريم بكتاب كريم
فيه دعاء الى روح وريحان وجنة نعيم وزيادة بشارة الى لقاء كريم
وانذار عن الجحيم والحميم كما قال عز وجل نبئ عبادي اني انا الغفور
الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم ومن عظمة هذا الرسول
انه تعالى اخذ الميثاق عن الانبياء الكرام والرسل العظام ان كل من ادرك
وقت مجيئه بالرسالة على جهة العظمة والجلال آمن به ونصره واظهر
كماله كما اشار اليه المفسرون في قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به
ولتنصرنه وقد هدى عليه السلام الى هذا المقام العالي بقوله لو كان موسى
حيا لما وسعه الا اتباعي واومى الى ذلك بل الى انه فوق ما هنالك
في المرتبة بقوله آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة ثم كانه سبحانه
يقول اعلموا انه صلى الله عليه وسلم ما جاء الى جانبكم الا باعتبار القالب
الصوري على وجه الظهور النوري ولكنه باعتبار القلب الحضوري
واقف عند بابنا حاضر في جنابنا لا يغيب من البين لمحة عين فهو
مجمع البحرين لانه غريب عندكم وقريب الينا وبائن عنكم وكائن
علينا وفرشي معكم وعرشي لدينا ومع هذا مرجعه الى الحضرة وان
طالت الغيبة كما هو شان الرسول بالنسبة الى المرسل بعد حصول
المقصد الموصل ففيه مزج الهنا بالعزاء على ما عليه جميع نعيم الدنيا

بظهور

بظهور البقي وتعقيب الفناء ومن الغريب انهما وقعا في موسع واحد
وربيع متحد على السواء كما وقع من عجائب التاريخ ان عرس ميمونة رضي الله تعالى
عنهما كانت بسرف حيث بنى بها وهناها ووقع فيه موتها ودفنها وعزاها
فسبحان الحي الذي لا يموت ولا يزول ولا يحول والحمد لله الذي احيانا بالاسلام
وجعلنا من امة محمد عليه السلام الذي هو من الانبياء الكرام فمجيئه عليه
الصلوة والسلام من تمام النعمة وغاية الاكرام فوجب الاقبال والاستقبال
في زمان الارسال ومكان الايصال وقد جمع الله تعالى من محض الافضال
بين حصول النعمتين لاهل البقعتين الكريمتين اعني الحرمين الشريفين
والمحلين المنيفين زادهما الله تعالى تشريفا وتكريما ومهابة وتعظيما حيث
وقع المولد المكرم بمكة الامينة والمدفن المعظم في المدينة السكينة
على ساكنها من الصلوات افضلها ومن التحيات اكملها وقد قام اهل كل
بما هو اهل له وفعل كل من الجميل بما هو ميسر وسهل له من زيارة المولد
والمولود وحصل لهم غاية الفوز ونهاية المقصود قال شيخ مشايخنا
الامام العلامة الحبر الفهامة شمس الدين محمد السخاوي بلغه الله المقام
العالي وكنت ممن تشرف بادراك المولد في مكة المشرفة عدة سنين
وتعرف ما اشتمل عليه من البركة المشار لبعضها بالتعيين وتكررت
زيارتي فيه لمحل المولد المستفيض وتصورت فكرتي ما هنالك
من الفخر الطويل العريض قال واصل عمل المولد الشريف لم ينقل
عن احد من السلف الصالح في القرون الثلاثة الفاضلة وانما حدث بعدها

بالمقاصد الحسنة والليلة التي للاخلاص شاملة ثم لا زال اهل الاسلام
في سائر الاقطار والمدن العظام يحتفلون في شهر مولده صلى الله عليه
وسلم وشرف وكرم بعمل الولائم البديعة والمطاعم المشتملة على الامور
البهجة الرفيعة ويتصدقون في لياليه بانواع الصدقات ويظهرون
المسرات ويزيدون في المبرات بل يعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر
عليهم من بركاته كل فضل عميم بحيث كان مما جرب كما قال الامام الشمس
ابن الجزري المقري المقرب من خواصه انه امان في ذلك العام وبشرى
تعجل بنيل ما ينبغي ويرام قال واكثرهم بذلك عناية اهل مصر والشام
ولسلطان مصر في تلك الليلة من العام اعظم مقام قال ولقد حضرت
في سنة خمس وثمانين وسبعماية ليلة المولد عند الملك الظاهر برقوق
رحمه الله بقلعة الجبل فرايت ما هالني وسرني وما ساءني وحررت
ما انفق في تلك الليلة على القراء والحاضرين من الوعاظ والمنشدين
وغيرهم من الاتباع والغلمان والخدام المترددين بنحو عشرة الاف
مثقال من الذهب العين بالحدس المصيب لا المين ما بين خلع ومطعوم
ومشروب ومشموم وشموع وغيرها مما يستقيم به الضلوع وعددت
ذلك خمسا وعشرين جوقة من القراء الصيتين المرجو كونهم مثبتين
ولم ينزل احد منهم الا بنحو عشرين خلعة من السلطان ومن الامراء الاعيان
قال السخاوي قلت ولم يزل ملوك مصر خدام الحرمين الشريفين ممن
وفقهم الله لهدم كثير من المناكير والشين ونظروا في الرعية كالوالد

يعني كل سنة جديدة يجعلون فان شهر مولده سالم من الاختلاف

القايل الجزري

لولده

لولده وشهروا انفسهم بالعدل فاسعفهم الله بجنده ومدده
كالملك السعيد الشهيد الظاهر المصدق ابي سعيد جقمق يعتنون به و
يتوجهون لطريق سببه بحيث ارتقت جوق القراء في ايامه بيقين
للزيادة على الثلاثين فذكروا بكل جميل وكفوا من المهمات كل عريض
طويل واما ملوك الاندلس والغرب فلهم فيه ليلة تسير بها الركبان
تجتمع فيها ائمة العلماء الاعيان فمن يليهم من كل مكان وتعلو
بين اهل الكفر كلمة الايمان واظن اهل الروم لا يتخلفون عن ذلك
اقتفاء بغيرهم من الملوك فيما هنالك وبلاد الهند تزيد على غيرها
بكثير كما اعلمنيه بعض اولي النقد والتحري قلت واما العجم فمن حين
دخل هذا الشهر المعظم والزمان المكرم لاهلها مجالس فخام من انواع
الطعام للقراء الكرام والعلماء العظام وللفقراء من الخاص و
العام وقراءات الختمات والتلاوات المتواليات والانشادات
المتعاليات واجناس المبرات والخيرات وانواع السرور واصناف الحبور
حتى بعض العجائز من غزلهن ونسجهن يجمعن ما يقمن الاكابر والاعيان
وبضيافتهن ما يقدرون عليه في ذلك الزمان ومن تعظيم
مشايخهم وعلمايهم هذا المولد المعظم ومجلس المكرم انه لا يابا
احد في حضوره رجاء ادراك نوره وسروره وقد وقع لشيخ
مشايخنا مولانا زين الدين محمود البهرايني النقشبندي قدس
سره العلي انه اراد سلطان الزمان وخاقان الدوران همايون

بادشاه تغمده الله واحسن مثواه ان يجتمع به ويحصل له المدد و
المدد بسببه فاباه الشيخ وامتنع ايضًا ان ياتيه السلطان
استغناء بفضل الرحمن فالح السلطان على وزيره بيرم خان بانه
لابد من تدبير للاجتماع فى المكان ولو فى قليل من الزمان فسمع الوزير
ان الشيخ لا يحضر فى دعوة من هناء وعزاء الا فى مولد النبى عليه السلام
تعظيمًا لذلك المقام فانهى الى السلطان فامره بتهيئة اسبابه
الملوكائيه من انواع الاطعمة والاشربة ومما يشم به ويبخر فى المجالس
العليه ونادى الاكابر والاهالى وحضر الشيخ مع بعض الموالى فاخذ السلطان
الابريق بيد الادب ومعاونة التوفيق والوزير اخذ الطشت من تحت
امره رجاء لطفه ونظره وغسلا يد الشيخ المكرم وحصل لهما
ببركة تواضعهما لله ورسوله صلى الله عليه وسلم المقام المعظم
والجاه المفخم قال السخاوى واما اهل مكة معدن الخير والبركه
فيتوجهون الى المكان المتواتر بين الناس انه محل مولده وهو فى سوق
الليل رجاء بلوغ كل منهم بذلك لمقصده ويزيد اهتمامهم به
على يوم العيد حتى قل ان يتخلف عنه احد من صالح وطالح ومقل
وسعيد سيما الشريف صاحب الحجاز بدون توارٍ وانحجاز قلت
الان سيما الشريف لا يبان فى ذلك المكان ولا فى ذلك الزمان
قال وجد قاضيها وعالمها البرهان الشافعى رحمه الله اطعام
غالب الواردين وكثير من القاطنين المشاهدين فاخر الاطعمة والحلوى

ويمد

74

ويمد للجمهور فى منزله صبيحتها سماطا جامعًا رجاء لكشف البلوى وتبعه
ولده الجمالى فى ذلك للقاطن والسالك قلت اما الان فما بقى من
تلك الاطعمة الا الدخان ولا يظهر مما ذكر الا ريح الريحان فالحال كما قال
شعر اما الخيام فانها كخيامهم • لكن نساء الحى غير نسائها • قال
ولاهل المدينة كثرهم الله تعالى به احتفال وعلى فعله اقبال وكان للملك
المظفر صاحب اربل رحمه الله بذلك فيها اتم العناية واهتمامًا بشانه
جاوز الغاية اثنى عليه به العلامة ابو شامة احد شيوخ النووى الفائق
فى الاستقامة فى كتابه الباعث على انكار البدع والحوادث وقال
مثل هذا الحسن يندب اليه ويشكر فاعله ويثنى عليه زاد ابن الجزرى
ولو لم يكن فى ذلك الا ارغام الشيطان وسرور اهل الايمان قال
يعنى الجزرى واذا كان اهل الصليب اتخذوا ليلة مولد نبيهم عيدًا اكبر
فاهل الاسلام اولى بالتكريم واجدر قلت لما يرد عليه انا
مامورون بمخالفة اهل الكتاب ولم يظهر من الشيخ لهذا السؤال جواب
قال السخاوى على سبيل الاضراب بل خرج شيخ مشايخ الاسلام وخاتمة
الائمة الاعلام ابو الفضل ابن حجر الاستاذ المعتبر تغمده الله برحمته
واسكنه فسيح جنته فعله على اصل ثابت امام يميل الى الاستناد
اليه كل حبر وهمام وهو ما ثبت فى الصحيحين من ان النبى صلى الله
عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسالهم
فقالوا هو يوم اغرق الله سبحانه فيه فرعون ونجا موسى عليه السلام

فنحن نصومه شكراً لله عز وجل فقال صلى الله عليه وسلم فانا احق بموسى
عليه السلام منكم فصامه وامر بصيامه وقال لئن عشت الى قابل الحديث
قلت وافقهم اولاً للالفة ثم خالفهم اخراً تحقيقاً لصورة المخالفة
قال اى الشيخ فيستفاد منه فعل الشكر لله تعالى على ما من به فى يوم معين
من اسداء نعمة او دفع نقمة ويعاد ذلك فى نظير ذلك اليوم من كل سنة
والشكر لله تعالى يحصل بانواع العبادة كالصلوة والصيام والتلاوة
واى نعمة اعظم من نعمة بروز هذا النبى نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم
قلت وفى قوله تعالى لقد جاءكم رسول اشعار بذلك وايماء الى
تعظيم وقت مجيئه لما هنالك قال وعلى هذا فينبغى ان يقتصر فيه
على يفهم الشكر لله تعالى من نحو ما ذكر واما ما يتبعه من السماع واللهو
وغيرهما فينبغى ان يقال ما كان من ذلك مباحاً بحيث يعين السرور
بذلك اليوم فلا باس بالحاقه وما كان حراماً او مكروهاً فيمنع
وكذا ما كان خلاف بل يحسن فى ايام الشهر كلها ولياليه يعنى
كما جاء عن ابن جماعة تمنيه فقد اتصل بنا ان الزاهد القدوة
المعمر ابا اسحق ابن عبد الرحمن بن ابرهيم ابن جماعة لما كان
بالمدينة النبوية على ساكنها افضل الصلاة واكمل التحية
كان يعمل طعاماً فى المولد النبى ويطعم الناس ويقول لو تمكنت
عملت بطول الشهر كل يوم مولداً قلت وانا لما عجزت
عن الضيافة الصوريه كتبت هذه الاوراق لتصير ضيافة معنوية

نوريه

نوريه مستمرة على صفحات الدهر غير مختصة بالسنة والشهر وسميته بالمورد
الروى فى المولد النبى قال واما قراءة المولد فينبغى ان يقتصر منه على
ما اورده ائمة الحديث فى تصانيفهم المختصة بذلك كالمورد الهنى وغير
المختصة به بل ذكر ضمناً كدلائل النبوة للبيهقى ولا باس بلطائف المعارف
لابن رجب فى ذلك لان اكثر ما بايدى الوعاظ منه كذب واختلاف بل
لم يزالوا يولدون ما هو اقبح واسمج مما لا تحل روايته ولا سماعه بل يجب
على من علم بطلانه انكاره والامر بترك قراءته على انه لا ضرورة الى سياق
ذكر المولد بل يكتفى بالتلاوة والاطعام والصدقة وانشاد شيء من
المدائح النبوية والزهدية المحركة للقلوب الى فعل الخير وعمل الاخرة
والصلوة والسلام على صاحب المولد واعلم ان فى قوله تعالى لقد جاءكم
رسول اى رجل موصوف بوصف النبوة والرسالة ومنعوت بنعت العظمة
والجلالة اما اشارة الى ما له حين بلوغ زمان كماله وظهور اوان جماله
او ايماء الى ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبياً وآدم بين الماء
والطين وهو وان قال بعض الحفاظ لم نقف عليه بهذا اللفظ لكن
جاء معناه فى طرق صحيحة منها ما رواه احمد والبيهقى والحاكم وقال
صحيح الاسناد عن العرباض بن سارية عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
انى مكتوب عبد الله خاتم النبيين وان آدم لمنجدل فى طينته اى لطريح
ملقى على الارض قبل نفخ الروح فيه ومنها ما رواه احمد والبخارى فى
تاريخه وابو نعيم فى الحلية وصححه الحاكم عن ميسرة الضبى قال قلت يا رسول الله

متى كنت نبيًا فقال وآدم بين الروح والجسد ويروى كتبت من الكتابة
ومنها خبر الترمذي وحسنه عن ابي هريرة انهم قالوا يا رسول الله متى
وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد وورد انا اول الانبياء
خلقا واخرهم بعثا وفي صحيح مسلم من حديث عمرو بن العاص انه صلى الله
عليه وسلم قال ان الله كتب مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض
بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء ومن جملة ما كتب في الذكر
وهو ام الكتاب ان محمدا خاتم النبيين والمراد ظهور نبوته للملائكة
المقربين وعلو روحه في مقام عليين اعلامًا بعظيم شرفه وتميزه على
سائر الانبياء والمرسلين ثم خص الاظهار بحالة كون آدم صلى الله عليه
وسلم بين الروح والجسد لانه اوان دخول الارواح الى عالم الاجساد
وتميز الذرية والاولاد من الآباء والاجداد واجاب الامام حجة الاسلام
في كتاب النفخ والتسوية عن وصفه نفسه بالنبوة قبل وجود ذاته وتحقق
كمالات صفاته بان المراد بالخلق هنا التقدير لا الايجاد فانه قبل ان تحمل
به امه لم يكن مخلوقا موجودًا ولكن الغايات والكمالات سابقة في
التقدير لاحقة في الوجود قال وهو معنى قولهم اول الفكر آخر العمل
وآخر العمل اول الفكر فقوله كنت نبيًا اي في التقدير قبل تمام خلقة
آدم ولم ينشأ الا لينتزع من ذريته محمد صلى الله عليه وسلم وتحقيقه
ان للدار في ذهن المهندس وجودًا ذهنيًا سببًا للوجود الخارجي وسابقًا
عليه فالله تعالى يقدر ثم يوجد على وفق التقدير ثانيًا انتهى ملخصًا وذهب

السبكي الى ماهو

الى ماهو احسن والمقصود ابين وهو انه جاء ان الارواح خلقت قبل الاجساد
فالاشارة بكنت نبيًا الى روحه الشريفة او حقيقة من حقايقه ولا يعلمها
الا الله ومن حباه بالاطلاع عليها ثم انه تعالى يؤتي كل حقيقة منها ما شاء
في اي وقت شاء فحقيقته صلى الله عليه وسلم قد تكون من حين خلق آدم آتاها
الله ذلك الوصف بان خلقها متهيئة له وافاض عليها من ذلك الوقت
فصار نبيًا وكتب اسمه على العرش ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته الزائدة
عنده فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وان تاخر جسده الشريف
المتصف بها فحينئذ تنجز ايتاؤه النبوة والحكمة وسائر اوصاف حقيقته
وكمالاته تعجل لا تاخر فيه وانما التاخر تكونه وتنقله في الاصلاب والارحام
الطاهرة الى ان ظهر على الوجه الاتم صلى الله عليه وسلم قال ومن فسر ذلك
بعلم الله بانه سيصير نبيًا لم يصل لهذا المعنى لان علمه تعالى محيط بجميع الاشياء
فالوصف بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي ان يفهم عنه انه امر ثابت له
فيه والا لم يختص بانه نبي اذ الانبياء كلهم كذلك بالنسبة لعلمه سبحانه
قال القسطلاني لما تعلقت ارادة الحق تعالى بايجاد خلقه وتقدير
رزقه ابرز الحقيقة المحمدية من الانوار الصمدية في الحضرة الاحدية ثم سلخ
منها العوالم كلها علوها وسفلها على صورة حكمه كما سبق في سابق
علمه ثم اعلمه تعالى بنبوته وبشره برسالته هذا ولم يكن آدم الا كما قال
بين الروح والجسد ثم انبجست منه صلى الله عليه وسلم عيون الارواح
فظهر بالملأ الاعلى وهو بالمنظر الاجلى فكان لهم المورد الاحلى فهو صلى الله

عليه وسلم الجنس العالي على جميع الاجناس والاب الاكبر لجميع الموجودات
والناس ولما انتهى الزمان بالاسم الباطن في حقه صلى الله عليه وسلم
الى وجود جسمه وارتباط الروح به انتقل حكم الزمان الى الاسم الظاهر فظهر
محمد صلى الله عليه وسلم بكليته جسماً وروحاً فهو صلى الله عليه وسلم وان
تاخرت طينته فقد عرفت قيمته فهو خزانة السر وموضع نفوذ الامر فلا
ينفذ امر الا منه ولا ينتقل خير الا عنه **شعر** الا بابي من كان ملكاً وسيداً
وآدم بين الماء والطين واقف • فذاك الرسول الابطحي محمد • له في العلا
مجد تليد وطارف • اتى بزمان السعد في آخر المدا • وكان له في كل عصر
مواقف • اذا رام امراً لا يكون خلافه • وليس لذاك الامر في الكون صارف •
قال وروينا في جزء من امالي ابي سهل القطان عن سهل ابن صالح
الهمداني قال سألت ابا جعفر محمد بن علي كيف صار محمد صلى الله عليه وسلم
يتقدم الانبياء وهو آخر من بعث قال ان الله تعالى اخذ من بني آدم من ظهورهم
ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم كان محمد صلى الله عليه وسلم
اول من قال بلى واخرج ابن سعد عن الشعبي متى استنبئت يا رسول الله
قال وآدم بين الروح والجسد حين اخذ مني الميثاق وهو يدل على ان
آدم لما صور طيناً استخرج منه محمد صلى الله عليه وسلم ونبئ واخذ
منه الميثاق ثم اعيد الى ظهره ليخرج اوان وجوده فهو اولهم خلقاً وخلق
ادم السابق كان مواتاً لا روح فيه وهو صلى الله عليه وسلم كان حياً
حين استخرج ونبئ واخذ منه ميثاقه فهو اول النبيين خلقاً وآخرهم

بعثاً

بعثاً ولا ينافي هذا ان استخراج ذرية آدم انما كان بعد نفخ الروح فيه لانه
صلى الله عليه وسلم خص من بين بني آدم بذلك الاستخراج الاول **وفي**
تفسير العماد بن كثير عن علي وابن عباس رضي الله عنهم في قوله تعالى
واذ اخذ الله ميثاق النبيين الآية ان الله لم يبعث نبياً الا اخذ العهد عليه
في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ
العهد بذلك على قومه **واخذ** السبكي من الآية انه صلى الله عليه وسلم
على تقدير مجيئه في زمانهم مرسل اليهم فيكون نبوته ورسالته عامة
لجميع الخلق من آدم الى يوم القيمة ويكون الانبياء واممهم من امته يعني
في الجملة فقوله وبعثت الى الناس كافة يتناول من قبل زمانه ايضاً و
يتبين معنى كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد وحكمة كون الانبياء
في الآخرة تحت لوائه وصلاته بهم ليلة الاسراء **قلت** ويؤيده ما ذكر
الامام الفخر الرازي في قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده
ليكون للعالمين نذيراً يشمل الملائكة وغيرهم **قال** وروى عبد
الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله الانصاري قال قلت يا رسول الله
بابي انت وامي اخبرني عن اول شيء خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال
يا جابر ان الله خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور
يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم
ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا انسي
فلما اراد الله ان يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة اجزاء فخلق من الجزء

الاول القلم ومن الثانى اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع اربعة
اجزا فخلق من الاول حملة العرش ومن الثانى الكرسى ومن الثالث بقية الملائكة
ثم قسم الرابع اربعة اجزا فخلق من الاول السموات ومن الثانى الارضين
ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع اربعة اجزا فخلق من الاول نور
ابصار المومنين ومن الثانى نور قلوبهم وهى المعرفة بالله ومن الثالث
نور السنتهم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله الحديث
قلت ويشير الى هذا المعنى قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره
اى نور محمد صلى الله عليه وسلم كمشكاة فيها مصباح الاية
واختلفوا فى اول المخلوقات بعد النور المحمدى فقيل العرش لما صح من
قوله صلى الله عليه وسلم قدر الله مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات
والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء فهذا صريح فى ان التقدير
وقع بعد خلق العرش والتقدير وقع عند اول خلق القلم لحديث عبادة
بن الصامت مرفوعا اول ما خلق الله القلم وقال له اكتب قال وما
اكتب قال اكتب مقادير كل شئ رواه الترمذى وصححه لكن صح فى حديث
مرفوع من حديث ابى رزين العقيلى رواه احمد والترمذى ان الماء خلق
قبل العرش وفى قوله تعالى وكان عرشه على الماء اشارة اليه ودلالة
عليه وروى السدى باسانيد متعددة ان الله لم يخلق شيئا مما خلق
قبل الماء فعلم ان اول الاشيا على الاطلاق النور المحمدى ثم الماء ثم العرش
ثم القلم فذكر الاولية فى غير نوره صلى الله عليه وسلم اضافيه وورد

لما خلق الله آدم جعل ذلك النور فى ظهره فكان يلمع فى جبينه ثم رفعه الله
تعالى على سرير مملكته وحمله على اكتاف ملائكته وامرهم فطافوا به فى
السموات ليرى عجايب ملكوته قال جعفر بن محمد مكث الروح
فى رأس آدم مائة عام وفى صدره مائة عام وفى ساقه وقدميه مائة
عام ثم علمه الله تعالى اسماء جميع المخلوقات ثم امر الملائكة بالسجود له
سجود تعظيم وتحية لا سجود عبادة كسجود اخوة يوسف فالسجود له
بالحقيقة هو الله تعالى وآدم كالقبلة وعن ابن عباس كان يوم الجمعة
من وقت الزوال الى العصر ثم خلق الله تعالى له حواء زوجته من ضلع من
اضلاعه اليسرى وهو نائم وسميت حواء لانها خلقت من حى فلما استيقظ
ورآها سكن اليها ومد يده اليها فقالت الملائكة مه يا آدم قال
ولم وقد خلقها الله لى فقالوا حتى تودى مهرها قال مهرها قالوا تصلى
على محمد ثلاث مرات وذكر ابن الجوزى فى كتابه سلوة الاحزان انه لما
رام القرب منها طلبت المهر منه فقال يا رب وماذا اعطيها قال
يا آدم صل على حبيبى محمد بن عبد الله عشرين مرة ففعل قلت
ولعل الثلاث كان مهرا معجلا والعشرين صداقا موجلا وعن عمر
بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب اسئلك بحق محمد لما غفرت لى
فقال الله تعالى يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال لانك يا رب
لما خلقتنى بيدك ونفخت فيه من روحك رفعت راسى فرايت على قوائم

العرش مكتوبًا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت بانك لم تضف الى اسمك
الا احب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الى واذا
سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك رواه البيهقي في دلائله
من حديث عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقال تفرد به عبد الرحمن ورواه
الحاكم وصححه وذكره الطبراني وزاد فيه وهو آخر الانبياء من ذريتك
وفي حديث سلمان عند ابن عساكر قال هبط جبريل على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ان ربك يقول ان كنت اتخذت ابرهيم خليلًا فقد
اتخذتك حبيبًا وما خلقت خلقًا اكرم على منك ولقد خلقت الدنيا
واهلها لاعرفهم كرامتك ومنزلتك عندي ولولاك ما خلقت الدنيا ولله
در العارف الولي سيدي علي الوفائي   سكن الفؤاد فعش هنيئًا يا جسد
هذا النعيم هو المقيم الى الابد • روح الوجود خيال من هو واجد •
لولاه ما تم الوجود لمن وجد • عيسى وآدم والصدور جميعهم •
هم اعين هو نورها لما ورد • لو ابصر الشيطان طلعة نوره •
في وجه آدم كان اول من سجد • او لو راى النمرود نور جماله •
عبد الجليل مع الخليل ولا عند • لكن جمال الله جل فلا يرى •
الا بتخصيص من الله الصمد • وانما خلق الله تعالى حواء لتسكن الى آدم
ويسكن اليها فحين صار لديها فاضت بركاته عليها فولدت له
في تلك الاعوام الحسنى اربعين ولدًا في عشرين بطنا ووضعت شيثا
وحده كرامة لمن اطلع الله بالنبوة سعده ولما توفي آدم عليه السلام

كان

179

كان شيث عليه السلام وصيا على ولده ثم اوصى شيث ولده بوصية آدم
ان لا يضع هذا النور الا في المطهرات من النساء ولم تزل هذه الوصية
جارية تنقل من قرن الى قرن الى ان ادى الله النور الى عبد المطلب وولده
عبد الله وطهر الله تعالى هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية كما ورد عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم في الاحاديث المرضية قال ابن عباس فيما رواه
البيهقي في سننه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني من
سفاح الجاهلية شئ ما ولدني الا نكاح الاسلام قال القسطلاني و
السفاح بكسر السين المهملة الزنى والمراد به هنا ان المرأة تسافح الرجل
مرة ثم يتزوجها بعد ذلك وروى ابن سعد وابن عساكر عن هشام
بن محمد بن السايب الكلبي عن ابيه قال كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم
مائة أم فما وجدت فيهن سفاحًا ولا شيئًا مما كان من امر الجاهلية وعن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خرجت
من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم الى ان ولدني امي وامي
لم يصبني من سفاح اهل الجاهلية شئ رواه الطبراني في الاوسط وابو
نعيم وابن عساكر وروى ابو نعيم عن ابن عباس مرفوعًا لم يلتق
ابواي قط على سفاح لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام
الطاهرة مصفى مهذبا لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما وعنه
في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك
نبيا رواه البزار ورواه ابو نعيم نحوه وفيه تنبيه على انه عليه السلام

انتقل من اصلاب الانبياء الكرام وليس معناه ان اباءه كلهم من الانبياء
فانه خلاف ما عليه اجماع العلماء ولا ان اباءه جميعهم من اهل الاسلام
فان فيهم من اجمع على كفره الفقهاء الاعلام كعبد المطلب وابي ابرهيم
عليه السلام وابويه كما بينته في غير هذا المقام مما الفت في تحقيق هذه المسالة
رسالة مستقلة واتيت بالادلة القاطعة القامعة في رد ما الفه
السيوطي من الرسائل الثلاثة في هذه المادة اللامعة ثم قوله تعالى من
انفسكم اي من جنسكم وهو بشر مثلكم لكنه رسول منا مبلغ عنا كما قال
تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد والحكمة
فيه ان الجنسية علة الانضمام وبها يحصل الالتيام وكمال النظام و
ايضا يسهل الاقتداء به على وجه التمام اذ لو ارسل ملك لقيل له قوة
الملائكة ونحن عاجزون عن متابعته لضعف البشرية بخلاف ما اذا
كان الرسول بشرا فانه يقتدى به قولا وفعلا وحالا واثرا فانه صلى
الله عليه وسلم واسطة بين المرسل والمرسل اليه باخذ الفيض من
الحق وايصاله الى الخلق ولم يفهم هذا المعنى وغفل عن هذا المبنى
جمع من الكفار حيث قالوا بطريق الانكار ابعث الله بشرا رسولا
وهذا يدل على سخافة عقولهم حيث رضوا ان يكون الاله حجرا
واستبعدوا ان يكون الرسول بشرا والحاصل ان مجيء الرسول
نعمة جسيمة وكونه من جنس البشر منحة عظيمة وقال بعضهم قوله من
انفسكم اي جنس العرب وهو لاينافي ما سبق ويؤيده قوله تعالى

وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وقد صح عن ابن عباس باسانيد
متعددة انه قال ليس من العرب قبيلة الا وقد ولدت النبي صلى الله عليه
وسلم مضريها وربيعها ويمانيها ويؤيده قوله تعالى قل لا اسئلكم
عليه اجرا الا المودة في القربى وروى الامام احمد عن ابن عباس انه
قال لم يكن بطن من قريش الا ولرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم
قرابة فنزلت قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى
اي ان تصلوا ما بيني وبينكم وقرئ من انفسكم بفتح الفاء اي من اعظمكم
قدرا نقله الحاكم عن ابن عباس واخرج ابن مردويه عن انس قال
قرئ رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من انفسكم
فقال علي بن ابي طالب يا رسول الله ما معنى انفسكم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس في
ولا في ابائي من لدن ادم سفاح كلنا نكاح واخرج البيهقي في الدلائل
عن انس قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال انا محمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة
بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة بن
خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وما افترق الناس
فرقتين الا جعلني الله في خيرهما فاخرجت من بين ابوي فلم يصبني شيء
من عهد الجاهلية وخرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن ادم
حتى انتهيت الى ابي وامي فانا خيركم نفسا وخيركم ابا واخرج احمد

والترمذي وحسنه عن العباس ابن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله حين خلق الخلق جعلني في خير خلقه ثم حين فرقهم جعلني
في خير الفريقين ثم حين خلق القبائل جعلني في خير قبيله وحين خلق الانفس
جعلني من خير انفسهم ثم حين خلق البيوت جعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم
بيتا وخيرهم نفسا اى خيرهم اصلا ونسبا وخيرهم ذاتا وحسبا واخرج
الحكيم الترمذي والطبراني وابو نعيم والبيهقي وابن مردويه عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فاختار
من الخلق بني آدم واختار من بني آدم العرب واختار من العرب مضر واختار
من مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم فانا
خيار من خيار الى خيار واخرج ابن سعد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا اراد الله ان يبعث نبيا نظر الى خير اهل الارض
قبيلة فيبعث من خيرها رجلا ويروى عن زين العابدين بن علي بن الحسين
عن جده علي ابن ابي طالب رضي الله عنه رفعه كنت نورا بين يدي الله عز
وجل قبل ان يخلق آدم باربعة عشر الف عام فلما خلق الله آدم جعل ذلك
النور في صلبه فلم يزل ينقله من صلب الى صلب حتى استقر في صلب عبد
المطلب وكذا عند القاضي عياض في الشفاء بلا سند عن ابن عباس
ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم بالفي عام يسبح الله
ذلك النور ويسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور
في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله الى الارض

في صلب

في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب ابرهيم ثم لم يزل الله
يقلبني في الاصلاب الكريمة الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على
سفاح قط ولبعضهم حفظ الاله كرامة لمحمد • اباءه الامجاد صونا
لاسمه • تركوا السفاح فلم يصبهم عابث • من آدم والى ابيه وامه •
وفي البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم بعثت
من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت فيه قال
السخاوي فالرسول هو صلى الله عليه وسلم سيد الاولين والآخرين
والملائكة المقربين وسند الخلائق اجمعين وحبيب رب العالمين
المخصوص بشفاعة العظمى يوم الدين مولانا ابو القاسم وابو ابرهيم
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسمه شيبة الحمد قيل وانما قيل له
عبد المطلب لان اباه هاشما قال لاخيه المطلب وهو بمكة حين
حضرته الوفاة ادرك عبدك بيثرب وقيل ان عمه المطلب جاء به الى
مكة رديفه وهو بهيئة بزة فكان يسأل عنه فيقول هو عبدي حياء
ان يقول ابن اخي فلما ادخله واحسن في حاله اظهر انه ابن اخيه وهو اول
من خضب بالسواد من العرب وعاش مائة واربعين سنة ابن هاشم واسمه
عمرو وانما قيل له هاشم لانه كان يهشم الثريد لقومه في الجدب ابن عبد
مناف ابن قصي تصغير قصي اى بعيد لانه بعد عن عشيرته في بلاد قضاعة
حين احتملته امه فاطمه ابن كلاب وهو اما منقول من المصدر الذي
في معنى المكالبه نحو كالبت العدو مكالبة اى مشارة ومضايقة واما

واما من الكلاب جمع كلب لانهم يريدون الكثرة كما تسموا بسباع وسئل
اعرابي لم تسموا ابناءكم بشر الاسماء نحو كلب وذئب وعبيدكم باحسن الاسماء
نحو مرزوق ورباح فقال انما نسمي ابناءنا لاعدائنا لانفسنا يريدون
ان الابناء عدة للاعداء وسهام في نحورهم فاختاروا لهم هذه الاسماء
ابن مرة بضم الميم وتشديد الراء ابن كعب وهو اول من سمي يوم الجمعة
يوم العروبة وكان يخطب فيه ويجتمع قريش لسماعه واول من قال
اما بعد وربما انذر في خطبته بخروج النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم بانه
من ولده ويامرهم باتباعه ويقول يا ليتني شاهد فحواء دعوته حين
العشيرة تبغي الحق خذلانا ابن لوي تصغير اللاي بن غالب بن فهر بكسر الفاء
واسمه قريش وهو لقبه وفهر اسمه واليه ينتهي نسب قريش فمن لم يكن
من ولده فليس بقريش بل كناني وهذا هو الاصح وعليه نساب قريش
بن مالك بن النضر وقيل انه لقبه لنضارة وجهه واسمه قيس وعند
كثيرين انه جماع قريش ابن كنانة بكسر الكاف ابو قبيلة ابن خزيمة تصغير
خزمه بالخاء والزاء المعجمتين ابن مدركة على صيغة الفاعل ابن الياس
بكسر الهمزة قطعا في ابن الانباري وقيل بفتحها وصلا وهو قول قاسم
بن ثابت ضد الرجا باسم النبي المشهور واللام فيه للتعريف وقال
السهيلي وهذا اصح ويذكر انه كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله
عليه وسلم بالحج ويذ انه صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الياس فانه
كان مؤمنا ذكر ذلك السهيلي في روضته وحكى الزبير انه كان ينكر

على بني اسمعيل

على بني اسمعيل ما غيروا من سنن ابائهم وكان يقوم فيهم ويعظهم
حتى جمعهم على رايه ورضوا به رضى لم يرضوا من احد بعد ادد وهو اول
من اهدى البدن الى البيت ولم يبرح العرب تعظمه تعظيم اهل الحكمة
ابن مضر على وزن عمر قيل لانه كان يصير قلب من راه لحسنه وجماله
وكان حسن الصوت فاتفق انه سقط عن بعيره فاصيبت يده وهو يقول
وايداه وايداه فنشطت الابل لسماع صوته ذلك بحيث كان ذلك
اصل الحداء في العرب وصدق قول القايل انه اول من حدا ومن كلماته
من يزرع شرا يحصد ندامة وخير الخير اعجله ويروى عن ابن عباس
لا تسبوا مضر وربيعة يعني اخاه فانهما كانا مسلمين على ملة ابرهيم
بل يروى عن ابن عباس معهما ايضا خزيمة الماضي ومعد وعدنان
وادد وقيس وتميم واسد وضبة وانهم ماتوا على ملة ابرهيم
فلا تذكروهم الا بما يذكر به المسلمون ابن نزار بكسر النون وتخفيف
الزاي ماخوذ من النزر وهو القليل لانه كان فريد عصره وقيل لانه لما
ولد نظر ابوه الى نور محمد صلى الله عليه وسلم بين عينيه فرح فرحا
شديدا واطعم طعاما كثيرا زمانا مديدا وقال ان هذا كله نزر اي
قليل لحق هذا المولود ابن معد بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الدال
ويروى ان بخت نصر لما غزا بلاد الروم اوحى الله الى ارميا نبي بني اسرائيل
اذ ذاك ان ائت معدا فاخرجه عن بلاده واحمله الى الشام وتول امره
فانه يخرج من ولده محمد خاتم النبيين ففعل به ذلك ويروى ان اولاده

لما بلغوا عشرين او اربعين اغاروا على عسكر موسى فانتهبوه فدعى موسى
عليهم فاوحى الله تعالى اليه لا تدع عليهم وفي لفظ دعا فلم يجب حتى فعلوا
ذلك ثلاثا فقال يا رب دعوتك على قوم اغاروا علينا فلم تجبني فيهم
فقال موسى دعوتني على قوم خيرتي في آخر الزمان ابن عدنان بفتح العين
والى هنا من النسب الشريف لا خلاف فيه وانما الخلاف فيما فوق عدنان
على اقوال كثيرة متباينة جدا ولذا يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا بلغ في النسب الى عدنان امسك وقال كذب النسابون قال الله
تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا قال ابن عباس ولو شاء الله ان يعلمه
لعلمه وقال ابن دحية اجمع العلماء والاجماع حجة على ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما انتسب الى عدنان ولم يتجاوزه وفي مسند الفردوس
عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز معد
ابن عدنان ثم يمسك ويقول كذب النسابون وقال السهيلي الاصح في
في هذا الحديث انه من قول ابن مسعود وقال غيره كان ابن مسعود
اذا قرأ قوله تعالى الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد
وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال كذب النسابون
يعني انهم يدعون علم الانساب ونفى الله علمها عن العباد في الكتاب
وروى عن عمر انه قال انما ننتسب الى عدنان وما فوق ذلك لا ندري
ما هو وعن ابن عباس بين عدنان واسمعيل ثلاثون رجلا وقال
عروة ابن الزبير ما وجدنا احدا يعرف بعد معد بن عدنان وسئل

مالك عن الرجل يرفع نسبه الى آدم فكره ذلك وقال من اخبره بذلك
وكذا روى عنه في رفع نسب الانبياء قال ابن شهاب ان اول ما ذكر
من فضائل عبد المطلب ان قريشا خرجت من الحرم لما قدم عليهم
اصحاب الفيل وقال هو والله لا اخرج من حرم الله ابغي العز في غيره ولا
ابغي سواه عنه بديل واقام عند البيت المحترم حتى كان من امره
مع صاحب الحبشة حين خرج اليه مطلوبا فاعظم به عنده وعند
قومه اولى الوجاهة والكرم واهلك الله سبحانه الحبشة وردهم
عن بيته وازال عن اهله تلك الوحشة وكان السقاية والرفادة لعبد
المطلب بعد عمه المطلب فانه اقام لقومه ما كان اباؤه يقيمونه
لهم من قبله فشرف بذلك شرفا لم يبلغه اباؤه ولا وصل احد منهم
الى مثله واحبه قومه وعظم خطره فيهم واعتمدوه في ارشادهم
وتنبيههم والرفادة شئ كانت قريش في الجاهلية تتخارجه من
بينهم على قدر طاقتهم بحيث يجتمع من ذلك شئ كثير ثم يشترون
به طعاما وزبيبا للنبيذ ويطعمون الناس ويسقونهم ايام موسم
الحج حتى ينقضي ويروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انا ابن
الذبيحين يعني بهما جده اسمعيل واباه عبد الله والقصة اخرجها
الطبري من طريق ابن وهب عن اسامة بن زيد عن الزهري عن قبيصة
بن ذويب ان عبد الله بن عباس قال كان عبد المطلب نذر
ان كمل له عشرة من الولد ان ينحر احدهم فلما كمل عشرة اقرع بينهم ايهم

ينحر فطارت القرعة على عبد الله وكان احب الناس الى عبد المطلب
فقال اللهم هو او مائة من الابل ثم اقرع فطارت القرعة على المائة من
الابل وذكر الزبير بن بكار انه نحرها وتركها للناس فاخذوها قال
السخاوي وصارت الدية مشروعة يتعين مائة من الابل بين المسلمين
بعد ان كانت في الجاهلية عشرة ولهذا اقتصر على هذا العدد في القرعة
المتكررة حيث كان عبد المطلب يزيد عشرة ثم عشرة الى ان صارت
مائة فجاءت عليها القرعة قال القسطلاني وكان سبب نذره
حفر ابيه عبد المطلب زمزم لان الجرهمي عمرو بن الحارث لما احدث
قومه بحرم الله الحوادث وقيض الله لهم من اخرجهم من مكة فعمد عمرو
الى نقابس فجعلها في زمزم وبالغ في طمها وفر الى اليمن بقومه فلم تزل
زمزم من ذلك العهد مجهولة الى ان رفعت عنها الحجب برؤيا
منام رآها عبد المطلب دلته على حفرها بامارات عليها فمنعته
قريش من ذلك ثم اذاه من السفهاء من اذاه واشتد بذلك بلواه
ومعه ولده الحارث ولم يكن له ولد سواه فنذر لئن جاءه عشرة
بنين وصاروا له عونا ليذبحن احدهم قربانا ثم احتفر عبد المطلب
زمزم فكانت له فخرا وعزا وذكر البرقي في سبب تزويج عبد الله
امنة ان جده كان يأتي اليمن فينزل عند عظيم من عظمائهم فنزل
عنده مرة فاذا عنده رجل ممن قرا الكتب فقال له ائذن لي افتش
منخريك فقال دونك فانظر فقال ارى نبوة وملكا وانما هو في المنافيين

يعني

يعني عبد مناف بن قصي وعبد مناف بن زهرة فلما انصرف عبد
المطلب انطلق بابنه عبد الله فزوجه بامنة بنت وهب بن عبد مناف
وتزوج هو بابنة عمها هالة ابنت اهيب بن مناف بن زهرة ام حمزة
قال كعب الاحبار واعطى الله امنة عند ذلك من النور والبهاء ولو قال
والجمال والكمال ما تدعى به سيدة قومها وبقي عبد الله والنور بين
عينيه لا يخرج حتى اذن الله للنور ان يخرج الى بطن امه واخرج البيهقي
في الدلائل من طريق معمر عن الزهري قال كان عبد الله من احسن فتى
في قريش فمر بنسوة مجتمعات فقالت امراءة منهن يا نساء قريش ايتكن
تتزوج هذا الفتى فتصطاد النور الذي بين عينيه قال فتزوج آمنة
فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد البر لما تزوج عبد الله
آمنة كان ابن ثلاثين سنة وقيل ابن خمس وعشرين وقال غيره
ثمانية عشر قال السخاوي وهو الراجح وقال سهل بن عبد الله التستري
فيما رواه الخطيب البغدادي الحافظ لما اراد الله خلق محمد صلى الله
عليه وسلم في بطن امه وذلك في ليلة الجمعة من رجب امر الله في
تلك الليلة رضوان خازن الجنان ان يفتح ابواب الفردوس وينادي
مناد في السموات والارضين الا ان النور المخزون المكنون الذي
يكون منه النبي صلى الله عليه وسلم الهادي في هذه الليلة يستقر
في بطن امه الذي فيه يتم خلقه ويخرج الى الناس نذيرا وذكر الزبير
بن بكار انه كان في ايام التشريق في شعب ابي طالب عند الجمرة الوسطى

وللوا قد من جهة وهب بن زمعة عن عمته قالت كنا نسمع ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما حملت به امه امنة كانت تقول ما شعرت انى حملت به
ولا وجدت ثقلا كما تجد النساء الا انى انكرت رفع حيضتى وربما كانت
تقول واتانى آت وانا بين النائم واليقظان فقال هل شعرت انك
حملت فكانى اقول ما ادرى فقال انك قد حملت بسيد هذه الامة
ونبيها وسميه محمدا وذلك يوم الاثنين ولابن حبان فى صحيحه من حديث
عبد الله بن جعفر عن حليمة السعدية مرضعته ان آمنة قالت لها
ان لابنى هذا شانا انى حملت حملا قط كان اخف على ولا اعظم بركة
منه ثم رايت نورا كانه شهاب خرج من حين وضعته اضاءت له اعناق
الابل ببصرى من ارض الشام ثم وضعته فما وقع كما يقع الصبيان وقع
واضعا بالارض رافعا راسه الى السماء وفى صحيح ابن حبان ومستدرك
الحاكم ومسند احمد وغيرهم عن العرباض بن سارية السلمى قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انى عند الله فى ام الكتاب لخاتم النبيين وان ادم لمنجدل
فى طينته وسانبيكم باول ذلك دعوة ابرهيم وبشرى اخى عيسى قومه
ورؤيا امى التى رأت انه خرج منها حين وضعت نورا اضاءت له قصور
الشام[2] قال السخاوى قوله ببصرى قال شيخنا يحتمل ان يقرا بضم
الموحدة وسكون المهملة مقصورا ويحتمل ان يقرا ببصرى بفتح الباء
والصاد اى انها رأت رؤيا عين ببصرها قال وبصرى على الاول بلد
معرفة بطرف الشرف من عمل دمشق مما يلى حوران وهى قصبة من جهة

[2] خصت الشام بذلك لانها ذخيرة الله من ارضه لما فى حديث صحيح افضل الارض بعد الحرمين واول اقليم ظهر ملكه صلى الله عليه وسلم ووقع اليه معراجه وهو مستقر سائر الانبياء وهو الذى بارك حوله بالازهار والانوار والانهار والاشجار والاثمار كتب من خط الشيخ على القارى

الحجاز

الحجاز بينهما وبين الشام نحو مرحلتين والنكتة فى تخصيصها بالذكر
مع انه فى رواية ايضا ما بين المشرق والمغرب وفى لفظ الارض وهما
اشمل كونه صلى الله عليه وسلم وصل بنفسه الشريفة اليها وما جاورها
وقال بعضهم انه اشارة الى ما خص الشام به من نور نبوته فانها
دار ملكه كما ذكر انه فى الكتب السالفة محمد رسول الله مولود بمكة
ومهاجره يثرب وملكه بالشام فمن مكة بداءت نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم والى الشام تنتهى ولهذا اسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم
الى بيت المقدس وهو من الشام كما هاجر ابرهيم عليه السلام
قبله بالشام بل قال بعض السلف ما بعث الله نبيا الا من الشام
فان لم يبعث منها هاجر اليها وفى آخر الزمان يستقر العلم والايمان
بالشام فيكون نور النبوة فيها اظهر منه فى سائر البلاد انتهى وما
وقع من اختلاف الروايات فى خروج النور اهو حين الحمل او الوضع لا مانع
من وقوعه فى الوقتين وان كانت الرواية حين الوضع اولى بالاتصال
وبالجملة فهذا النور اشارة الى ما يجى به من النور الذى اهتدى به اهل
الارض وامداد ملك امته ودين ملته الى الافاق بالطول والعرض
وهما اكثر مما بين الجنوب والشمال بحيث زالت به ظلمة الشرك
منها والضلال كما قال تعالى قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ
يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ
إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وقال فالذين امنوا

بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
وقد قال صلى الله عليه وسلم كما فى مسلم وغيره عن ثوبان زويت اى
جُمعت لى مشارق الارض ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى منها
وقولها فلم احمل حملا كان اخف على منه يفهم انها حملت بغيره سيما
وعند ابن سعد مما هو اصرح منه حديث اسحاق ابن عبد الله قال قالت
ام النبى صلى الله عليه وسلم قد حملت الاولاد فما حملت وقال ابن سعد
قال الواقدى وهذا مما لا يعرف عندنا ولا عند اهل العلم فلم تلد امنة
ولا عبد الله غير رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدى وحدثنى
ابن اخى الزهرى عن عمه قال قالت امنة لقد علقت به فما وجدت له
مشقة حتى وضعته وهو عند غيره بلفظ ما شعرت به ولا وجدت له
ثقلا كما تجد النساء قال السخاوى واللفظان يمكن التاويل فيهما
على ان ما سبق عن اسحق ابن عبد الله ان كان هو ابن طلحة فهو مرسل رجاله
ورجال الصحيح لا يمنع ان تكون امنة سقطت من عبد الله سقطا
فاشارت بذلك اليه وبه يجتمع الروايات ان قبلنا كلام الواقدى
وقد قال الجوازى اجمع علماء النقل على ان امنة لم تحمل بغير النبى
صلى الله عليه وسلم فقولها لم احمل الى اخره خرج على وجه المبالغة
او على انه وقع اتفاقا والجمع الذى قيل انسب واما دعوة ابرهيم
عليه السلام فيشير بها الى انه لما شرع فى بناء الكعبة دعا الله تعالى
ان يجعل ذلك البلد آمنا ويجعل افئدة من الناس تهوى اليهم ويرزقهم

مى

من الثمرات فقال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم فاستجاب الله
تعالى دعاءه فى هذا النبى صلى الله عليه وسلم وجعله الرسول الذى ساله
ابرهيم عليه السلام ودعاه ان يبعث الى مكة والمعنى ان الله لما قضى
ان يجعل محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين واثبت ذلك فى ام
الكتاب انجز هذا القضا بان قيض ابرهيم عليه السلام للدعاء الذى
ذكره ليكون ارساله اياه بدعائه كما يكون نقله من صلبه الى اصلاب اولاده
واما بشراه عليه السلام فيشير بها الى ان الله تعالى امره فبشر به صلى الله عليه وسلم
قومه فعرفه بنى اسرائيل قبل ان يخلق كما حكى تعالى عنه فى قوله ومبشرا برسول
ياتى من بعدى اسمه احمد قال السخاوى وقد كانت السنة التى حمل
فيها به صلى الله عليه وسلم فيما نقل سنة شدة الجدب والضيق على قريش
فاخضرت لهم الارض وحملت الاشجار واخصب مكة خصبا عظيما
بحيث سميت سنة الفتح والابتهاج واتاهم الوفد من كل مكان
بهذا الافراح وعبد المطلب وهو يومئذ صاحب احكام قريش وسادات
العرب يخرج كل يوم متوسحا يطوف بالبيت ويقول يا معشر قريش
انى انظر الى تمثال شخص ممثلا بين عينى كانه قطعة نور كامل الاملا
رؤيته وتجد قريش رؤيته كذلك اما حسدا او عمى بل نقل عن ابن
عباس ان كل دابة لقريش فطعت تلك الليلة وقالت حمل بمحمد
صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو امام الدنيا وسراج اهلها

ولذا لم يبق كاهنة في قريش ولا قبيلة من قبائل العرب الا حجبت عن
صاحبها وانتزع علم الكهنة منهم ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا
الا اصبح منكوسا واصبح كل ملك اخرس لا ينطق يومه ذلك ومرت
وحش المشارق الى وحش المغارب بالبشارات وكذا بشر اهل البحار
بعضهم بعضا ونودي في كل شهر من شهوره في كل من السماء والارض
ان ابشروا فقد آن لابي القاسم محمد صلى الله عليه وسلم ان يخرج الى
الارض ميمونا مباركا قال وبقي في بطن امه تسعة اشهر لا تشكو وجعا
ولا ريحا ولا ما يعرض للنساء ذوات الحمل قال الواقدي وفي غضون
هذا الحمل المكمل بعث جده عبد المطلب بابنه عبد الله الى غزة من
بلاد الشام يمتار لهم طعاما مع تجار قريش ولما رجعوا مرض فتخلف
لذلك بالمدينة النبوية عند اخوال ابيه بني عدي بن النجار شهرا ثم
مات بالمدينة وعند ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب انه بعثه
يمتار لهم تمرا من يثرب فمات بها ودفن في دار النابغة وهذا القول
هو الذي رجحه ابن اسحق واورده ابن سعد ايضا وجزم به الزبير
بن بكار وغير واحد وقال ابن الجوزي هو الذي عليه معظم اهل السير
واطلق غيره عزوه اي نسبته للجمهور وقال بعضهم مات بعد
وضعه فقد اخرجه يحيى بن سعيد الاموي في المغازي من طريق عثمان
بن عبد الرحمن الوقاصي احد الضعفاء عن الزهري عن سعيد بن المسيب
ان امنة لما وضعته امر عبد المطلب ابنه عبد الله ان يأخذه فيطوف

في احياء

في احياء العرب فطاف به حتى استاجر حليمة على ارضاعه وذكر انه اقام عندهم
ست سنين حتى كان من شق صدره ما كان فرد به الى امه صلى الله عليه وسلم
واختلفوا كم كان سنه حينئذ فقيل كان ابن سنتين واربعة اشهر حكاه
ابن اسحق وقيل كان ابن سبعة اشهر حكاه ابن سعد ويقال ان عبد الله
خرج وهو في هذا السن الى اخوال ابيه بالمدينة زائرا فتوفي بها ويقال
ان الملكة قالت الهنا وسيدنا بقي نبيك يتيما فقال الله عز وجل لهم
انا الله ولي وحافظ ونصير وقيل لجعفر الصادق لم يتم النبي صلى الله عليه
وسلم من ابويه فقال لئلا يكون عليه حق لمخلوق نقل عنه ابو حيان في
البحر قال السخاوي وقد خلف ابوه جاريته ام ايمن بركة الحبشية
وخمسة اجمال وقطعة غنم فورث ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكانت ام ايمن رضي الله عنها تحضنه ثم ان الخؤولة المشار اليها
كون هاشم بن عبد مناف تزوج في المدينة سلمى ابنة عمرو احد بني
عدي ابن النجار فولدت له عبد المطلب وقد ثبت في الصحيح في حديث
الهجرة وقوله صلى الله عليه وسلم اني انزل على اخوال عبد المطلب
اكرمهم بذلك واما ما وقع في رواية اخرى من قوله نزل على اخواله
او قال على اجداده فالشك فيه من رواية ابي اسحق السبيعي واياما كان
فمجاز فالخؤولة من جهة الامومة والنزول انما كان على بني مالك بن
النجار لا على بني عدي وروى البيهقي في الدلائل والطبراني وابو
نعيم من طريق محمد بن ابي سويد الثقفي عن عثمان بن ابي العاص حدثتني

امى فاطمة ابنة عبد الله الثقفية احدى الصحابيات انها حضرت امنة
لما ضربها المخاض ليلا قالت فجعلت انظر الى النجوم تدلى وقد نواحتى
قلت ليقعن على فلما ولدت خرج منها نور اضاء له البيت والدار
وقال ابن سعد اخبرنا الهيثم بن خارجه ثنا يحيى بن حمزة عن الاوزاعى
عن حسان بن عطية ان النبى صلى الله عليه وسلم لما ولد وقع على كفيه
وركبتيه شاخصا بصره الى السماء وهو مرسل قوى ومن مرسل اسحق
ابن ابى طلحة ان امنة قالت وضعته نظيفا ما ولدته كما يولد السخل
اى المولود المجب الى اهله ما به قذر وهو جالس على الارض بيده
ولابى الحسين بن بشران عن ابن السماك انا ابو الحسن بن البراء قال
قالت آمنة ولدته جاثيا على ركبتيه ينظر الى السماء ثم قبض قبضة
من الارض واهوى ساجدا قالت وكبت عليه اناء فوجدته قد
انفلق الاناء عنه وهو يمص ابهامه يشخب لبنا قال السخاوى وكانت
امنة وضعته صلى الله عليه وسلم ارسلت الى جده انه قد ولد لك الليلة
غلام فانظر اليه فلما جاء اخبرته خبره وحدثته بما رأت حين حملت به
فاخذه وقام يدعو الله ويشكره على ما اعطاه ويقول شعر

الحمد لله الذى اعطانى • هذا الغلام الطيب الاردانى •
قد ساد فى المهد على الغلمان • اعيذه بالبيت ذى الاركان •

وذهبت ثويبة جارية ابى لهب عمه صلى الله عليه وسلم فبشرته انه
ولد لاخيه عبد الله غلام فاعتقها فى الحال قال القسطلانى وهى ممن

ارضعته

ارضعته صلى الله عليه وسلم قال وقد روى ابو لهب بعد موته فى
النوم فقيل له ما حالك فقال فى النار الا انه خفف عنى كل ليلة اثنين
وامص من بين اصبعى هاتين ماء واشار لراس اصبعه وان ذلك
باعتاقى لثويبة عندما بشرتنى بولادة النبى صلى الله عليه وسلم
وبارضاعها له قال ابن الجزرى فاذا كان ابو لهب الكافر الذى
نزل القرآن بذمه جوزى فى النار بفرحه ليلة مولد النبى صلى الله عليه
وسلم به فما حال المسلم الموحد من امته عليه السلام يسر بمولده ويبذل
ما تصل اليه قدرته فى محبته صلى الله عليه وسلم لعمرى ان يكون
جزاؤه من الله الكريم ان يدخله بفضله العميم جنات النعيم وروى
الحاكم فى صحيحه عن عايشة قالت كان بمكة يهودى سكن سكنها
يتجر بها فلما كان الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلمه
قال انظروا فانه ولد فى هذه الليلة نبى هذه الامة الاخيرة بين
كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كانهن عرف فرس بضم العين
وقد يضم راؤه اى شعر عنقه لا يرضع ليلتين ان عفريتا من الجن
وضع يده على فمه فانصرفوا فسألوا فقيل لهم قد ولد لعبد الله
بن عبد المطلب غلام فخرجوا باليهودى حتى ادخلوه على امه فقالوا لها
اخرجى الينا ابنك فاخرجته وكشفوا عن ظهره فراى تلك الشامة
فوقع اليهودى مغشيا عليه فلما افاق قيل له ويلك مالك قال

ذهبت والله النبوة من بني اسرائيل يا معشر قريش اما والله ليسطون بكم سطوة
يخرج خبرها بين المشرق والمغرب قال السخاوي وهو دليل على انه ولد صلى الله
عليه وسلم بخاتم النبوة بين كتفيه وهو من العلامات التي كان يعرفه بها اهل
الكتاب ويسالون عنها ويطلبون الوقوف عليها حتى انه روي ان زهرقل
بعث الى النبي صلى الله عليه وسلم من ينظر له خاتم النبوة ثم يخبره عنه ولكن
سياتي ان الملكين اللذين شقا صدره وملاه حكمة هما اللذان ختماه
بخاتم النبوة وهو اصح مما قبله قلت الجمع بينهما ممكن قال واما ما روي
من رفعه بعد موته من بين كتفيه فسنده ضعيف وللخطيب من حديث
محمد بن عبد الله ابن عمرو بن عثمان عن امه فاطمة ابنة الحسين بن علي
عن ابيها قال لما كان الليلة التي ولد فيها النبي صلى الله عليه وسلم
قال حبر كان بمكة يولد الليلة في بلدكم هذا النبي الذي وصف بانه
يعظم موسى وهارون ويقتل امنهما فان اخطاكم فبشروا به اهل الطائف
واهله ايله قال فولد تلك الليلة فخرج الحبر حتى دخل الحجر ثم قال
اشهد ان لا اله الا الله وان موسى حق وان محمدا حق قال ثم فقد الحبر
فلم يقدر عليه وروى ابو نعيم في الدلائل من طريق شعيب بن شعيب
بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص عن ابيه عن جده قال كان بمر الظهران
راهب يدعى عيصا فذكر حديثا وفيه انه اعلم عبد الله بن عبد
المطلب ليلة ولد له النبي صلى الله عليه وسلم بانه نبي هذه الامة وذكر له
اشياء من صفته قال السخاوي والعلامات التي ظهرت عند مولده

وبعده

وبعده جمة فضلا عما وقع في الاسلام من حين المبعث وهلم جرا مما هو
مشهور بين الائمة من الامة وقد اعتنى بجمعها جماعة كابي نعيم والسهيلي
وجمع ما وقع من ذلك قبل المبعث بل قبل المولد الحاكم في الاكليل وابو
سعد النيسابوري في شرف المصطفى وابو نعيم والبيهقي في دلائل
النبوة وصاحب الشفا وقد اخرج ابن السبكي وغيره في معرفة الصحابة
من حديث مخزوم بن هاني عن ابيه وكان قد اتت عليه مائة وخمسون سنة
انه ارتجس ايوان كسرى اي اضطرب وتحرك حركة سمع لها صوت مهول
بحيث انصدع وانشق من علاوه قال شيخ مشايخنا ابن الجزري
وهذا الشق الى الآن باق اخبرنا بذلك جماعة ممن راه بالمداين وانه
سقط من اعلى الايوان اربع عشرة شرافة وهي واحدة السرف التي تكون
على حيطان السور وغيرها ليحسن منظرها وخمدت نار فارس التي
كانوا يعبدونها ولم تخمد قبل ذلك بالفي عام يعبدونها بل كانت توقد
وتضرم ليلا ونهارا فلم يستطع احد تلك الليلة اضرامها عجزا
لا اختيارا وغاضت بحيرة ساوه المظهر اهلها للشرك والعداوه
وكانت بحيرة كبيرة اكبر من فرسخ بمملكة عراق العجم بين همدان وقم
تركب فيها السفن ويسافر بها الى ما حولها من البلاد والمدن
مثل فرغانه والري فاصبحت من ليلة مولده صلى الله عليه وسلم
ناشفة يابسة الارض كان لم يكن بها شيء من الماء في الطول والعرض
بل غار ماؤها وذهب حتى بني موضعها مدينة تسمى ساوه باقية

الى اليوم حصينة ورأى الموبذان وهو قاضيهم الاعلى بتلك الجهات
والبلدان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت
فى بلادها ووهاديا ووقع من تلك الليلة رمى الشياطين بالشهب
الثواقب وكانت قبل ذلك تسترق السمع من كل جانب وحجب ابليس
عن السماء كما يروى ولعله كان يقعد فيسترق السمع ويشير اليه بالايماء
وذكر بقى بن مخلد صاحب المسند فى تفسيره وفيما رويناه عن مجاهد
ان ابليس رن اى نخر اربع رنات حين لعن وحين اهبط وحين ولد النبى
صلى الله عليه وسلم وفى لفظ حين بعث وحين انزلت فاتحة الكتاب
واختلف فى كونه صلى الله عليه وسلم ولد وهو بخاتم النبوة كما تقدم
فى حديث عايشة او حين وضع او ختمه احد الملكين حين شق صدره
عند مرضعته وممن حكى الاول ابن سيد الناس والثانى مغلطاى
عن يحيى بن عابد بصيغة التمريض والثالث اثبت ففى حديث عايشة
عند الطيالسى والحارث فى مسنديهما وابى نعيم فى الدلائل
قوله صلى الله عليه وسلم وختم يعنى جبريل فى ظهرى حتى وجدت
من الخاتم فى قلبى ومثله فى حديث ابى ذر عند احمد والبيهقى
فى الدلائل **قلت** والجمع ممكن لكن بظهور الزيادة فى كل مرتبة
وافادة وكذا اختلف اولد وهو مختون او ختن او بعد ذلك
فروى الطبرانى وابو نعيم وغيرهما من طريق الحسن عن انس انه صلى الله
عليه وسلم قال من كرامتى على الله ولدت مختونا ولم ير احد سوءتى

وعند

وعند ابن سعد من حديث عطاء الخراسانى عن عكرمة عن ابن عباس
عن ابيه انه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا مسرورا اى مقطوع السرة
ففرح به جده وقال ليكونن لابنى هذا شان **وقال** ابو جعفر الطبرى
فى تاريخه ولد صلى الله عليه وسلم معذورا اى مختونا وقال الحكيم
ابو عبد الله الترمذى انه ولد مختونا وروى ابن عبد البر فى التمهيد
ان جده ختنه يوم السابع وعمل له مادبة قلت لعله لما عمل المادبة
فى وقت الختان وظن انه ختن فى ذلك الزمان فمعنى قوله ختنه
اظهر الختان وانه على الشان جلى البرهان اذ فى رواية لان عبد المطلب
لما كان يوم السابع ذبح كبشا ودعا الى طعامه قريشا فلما اكلوا
قالوا له يا عبد المطلب ارايتك ابنك هذا الذى اكرمتنا على وضعه
ما سميته فقال محمدا فقالوا له فلم رغبت عن اسماء اهل بيته قال
اردت ان يحمده الله عز وجل فى السماء وخلقه فى الارض **هذا**
وقد اغرب من قال ختنه جبريل وقال العراقى لا يثبت فى هذا كله
شئ وتوقف الامام احمد فى كون جده ختنه وكذا توقف فى مقابله
فقال المروى انه سئل هل ولد النبى صلى الله عليه وسلم مختونا فقال الله اعلم
ثم قال لا ادرى **قال** ابو بكر عبد العزيز بن جعفر من ايمة الحنابلة
قد روى انه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا مسرورا ولم يجترى ابو عبد الله
يعنى الامام احمد على تصحيح هذا الحديث وقال بعض الايمة ان ختان جده له
على ما فى المروى به اشبه لكن قال الحاكم ان الاول قد تواترت به الرواية

قال السخاوى وهو الذى اسيل اليه سيمامع قول امه ولدته نظيفا
قال بعض الائمة والهم الله عز وجل اهله صلى الله عليه وسلم
ان يسموه محمدا لما فيه من الصفات المحمودة ليطابق الاسم المسمى
وقد قيل ان الاسماء تنزل من السماء وما احسن قول حسان شعر
فضم الاله اسم النبى الى اسمه • اذا قال فى الخمس المؤذن اشهد •
وشق له من اسمه ليجله • فذو العرش محمود وهذا محمد •
قال السخاوى وتسمية جده له بذلك كان بتوفيق الله تعالى اما ابتداء
او بمنام راه فقد قال ابو الربيع بن سالم الكلاعى زعموا انه راى فى
نومه كان سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف فى السماء
وطرف فى الارض وطرف فى المشرق والمغرب يتعلقون بها
فقصها فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب
ويحمده اهل السماء والارض فلذلك سميته به مع ما حدثته به
امته من امرها بتسميته بذلك فمحمد واحمد صلى الله عليه وسلم
كما نطق به القرآن اسمان له فى قوله محمد رسول الله وفى قوله
مبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد واخرج الحاكم ان آدم
عليه السلام راى اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا على العرش
وان الله عز وجل قال لآدم لولا محمد ما خلقتك واما حديث
لولاك ما خلقت الافلاك فمعناه صحيح وان قال الصنعانى انه موضوع
قال القاضى عياض فاما احمد فافعل تفضيل مبالغة من صفة

الحمد منه ومحمد مفعل مبالغة من كثر الحمد فيه فهو اجل من حمد واكثر
الناس حمدا فى الدنيا والاخرة فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين
ومعه لواء الحمد فى المحشر يوم القيمة ليتم له كمال الحمد ويشتهر فى
العرصات بصفة الحمد ويبعث المقام المحمود ويحمده فيه الاولون والاخرون
ويفتح له فيه من المحامد كما ثبت فى الصحيحين ما لم يؤت غيره وسميت
امته فى كتب انبيائه بالحمادين فحقيق ان يسمى صلى الله عليه وسلم
محمدا واحمد وفى هذين الاسمين من عجائب خصايصه وبدايع اياته
فن اخر وهو ان الله عز وجل حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما
احمد الذى ذكر فى الكتب وبشرت به الانبياء فمنع الله بحكمته ان يسمى
احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل اللبس ولا الشك على
ضعيف القلب وكذلك محمد ايضا لم يسم به احد من العرب ولا
غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد
فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو
والله اعلم حيث يجعل رسالته ثم حمى الله تعالى كل من يسمى به ان يدعى
النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه بسبب يشكك احدا فى امره
حتى تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم ولم ينازعه احد فيهما
قال السخاوى واسماؤه كثيرة جدا قيل انها بلغت الفا لكن اكثرها
اشتق من افعال وصف صلى الله عليه وسلم بها وقد اجتمع لى منها
فى القول البديع مما لم اسبق الى جمعه نحو النصف ولا شك ان كثرة الاسما

دليل على جلالة المسمى وناهيك بشرفه تشريف الله عز وجل بما سماه به
من اسمائه الحسنى • ووصف به من صفاته العلى كما بينه صاحب الشفا وغيره
قلت وقد جمعها شيخ مشايخنا الحافظ جلال الدين السيوطي في رسالة
له ايضاً بلغت خمسمائة واخذت منها عمدتها وزبدتها العليا واختصرت
على تسعة وتسعين وزان اسماء الله الحسنى **شعر** هذا الحبيب فمثله لا يولد •
والنور من وجناته يتوقد • جبريل نادى في منصة حسنه • هذا مليح الكون هذا احمد
هذا مليح الوجه هذا المصطفى • هذا جميل الوصف هذا المسند • هذا جليل النعت
هذا المرتضى • هذا كحيل الطرف هذا الامجد • هذا الذي خلعت عليه ملابس
ونفايس فنظيره لا يوجد **وكان** مولده صلى الله عليه وسلم عام الفيل
كما رواه الترمذي في جامعه من حديث قيس بن مخرمه وابن اشيم والبيهقي
في الدلائل من حديث سويد بن غفله احد المخضرمين والبيهقي ايضه
وشيخه الحاكم وصححه كلاهما من طريق حجاج بن محمد عن يونس بن ابي
اسحاق عن ابيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ورواه ابن سعد
بلفظ يوم الفيل ورواه الحاكم ايضاً من طريق حميد ابن الربيع عن
حجاج كذلك وقال ابن حميد انفرد بقوله يوم الفيل وتعقب برواية
ابن معين ولكن المحفوظ بلفظ عام وقد لا ينافيه اللفظ الآخر
لعدم صراحته في ذلك لما فيه من الاحتمال قال ابن عبد البر انه
يحتمل ان يكون اراد باليوم الذي حبس الله الفيل عن وطئ الحرم واهلاك
الذين جاؤا به ويحتمل ان يكون اراد باليوم العام قال السخاوي

ومال

ومال شيخنا الى الاول حيث قال قد يطلق اليوم ويراد به مطلق الوقت
كما يقال يوم الفتح ويوم بدر فان المراد حقيقة اليوم فيكون اخص من الاول
وبذلك صرح ابن حبان في اول تاريخه فانه قال ولد عام الفيل في اليوم
الذي بعث الله الطير الابابيل على اصحاب الفيل واخرجه البيهقي
ايضاً مرسل محمد بن جبير بن مطعم بلفظ عام وقد عاين ذلك
حكيم بن حزام وحويطب بن عبد العزى وحسان بن ثابت وكل
منهم عاش مائة وعشرين سنة وقال ابرهيم بن المنذر هو
الذي لا شك فيه عند احد من علمائنا وممن حكى الاجماع ابن قتيبة
ثم عياض وقال ابن دحيه اتفاق العلماء بالاثر والسنن عليه
انتهى وكانهم عدوا ابن القيم في الاتفاق ولكن الخلاف فيه ثابت
ويتحصل منه اقوال آخر بعد الفيل باربعين سنة قاله ابو زكرياء
العلائي حكاه ابن عساكر في الترجمة النبوية من اول تاريخه او
بثلاثين سنة حكاه موسى بن عقبة عن الزهري او بثلاث وعشرين
اورده ابن عساكر من رواية شعيب بن شعيب او بخمس عشرة حكاه
ابن الكلبي عن ابيه عن ابي صلح عن ابن عباس لكن المعتمد عن ابن عباس
ما تقدم او بشهر حكاه ابن عبد البر او بعشر اورده ابن عساكر من طريق
عبد الرحمن بن ابزى او بثلاثين يوماً او باربعين يوماً قال السخاوي
واما ما يذكر على الالسنة بلفظ ولدت في زمن الملك العادل فشئ
لا اصل له على ان بعضهم اغتر به وقال مما جازف فيه انه لا خلاف

بين العلماء انه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة فى ايام كسرى انوشروان العادل
قلت وقد قال الزركشى كذب باطل وقال السيوطى قال البيهقى فى
شعب الايمان تكلم شيخنا ابو عبد الله الحافظ فى بطلان ما يرويه بعض
الجهلاء عن نبينا صلى الله عليه وسلم ولدت فى زمن الملك العادل يعنى
انوشروان ثم رأى بعض الصالحين رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام
فحكى له ما قال ابو عبد الله فصدقه فى تكذيب هذا الحديث وابطاله
وقال ما قلته قط فان قلت تربت الشخص مدفنه فكان مقتضى هذا
ان يكون مدفنه عليه السلام بمكة حيث كانت تربته منها فقد اجاب
عنه صاحب العوارف افاض الله علينا من عوارفه وتعطف علينا بعواطفه
بانه قيل ان الماء لما تموج رمى الزبد الى النواحى فوقعت جوهرة النبى
صلى الله عليه وسلم الى ما يحاذى تربته بالمدينة فكان صلى الله عليه وسلم
مكيا مدنيا جنينه الى مكة وتربته بالمدينة ثم اختلف فى الشهر الذى
ولد فيه والمشهور انه ولد فى شهر ربيع الاول وهو قول جمهور العلماء
ونقل ابن الجوزى الاتفاق عليه وفيه نظر فقد قيل فى صفر وقيل فى ربيع الاخر
وقيل فى رجب ولا يصح وقيل فى شهر رمضان وروى عن ابن عمر
باسناد لا يصح وهو موافق لمن قال ان امه حملت به فى ايام التشريق
واغرب من قال ولد فى عاشوراء وكذا اختلف اى فى اى يوم من الشهر
فقيل انه غير معين انما ولد يوم الاثنين من ربيع الاول من غير تعيين
والجمهور على انه يوم معين منه فقيل لليلتين خلتا وقيل لثمان خلت منه

قال الشيخ قطب الدين القسطلانى وهو اختيار اكثر اهل الحديث
ممن له معرفة بهذا الشان واختاره الحميدى وشيخه ابن حزم وحكى القضاعى
فى عيون المعارف اجماع اهل الزيج عليه وقيل لعشر وقيل لاثنى عشر وعليه
اهل مكة فى زيارتهم موضع ولادته فى هذا الوقت وقيل لسبع عشر
وقيل لثمان يقين منه والمشهور انه ولد يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الاول
وهو قول ابن اسحق وغيره واختلف ايضا فى الوقت الذى ولد فيه
والمشهور انه يوم الاثنين فعن ابى قتادة الانصارى انه سئل صلى الله
عليه وسلم عن صيام يوم الاثنين قال ذاك يوم ولدت فيه وانزلت
على فيه النبوة رواه مسلم وهذا يدل على انه ولد نهارا وفى المستدرك
عن ابن عباس قال ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين
وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين
ورفع الحجر يوم الاثنين قال القسطلانى وكذا فتح مكة ونزول سورة
المائدة يوم الاثنين يعنى المشتملة على آية اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا وهى آخر سورة
نزلت وقد روى ابن ابى شيبة وابو نعيم فى الدلائل انه ولد عند
طلوع الفجر وقيل ولد ليلا قال الزركشى والصحيح ولادته عليه السلام
كانت نهارا قلت واغرب القسطلانى وقال ليلة مولده صلى الله
عليه وسلم افضل من ليلة القدر من وجوه ثلاثة ذكرها حيث لا يفيد
الاطلاق مع ان الافضل ليست الا لكون العبادة فيها افضل

بشهادة النص القرآني ليلة القدر خير من الف شهر ولا يعرف هذه الفضيلة
لليلة مولده عليه السلام والتحية لا من الكتاب ولا من السنة ولا من احد
من علماء الامة واما تضعيف ابن دحيه رواية سقوط النجم عند مولده
بانه ولد نهارًا فغير صحيح لان سقوطها خارق للعادة فلا فرق فيه بين الليل
والنهار على انه بعد الفجر وللنجوم حينئذ سلطان كما في الليل
او يقال سقوط النجم كان في ليلة مولده اظهارًا لدنوه وقربه
وما قارب الشيء يعطى حكمه ثم اختلف في مدة الحمل فقيل تسعة
اشهر وقيل عشرة وقيل ثمانية وقيل سبعة وقيل ستة قال
القسطلاني وولد عليه السلام في الدار التي كانت لمحمد بن يوسف
اخي الحجاج ويقال بالشعب ويقال بالردم ويقال بعسفان قال
شيخنا ابن حجر المكي الصحيح بل الصواب بمكة بمولده المشهور
الآن قال العلماء ولم يكن مولده صلى الله عليه وسلم
في المحرم ولا في رجب ولا في رمضان لئلا يتشرف بالزمان وانما
الزمان يتشرف به كالمكان قال القسطلاني وقد ذكر انه
ولد صلى الله عليه وسلم قيل من يكفل هذه الدرة اليتيمة التي لا يوجد
لمثلها قيمة فقالت الطيور نحن نكفله ونغتنم خدمته العظيمة
وقالت الوحوش نحن اولى بذلك ننال شرفه وتعظيمه فنادى
لسان القدرة ان يا جميع المخلوقات ان الله تعالى قد كتب في سابق حكمته
القديمة ان نبيه الكريم يكون رضيعا لحليمة الحليمة قالت حليمة

فيما رواه ابن اسحق وابن راهوية وابو يعلى والطبراني والبيهقي
وابو نعيم قدمت مكة في نسوة من بني سعد ابن بكر نلتمس الرضعاء
في سنة شهباء فقدمت على اتان لي ومعي صبي لنا وشارف لنا اي
ناقة مسنة مهرمه والله ما تبض بقطرة وما ننام ليلنا ذلك اجمع مع
صبينا ذاك لا يجد في ثديي ما يغنيه ولا في شارفنا ما يغديه فقدمنا
مكة فوالله ما علمت منا امراءة الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتاباه اذا قيل يتيم فوالله ما بقي من صواحبي امراءة الا اخذت
رضيعا غيري فلما لم اجد غيره قلت لزوجي والله اني لاكره ان ارجع من
بين صواحبي ليس معي رضيع لانطلقن الى ذلك اليتيم فلاخذنه
فذهبت فاذا به مدرج في ثوب صوف ابيض من اللبن يفوح منه المسك
وتحته حريرة خضراء راقد على قفاه يغط فاشفقت ان ايقظه من نومه
لحسنه وجماله فدنوت منه رويدا فوضعت يدي على صدره فتبسم
ضاحكا وفتح عينيه واعطته ثدي الايمن فاقبل عليه بما شاء من
لبن فحولته الى الايسر فابى وكانت تلك حاله بعد قال اهل العلم
اعلمه الله تعالى ان له شريكا فالهمه العدل فقالت فروى وروى
اخوه ثم اخذته فما هو الا ان جئت به رحلي وقام صاحبي يعني زوجها
الى شارفنا تلك فاذا انها لحافل فحلب ما شرب وشربت حتى روينا
وبتنا بخير ليلة فقال صاحب يا حليمه والله اني لاراك قد اخذت
نسمة مباركة الم تري ما بتنا به الليلة من الخير والبركة حين اخذناه

فلم يزل الله تعالى يزيدنا خيرا قالت حليمة فودعت الناس بعضهم بعضا
وودعت انا ام النبي صلى الله عليه وسلم ثم ركبت اتاني واخذت محمدا
صلى الله عليه وسلم بين يدي قالت فنظرت الى الاتان وقد سجدت نحو
الكعبة ثلاث سجدات ورفعت رأسها الى السماء ثم مشت حتى سبقت
دواب الناس الذين كانوا معي وصار الناس يتعجبون مني ويقلن لي
النساء وهن وراي يا بنت ابي ذويب اهذه اتانك التي كنت عليها وانت
جائيه معنا تخفضك طورا وترفعك اخرى فاقول تالله انها هي
فيتعجبن منها ويقلن لها شانا عظيما قالت فكنت اسمع اتاني تنطق
وتقول ان لي لشانا ثم شانا بعثني الله بعد موتي ورد لي سمني بعد هزلي
ويحكن يا نساء بني سعد انكن لفي غفلة وهل تدرين من على ظهري
خير النبيين وسيد المرسلين وافضل الاولين والاخرين وحبيب رب العالمين
قالت حليمة فيما ذكره ابن اسحق وغيره ثم قدمنا منازل بني سعد
ولا اعلم ارضا من ارض الله اجدب منها فكانت غنمي تروح علي حين
قدمنا به شباعا لبنا فنحلب ونشرب وما يحلب انسان قطرة لبن
ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضر من قومنا يقولون لرعيانهم اسرحوا
حيث يسرح راعي غنم بنت ابي ذويب فتروح اغنامهم جياعا
ما تبض بقطرة لبن وتروح اغنامي شباعا لبنا فلله درها من بركة
كثرت بها مواشي حليمة ونمت وارتفع قدرها به وسمت ولم تزل
حليمة تعرف الخير والسعاده وتفوز منه بالحسنى وزياده شعر

لقد

195

لقد بلغت بالهاشمي حليمة • مقاما علا في ذروة العز والمجد • وزادت
مواشيها واخصب ربعها • وقد عم هذا السعد كل بني سعد •
وفي كتاب الترقيص لابي عبد الله محمد بن المعلى الازدي ان من شعر حليمه
مما كانت ترقص النبي صلى الله عليه وسلم شعر يا رب اذ اعطيته فابقه
• واعله الى العلى وارقه • وادحض اباطيل العدى بحقه • وردانا
بحقه بحقه • واخرج البيهقي والخطيب وابن عساكر في تاريخهما
عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله دعاني الى الدخول
في دينك امارة لنبوتك رايتك في المهد تناغي القمر وتشير
اليه باصبعك فحيث اشرت اليه مال قال اني كنت احدثه
ويحدثني ويلهيني عن البكاء واسمع وجبته يسجد تحت العرش وفي
فتح الباري عن سيرة الواقدي انه صلى الله عليه وسلم تكلم في اوائل
ما ولد وذكر ابن سبع في الخصايص ان مهده كان يتحرك بتحريك
الملائكه واخرج البيهقي وابن عساكر عن ابن عباس قال كانت
حليمة تحدث انها اول ما فطمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
تكلم فقال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا
فلما ترعرع كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون فيتجنبهم الحديث
وقد روى ابن سعد وابو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس
قال كانت حليمة لا تدعه يذهب مكانا بعيدا فغفلت عنه فخرج
مع اخته الشيماء في الظهيرة الى البهم فخرجت حليمة تطلبه حتى تجده

مع اخته فقالت في هذا الحر فقالت اخته يا امه ما وجد اخي حرا
رأيت غمامة تظل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت حتى انتهى
الى هذا الموضع الحديث قالت حليمة فلما فصلته اى فطمته قدمنا
به على امه ونحن احرص شئ على مكثه عندنا لما نرى من بركته فكلمنا
امه وقلنا لو تركتيه عندنا حتى يغلظ فانا نخشى عليه وباء مكة
ولم نزل بها حتى ردته معنا فرجعنا به فوالله انه لبعد مقدمنا بشهرين
او ثلاثة مع اخيه من الرضاعة لفي بهم لنا خلف بيوتنا جاء اخوه
يشتد فقال ذاك اخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض
فاضجعاه وشقا بطنه فخرجت انا وابوه نشتد نحوه فنجده قائماً
منتقعا لونه فاعتنقه ابوه وقال يا ابني ما شانك قال جاءني
رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاني فشقا بطني ثم استخرجا
منه شيئاً فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعنا به معنا فقال ابوه يا حليمة لقد
خشيت ان يكون ابني قد اصيب فانطلقي نرده الى اهله قبل ان يظهر به
ما نتخوف قالت حليمة فاحتملناه حتى قدمنا به الى امه فقالت ما
ردكما به فقد كنتما حريصين عليه قلنا نخشى الاتلاف والاحداث
فقالت ما ذاك بكما فاصدقاني بشانكما فلم تدعنا حتى اخبرناها خبره
قالت اخشيتما عليه الشيطان فلا والله ما للشيطان عليه سبيل
وانه لكائن لابني هذا شان عظيم فدعاه عنكما هذا وقد وقع
شق صدره الشريف مرة اخرى عند مجئ جبريل له بالوحي في غار حرا

ومرة اخرى

ومرة اخرى ليلة الاسرا ولما بلغ صلى الله عليه وسلم اربع سنين وقيل
خمس وقيل ست وقيل سبع وقيل تسع وقيل اثنى عشرة سنة وشهراً
وعشرة ايام ماتت امه بالابواء وهو موضع بين مكة والمدينة وقيل
بشعب ابي دب بالحجون ولفي القاموس ودار نابغة بمكة فيه مدفن
ام النبي صلى الله عليه وسلم وقد اخرج ابن سعد عن ابن عباس وعن
الزهري وعن عاصم بن عمر بن قتادة وقيل حديث بعضهم في بعض
قالوا لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين خرجت به
امه الى اخواله بني عدي ابن النجار بالمدينة تزورهم ومعها ام ايمن
فنزلت به دار النابغة فاقامت به عندهم شهراً فكان صلى الله عليه
وسلم يذكر امورا كانت في مقامه ذلك ونظر الى الدار فقال ههنا
نزلت بي امي واحسنت العوم في بير بني عدي ابن النجار وكان قوم
من اليهود يختلفون ينظرون الي قالت ام ايمن فسمعت احدهم
يقول نبي هذه الامة وهذه دار هجرته فوعيت ذلك كله من كلامهم
ثم رجعت به امه الى مكة فلما كانت بالابواء توفيت وقد جزم الحافظ
جلال الدين السيوطي بان ابويه صلى الله عليه وسلم ناجيان والجمهور
على خلافه وقد بينته في رسالة مستقلة وقد كانت ام ايمن دايته
وحاضنته بعد موت امه وكان عليه السلام يقول لها انت امي
بعد امي ومات جده عبد المطلب كافله وله ثمان سنين وقيل
تسع وقيل عشرة وقيل ست ولجده عشر ومائة سنة وقيل مائة

واربعون سنة وكفله ابو طالب واسمه عبد مناف وكان عبد
المطلب قد اوصاه بذلك لكونه شقيق عبد الله ولمّا بلغ صلى الله
عليه وسلم اثنتى عشرة سنة خرج معه عمه ابو طالب الى الشام حتى
بلغ بصرى فراٰه بُحَيْرَا الراهب واسمه جرجيس فعرفه بصفته فقال
وهو اخذ بيده هذا سيّد العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقيل له
وما علمك فقال انكم حين اشرفتم من العقبة فلم يبق شجر ولا حجر الا
خر ساجدا ولا يسجد الا النبى وانى اعرفه بخاتم النبوّة فى اسفل من غضروف
كتفه مثل التفاحة وانا نجده فى كتبنا وسئل ابو طالب ان يرده خوفا
عليه من اليهود الحديث رواه ابن ابى شيبة وفيه انه سئل صلى الله عليه
وسلّم اقبل وعليه غمامة تظله ولله در القائل شعر ان قال يوما
ظللته غمامة • هى فى الحقيقة تحت ظل القائل واخرج ابن منده
بسند ضعيف عن ابن عبّاس ان ابا بكر الصدّيق رضى الله عنه
صحب النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة والنبى صلى الله
عليه وسلّم ابن عشرين سنة وهم يريدون الشام فى تجارة حتى نزل
منزلا فيه سدرة فقعد فى ظلها ومضى ابو بكر الى راهب يقال له بحير
ليسأله عن شئ فقال له من الرّجل الّذى فى ظل الشجرة قال محمد بن
عبد الله بن عبد المطّلب قال هذا والله نبى ما استظل تحتها بعد عيسى
عليه السّلام الا محمد صلى الله عليه وسلم ووقع فى قلب ابى بكر الصّدّيق
فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم اتّبعه قال الحافظ العسقلانى

فى الاصابة ان صحت هذه القصة فهى سفرة اخرى بعد سفرة ابى طالب
ثم خرج صلى الله عليه وسلّم ايضا ومعه ميسرة غلام خديجة ابنة خويلد
بن اسد فى تجارة لها حتى بلغ سوق بصرى وله اذ ذاك خمس وعشرون
سنة فنزل تحت شجرة فقال نسطورا الراهب ما نزل تحت ظلّ هذه
الشجرة الا نبى وفى رواية بعد عيسى وكان ميسرة يرى فى الهاجرة ملكين
يظلانه من الشمّس ولما رجعوا الى مكة فى ساعة الظهيرة وخديجة
فى علية لها رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعيره وملكان
يظلان عليه رواه ابو نعيم وتزوّج صلى الله عليه وسلّم خديجة
بعد ذلك بشهرين وخمسة وعشرين سنة وقيل ثلاثين وكانت
تدعى فى الجاهلية بالطاهرة وكانت تحت ابى هالة ابن زارة التيمى
فولدت له هندا وهالة وهما ذكران ثم تزوّجها عتيق بن عائذ
المخزومى فولدت له هندا وكان لها حين تزويجها بالنبىّ صلى الله
عليه وسلّم اربعون سنة وكانت عرضت نفسها عليه فذكر
ذلك لاعمامه فخرج معه منهم حمزة حتى دخل على خويلد بن اسد
فخطبها اليه فتزوّجها صلّى الله عليه وسلّم واصدقها عشرين
بكرة وحضر ابو بكر ورؤسا مضر فخطب ابو طالب فقال
الحمد لله الّذى جعلنا من ذرّيّة ابرهيم • وزرع اسمعيل •
وضئضئ معد • وعنصر مضر • وجعلنا حضنة بيته وسوّاس
حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على النّاس

ثم ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا رجح به فان كان في
المال قل فان المال ظل زائل وامر حائل ومحمد قد عرفتم قرابته
وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما آجله
وعاجله من مالي كذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر
جليل فزوجها ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة
خافت قريش ان ينهدم الكعبة من السيول فامروا باقوم مولى
سعد بن العاص بان يبني الكعبة المعظمة وحضر صلى الله عليه وسلم
وكان ينقل معهم الحجارة وكانوا يضعون ازرهم على عواتقهم
ويحملون الحجارة ففعل ذلك صلى الله عليه وسلم فلبط به اى سقط
من قيام كما في القاموس ونودي عورتك فكان ذلك اول ما
نودي فقال له ابو طالب او العباس يا ابن اخي اجعل ازارك على
راسك فقال ما اصابني ما اصابني الا من التوى ولما صلى الله عليه
وسلم اربعين سنة قيل واربعين يوما وقيل عشرة ايام وقيل شهرين
يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من شهر رمضان وقيل لسبع وقيل
لاربع وعشرين ليلة وقال ابن عبد البر يوم الاثنين لثمان من ربيع
الاول سنة احدى واربعين من الفيل بعثه الله رحمة للعالمين ورسولا
الى كافة الثقلين اجمعين واخرج ابن جرير وابن المنذر وغيرهما
عن قتادة في قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم قال
جعله من انفسكم فلا تحسدوه على ما اعطاه الله من النبوة

والكرامة

والكرامة عزيز عليه ما عنتم مؤمنهم حريص على ضالهم ان يهديه الله
واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن ابن عباس في قوله عزيز عليه ما عنتم
اى شاق عليه قال شديد عليه ما شق عليكم حريص عليكم ان يؤمن
كفاركم والحاصل انه عزيز عليه ما عنتم اى شاق عليه وصعب لديه
عنتكم وتعبكم ولذا رفع ببركته الخطا والنسيان والاكراه عنكم ووضع
عنكم الاصار والاغلال التي كانت على الامم الماضية حيث اتى صلى الله عليه
وسلم بالملة الحنفية السمحاء والطريقة المرضية النوراء ويحتمل ان يكون قوله
عزيز منفصل عما قبله متصل بما سبق له فهو صفة لرسول اى هو عزيز
الوجود وكامل الوجود وبديع الجمال عديم المثال او عزيز مكرم لربنا
فاعزوه واكرموه وانصروه وعظموه ويؤيده القراءة الشاذة بالزاي
في قوله لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه او معناه غالب على جميع المرسلين
لكونه خاتم النبيين او لكون دينه غالبا على جميع الاديان شاملا لكل
زمان ومكان او هو منتقم لاعدائه كما هو رحيم باحبائه عليه ما عنتم
اى ضر عليه ضرركم وشاق عليه ضرركم وشاق عليه محنكم لكونه رحمة
للعالمين ورأفة للمؤمنين حريص عليكم اى على ايمانكم وايقانكم
واحسانكم بالمؤمنين اى على الخصوص رؤف رحيم في غاية من الرافة
والرحمة والشفقة ونهاية من اللطف والمرحمة فقد اخرج ابن حاتم
عن عكرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء جبريل
فقال لي يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهذا ملك الجبال قد ارسله

اليك وامره ان لا يفعل شيئًا الا بامرك ان شئت هدمت عليهم الجبال
وان شئت رميتهم بالحصاء وان شئت خسفت بهم الارض قال يا مالك
الجبال فاني اني بهم لعله ان يخرج منهم ذرية يقولون لا اله الا الله فقال
ملك الجبال انت كما سماك ربك رؤف رحيم واخرج ابن مردويه
عن ابي صالح الحنفي قال قال عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله رحيم ولا يضع رحمته الا على رحيم قلنا يا رسول الله
كلنا نرحم اموالنا واولادنا قال ليس بذلك ولكن كما قال الله لقد جاءكم
رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين
رؤف رحيم ففي الحديث اشارة الى ان الرحمة ينبغي ان تكون عامة
وخاصة كما قال في الحديث الصحيح لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما
يحب لنفسه وفي الصحيح ايضًا الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من
في الارض يرحمكم من في السماء فان تولوا اعرضوا يعني الكفار
عن الايمان بك او جميع الخلق عنك وعن متابعتك فقل حسبي الله
اي كافي في جميع اموري لا اله الا هو اي ليس رب سواه فلا اعبد
الا اياه عليه توكلت اي اعتمدت واليه استندت وهو رب
العرش العظيم بالجر على انه صفة العرش وقرئ بالرفع على انه
صفة الرب اي الهيكل الجسيم المحيط بجميع المخلوقات وقد ورد ان
الارضين السبع في جنب سماء الدنيا كحلقة في فلاة وكذا
كل سماء بالنسبة الى الاخرى ثم جميع الارضين والسموات العلى

بجنب العرش

بجنب العرش كحلقة في فلاة ومع هذا روي في الحديث القدسي
لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن واخرج ابو
داود عن ابي الدرداء موقوفًا وابن السني عنه مرفوعًا من قال حين
يصبح وحين يمسي حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب
العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما اهمه من امر الدنيا والاخرة
واخرج ابن ابي شيبة وغير واحد عن ابن عباس عن ابي بن كعب
قال اخر اية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول
من انفسكم الى اخر السورة وفي رواية قال ابي فهذا اخر ما انزل من القرآن
فختم الامر بما فتح به وهو لا اله الا الله يقول الله وما ارسلنا من قبلك
من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون فلنختم بما ختم الله
تعالى به نزول كلامه المبين على خاتم النبيين رجاء ان يختم لنا بالخاتمة
الحسنى وان يبلغنا المقام الاسنى فضلاً من الله وتوفيقًا مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقًا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليمًا
والحمد لله اولاً واخرًا وباطنًا وظاهرًا وحديثًا وقديمًا وصلى الله
على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليمًا وزاده تكريمًا وتشريفًا ومهابة
وتعظيمًا حرره مؤلفه الراجي كرم ربه الكريم وشفاعة رسوله العظيم علي بن سلطان
محمد الهروي المقرئ بالحرم الشريف المكي عاملهما الله بلطفه الخفي وكرمه الوفي
في شهر ربيع الاول مولد النبي الاكمل تمام سبع بعد الالف من الهجرة النبوية على صاحبها
الاف الصلوة والوف التحية وتشرف برقمه من انت اعلم به
في يوم الاثنين المبارك

كتاب فرائد القلائد على احاديث شرح العقايد
غفر الله لكاتبها

بسم الله الرحمن الرحيم رب زدني علما يا كريم
الحمد لله العلي الاعلى وسلام على عباده الذين اصطفى **وبعد**
فيقول افقر عباد الله الباري علي بن سلطان محمد الهروي القاري
قد سالني بعض الاخوان من خلص الخلان عن حديث من الاحاديث
المذكورة في شرح العقايد للحبر العلامة والبحر الفهامة زبدة
المحققين وعمدة المدققين مولانا سعد الملة والدين وذكر لي
انه ساله عن بعض من ينتمي الى علم الحديث ويدعي ان له قدما راسخا
في التفحيص والتحديث فاجاب له بانه غير صحيح بل غير ثابت صريح
فرأيت ان ذلك الحديث اخرجه مسلم في صحيحه ولا يصح لمسلم ان يطعن
في تصحيحه فاحببت تخريج احاديث الكتاب بكمالها ليكون للطالب
اطلاع في الجملة بمحالها وسميتها فرائد القلائد على احاديث شرح
العقائد رجاء ان اذكر في الدنيا بالدعوة الخالصة من المخلصين
وان احشر في العقبى مع العلماء العاملين فها انا اشرع في المقصود
بعون الملك المعبود واقول **قوله** صلى الله تعالى عليه وسلم
البينة على المدعي واليمين على من انكر اخرجه الشافعي في الام
بهذا اللفظ من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ورواه
الترمذي والدارقطني من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه

عن جده

عن جده وقال النووي حديث حسن رواه البيهقي وغيره هكذا وبعضه
في الصحيحين يعني اليمين على المدعى عليه **قوله** صلى الله تعالى عليه وسلم
الحنطة بالحنطة مثلا بمثل نقل بالمعنى والاختصار من حديث رواه
مسلم عن ابي سعيد الخدري بلفظ الذهب بالذهب والفضة بالفضة
والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل
يدا بيد فمن زاد او استزاد فقد اربى الاخذ والمعطي فيه سواء **قوله**
صلى الله تعالى عليه وسلم القران كلام الله تعالى غير مخلوق ومن قال انه مخلوق
فهو كافر بالله العظيم اخرجه ابن عدي في الكامل من حديث ابي هريرة
واورده ابن الجوزي في الموضوعات ورواه الديلمي قال الصغاني
هو موضوع وقال السخاوي هذا الحديث من جميع طرقه باطل
نقله ابن الربيع في التمييز **قوله** صلى الله تعالى عليه وسلم انكم سترون
ربكم كما ترون القمر ليلة البدر الفاظ هذا وطرقه كثيرة اخرجه
الشيخان واحمد وابن ماجة والحاكم وغيرهم **قوله** اختلاف الصحابة
رضي الله تعالى عنهم في ان النبي صلى الله عليه وسلم هل رأى ربه ليلة
المعراج اخرج البخاري والنسائي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس
انه رآه واخرج مسلم عن عائشة خلافه **قوله** الاحاديث الواردة
في ان بعض الطاعات تزيد في العمر منها صلة الرحم فعن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب ان يبسط في رزقه
وينسا له في اثره فليصل الرحم رواه البخاري ومسلم ومنها البر فعن

ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد القضا الا الدعا
ولا يزيد في العمر الا البر رواه الترمذي وابن ماجة وابن حبان والحاكم
في صحيحها **قوله** صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون
اخرجه البيهقي بهذا اللفظ في شعب الايمان عن عبد الله بن عبيد
قوله وسؤال منكر ونكير وهما ملكان يدخلان القبر فيسالان
العبد عن ربه وعن دينه وعن نبيه ورد من طرق كثيرة بالفاظ عديدة
بحيث تواتر معناه كما ذكره السيوطي في كتابه شرح الصدر في احوال
القبور **قوله** صلى الله تعالى عليه وسلم استنزهوا من البول فان عامة عذاب
القبر منه اخرجه الحاكم من حديث ابن عباس وصححه واخرجه الدار قطني
من حديث انس بلفظ تنزهوا **قوله** صلى الله تعالى عليه وسلم يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت نزلت في عذاب القبر اذا قيل له من ربك وما
دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد عليه
الصلوة والسلام اخرجه الامام احمد والبزار والبيهقي بسند صحيح
من حديث ابي سعيد الخدري واخرجه ابن ابي شيبة وابن حبان
والحاكم في الصحيح من حديث ابي هريرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا قبر الميت اتاه ملكان اسودان يقال لاحدهما منكر وللاخر
نكير الحديث اخرجه الترمذي واحسنه من حديث ابي هريرة **قوله**
صلى الله تعالى عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر
النار اخرجه الترمذي واحسنه من حديث ابي سعيد الخدري **قوله**

ورد

ورد في الحديث اهل الجنة جرد مرد اخرجه الامام احمد والطبراني من
حديث ابي هريرة بسند حسن واخرجه الترمذي وحسنه من حديث
معاذ ابن جبل **قوله** في الحديث ان الجهنمي ضرسه مثل احد اخرجه مسلم
من حديث ابي هريرة **قوله** ورد في الحديث ان كتب الاعمال هي التي
توزن هو حديث البطاقة اخرجه الامام احمد والترمذي وحسنه
وابن ماجة والحاكم وصححه من حديث ابن عمرو **قوله** صلى الله تعالى
عليه وسلم ان الله يدني المؤمن فيضع كنفه عليه ويستره فيقول اتعرف
ذنب كذا اتعرف ذنب كذا فيقول نعم اي رب حتى قدره بذنوبه ورأى
في نفسه انه قد هلك قال سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها
لك اليوم فيعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فينادى بهم
على رؤس الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين
اخرجه الشيخان من حديث ابن عمر **قوله** صلى الله تعالى عليه وسلم
حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من اللبن وريحه
اطيب من المسك وكيزانه اكثر من نجوم السماء من يشرب منه فلا
يظماء ابدا اخرجه الشيخان بهذا اللفظ من حديث ابن عمرو **قوله**
والصراط حق وهو جسر ممدود على جهنم ادق من الشعر واحد
من السيف يعبره اهل الجنة وتزل به اقدام اهل النار حتى ان منهم
من يجوزه كالبرق الخاطف ومنهم كالريح ومنهم كالجواد الى غير ذلك
مما ورد في الحديث اي الذي اخرجه الشيخان وغيرهما من طرق كثيرة

روى ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان الكبائر تسعة الشرك بالله وقتل النفس
بغير حق وقذف المحصنات والزنا والفرار من الزحف والسحر واكل مال اليتيم
وعقوق الوالدين والالحاد في الحرم اخرجه البخاري في الادب المفرد وابن
جرير في تفسيره بسند حسن وهو موقوف وفيه بدل الزمان اكل
الربو واخرجه ابن الجعد مرفوعا **قوله** وزاد علي كرم الله وجهه السرقة
وشرب الخمر اخرجه البخاري في الادب المفرد بسند حسن من حديث
عمران بن حصين **قوله** صلى الله تعالى عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني
وهو مؤمن اخرجه الشيخان من حديث ابي هريرة **قوله** صلى الله تعالى عليه وسلم
لا ايمان لمن لا امانة له اخرجه الطبراني في الكبير من حديث عبادة بن الصامت
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لابي ذر وان زنى وان سرق على رغم انف ابي ذر
حين قال ابو ذر عند قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال لا اله الا الله
دخل الجنة وان زنى وان سرق رواه الشيخان **قوله** صلى الله تعالى عليه
وسلم من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر اخرجه الطبراني بهذا اللفظ
في الاوسط من حديث انس بسند حسن **قوله** صلى الله تعالى عليه وسلم
شفاعتي لاهل الكبائر من امتي حديث مشهور اخرجه ابو داود
والترمذي والبيهقي في الشعب وصححه من حديث انس والحاكم
وصححه من حديث جابر والطبراني من حديث ابن عباس وابن عمر والبيهقي
في البعث من حديث كعب بن عجرة **قوله** صلى الله تعالى عليه وسلم
ان تؤمن بالله اى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر

خيره وشره اخرجه مسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه **قوله**
صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم ثبت قلبي على دينك اخرجه الامام
بسند حسن من حديث ام سلمة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
كان يكثر في دعائه ان يقول اللهم مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لاسامة حين قتل من قال لا اله الا الله
هلا شققت عن قلبه اخرجه الشيخان من حديث اسامة **قوله**
صلى الله تعالى عليه وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم شهر رمضان وتحج
البيت ان استطعت اليه سبيلا لقوم وفدوا عليه اتدرون
ما الايمان بالله وحده قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وصوم رمضان وان تعطوا
من المغنم الخمس اخرجه الشيخان من حديث ابن عباس **قوله** صلى الله
تعالى عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله
الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق اخرجه الشيخان من حديث
ابي هريرة **قوله** صلى الله تعالى عليه وسلم السعيد من سعد في بطن
امه والشقي من شقي في بطن امه اخرجه البزار بسند صحيح من حديث
ابي هريرة **قوله** اما نبوة آدم فبالكتاب وكذا بالسنة اخرجه الحاكم
وصححه وابن حبان في صحيحه عن ابي امامة ان رجلا قال يا رسول الله
انبي كان آدم قال نعم **قوله** في الحديث نزول عيسى عليه السلام الى الارض

اخرجه الشيخان وغيرهما **قوله** روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم سئل
عن عدد الانبياء فقال مائة الف واربعه وعشرون الفا اخرجه ابن
حبان فى صحيحه من حديث ابى ذر **قوله** وفى رواية مائتا الف واربعه
وعشرون الفا قال الحافظ الجلال لم اقف عليها **قوله** صلى الله تعالى
عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر اخرجه مسلم من حديث ابى هريرة
قوله يجوز ان يكون بعض السور افضل كما ورد فى الحديث روى البخارى
وابو داود والنسائى وابن ماجة عن ابى سعيد بن المعلى مرفوعا اعظم سورة
من القران هى السبع المثانى والقران العظيم وروى مسلم وابو داود من حديث
ابى بن كعب مرفوعا آية الكرسى هى اعظم آية فى كتاب الله وفى رواية الترمذى
وابن حبان والحاكم هى سيدة آى القران **قوله** روى عن معاوية انه سئل
عن المعراج فقال كان رؤيا صالحة اخرجه ابن اسحق وابن جرير **قوله**
وروى عن عايشة رضى الله تعالى عنها انها قالت ما فقد جسد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اخرجه ابن اسحق وابن جرير الطبرى **قوله** وان كانت
التفاصيل احادا روى انه كان بين يدى سلمان وابى الدرداء قصعة
فسبحت وسمعا تسبيحها اخرجه البيهقى وابو نعيم كلاهما فى دلائل
النبوة عن قيس وحديث بينما رجل يسوق بقرة اذ تكلمت اخرجه
الشيخان من حديث ابى هريرة **قوله** والطيران فى الهوى كما نقل عن
جعفر بن طالب رواه جماعة منهم الترمذى والحاكم وفى اسناده
ضعف لكن له شاهد من حديث على عند ابن سعد ان رسول الله

صلى

203

صلى الله تعالى عليه وسلم قال رايت جعفر بن ابى طالب يطير مع الملائكة واخرج
الطبرانى باسناد حسن بمعناه لكنه انما سمى الطيار لاخباره عليه الصلوة
والسلام عن طيرانه فى الجنة عقيب استشهاده بموتة فلا يصلح ان يعد من
الكرامات الدنيوية التى هى محل النزاع **قوله** مثل رؤية عمر رضى الله تعالى
عنه جيشه بنهاوند حتى قال لامير جيشه يا سارية الجبل الجبل
وسماع سارية كلامه مع بعد المسافة وكشرب خالد بن وليد السم
من غير تضرر به وكان قد وجده فى يد عبد المسيح فى فتوح الحيرة والقصة
طويلة اخرج ذلك ابو يعلى والبيهقى وابو نعيم فى الدلائل وكجريان
النيل بكتاب عمر رضى الله تعالى عنه الى نيل مصر والقصة شهيرة اخرجها
ابو الشيخ ابن حبان فى كتاب العظمة بسند فيه مبهم **قوله** صلى الله
تعالى عليه وسلم لو كان عندى ثلثة لزوجتكها اخرجه الطبرانى فى الكبير
من حديث عصمة بن مالك **قوله** صلى الله تعالى عليه وسلم الخلافة بعدى
ثلثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا اخرجه ابو داود والترمذى
وحسنه والنسائى والحاكم من حديث سفينة **قوله** صلى الله تعالى
عليه وسلم من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية اخرجه
مسلم من حديث ابن عمر بلفظ من مات بغير امام **قوله** صلى الله تعالى عليه
وسلم الائمة من قريش اخرجه الامام احمد من حديث ابى برزة و
البيهقى فى سننه من حديث انس وقد افرده بتاليفه شيخ مشايخنا
جلال الدين السيوطى **قوله** صلى الله تعالى عليه وسلم صلوا خلف

كل بر وفاجر اخرجه الطبرانی فی الكبير بسند واه من حديث ابن عمر
بلفظ صلوا خلف من قال لا اله الا الله وروى البيهقي عن ابي هريرة
بلفظ صلوا خلف كل بر وفاجر وصلوا على كل بر وفاجر وجاهدوا
مع كل بر وفاجر ذكره السيوطي في الجامع الصغير **قوله** صلى الله تعالى
عليه وسلم لا تدعوا الصلاة على من مات من اهل القبلة اخرجه الطبراني
في الكبير ايضا من حديث ابن عمر بسند واه بلفظ صلوا على من
قال لا اله الا الله وقد تقدم معناه من رواية البيهقي **قوله** صلى الله
تعالى عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ
مد احدهم ولا نصيفه اخرجه مسلم من حديث ابي سعيد الخدري
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اكرموا اصحابي فانهم خياركم وورد معناه
في عدة احاديث وهو مفهوم الحديث السابق **قوله** صلى الله تعالى عليه
وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي فمن احبهم فبحبي
احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن
اذاني فقد اذى الله فيوشك ان يأخذه اخرجه الترمذي من حديث
عبد الله بن مغفل **قوله** نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
عن لعن المصلين ورد هذا المعنى في عدة احاديث وهو مفهوم الحديث
السابق **قوله** صلى الله تعالى عليه وسلم ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة
وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف
في الجنة وسعد بن ابي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد وابو عبيدة

ابن الجراح في الجنة اخرجه ابو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن
ماجة من حديث سعيد بن زيد **قوله** صلى الله تعالى عليه وسلم ان فاطمة
سيدة نساء اهل الجنة اخرجه الحاكم وصححه من حديث ابي سعيد الخدري
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة
اخرجه الحاكم من حديث ابي سعيد وحذيفة **قوله** سئل علي ابن ابي طالب
رضي الله تعالى عنهما عن المسح على الخفين فقال جعل رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ثلثة ايام ولياليهن للمسافر ويوم وليلة للمقيم اخرجه مسلم
وابن ماجة والنسائي **قوله** وروى ابو بكر رضي الله تعالى عنه انه صلى الله
تعالى عليه وسلم رخص للمسافر ثلثة ايام ولياليهن وللمقيم يوما وليلة
اذا تطهر ولبس خفيه ان يلبس عليهما اخرجه ابن خزيمة في صحيحه
قوله ثم نسخ اي حكم تحريم نبيذ الجر اخرجه مسلم من حديث بريدة كما
نسخ تحريم الانتباذ في الدباء والحنتم والزفت والنقير في حديث وفد
عبد القيس ثم ورد انتبذوا في كل اناء فان الظروف لا تحرم شيئا
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا احب الله عبدا لم يضره ذنب وورد
في معناه ما رواه الامام احمد وابن حبان عن ابي سعيد مرفوعا ان الله
اذا ارضى العبد اثنى عليه بسبعة اصناف من الشر لم يعمله **قوله** صلى الله تعالى
عليه وسلم من اتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد
اخرجه الحاكم وصححه عن ابن مسعود وله حكم الرفع وروى احمد واصحاب
السنن الاربعة عن ابي هريرة مرفوعا من اتى كاهنا فصدقه بما يقول

او اتی امرأة حایضًا او اتی امرأة فی دبرها فقد برئ مما انزل علی محمد **قوله** صلی الله تعالی علیه وسلم ما من میت یصلی علیه امة من المسلمین یبلغون مائة کلهم یشفعون له الا شفعوا فیه اخرجه مسلم من حدیث انس **قوله** وعن سعید بن عبادة انه قال یا رسول الله ان ام سعد ماتت فای الصدقة افضل قال الماء فحفر بیرًا وقال هذه لام سعد اخرجه ابو داود والنسائی **قوله** صلی الله تعالی علیه وسلم الدعاء یرد البلاء و الصدقة تطفی غضب الرب اخرجه ابو الشیخ وابن حبان من حدیث ابی هریرة بهذا اللفظ واخرجه الحاکم من حدیث ثوبان بلفظ الدعاء یرد القضا **قوله** صلی الله تعالی علیه وسلم ان العالم والمتعلم اذا مرا علی قریة فان الله تعالی یدفع العذاب مقبرة تلك القریة اربعین یومًا قال الحافظ الجلال لا اصل له **قوله** صلی الله تعالی علیه وسلم یستجاب للعبد ما لم یدع باثم او قطیع رحم ما لم یستعجل اخرجه الامام احمد والحاکم من حدیث ابی سعید الخدری قال الحافظ قوله ما لم یستعجل قطعة من حدیث آخر لفظه یستجاب لاحدکم ما لم یعجل اخرجه الشیخان حدیث ابی هریرة **قوله** صلی الله علیه وسلم ان ربکم غنی کریم یستحیی من عبده اذا رفع یدیه ان یردهما صفرًا اخرجه ابو داود والترمذی وحسنه وابن ماجة من حدیث سلمان **قوله** صلی الله تعالی علیه وسلم ادعو الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله تعالی لا یستجیب الدعاء من قلب غافل لاه اخرجه الترمذی والحاکم من حدیث ابی هریرة

قوله

قوله صلی الله تعالی علیه وسلم دعوة المظلوم وان کان کافرًا یستجاب اخرجه الامام احمد عن انس **قوله** قال حذیفة بن اسید الغفاری اطلع النبی صلی الله تعالی علیه وسلم ونحن نتذاکر فقال ما تذکرون قلنا نذکر الساعة فقال انها لن تقوم حتی تروا قبلها عشرة ایام فذکر صلی الله تعالی علیه وسلم الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عیسی بن مریم ویاجوج وماجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزیرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من الیمن تطرد الناس الی محشرهم اخرجه مسلم والاربعة **قوله** صلی الله تعالی علیه وسلم ان اصبت فلك عشر حسنات وان اخطأت فلك حسنة اخرجه الحاکم وصححه عن عبد الله ابن عمرو ان رجلین اختصما الی النبی صلی الله تعالی علیه وسلم فقال لعمرو اقض بینهما قال اقضی وانت حاضر قال نعم علی انك ان اصبت فلك عشر اجور وان اجتهدت فاخطأت فلك اجر **قوله** وفی حدیث آخر جعل صلی الله تعالی علیه وسلم للمصیب اجرین وللمخطی اجرًا واحدًا اخرجه البخاری من حدیث ابن عمرو بلفظ اذا اجتهد الحاکم فاصاب فله اجران واذا اجتهد فاخطأ فله اجر واحد وعن ابن مسعود ان اصبت فمن الله والا فمنی او من الشیطان اخرجه ابو داود والترمذی وصححه واحمد والحاکم وصححه وقد وقع الفراغ من تسویده بعون الله وحسن توفیقه وتاییده فی الحرم الشریف المکی بعد هجرة النبی المصطفوی فی شهر صفر ختم بالخیر عام ثمان وخمسین بعد الالف ختم الله لنا بالحسنی وبلغنا المقام الاسنی آمین یا رب العالمین

اعراب القاری علی اول باب البخاری

بسم الله الرحمن الرحيم رب زدنی علماً یا کریم

الحمد لله ذی الفضل الکبیر الذی یواخذ بعض عباده بقلیل من ذنوبهم
ویعفو عن کثیر والصلوة والسلام علی افضل الانبیاء واکمل الاصفیاء
وعلی آله وصحبه نجوم الابرار ورجوم الفجار وبعد فیقول افقر عباد الله
الغنی الباری علی بن سلطان محمد القاری انه سألنی بعض اکابر الفقهاء
من اعیان العلماء بل من له فضل کثیر علی کثیر من الفضلاء ان اعلق معلقاً
بشرط ان لا یکون مغلاقاً علی مفتاح کتاب امام المحدثین وامام المخرجین
اعنی صحیح البخاری الذی هو اصح الکتب المؤلفة علی الاصح حیث قام
فی اسانیده بشروط الصحة علی وجه الارجح مما یتعلق بباب کیف کان
بدؤ الوحی الی رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم منتهیاً الی قول الله
تبارك وتعالی وتعظم من بیان الاعراب علی وجه الخلو من الاغراب بناءً
علی حسن ظن منه فیّ بان لی مدخلاً فی هذا الباب ومخرجاً من عهدة
هذا الجواب فاعتذرت بعدم الاستطاعة وقلة البضاعة فالح علی
بقبول المسؤل وبما تیسر بیانه من المنقول والمعقول فامتثلت مثاله
واجبت سؤاله مستعیناً بالله وولی التوفیق ان یهدینی سواء الطریق
فاقول اختلف الاصول فی وجود لفظ الباب اذ سقط فی روایة ابی
ذر والاصیلی من رواة هذا الکتاب ثم علی تقدیر ثبوته جوز تنوینه و
کذا اضافته وتسکینه اما علی اسقاط الباب والاکتفاء بالترجمة

فی اول

فی اول الکتاب علی ما یشهد له ان الکتاب لستتبع الباب وکتاب الایمان
موخر عن فصل الکتاب وانما وقع هذا الباب توطئة وتقدمة للدخول
فی الکتاب علی وجه الصواب وعلی کل الحساب فاعراب ما بعده هو ان
کیف فی محل الانتصاب علی انه خبر کان ان کانت ناقصة وعلی کونها
حالاً ان کانت تامة وتقدیمها واجب فی هذا المقام لان الاستفهام له
صدر الکلام واما علی تقدیر وجود الباب وهو اقرب الی الصواب
وعلیه اکثر رواة الکتاب فهو مرفوع علی انه خبر مبتدا محذوف وهو هذا
مشهور ومعروف فان قرئ بلا تنوین علی اضافته الی ما بعده من الکلام
یقدر مضاف لیتم المعنی المقصود من المبنی المرام ای هذا باب جواب
کیف کان او باب بیان کیف کان فان امره کریم الشان عظیم البرهان
وسبب التقدیر ان لفظ الباب لا یضاف الی الجملة علی الصواب
ولعل هذا مراد من قال فی الاعتذار عن الاشکال ان الاضافة الی الجملة
کالاضافة فی المآل والله اعلم بالحال وان قرئ کلمة باب منونة تقرر
الجملة بعده استینافاً مشعراً بما یراد من الترجمة واما علی تقدیر تجویز
التسکین فیه لما وقع فی بعض النسخ علیه من التنبیه فهو بصورة الوقف
علی جهة التعداد للابواب لکن لا یخفی بعده علی اولی الالباب اذ لیس بعده
باب وراء الباب بل کتاب مضاف الی الایمان فی جمیع نسخ الکتاب
وانما یقال التعداد فیما تکرر من المعنی المراد نحو الف با تا ثا وزید بکر
عمرو وماما بابا ثم اعلم انه روی بدؤ بالهمز بعد سکون الدال

من الابتداء في الحضور وبلا همز مع ضم الموحدة وتشديد الواو بمعنى الظهور
ذكره القاضي عياض جعل الله مثواه الرياض وقال شيخ مشايخنا
الحافظ الحجة العالم الرباني شهاب الدين احمد بن حجر العسقلاني
ويرجح الاول انه وقع في بعض الروايات كيف كان ابتداء الوحي فهو
بالاعتبار اكمل وبالاختيار وقال الزركشي الاحسن الهمز لانه يجمع المعنيين
قلت وبه يحصل الجمع بين المبنيين وهو مقصد حسن وله ماخذ
مستحسن لانه يلزم من الابتداء البدء بلا خلاف بخلاف عكسه
فانه لا يلزم من البدو الابتداء لكن قد يقال ان في البدو ايضا في
الجملة يعتبر معنى البداءة ويؤيده ما في القاموس في معتل المادة
بداوة الشيء اول ما يبدو ومنه قوله تعالى وما نريك اتبعك الا الذين هم
اراذلنا بادي الراي فانه قراه بلا همز المكي والمدني والشامي
والكوفي وانما انفرد بقراءة الهمز ابو عمرو البصري قال الجعبري
وجه همز بادي انه اسم فاعل من بداء المهموز اي اتبعوك بابتداء
رايهم ووجه الياء انه من بدا المعتل بمعنى ظهر اي اتبعوك في ظاهر
رايهم دون باطنهم او مخفف من المهموز وهو معنى قول الفراء ان
شئت قلبت فخففت وان شئت جعلته من بدوت فحققت
وهذان موافقان يعني في المعنى لا يتضايقان بل هما مرادفان ثم قال
الجعبري واختيار الياء لعمومه يعني البدو وغيره وبهذا يتبين ان البدو
بالواو يقتضي المعنيين ويرتفع الشمل بجمع المبنيين مع جواز ان يقال

في رواية

في رواية البدو بتشديد الواو ان يكون اصله واوا وهو ظاهر عند
ارباب الكمال وان يكون اصله همزا خفف بالابدال ثم كمل بادغامه
الاعلال فالبدو ايضا يجمع المعنيين فلا يبقى ترجيح لاحدى الجنسين
ثم لا يخفى ان الوحي لغة هو الاعلام على طريق الاخفاء وقيل اصله
التفهيم على وجه الجلاء وشرعا هو الاعلام بالشرع سواء فيه الاصل
والفرع وقد يطلق ويراد به اسم المفعول فيصير معناه الموحى المنقول
وهو الكلام المنزل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وعظم
وكرم ثم بيان انواع الوحي وكيفياته لا يتم الا بالاطالة فتركناه
مخافة السامة والملالة واما قول البخاري بعد ما ذكر من الترجمة
وقول الله فيتعين رفعه بالابتداء على تقدير عدم الباب كما في بعض
نسخ الكتاب واما على تقدير ثبوته وتنوينه فيكون عطفا على الجملة
لانها في محل رفع في الجملة واما على تقدير اضافته فيكون مجرورا
بالعطف على المضاف اليه وهو كيف فانها في موضع خفض ولا
غبار عليه لكن لا بد من تقدير مضاف آخر كما يظهر لمن يتامل في
المعنى ويتدبر اي وباب معنى قول الله او باب ذكر قول الله ولا يقدر
هنا الكيفية اذ لا يكيف كلام الله على ما قاله القاضي عياض وغيره
من ارباب الرياض ثم اعلم ان الكتاب ككتاب البخاري بمنزلة
الجنس وهو جنس علم الحديث مثلا كما لا يخفى على الفضلاء والالباء
بمنزلة النوع وهو نوع علم من علوم ذلك الجنس ككتاب فضل العلم

وفضيلة العلما وقد يعبر عن الباب بالكتاب اذا كان هناك فصول من فصول
الخطاب ويراد ان يعبر عنها بالابواب ككتاب الايمان والصلوة والزكوة و
فضائل القرآن وحاصله ان الكتاب لاشتماله على الاستيعاب مشبه
بدار محيطة على بيوت لها ابواب اى مداخل ويطلق مجازاً على الاخشاب
لانها حلت محلها في هذا الباب ومما يدل على ما ذكرنا ان الكتاب في الاصل
مصدر بمعنى المفعول فمعناه المجموع كما يشهد له نقول ارباب العقول
ثم في كل بيت من بيوت ارباب الدنيا المتنعمة نوع من الامتعة وصنف
من الاسباب المنتفعة ومن الماء كل والمشرب وسائر الاطعمة ومن الجواهر
والدراهم والدنانير وغير ذلك من النفائس المخزنة وجميعها
بابت بابت متفندة متفتتدة فكذلك ارباب العلوم الدينية
لهم انواع من الفهوم الدنية وكذلك اصحاب الاحوال البهية والكرامات
السنية لهم انواع من المقامات العلية والمنازلات الراضيه وقد علم
كل اناس مشربهم وكل طائفة من كل صنف مذهبهم وكل حزب
بما لديهم فرحون وبما اعطاهم الله من فضله مستبشرون ومحصل الكلام
ان المقصود من التبويب انما هو وقوع الاشياء على وجه الترتيب ليسهل
تحصيله على الطالبين من ارباب الترغيب والترهيب هذا واني قد تفاءلت
في الاشارة الى كتابة هذه الفاتحة ان يرزقني الله سبحانه في آخر عمري الخاتمة
على البقية رجاء لحسن الخاتمة من فضله غير عامل بعدله فان الامام
حجة الاسلام مع جلالته في الحال والمقام وضع صحيح البخاري عند نزعه على صدره

تبركاً

تبركاً بما صح صدوره عن مشكوة صدر النبوة كما اقتضاه نوره وظهوره
على صاحبها افضل الصلوات واكمل التحيات سبحان ربك
رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين حرره مؤلفه
في اوائل شعبان جعله الله موصولاً
برمضان على وجه الغفران
والرضوان عام سبع
بعد الالف من هجرة نبي
آخر الزمان

تمت

الدرة المضية في الزيارة المصطفوية الرضية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلوة
والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد فيقول
الراجي الى كرم ربه وشفاعة نبيه علي بن سلطان محمد الهروي القاري
عاملهما الله المصور البارى بلطفه الجلي وكرمه الوفي اعلم ان زيارته
صلى الله تعالى عليه وسلم من اعظم القربات وافضل الطاعات وانجح المساعي
لنيل الدرجات قريبة من درجة الواجبات ثبتت مشروعيتها بالكتاب
والسنة وبالاجماع والقياس من علماء الامة اما الكتاب فقوله تعالى
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك واستغفروا الله واستغفر لهم
الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ففي المواهب لا يقال ان استغفاره
صلى الله تعالى عليه وسلم انما هو في حياته وليست الزيارة كذلك لما
اجاب به بعض الائمة دلت على تعليق وجدان الله تعالى توابا رحيما بثلاثة امور
المجيء واستغفارهم واستغفار الرسول لهم وقد حصل استغفار
الرسول لجميع المؤمنين لانه صلى الله تعالى عليه وسلم قد استغفر للجميع
قال الله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فاذا وجد
مجيئهم واستغفارهم تكملت الامور الثلاثة الموجبة لتوبة الله تعالى
ورحمته انتهى والاظهر ان يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم حي في قبره
ولا يبعد منه الاستغفار لزائره او يقال الشفاعة الموعودة لزائره
هي معنى الاستغفار له والله اعلم ومنه قوله تعالى ومن يخرج من بيته

مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله
غفورا رحيما كذا ذكره ابن حجر المكي في الجوهر المنظم في زيارة القبر المكرم و
دلالة الاية على استحباب الزيارة خافية كما لا يخفى الا ان يقال المهاجرة اليه
صلى الله تعالى عليه وسلم نوع من الزيارة له وفي الدر المنثور للسيوطي اخرج
سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في شعب الايمان
عن عمر بن الخطاب قال ما من حال يأتيني عليه الموت بعد الجهاد في
سبيل الله احب الي من ان يأتيني وانا بين شعبتي رحل التمس من فضل الله
ثم تلا هذه الاية وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله
وآخرون يقاتلون في سبيل الله انتهى فهذه الاية بعمومها للرزق الظاهري
والمعنوي وللسير الدنيوي والاخروي ليصلح الاستدلال بها على الزيارة
فانها اربح من كل تجارة والله اعلم واما السنة فمنها قوله صلى الله تعالى
عليه وسلم من زار قبري وجبت وفي رواية حلت له شفاعتي رواه
الدارقطني وغيره وصححه جماعة من ائمة الحديث وفيه ايماء الى حسن
خاتمته ليفوز بحلول شفاعته وفي رواية من زارني بعد موتي فكانما
زارني في حياتي وفي رواية من جاءني زائرا لا تعمله حاجة الا زيارتي
كان حقا علي ان اكون شفيعا له يوم القيمة ومنها قوله صلى الله عليه
وسلم من حج فزار قبري وفي رواية فزارني بعد وفاتي وفي رواية فزارني
بعد وفاتي عند قبري كان كمن زارني في حياتي رواه ابو يعلى والدار
قطني والطبراني والبيهقي وابن عساكر عن ابن عمر وفي رواية من

حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي وصحبني وفي رواية من
حج فزارني في مسجدي بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي ومنها قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم من زارني الى المدينة كنت له شفيعا وشهيدا
رواه الدارقطني وفي رواية من زارني الى المدينة متعمدا كان في جواري
الى يوم القيمة اخرجه الحافظ عبد الواحد التيمي ومنها قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم من زار قبري او قال من زارني كنت له شفيعا او
شهيدا ومن مات في احد الحرمين بعثه الله عز وجل في الآمنين يوم
القيمة رواه ابو داود الطيالسي ومنها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
من زارني متعمدا كان في جواري يوم القيمة ومن سكن المدينة وصبر
على بلائها كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيمة رواه العقيلي وغيره
ومنها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من زارني بعد موتي فكانما زارني
في حياتي ومن مات باحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيمة رواه
الدارقطني وغيره وفي رواية عن عمر من زارني كنت له شهيدا
وشفيعا يوم القيمة ومن مات باحد الحرمين بعثه الله من الآمنين
يوم القيمة اخرجه ابو داود والطيالسي ومنها قوله صلى الله عليه
وسلم من زارني بعد موتي فكانما زارني وانا حي ومن زارني كنت له
شهيدا وشفيعا يوم القيمة رواه ابن مردويه ومنها قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم من زارني بالمدينة محتسبا كنت له شهيدا او شفيعا
يوم القيمة رواه ابو عوانة ومنها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم

من مات في احد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيمة ومن زارني محتسبا
الى المدينة كان في جواري يوم القيمة رواه البيهقي ومنها قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم من زارني ميتا فكانما زارني حيا ومن زار قبري وجبت له
شفاعتي يوم القيمة رواه ابن النجار ومنها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
من زارني في مماتي كان كمن زارني في حياتي ومن زارني حتى ينتهي الى
قبري كنت له يوم القيمة شهيدا او قال شفيعا رواه العقيلي ومنها
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من حج الى مكة ثم قصدني في مسجدي
كتبت له حجتان مبرورتان رواه الديلمي في مسند الفردوس
ومنها ما روي عن علي مرفوعا الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من زار
قبري بعد موتي فكانما زارني في حياتي ومن لم يزر قبري فقد
جفاني وجاء عنه مرفوعا من زار قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
كان في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها قوله عليه السلام
من حج وزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي اخرجه
سعيد بن منصور والدارقطني واما الاجماع فقد نقله جماعة
من الائمة حملة الشرع منهم النووي من الشافعية وابن الهمام من
الحنفية في فتح الباري الزيارة من افضل الاعمال واجل القرب
الموصلة الى ذي الجلال ومشروعيتها محل اجماع بلا نزاع انتهى
وانما الخلاف بينهم في انها واجبة او مندوبة فقيل واجبة
اول وقد يستدل لظاهره الذي صرح به بعض الظاهرية بتخيير

ابن عدی بسند یحتج به وهو قوله صلی الله تعالی علیه وسلم من حج البیت
ولم یزرنی فقد جفانی یحمل من حج قید البیان الاولی والاهم او الاغلب
حتی لایکون له مفهوم ویؤید ذلك سقوطه من روایات آخر وان كانت
ضعیفة مثل قوله صلی الله تعالی علیه وسلم من وجد سعة ولم یفد الی
فقد جفانی وعن انس بلفظ ما من احد من امتی له سعة ثم لم یزرنی
والا لیس عذر وقوله علیه السلام لاعذر لمن كان له سعة من امتی
ولم یزرنی اخرجه ابن عساكر بمعناه عن انس وقوله علیه السلام
من لم یزر قبری فقد جفانی ذكره ابن عساكر فی تحفة الزائر وجفاؤه
صلی الله تعالی علیه وسلم حرام فعدم زیارته المتضمن لجفائه كذلك
ویجاب من جهة الجمهور القائلین بندبها بان الحدیث فی سنده
مقال وعلی تسلیم صحته فالجفا من الامور النسبیة فقد یقال
فی ترك المندوب انه جفاء اذ هو ترك البر والصلة واكثر العلماء
من السلف والخلف علی ندبها وقال الحنفیة انها تقرب من درجة
الواجبات یعنی لمن له سعة وقال بعض المالكیة انها واجبة
وقال بعضهم ای من السنن الواجبة والله اعلم واما القیاس فقد
جاء فی الاحادیث الصحیحة الامر بزیارة القبور فقبر نبینا اولی
وایضًا فقد ثبت انه صلی الله علیه وسلم زار اهل البقیع وشهداء
احد فقبره اولی لما له من الحق ووجوب التعظیم ولیست زیارته
الی لتعظیمه والتبرك به ولینا لنا عظیم الرحمة والبركة لصلاتنا

وسلامنا

وسلامنا عند قبره بحضرة الملائكة الحافظین به وما وقع للشعبی والنخعی
مما یقتضی كراهة زیارة القبور شاذ لایلتفت الیه لمخالفته اجماع غیرهم
علی انه مؤول وبفرض تسلیم الاعتداد به هو لا یاتی فی قبر نبینا صلی
الله تعالی علیه وسلم للفرق الجلی بین قبره وبین قبر غیره ومن ثم عم
الندب فیه النساء والرجال واختص فیما عدا ذلك بالرجال
هذا وقد فرط ابن تیمیة من الحنابلة حیث حرم السفر لزیارة النبی
صلی الله علیه وسلم كما افرط بعض الفضلا حیث قال كون الزیارة قربة
معلوم من الدین بالضرورة وجاحده محكوم علیه بالكفر **فائدة**
قد صح انه صلی الله تعالی علیه وسلم نزل منزلا فجاءته شجرة تشق الارض
حتی غشیته ثم رجعت مكانها فسئل النبی صلی الله تعالی علیه وسلم
فقال هی شجرة استاذنت ربها عز وجل ان تسلم علی رسول الله صلی الله
علیه وسلم فاذن لها واما قوله صلی الله تعالی علیه وسلم لا تجعلوا
قبری عیدا وهو حدیث ثابت علی الاصح فمعناه ان المراد لا تملوا زیارة
قبری حتی لا تزوروه الا فی بعض الاوقات كالعید بل اكثروا من زیارتی
فی سائر الاوقات او المراد لا تتخذوا له وقتا مخصوصا لا یزار فیه الا كما
ان العید لا یكون الا فی وقت مخصوص او المراد لا تتخذوه كالعید فی
العكوف علیه واظهار الزینة عنده وغیرها مما لا یجتمع له فی الاعیاد
بل لا تاتوه الا للزیارة والدعاء ثم انصرفوا عنه والاظهر انه اشارة
الی النهی الوارد فی الحدیث الآخر عن اتخاذ قبره مسجدًا ای لا تجعلوا زیارة

قبري عيدًا من حيث الاجتماع لها كهو للعيد وقد كانت اليهود والنصارى
يجتمعون لزيارة قبور انبيائهم ويشتغلون عندها باللهو والطرب
ومن اعظم فوائد الزيارة ان زائره صلى الله عليه وسلم اذا صلى او سلم
عند قبره سمعه سماعًا حقيقيًا ورد عليه من غير واسطة وناهيك
بذلك بخلاف من يصلي او يسلم عليه من بعيد فان ذلك لا يبلغه
الا بواسطة لما جاء عنه صلى الله عليه وسلم بسند جيد من صلى
علي عند قبري سمعته ومن صلى علي من بعيد اعلمته ومن صلى علي
نائيا بلغته رواه ابن ابي شيبة وغيره وفي رواية من صلى علي
عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيًا اي بعيدًا وكل الله ملكًا
يبلغني وكفى امر دنياه واخرته وكنت له يوم القيمة شفيعًا او شهيدًا
وفي رواية ما من عبد يسلم علي عند قبري الا وكل الله به ملكًا يبلغني
وفي رواية اكثروا الصلوة علي فان الله وكل بي ملكا عند قبري فاذا
صلى علي رجل من امتي قال لي ذلك الملك يا محمد ان فلان بن فلان
صلى عليك الساعة وفي اخرى ما من احد يسلم علي الا رد الله الي
روحي حتى ارد عليه السلام رواه احمد وابو داود باسناد صحيح
وفي رواية ما من مسلم يسلم علي في شرق وغرب الا انا وملائكة
ربي نرد عليه السلام فقال له قائل يا رسول الله فما بال اهل
المدينة قال وما يقال لكريم في جيرانه وجيرته انه مما امر به في
حفظ الجوار وحفظ الجيران وفي اخرى ان اقربكم مني يوم القيمة

فى كل

فى كل موطن اكثركم علي صلوة في الدنيا وفي رواية من صلى علي
يوم الجمعة وليلة الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين
من حوائج الاخرة وثلاثين من حوائج الدنيا يوكل الله بذلك ملكا
يدخله في قبري كما تدخل عليكم الهدايا يخبرني من صلى علي
باسمه ونسبه الى عشيرته فاثبته عندي في صحيفة بيضاء و
في رواية زيادة ان علمي بعد الموت كعلمي في الحيوة وفي رواية
ان الله ملكًا اعطاه الله اسماع الخلائق فهو قائم على قبري اذا مت
فليس احد يصلي علي صلاة الا قال يا محمد صلى عليك فلان بن فلان
فيصلي الرب تبارك وتعالى على ذلك الرجل بكل واحدة عشرًا وفي
اخرى فهو قائم على قبري حتى تقوم الساعة فليس احد من امتي يصلي
علي صلوة الا قال يا احمد فلان بن فلان باسمه واسم ابيه
يصلي عليك كذا وكذا وضمن لي الرب ان من صلى علي صلوة صلى
الله عليه عشرًا وان زاد زاده الله وفي اخرى ان الله وكل بقبري
ملكًا اعطاه اسماع الخلائق لا يصلي علي احد الى يوم القيمة الا
بلغني باسمه واسم ابيه هذا فلان بن فلان قد صلى عليك
وفي اخرى زيادة اني سالت ربي عز وجل انه لا يصلي علي واحد منهم
صلوة الا صلى عليه عشر امثالها وان الله عز وجل اعطاني ذلك
ثم اعلم ان علم من هذه الاحاديث ايضًا انه صلى الله تعالى عليه وسلم
حي على الدوام اذ من المحال العادي ان يخلو الوجود كله عن واحد

يسلم عليه فی لیل او نهار فنحن نؤمن بانه صلی الله تعالی علیه وسلم
حی یرزق وان جسده الشریف لا تأکله الارض وکذا سائر الانبیاء
کما ورد فی حدیث ان الله حرم علی الارض ان تاکل لحوم الانبیاء والحق
علی هذا قیل وکذا العلماء والشهداء وصح انه کشف غیر واحد من العلماء
والاولیاء فوجدوا لم یتغیر اجسادهم کما صح ان عبد الله اباجابر
وعمرو بن الجموح وهما ممن استشهد یوم احد حفر السیل قبرهما
بعد ست واربعین سنة فوجدا لم یتغیرا وکان احدهما جرح فوضع
یده علی جرحه فدفن وهو کذلک فامیطت یده عن جرحه فسال
الدم منه ثم ارسلت فرجعت کما کانت ولما حفر معاویه رضی الله
تعالی عنه العین التی استنبطها بالمدینة وذلک بعد احد بنحو
خمسین سنة ونقل الموتی اصابت المسحاة قدم حمزة رضی الله تعالی
عنه فسال منه الدم نعم الظاهر من الادلة ان حیوة الشهداء
اقوی من حیوة الاولیاء للنص علیها فی القرآن دون حیوة الانبیاء
لانهم بها اولی واحری والتفاوت فیها بمعنی التفاوت فی ثمراتها
غیر بعید فتامله وقد جمع البیهقی رحمه الله جزاء فی حیوة الانبیاء
فی قبورهم واستدل بکثیر من الاحادیث السابقة وبالحدیث
الصحیح الانبیاء احیاء فی قبورهم یصلون وقد ثبت حیاة الشهداء
فی البرزخ بنص القرآن فصح ابن عباس وابن مسعود بانه صلی الله تعالی
علیه وسلم مات شهیدا قال العلماء لیجمع الله له بین درجتی النبوة

والشهادة

والشهادة ثم جمهور العلماء علی ان حیوة الشهداء حقیقة ثم فی قول
انها للروح فقط وفی قول وللجسد ایضا بمعنی انه لا یبلی وانه یستمر فیه
امارة الحیوة من الدم وطراوة البدن کما هو المشاهد فی ابدانهم کما مر
والاظهر کما ورد فی حدیث ان ارواحهم فی حواصل طیر خضر تسرح فی الجنة
وتاکل من ثمارها ثم تاوی الی قنادیل معلقة تحت العرش **فائدة**
روی ان یزید بن معاویة لما حاصر المدینة وقتل من اهلها من قتل
حتی خلی المسجد عن اقامة الصلوة فیه مدة قال ابن المسیب کنت
فیه وما کنت اعلم دخول الاوقات الا بسماع الاذان والاقامة من داخل
القبر المکرم وقد صح عن النبی صلی الله تعالی علیه وسلم ما من احد یسلم علی الا
رد الله علی روحی حتی ارد علیه السلام وقد صدر به البیهقی باب
زیارة قبر النبی صلی الله تعالی علیه وسلم وذکر ابن قدامة الحدیث من روایة
احمد بلفظ ما من احد یسلم علی عند قبری الحدیث فان ثبت فهو
صریح فی تخصیص هذه الفضیلة بالمسلم عند القبر والا فالمسلم
عند القبر امتاز بالمواجهة بالخطاب ابتداء وجوابا وهو مقتضی
ما فسر به المقبری احد اکابر شیوخ البخاری حدیث ما من احد یسلم
علی فقال هذا اذا زارنی فسلم علی رد الله علی الروح حتی ارد علیه
واما ما ورد من حدیث من صلی علی عند قبری وکل الله بها ملکا
یبلغنی معارض بحدیث من صلی علی عند قبری سمعته ویمکن حمله
علی اختلاف الاحوال والاشخاص وروی ابن ابی الدنیا عن ابی هریرة

قال اذا مرّ الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه
واذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وقد ذكر ابن تيمية
ان كل المؤمنين اذا سلم عليهم الزائر عرفوه وردوا عليه السلام
فاذا كان هذا في آحاد المؤمنين فكيف سيد المرسلين صلى الله تعالى
عليه وسلم وقد وقع لجمع من الاولياء انهم سمعوا رد السلام
من الحجرة الشريفة وروى المنذري خير علمي بعد وفاتي كعلمي في حياتي
وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال حياتي خير لكم
فاذا مت كانت وفاتي خيرا لكم تعرض علي اعمالكم فان رايت
خيرا حمدت الله وان رايت غير ذلك استغفرت الله لكم
فان قيل قوله الا رد الله علي روحي دال على عدم استمرار الحيوة
فجوابه ان البيهقي استدل به على حيوة الانبياء قال وانما اراد والله
اعلم الا وقد رد الله علي روحي وفيه اجوبة اخرى في رسالة السيوطي
رحمه الله تعالى منها ان يكون ردا معنويا وان يكون روحه الشريفة
مشتغلة بشهود الحضرة الالهية والملاء الاعلى عن هذا العالم
فاذا سلم عليه اقبلت روحه الشريفة على هذا العالم لتدرك
سلام من يسلم عليه وترد عليه ولا يلزم عليه استغراق الزمان
كله في ذلك نظرا لاتصال الصلوة عليه في اقطار الارض لان امور
الآخرة لا تدرك بالعقول وقيل المراد بالروح الملك الموكل به
قيل ويحتمل ان يراد به هنا السرور مجازا واما خبر انا اكرم على ربي

من ان يتركني في قبري بعد ثلاث لا اصل له وما روى عن ابن المسيب
ما مكث نبي في الارض اكثر من اربعين يوما لم يصح وقال البيهقي
ان صح هذا فالمراد انه لا يترك يصلي الا هذا القدر ثم يكون مصليا
بين يدي الله تعالى وان كان في قبره وقد جاء في حديث ضعيف
ان الانبياء لا يتركون في قبورهم بعد اربعين ليلة ولكن يصلون
بين يدي الله تعالى حتى ينفخ في الصور وجاء بسند جيد ان بلالا
رضي الله تعالى عنه شد رحله من الشام الى زيارة رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وفي رواية ان ذلك لرؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم
قائلا له ما هذه الجفوة يا بلال اما آن ان تزورني فاتى قبر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وجعل يبكي ويمرغ وجهه عليه وكان ذلك
في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه فاشتهى الحسنان سماع اذ
انه فاذن في محله الذي كان يؤذن فيه من سطح المسجد فما
روى بعد موته صلى الله تعالى عليه وسلم اكثر باكيا وباكية من
ذلك اليوم وروى انه لم يؤذن لاحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم
الا هذه المرة وانه لم يتم الاذان لما غلبه من الوجد والبكاء
كذا ذكره ابن حجر المكي لكن ذكر الحافظ السيوطي في الذيل
ان قصة رحيل بلال ثم رجوعه الى المدينة بعد رؤيته صلى الله
تعالى عليه وسلم في المنام واذانه بها وارتجاج المدينة به
لا اصل له وهي بينة الوضع ثم اختلفوا هل الافضل لمريد الحج

والزيارة البداءة بالمدينة قبل مكة او عكسه فالجمهور على الثاني
ويؤيده ان احمد لما سئل ابتدائي بالمدينة قبل مكة ذكر باسناده
عن يزيد وعطاء ومجاهد والنخعي اذا اردت مكة فلا تبداء بالمدينة
واجعل كل شيء لمكة تبعا وذهب الى الاول علقمة والاسود وعمرو
بن ميمون من التابعين والاولى حمله على انه ان اتسع الزمن للزيارة مع
اتساعه بعدها للحج مبادرة لتحصيل هذه القربة العظيمة فانه ربما
يعوقه عائق عن التوجه اليها بعد الحج وايضا ليكون وسيلة الى
قبول حجه وروى عن احمد انه قال اذا حج الذي لم يحج قط لا ياخذ
على طريق المدينة لاني اخاف ان يحدث به حدث فينبغي ان يقصد مكة
من اقصر الطرق ولا يتشاغل بغيره وقال ابن الهمام الحج ان كان فرضا
فالاحسن ان يبدا به ثم يثني بالزيارة وان كان نفلا كان بالخيار
انتهى وما احسن قول الشاعر • تمام الحج ان تقف المطايا • على
ليلى وتقريها السلاما • فان قلت ما حكمة دفنه صلى الله تعالى
عليه وسلم بالمدينة الشريفة مع انه جاء ان كل احد انما يدفن
في المحل الذي خلق منه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم انما خلق
من الطينة التي خلقت منها الكعبة فكان القياس ان يدفن فيها
لا سيما اذا قلنا بما عليه اكثر علماء الامة ان مكة افضل من المدينة
قلت اما حكمة افراده صلى الله تعالى عليه وسلم عن مكة بمحل اخر
بعيد منها فهي عظيم اظهار فضله صلى الله تعالى عليه وسلم عن مكة

وانه

وانه متبوع لا تابع اذ لو دفن بمكة لكان قصده يقع تابعا واما الجواب
عام من ان كل انسان يدفن في المحل الذي خلق منه فهو ما قاله العارف
السهروردي قدس سره واستحسنه العلماء من ان الطوفان
لما علا الكعبة موج موجه منها مارا على وجه الماء من اصلها الى ان
وصل الى محل قبره الشريف فهو صلى الله تعالى عليه وسلم في الحقيقة
لم يدفن الا في اصل الكعبة الذي خلق منه ويؤيد قوله ما جاء في
بعض الاثار وان سليمان عليه السلام زار محل قبر نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم واخبر انه سيقبر فيه وترك ثمة اربعمائة من احبار
بني اسرائيل ينتظرون بعثته وهجرته اليهم فلما جاءهم ما عرفوا
كفروا به فلعنة الله على الكافرين

فصل في آداب الزائر من يوم خروجه الى يوم وصوله الى المدينة المعطرة

قال العلماء يستحب للزائر ان ينوي مع زيارته صلى الله
تعالى عليه وسلم التقرب بشد الرحل الى مسجده صلى الله تعالى عليه
وسلم والصلوة والاعتكاف فانه احد المساجد الثلاثة الذي
تشد اليها الرحال ففي الحديث لا تشد الرحال الا لثلاثة مساجد
المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى قال ابن الهمام
والاولى عند العبد الضعيف تجريد النية لزيارة قبر النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ثم ان حصل له اذا قدم زيارة المسجد او يستفتح
فضل الله سبحانه في مرة اخرى ينويها فيها لان في ذلك زيادة

تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم واجلاله ويوافق ما ذكرناه من قوله عليه
الصلوة والسلام من جاء نى زائراً لا يعمله حاجة الا زيارتى كان حقاً
على ان اكون له شفيعاً يوم القيمة انتهى ولذا بعض المشايخ ما زاره
صلى الله تعالى عليه وسلم فى سفر حجة بل ابتدا سفراً اخر للزيارة ليلا
تكون تبعاً له وقال ابن حجر المكى المراد بقوله لا يعمله حاجة
الا زيارتى اجتناب قصد ما لا تعلق له بالزيارة اصلاً فاما ما يتعلق بها
من نحو قصد الاعتكاف بالمسجد النبوى وشد الرحل اليه وزيارة
الصحابة ومسجد قبا وغير ذلك فلا يمنع قصده حصول الشفاعة له
قالوا ويستحب له ان يستشير ويستخير الله تعالى ففى الحديث ما ندم
من استشار وما خاب من استخار وليست المشاورة والاستخارة
فى اصل الزيارة فانها محض خير بل فيما يتعلق بها من الامور الناشئة
منها ويجب ان يتوب الى الله تعالى دائماً خصوصاً عند التوجه اليه صلى
الله عليه وسلم اذ لا يحسن عادة زيارته مع مخالفته فانها تبعد عن
القبول ويقضى حقوق الله وحقوق عباده الواجبة فانها مقدمة
على السنة ويختار يوم الاثنين او الخميس للخروج ويتصدق على
الفقراء عند بروزه ويودع اصحابه الصلحاء ويقول استودع الله
دينكم وامانتكم وخواتيم عملكم ويلتمس منهم الدعاء واذا
ركب الدابة فليقل بسم الله الحمد لله سبحان الله سخر لنا هذا وما
كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم اطولنا البعد وهون

علينا السفر اللهم انا نعوذ بك من وعثاء السفر وكابة المنقلب
وسوء المنظر فى الاهل والمال والولد واذا علا شرفاً كبر واذا هبط
وادياً سبح واذا نزل منزلاً يستحب ان يصلى ركعتين قال العلماء
ويستحب له اذا توجه الى زيارته صلى الله تعالى عليه وسلم ان يكثر
من الصلوة والتسليم عليه فى طريقه بل يستغرق اوقات فراغه
فى ذلك وغيره من القربات وكلما ازداد دنواً زاد غراماً وحنواً
فاذا وقع بصره على اشجار المدينة وحرمها زاد فى الصلوة والسلام
وسأل الله ان يسهل عليه الزيارة ويتقبل منه وينفعه بها فالاكثار
منهما يدل على زيادة محبته صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك متكفل
يحصل شفاعته كما ورد من صلى على عشراً صلى الله عليه مائة ومن صلى
على مائة صلى الله عليه الفاً ومن زاد صبابة وشوقاً كنت له شفيعاً
وشهيداً يوم القيمة وفى حديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم
قال من سره ان يلقى الله راضياً فليكثر من الصلوة على
وجاء انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من صلى على فى كل يوم
مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين لاخرته وثلاثين لدنياه
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان اولى الناس بى يوم القيمة
اكثرهم على صلوة فى الدنيا وقد ذكر سفيان الثورى انه راى حاجاً
يكثر من الصلوة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له هذا موضع
الثناء على الله تعالى فاخبره ان اخاه لما حضرته الوفاة اسود وجهه

فاحزنه ذلك فبينما هو كذلك اذ دخل عليه رجل وجهه كالسراج
المضي فمسح بيده وجهه فزال سواده وصار كالقمر ففرح وساله
عن اسمه فقال له انا ملك موكل بمن يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم افعل به هكذا وقد كان اخوك يكثر الصلوة فازال الله عنه
ذلك السواد وكساه هذا الجمال ثم هل الاولى ان يصلي برفع الصوت
او بخفضه فالمدار على حضور القلب وخضوعه وخشوعه فكلما
توفر فيه فهو الافضل في حقه لكن يشترط في الجهر ان يامن معه من
الرياء والتشويش على نحو مصل او ذاكر او نائم وعند الامن واستواء
الخشوع ان كان ثم من يصلي بصلاته لو جهر او يصغي اليه ويخشع
فالجهر افضل ومما يتأكد على الزائر في طريقه ايضا انه كلما اثر من
اثاره صلى الله تعالى عليه وسلم لا سيما منازله ومحال صلاته ان يزيد
من الصلوة والتسليم عليه فقد كانت اسماء بنت ابي بكر رضي الله
تعالى عنهما كلما مرت بالحجون قالت صلى الله عليه وسلم لقد
نزلنا ههنا رواه البخاري واخرج احمد ان انسا رضي الله تعالى عنه
اخرج لجماعة ما بقي من قدحه صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه ماء فشربوا
وصبوا على رؤسهم ووجوههم وصلوا عليه صلى الله تعالى عليه
وسلم واعلم انه يستحب زيارة المساجد والابار والاثار المنسوبة
اليه صلى الله تعالى عليه وسلم سواء علمت عينها او جهتها صرح به
جماعة منا ومن الشافعية والمالكية وغيرهم وقد كان ابن عمر

رضي الله تعالى عنهما يتحرى الصلوة والنزول والمرور حيث حل النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ونزل وقال في الشفا ومن اعظامه اعظام
جميع اسبابه واكرام جميع مشاهده وامكنته ومعاهده وما
لمسه صلى الله تعالى عليه وسلم بيده او عرفه فمن المساجد التي
تعزى اليه صلى الله تعالى عليه وسلم مسجد بالتنعيم يقال له مسجد
عائشة رضي الله تعالى عنها وبعده بثلاثة اميال مسجد بسرف بفتح
السين المهملة وكسر الراء منصرف وغير منصرف وبه قبر ميمونة
من ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن غريب التاريخ انه
بنى عليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبه توفيت ومنها
مسجد بمر الظهران وهو بمفتوحة ولشدة راء وفتح معجمة وسكون
هاء وبراء والف ونون وفي القاموس ظهران واد قرب
مكة يضاف اليه مر ويقال له بطن مر موضع على مرحلة من
مكة انتهى ويسمى مسجد الفتح ومنها مسجدان احدهما عند عقبة
خليص والاخر عند خليص ومنها مساجد بالجحفة بضم الجيم
وسكون الحاء بعدها فاء والان يقال لها رابغ الاول في اولها
والثاني في اخرها عند العلمين والثالث على ثلاثة اميال
منها يسرة عن الطريق ومنها مسجد ببدر كان العريش الذي
بني له صلى الله تعالى عليه وسلم عنده وهو معروف عند النخيل
وبقربه عين وبقربه مسجد اخر لا يعرف اصله وينبغي ان يسلم

على من بها من الشهداء من الصحابة رضى الله تعالى عنهم ثم قيل بدر اسم
حافر بيرها وقيل اسم البير التى بها سميت لاستدارتها او لصفائها
ورؤية البدر فيها قال تعالى لقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة
اى قليل عددكم وعددكم وكان خروجهم من المدينة يوم السبت
اثنتى عشرة خلت من رمضان على راس تسعة عشر شهرًا وكان عدة
من خرج معه ثلاثمائة وخمسة وكان معهم ثلاثة افراس وسبعون
بعيرًا وكان المشركون الفًا معهم مائة فرس وسبعمائة بعير
وفرغ صلى الله تعالى عليه وسلم من بدر في اخر رمضان واول يوم
من شوال قال تعالى ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله والشوق
الذى في جبل بعد بدر يصعده الناس لا اصل له قال العلامة
المرزوقى ومن ايات لبدر الباقية ما كنت اسمعه من غير واحد
من الحجاج انهم اذا اجتازوا بذلك الموضع يسمعون كهيئة
طبل ملوك الوقت ويرون ان ذلك لنصر اهل الايمان قال وربما
انكرت ذلك وربما تاء ولته بان الموضع لعل صلب فتستجيب
فيه حوافر الدواب وكان يقال لى انه هش رمل وغالب ما
يسير هناك الابل واخفافها لا تصوت في الارض الصلبة فكيف
بالرمال قال ثم من الله على بالوصول الى ذلك الموضع المشرف
نزلت على الراحلة امشى وبيدى عود طويل من شجر السعدان
والمسمى بام غيلان وقد نسيت ذلك الخبر الذى كنت اسمع

فما راعنى

218

فما راعنى وانا اسير في الهاجرة الا واحد من عبيد الاعراب الجالين
يقولون اسمعون الطبل وانا دهش مما اصابنى من الفرح والهيبة
او ما الله اعلم به فشككت وقلت لعل الريح سكنت في هذا العود الذى
في يدى وجدت مثل هذا الصوت وانا حريص على طلب مثل التحقيق
لهذه الاية العظيمة فالقيت العود من يدى وجلست الى الارض
او ثبت قائمًا او فعلت جميع ذلك فسمعت صوت الطبل سماعًا
محققًا وصوتًا لا اشك انه صوت طبل وذلك من ناحية
اليمن ونحن سايرون الى مكة المشرفة ثم نزلنا ببدر فظلت
اسمع ذلك الصوت يومى اجمع المرة بعد المرة قال ولقد اخبرت
ان ذلك الصوت لا يسمعه جميع الناس انتهى كذا نقله صاحب
المواهب اقول وهذا ما جاء به النقل ولم يقبله العقل اما
الاول فلانه صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه والتابعين لم يسمعوا
ولو سمعوا النقل الينا والثانى فلان الطبل على تقدير صحته انما
يضرب عند الحرب واى في موضعه ليحرك داعية الشجاعة لا يبغوا
وفى بعد من محله وما ابعد ان الملائكة الى ما بعد الف سنة
يضربون الطبل بحيث في برية لا مصلحة فيه وانما هو ان لم يكن
تخيلًا من انضغاط الهوا في تجاويف الرمال فهو من فعل الجن
اغواء لعقول الخلق والله اعلم بالحال ومنها مسجد الصفراء
من جراحته ببدر ودفن بالصفرا ومنها مسجد الغزالة اخو

ابو عبيدة بن الحارث ... والناس يتبركون به وفاته بالصفراء

وادي الروحا بفتح الراء عند طرف الجبل على يمين السالك الى
مكة روى صلاته ونزوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه قال
في المواهب وحديث الغزالة رواه البيهقي من طرق وضعف جماعة
من الائمة لكن طرقه يقوى بعضها بعضا وذكره القاضي عياض
في الشفا ورواه ابو نعيم في الدلائل عن ام سلمة قالت بينما
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في صحراء من الارض اذا هاتف يهتف
يا رسول الله ثلاث مرات فالتفت رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فاذا ظبية مشدودة في وثاق واعرابي منجدل في شملة
نايم في الشمس فقال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي
ولي خشفان تثنية خشف بتثليث الخاء ولد الظبي في ذلك
الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين
فقالت عذبني الله عذاب العشار وهو المكاس ان لم اعد
فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله الك حاجة قال تطلق
هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء فرحا وهي
تضرب برجليها الارض وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله انتهى وقال ابن حجر المكي رحمه الله روى ابو نعيم
في الحلية في قصة الغزالة المشهورة انها قالت للنبي م هذا
ان يخليني حتى ارضع اولادي واعود قال فان لم تعودي قالت

اذا

ان لم اعد فلعنني الله كمن تذكر بين يديه فلا يصلي عليك ومنها
مسجد الروحاء روي انه صلى الله تعالى عليه وسلم عند بير الروحاء
قال في القاموس الروحا موضع بين الحرمين على ثلاثين او اربعين
ميلا من المدينة المنورة ومنها مسجد عرق الظبية دون الروحا
بميلين روى الترمذي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى في وادي
روحا وقال لقد صلى في هذا المسجد سبعون نبيا ومنها مسجد
شرف الروحا وهنا مسجدان كبير وصغير روي انه صلى الله تعالى عليه
وسلم صلى بالصغير الذي على حافة الطريق اليسرى وانت ذاهب الى
المدينة وبينهما رمية حجر وعنده قبور تعرف بقبور الشهداء
قال ابن حجر وصعود الجبل الذي تسميه العامة مفرحا بقصد
رؤية حرم المدينة ليزداد شوقه وخشوعه وصلاته وتسليمه
ودعاؤه وتوسله لا باس به بل هو سنة لانه حينئذ وسيلة
الى هذه الخيرات العظيمة ومن القواعد المقررة ان للوسائل
حكم المقاصد واما ما اعتاده العامة من الطلوع له على اي حالة
ولو في الظلمة ومن التسابق المفرط اليه بضرب الدواب وحملها
على ما لا يستطيعه من السير فهو بدعة مذمومة يتعين على كل
من له قدرة منعهم منها ومنها مسجد ذي الحليفة روي صلاته
صلى الله تعالى عليه وسلم ونزوله واحرامه فيه ومنها مسجد المعرس
ايضا بها قريب من الاول قال ابن حجر ومما يسن للزائر فعله في طريقه

بل يتاكد عليه الاناخة بالبطحاء التى بذى الحليفة وهى المعرس
ويصلى بها تاسيا به صلى الله تعالى عليه وسلم قال السبكى و
ينبغى ان يكون سنة مؤكدة اكثر من المواضع التى صلى بها النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم فى الطريق اتفاقا ويبعد القول بالوجوب
ولعل مراد من قال به كمالك واهل المدينة الاستحباب المؤكد
انتهى وما ترجاه صريح كلام ابن فرحون من المالكية فانه قال
اذا وصلت المعرس فلا تجاوزه حتى تنيخ به وتقيم فيه حتى تصلى
ركعتين او ما بدا لك فان ذلك من السنة فان اتيت
فى وقت لا يصلى فيه فاقم حتى تحل النافلة ثم صل به ثم ارتحل وذلك
لان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال كان رسول الله تعالى عليه وسلم
اذا صدر من الحج او العمرة اناخ بالبطحاء التى بذى الحليفة
يصلى بها قال نافع وكان ابن عمر يفعل ذلك وقال مالك
لا احب لاحد ان يترك ذلك والتعريس به والصلوة فيه من
السنة انتهى والتعريس هو النزول ليلا او آخر الليل او مطلقا
ومما يسن له ايضا انه اذا وصل قرب المدينة اسرع فى السير
وان كان على دابة حركها ولو قيل للمجنون ارض اصابها •
غبار ثرى ليلى لانجا واسرعا • واغتسل لدخولها وبه صرح الحنفية
والشافعية والمالكية والحنبلية قال فى الاحياء والاولى
للزائر ان يغتسل من بير الحرة قال السيد الظاهر انه اراد

بير السقيا التى بالحرة فى طريق الداخل من المدرج ويحتمل الغسل
للدخول او للزيارة والثانى اظهر قياسا على غسل الجمعة والعيد
انه للوقت او الصلوة وان لم يتيسر هناك فبعده والا فتوضا ومما
يسن له ايضا لبس انظف ثيابه وهل الاولى هنا الاعلى قيمة
كالعيد او الابيض كالجمعة والاقرب الثانى اذ هو الاليق بالتواضع
المطلوب وفى حديث قيس بن عاصم رضى الله تعالى عنه انه لما
قدم مع وفده اسرعوا بالدخول وثبت هو حتى ازال محنته واثار
سفره ولبس ثيابه وجاء الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على تؤدة
ووقار فرضى صلى الله تعالى عليه وسلم له ذلك واثنى عليه بقوله
ان فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والاناءة وهى بالفتح والقصر
التثبت وترك العجلة ومما يسن له ايضا ان يتطيب اى بعد ازالة
الروايح الكريهة ونحو شعر ابطه وعانته واظفاره وغيره
ذلك قياسا على الجمعة او الاحرام قال ابن حجر ويقع لبعض
الجهلة انه يتجرد عن ملبوسه كالمحرم وهذا بهذا القصد حرام
يجب منعهم منه ويعزرون عن مثل هذه البدعة القبيحة
ومما يسن ايضا للرجل القوى النزول عن راحلته عند رؤية
المدينة او حرمها لان وفد عبد القيس لما راواه صلى الله تعالى
عليه وسلم نزلوا عن الرواحل اى القوا انفسهم عنها ولم
ينيخوها مسارعة الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيم جهته

وحرمه المقدّس بعد وفاته كهو في حيوته وذكر النووى انهم لما
وصلوا المدينة بادروا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم واقام الاشج
رئيسهم عند رحالهم فجمعها وعقل ناقته ولبس احسن ثيابه
ثم ذهب اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فمدحه بالاناءة قال
القاضى عياض وتبعه النووى وغيره الاناءة التى مدحه صلى الله
تعالى عليه وسلم بها هى تربّصه حتى ينظر في مصالحه ولم يعجل قال
ابن حجر وظاهر هذا ان التثبت اولى من الاستعجال وقد يجاب
بان هاهنا تفصيلا لا بدّ منه وهو ان الانسان اذا كان غير متعلق
بغيره او كان له من يحفظ متاعه اذا ذهب من غير منه ولا استحياء
منه فالافضل ان ينزل مبادرا حافيا متخشعا قاصدا للقبر المكرم
غير معوّل على حاجة نظير ما قالوه فيمن قدم مكة انه يبادر الى
طواف القدوم كذلك وان كان كبير القوم بحيث لو ذهب
ضاعوا او بعضهم او شئ لاحدهم فالافضل له ان يتاخر عند
امتعتهم حتى يرى من خلفهم فيها لان هذا فيه غاية المنفعة
للغير والهضم للنفس والاولى اذا نزل ان يمشى حافيا ان اطاق
وامن تنجس رجله اخذا مما ذكروه فى دخول مكة ومما ينبغى للزائر
ايضا انه اذا وصل حرم المدينة قال اللهم هذا حرم رسولك
صلى الله تعالى عليه وسلم الذى حرمته على لسانه ودعاك ان
تجعل فيه من الخير والبركة مثلى ما هو فى حرم البيت الحرام فحرمنى

على النار

على النار وآمنى من عذابك يوم تبعث عبادك وارزقنى من بركاته
ما رزقته اولياءك واهل طاعتك وارزقنى فيه حسن الادب
وفعل الخيرات وترك المنكرات هكذا ذكره غير واحد وان لم يصح فيه
شئ فهو نظير دعاء دخول مكة زادهما الله تكريما وتعظيما
ومما انشده صاحب المواهب متمثلا • اتيتك زائرا ووددت انى •
جعلت سواد عينى امتطيه • ومالى لا اسير على الاقى • الى قبر
رسول الله فيه •

فصل فى آداب الزائر دخول المدينة

اعلم ان لمدينة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسماء كثيرة
تقارب الالف كما بيّنه بعض المتاخرين وكثرة الاسماء تدل على عظمة
المسمى فقول ابن حجر المكى ليس له كبير جدوى ليس فى محله كما لا يخفى وان كان
قياس اعتباره اسماءها تبلغ الوفا كثيرة لان حاصل اعتباره يرجع
الى ان كل ما صح وصفها به من الانواع التى شرفت بها يصح ان تسمى به
والمشهور من اسمائها المدينة كما فى الاية من دان اطاع من شان
اهلها انهم مطيعون لله او لملكهم وطابه وطيبه لخبر مسلم ان الله
سمى المدينة طابة وفى نسخة طيّبة بالتشديد والتخفيف اى لخلوصها
وطهارتها من الشرك يعنى باخرة امرها او لطيبها لساكنها لامنهم
ودعتهم اى باعتبار الغالب والاصل او لطيب العيش بها اى
باعتبار ما فيها من عظيم الانس وتوفر الحضور والخشوع ببركة مجاورة
ذلك الضريح الشريف والمعهد المنيف ووقوع النظر عليه بكرة

وعشيًا الموجب لتوالى انواع الجمال على قلوب اهل الكمال والدار
لقوله تعالى وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وجيبه والمجبوره وجابره والمجبوره
والمسكينة ويثرب كما في الآية وذكرهذا معترض بانه تسمية
جاهلية وذكره فى القرآن انما وقع حكاية عن المنافقين كما حكى عنهم
الكفر فلا حجة فيه ومن ثمة غيره صلى الله تعالى عليه وسلم على عادته
فى تغيير الاسماء القبيحة اذ التثريب الملامة والحزن فى الحديث الصحيح
يقولون يثرب وهى المدينة وهوظاهر فى كراهة تسميتها به لكونه
من اسماء الجاهلية ومن جملة الآداب ان يقول عند دخول باب
المدينة بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله رب ادخلنى
مدخل صدقٍ واخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانًا نصيرًا
اللهم انى اعوذ بك ان اضل او اضل او ازل او ازل او اظلم او
اظلم او اجهل او يجهل على اللهم اجعل فى قلبى نورًا وفى سمعى نورًا
وفى بصرى نورًا وفى لسانى نورًا واجعل عن يمينى نورًا وعن شمالى
نورًا واجعل من فوقى نورًا ومن تحتى نورًا اللهم اجعلنى نورًا
اللهم انى اسئلك بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا اليك
فانى لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا رياءً ولا سمعة فانى خرجت ابتغاء
مرضاتك واتقاء سخطك ان تنقذنى من النار وان تغفر لى ذنوبى
انه لا يغفر الذنوب الا انت وينبغى له ان يحرص على هذا الدعى خصوصًا
كلما قصد مسجدًا ففى حديث امن قاله حينئذ وكل الله به سبعين

الف ملك يستغفرون له ويقبل الله عليه بوجهه اى بمزيد اكرامه
وانعامه ومنها ان يستحضر بقلبه عظمة المدينة وانها اشرف
الارض مطلقًا عند جماعة منهم الامام مالك وبعد مكة عند
اكثر اهل العلم ولذا كان مالك لا يركب فى ازقة المدينة تعظيمًا لها
وتكريمًا لساكنها ويقول استحى من الله عز وجل ان اطأ تربة فيها
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحافر دابتى ومنها ان يدخل مستشعر
التعظيم صلى الله تعالى عليه وسلم ممتلى القلب من هيبته كانه يراه
فيمشى على كمال الخضوع والخشوع متاسفا على فوات رؤيته فى الدنيا
راجيًا لقاءه فى العقبى ومنها ان يتصدق بشئٍ وان قل مستحضرا
لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى
نجويكم صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله
غفور رحيم واهل المدينة اولى على اى حالة كانوا ما دام لهم حرمة
الجوار والمراد بهم المستوطنون بها ومحلا وليتهم على المقيمين بها
من غير توطن اذ لم يكن المقيمون احوج من المستوطنين والا فالصرف
الى الاحوج اولى ومنها ان ينبغى للرجل اى يبتدى بالزيارة الا لضرورة
كخوف على محترم وكراء منزل وتطهر وتنظف ونحو ذلك ويستحب
للمرأة ان توخر زيارتها الى الليل لانه استر لها ومنها ان يستحضر
عند رؤيته المسجد النبوى جلالته الناشئة عن جلالة مشرفه
وانه مهبط الوحى والمحل الذى اختاره الله تعالى لعبادة نبيه صلى الله

تعالى عليه وسلم نحو عشر سنين وانه باشر بناءه لا صلى بنفسه وكان
ينقل مع اصحابه اللبن لبنائه وان الله تعالى عين له هذا المحل بالوحى
بعد ان كان محلا خربا مهجورا فيه بقايا نخل وقبور للمشركين
فامر صلى الله تعالى عليه وسلم بقطع تلك البقايا ونقل تلك العظام
منه ثم اختطه وبناه ومن اعظم الدلائل على فضل ابى بكر رضى الله
تعالى عنه ما نقله بعض اهل السير انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما اشتراه
من بنى النجار اخواله وزن ابو بكر ثمنه من ماله ثم جعله صلى الله تعالى عليه
وسلم مسجدا وتستحضر انه كان ملازم الجلوس فيه لهداية اصحابه
ولافادتهم تلك العلوم لا حد لها ولا غاية مما نقلوا بعضه الينا وهو
مع كثرته المانعة للعد قليل من كثير كما اشار اليه الصحابة رضى الله
تعالى عنهم وفى حديث صح خير ما ركبت اليه الرواحل مسجدى هذا
والبيت العتيق وفى رواية خير ما ركبت اليه الرواحل مسجد ابرهيم
ومسجد محمد صلى الله عليه وسلم وصح ايضا عن الارقم وكان بدريا
قال جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم لاودعه واردت
الخروج الى بيت المقدس فقال وما يخرجك اليه افى تجارة قلت لا
ولكن اصلى فيه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم صلوة ههنا خير من
الف صلوة وصح ايضا خير من صلى فى مسجدى اربعين صلوة لا تفوته
صلوة كتبت له براءة من النار وبراءة من العذاب وبراءة من النفاق
وخبر من دخل مسجدى ليتعلم خيرا او ليعلمه فهو بمنزلة المجاهد

في سبيل

في سبيل الله ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر الى متاع غيره

فصل فى آداب دخول المسجد

منها ان يقدم رجله
اليمنى وان يقول حينئذ اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه
القديم من الشيطان الرجيم بسم الله والسلام على رسول الله اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد وصحبه وسلم اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى
ابواب رحمتك السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ويقول نويت
الاعتكاف ما دمت فى المسجد سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم استغفر الله ما شاء الله لا قوة الا
بالله حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ومنها ان يقصد
الروضة المقدسة ويبدا بتحية المسجد ركعتين خفيفتين قيل يقرا
فى الاولى قل يا ايها الكافرون وفى الثانية الاخلاص قلت ولو قرا
الضحى والانشراح لناسب المقام والافضل ان يكون بمصلاه صلى الله
تعالى عليه وسلم الذى كان يصلى فيه حتى توفى وكان له علامات
ذكرها الائمة فى كتبهم وقد ازيلت وجعل الآن علامة عليه
المحراب الذى يصلى فيه امام الشافعية لكن فيه انحراف فليتحر الواقف
الطرف الغربى من ذلك المحل المرخم الذى هو شبه حوض امام ذلك
المحراب بحيث يصير ذلك المحراب عن يساره فهنا هو محل موقفه
الشريف فان لم يتيسر له فما قرب اليه مما يلى المنبر من الروضة
ثم ما قرب منها وانما قدمت التحية على زيارته صلى الله تعالى عليه وسلم

لما رواه مالك عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قدمت من سفر
فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بفناء المسجد فقال
ادخلت المسجد وصليت فيه قلت لا قال فاذهب فادخل المسجد
وصل فيه ثم ائت وسلم وقيل محل البداءة بالتحية ان لم يمر امام
الوجه الشريف والا بدأ بالزيارة وهو قيد حسن لكن ينبغي ان
يقف وقفة لطيفة ويسلم ثم يتنحى ويصلي ثم ياتي للزيارة الكاملة
والله اعلم ومنها ان يسجد لله تعالى شكرا لهذه النعمة العظمى
ومنها ان ياتي القبر المكرم وان يستدبر القبلة ويستقبل الوجه
الشريف وكان لذلك علامة ذكرها الائمة في كتبهم وقد انمحت
وبقيت العلامة الآن مسمارا من فضة مموها من ذهب في رخامة حمراء
وهو امام الوجه الشريف قال ابن حجر ما ذكرنا من ان الافضل
استدبار القبلة واستقبال الوجه الشريف هو مذهبنا ومذهب
جمهور العلماء وقال الآخرون الافضل استقبال الكعبة ونقل
عن ابي حنيفة لكن نقل عنه ايضا موافقة الاول وانتصر له المحقق
الكمال ابن الهمام فقال ما نقل عن ابي حنيفة انه يستقبل القبلة
مردود بما رواه في مسنده عن ابن عمر انه قال من السنة استقبال
القبر المكرم وجعل الظهر للقبلة انتهى ويستدل للاول بانا
متفقون على انه صلى الله تعالى عليه وسلم حي في قبره يعلم بزائره
وهو لو كان حيا لم يسع زائره الا استقباله واستدبار القبلة

مردود

مردود بما رواه في مسنده عن ابن عمر انه قال من السنة استقبال
القبر المكرم وجعل الظهر للقبلة انتهى ويستدل للاول بانا متفقون
على انه صلى الله تعالى عليه وسلم حي في قبره يعلم بزائره وهو لو كان حيا
لم يسع زائره الا استقباله واستدبار القبلة واذا اتفقنا في المدرس
بالمسجد الحرام المستقبل على ان طلبته يستقبلونه ويستدبرون
الكعبة فما بالك به صلى الله تعالى عليه وسلم ونقل المطوعي عن السلف
انهم كانوا قبل ادخال الحجرة في المسجد يقفون في الروضة مستقبلين
راسه الشريف وصح انهم كانوا يقفون على باب البيت ليسلموا
اي لتعذر استقبال الوجه الشريف حينئذ ثم لما دخلت الحجرة في المسجد
اتسع ما امام الوجه الكريم فوقفوا فيه مستقبلين له مستدبرين
للقبلة وفي الصحيحين انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال في مرض موته
لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد قالت عائشة
ولولا ذلك لابرز قبره ولكن كره ان يتخذ مسجدا كما نقل عنها شارح
عقيدة الطحاوي لكن فيه اشكال فان المراد من النهي عن اتخاذ قبور
انبيائهم مساجد ان لا يصلوا اليها او لا يطوفوا حولها ويستوي
فيه بروز القبر الشريف وخفاء المدفن اللطيف ومنها ان يزور
واقفا فذلك افضل من جلوسه كما هو مقتضى الادب وقال
مجد الدين الفيروزابادي ثم يجلس ان طال القيام به ليكثر من الصلوة
والتسليم عليه ثم الاولى ان يجلس مفترشا او متوركا او جاثيا

على ركبتيه فان ذلك اليق بالادب من التربع ونحوه ومنها ان
ينظر الى الارض او الى اسفل ما يستقبله من جدار القبر وان يغض
طرفه عما احدث ثم من الزينة وعن الواقفين وهل يضع اليدام لا
ففيه خلاف وقد ذكر الكرمانى انه يضع يمينه على شماله كالصلوة
ومنها ان يبعد بنحو اربعة اذرع او ثلاثة اذرع وقيل القرب اولى
وقال النووى البعد اولى وان هذا من جملة الصواب الذى
اطبق عليه العلماء كما يبعد منه لو حضر فى حياته صلى الله تعالى عليه وسلم
ومنها ان لا يرفع صوته بل يقصد ويقول السلام عليك ايها النبى
ورحمة الله وبركاته • السلام عليك يا رسول الله • السلام عليك
يا نبى الله • السلام عليك يا خيرة الله • السلام عليك يا صفوة الله
السلام عليك يا حبيب الله • السلام عليك يا خليل الله •
السلام عليك يا نبى الرحمة • السلام عليك يا هادى الامة •
السلام عليك يا بشير • السلام عليك يا نذير • السلام عليك
يا رسول رب العالمين • السلام عليك يا سيد المرسلين •
السلام عليك يا امام المتقين • السلام عليك يا شفيع المذنبين
السلام عليك يا خير الخلايق اجمعين • السلام عليك يا خاتم
النبيين • السلام عليك وعلى سائر الانبياء والمرسلين •
والملائكة المقربين • وجميع عباد الله الصالحين • جزاك الله
يا رسول الله عنا افضل ما جزى نبيا ورسولا عن امته وصلى الله

عليه

عليك كلما ذكرك الذاكرون • وغفل عن ذكرك الغافلون •
افضل واكمل واطيب واطهر وازكى والمن ما صلى على
احد من الخلق اجمعين اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له واشهد انك عبده ورسوله وحبيبه وخليله • واشهد
انك قد بلغت الرسالة واديت الامانة • ونصحت الامة •
واقمت الحجة • واوضحت المحجة • وجاهدت فى الله تعالى حق جهاده •
اللهم آته الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا
الذى وعدته وآته نهاية ما ينبغى ان يسأله السائلون
اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبى الامى وعلى آل محمد
وازواجه امهات المؤمنين • وذريته واهل بيته كما صليت
على ابرهيم وعلى آل ابرهيم فى العالمين انك حميد مجيد •
وبارك على محمد عبدك ورسولك النبى الامى وعلى آل محمد
وازواجه امهات المؤمنين • وذريته واهل بيته كما باركت
على ابرهيم وعلى آل ابرهيم فى العالمين • انك حميد مجيد •
عدد معلوماتك ومداد كلماتك ورضى نفسك وزنة
عرشك وسلم تسليما كثيرا وعلينا معهم برحمتك يا ارحم
الراحمين • سبحان ربك رب العزة عما يصفون • وسلام
على المرسلين والحمد لله رب العالمين • ومن عجز عن حفظ
هذا او ضاق وقته اقتصر على بعضه واقله السلام عليك يا رسول الله

واعلم ان العلماء اختلفوا اهل الاولى التطويل والاختصار قال
ابن عساكر والذى بلغنا عن ابن عمر وغيره من السلف الاولين
الثانى لكن اكثر العلماء على التطويل الا انه يشترط الحضور
ودوام اللذة فى الحضرة وعدم السامة والملالة ومنها
اذا وصاه احد بالسلام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان يقول السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان او
فلان بن فلان يسلم عليك يا رسول الله ومنها ان يتاخر
عن صوب يمينه قدر ذراع للسلام على الصديق فان رأسه
عند منكب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الصحيح
الذى عليه الجمهور فيقول السلام عليك يا امير المؤمنين
ابا بكر الصديق السلام عليك يا صاحب رسول الله السلام
عليك يا خليفة رسول الله السلام عليك يا صاحب رسول الله
فى الغار ورفيقه فى الاسفار السلام عليك يا شيخ المهاجرين
جزاك الله عن الاسلام والمسلمين خيرا ورضى الله تعالى
عنك وارضاك وجعل الجنة منزلك ومثواك ثم يتأخر
عن صوب يمينه قدر ذراع للسلام على الفاروق لان رأسه
عند منكب الصديق ويقول السلام عليك يا امير المؤمنين
عمر الفاروق السلام عليك يا امام المتقين السلام
عليك يا صاحب رسول الله السلام عليك يا مونس رسول الله

السلام

السلام عليك يا من اعز الله تعالى به الاسلام جزاك الله عن امة نبيه
صلى الله تعالى عليه وسلم خيرا ورضى الله عنك وارضاك وجعل الجنة
منقلبك ومثواك ومنها ان يرجع الى موقفه الاول ويتوسل به فى
حق نفسه ويستشفع به الى ربه قال اهل المناسك من جميع المذاهب
ومن احسن ما يقول ما جاء عن ابن عيينة قال كنت جالسا عند قبر
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فجاء اعرابى فقال السلام عليك يا رسول الله
سمعت الله يقول ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله
واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد جئتك مستغفرا
من ذنبى مستشفعا بك الى ربى ثم بكا وانشا يقول • يا خير من دفنت
فى الترب اعظمه • فطاب من طيبهن القاع والاكم • نفسى الفداء لقبر انت
ساكنه • فيه العفاف وفيه الجود والكرم • قال ثم انصرف فغلبتنى
عيناى ورايت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال يا عينى الحق
الاعرابى فبشره بان الله تعالى قد غفر له فخرجت خلفه فلم اجده انتهى
فينبغى ان يكثر من الاستغفار بعد قراءة هذه الاية ويستدعى منه
صلى الله تعالى عليه وسلم ان يستغفر له فيقول نحن وفدك
يا رسول الله وزوارك يا حبيب الله جئنا لقضاء حقك والتبرك
بزيارتك والاستشفاع بك مما اثقل ظهورنا واظلم قلوبنا فليس لنا
شفيع غيرك نؤمله والارجاء غير بابك نصله فاستغفر واشفع لنا
الى ربك يا شفيع المذنبين واسأله ان يجعلنا من عباده الصالحين

ومنها ان يتقدم الى رأس القبر المكرم ويستقبل القبلة ويحمد الله
تعالى ويمجده بابلغ ما يمكنه ويصلى ويسلم على نبيه صلى الله تعالى عليه
وسلم ويدعوه لنفسه بما اهمه واحبه من خير الدنيا والآخرة
وكذلك لوالديه واولاده واقاربه ومشايخه واحبابه ومن اوصاه
وسائر المسلمين واعلم ان العز بن جماعة انكر هذا الموقف كالعود
بعد السلام على الشيخين الى موقفه الاول محتجا بان واحدا منهما لم يرد
عليه عن الصحابة ولا عن التابعين ورد بان الدعا هناك والتوسل به
صلى الله تعالى عليه وسلم له اصل عن السلف والذى لم يفعل انما
هو هذا الترتيب المخصوص وحكمته ان فى تاخير الدعا والتوسل
عن السلام على الشيخين حصول الجمع بين موقف السلف الذى كان
قبل ادخال الحجرة فى المسجد لما لم يكن الاستقبال يتاتى لهم فانه جاء
انهم كانوا يقفون فى جهة الراس الشريف وبين موقفهم الثانى
فى الذى كان بعد ذلك وهو حسن لانه صلى الله تعالى عليه وسلم
لما فرغ من دفن ابنه ابرهيم قال عند رأسه السلام عليكم
وهو ظاهر ان السلام من جهة الراس وما رواه المسلمون
حسنا فهو عند الله حسن ومنها ان يحرص على المبيت فى المسجد
ولو ليلة واحدة يحييها بالذكر والدعاء وتلاوة القرآن كما قال
ابن عساكر وان امكنه ان لا يفارق المسجد دائما الا لضرورة او مصلحة
راجحة فليغتنم ذلك ومنها ان يكون حزينا على فراقه صلى الله

تعالى عليه وسلم وخروجه من الدنيا اعظم من حزنه على فراق ابويه
واولاده كما قاله بعض الائمة الشافعية ومنها ان لا يطوف بقبره
صلى الله تعالى عليه وسلم كما نقله النووى عن اطباق العلماء وان
لا يلصق البطن والظهر بجدار القبر المكرم كما قال كثير من العلماء فانه
مكروه وكان القياس تحريمه لكن لما كان من شان ذلك عند فاعليه
انهم لا يفعلونه الا لقصد التبرك به جهلا بما يليق به صلى الله
تعالى عليه وسلم من الآداب اقتضى ذلك رفع الحرمة عنهم واثبات
الكراهة ولا عبرة بذلك القصد فى نفى الكراهة ايضا زجرا لهم
عن التهجم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بما لم يؤذن لهم فيه
قال النووى فى ايضاحه قالوا ويكره مسح جدار القبر
باليد وتقبيله بل الادب ان يبعد منه كما يبعد منه لو حضر
فى حياته صلى الله تعالى عليه وسلم هذا هو الصواب وهو الذى
قاله العلماء واطبقوا عليه وينبغى ان لا يغتر بكثير من
العوام فى مخالفتهم ذلك فان الاقتداء والعمل انما يكون
باقوال العلماء ولا يلتفت الى محدثات العوام وجهالاتهم
ولقد احسن من قال السيد الجليل ابو على الفضيل بن عياض
رحمه الله فى قوله ما معناه اتبع طرق الهدى ولا تضرك قلة
السالكين واياك طرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين
انتهى واعترضه العز بن جماعة وغيره فى تقبيل القبر وسنه

بقول احمد لا بأس به وورد بان معناه لاحرمة عليه اولا يستحب
وقال في الاحياء من المشاهد وتقبيلها عادة اليهود والنصارى
قيل لا اذا غلب عليه الشوق والحال والاستغراق في مقام الجمال
ومنها ان لا ينحني للقبر الشريف ولا يقبل الارض كذا قاله بعض
العلماء لانه لم يفعله السلف والخير كله في اتباعهم ومنها
ان يأتي الروضة الشريفة فيكثر فيها من الدعاء والصلوة وذلك
لحديث الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على
حوضي وفي رواية صحيحة ومنبري على ترعة من ترع الجنة رواه
احمد وفسر الترعة بالباب والروضة وفي رواية اخرى ما
بين منبري وبيتي وفي اخرى ما بين حجرتي ومنبري فقيل معنى
كونه روضة ان العمل فيه يوجب ذلك كما ورد الجنة تحت
ظلال السيوف والجنة تحت اقدام الامهات والاولى ما
قاله مالك وغيره من بقائه على ظاهره فينتقل الى الجنة و
ليست كسائر الارض تفنى وتذهب وهذا ما عليه الاكثرون
وقيل هي من الجنة الآن حقيقة ومعنى قوله ومنبري على حوضي
ان ملازمه الاعمال الصالحة عنده تورد الحوض وحمله
بعض العلماء على الحقيقة وقيل يعيده الله تعالى على حاله
فينصب على حوضه وعنه عليه السلام انه قال قوائم منبري

على رواتب

على رواتب في الجنة اي ثوابت ومنها ان يتحرى الوقوف والدعاء
عند المنبر وقد جاء ان رجالا من الصحابة كانوا اذا دخلوا المسجد اخذوا
برمانة المنبر التي كان صلى الله تعالى عليه وسلم يمسكها بيده ثم يستقبلون
ويدعون ونقل في الشفاء ان الصحابة كانوا اذا خلا المسجد حسوا
رمانة المنبر التي تلي القبر الشريف بميامنهم ثم استقبلوا القبلة
يدعون ومنها ان يجتنب ما يفعله الجهلة من تقربهم باكل الصيحاني
في الروضه الكريمة وقيل سبب تسميته بالصيحاني ما اخرجه ابن
المؤيد الحموي عن جابر كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يوما في بعض حيطان المدينة ويد علي في يده فمررنا بنخيل فصاح
النخل هذا محمد رسول الله هذا علي سيف الله فالتفت النبي صلى الله
عليه وسلم الى علي وقال له سمه الصيحاني فسمي من ذلك الصيحاني اسمه
وقد ذكر ابن الجوزي في موضوعاته حديثا مشتملا عليه وعلى
زيادات آخر وقال انه موضوع واقروه ومنها ان يديم النظر
الى الحجرة الشريفة اذا كان في المسجد والى القبلة المعظمة مع الحضور
والمهابة اذا كان خارجه ولا منافاة فيه لاستقبال القبلة لان
مداره على الصدر وان كان الوجه ملتفتا الى جهة اخرى ومنها
ان يلازم الصلوات كلها بالمسجد وان ينوي الاعتكاف ما دام
فيه وان يختم القرآن فيه وفي غيره مدة الاقامة للزيارة
ومنها ان يتحرى الصلوة فيما كان مسجدا في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم

لا فيما زيد بعده فان المضاعفة المذكورة في الخبر الصحيح صلوة في مسجدي
هذا افضل من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام تختص بالاول
كما قال النووي وغيره واعترضه ابن تيميه والطبري وغيرهما بانه علم
في مسجد مكة ان المضاعفة لا تختص بما كان موجودا في زمنه صلى الله
تعالى عليه وسلم وبان الاشارة في الخبر المذكور انما هي لاخراج غيره من
المساجد المنسوبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وبان الامام
مالك سئل عن ذلك فاجاب بعدم الخصوصية وقال لانه صلى الله
تعالى عليه وسلم اخبر بما يكون بعده وزويت له الارض فعلم بما يحدث بعده
ولولا هذا ما استجاز الخلفاء الراشدون ان يزيدوا فيه بحضرة
الصحابة ولم ينكر ذلك عليهم ويؤيده ما في تاريخ المدينة عن عمر
رضي الله تعالى عنه انه لما فرغ من الزيادة قال لو انتهى الى الجبانة وفي رواية
الى الحليفة لكان الكل مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وعن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
لو زيد في المسجد ما زيد كان الكل مسجدي وفي رواية لو بني هذا
المسجد الى صنعاء كان مسجدي قال الولي العراقي فان صح ذلك
فهو بشرى حسنة واعلم ان اول من زاد في المسجد النبوي عمر رضي الله
تعالى عنه وزيادته من جهة القبلة الرواق المتوسط بين الروضة
ورواق المحراب العثماني وحده في المغرب الى الاسطوانة السابعة من
المنبر ولم يزد شيئا من جهة المشرق لان الحجرة كانت هي الحد من المشرق

مطلب ان اول من زاد في المسجد النبوي عمر رضي الله عنه

في زمنه

في زمنه ثم عثمان رضي الله عنه زاد في القبلة الى موضع محرابه
اليوم ولم يزد في شرقيه وزاد في غربيه قدر اسطوان
فجدار المسجد في زمنه من جهة الغرب ينتهي الى الاسطوانة
الثامنة من المنبر وما بعدها الى الجدار اسطوانتان فقط
زادهما الوليد والخامسة من المنبر هي نهاية المسجد النبوي بعد
الزيادة الثانية التي زادها صلى الله تعالى عليه وسلم فيه
وحده من جهة الشام قريب من الحجارة التي هي عند ميزان
الشمس بصحن المسجد خلف مجلس مشايخ الحرم وعن ابي هريرة
مرفوعا قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا
والمسجد الحرام ومسجد الاقصى حديث متفق عليه وفيهما
عنه ايضا صلوة في مسجدي هذا خير من الف صلوة فيما
سواه الا المسجد الحرام وهذا لفظ البخاري وزاد مسلم
فاني آخر الانبياء وان مسجدي آخر المساجد قال ابن جماعة يريد
آخر مساجد الانبياء وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى
في مسجدي اربعين صلوة كتبت له براءة من النار وبراءة من
العذاب وبرئ من النفاق اخرجه احمد وعن ابي هريرة
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من حين
يخرج احدكم من منزله الى مسجدي فرجل تكتب حسنة ورجل
تحط خطيئة رواه ابن المنذر وابن حبان في صحيحه وعنه ايضا

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من جاء
مسجدي هذا لم يأته الا لخير يتعلمه او يعلمه فهو بمنزلة المجاهد
في سبيل الله ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر الى
متاع غيره رواه ابن ماجة وهذا لفظه ورواه الطبراني
وابن حبان في صحيحه بمعناه وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم
قال من خرج على طهر لا يريد الا الصلوة في مسجدي حتى يصلي فيه
كان بمنزلة حجة رواه الزبير بن بكار ومنها ان تحري الصلوة
عند سواري المسجد الذي كان في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم
اذ لكل واحدة منها فضل لانه لا يخلو من صلاته صلى الله تعالى
عليه وسلم او صلوة احد من الصحابة رضي الله عنهم اليها كما يدل له
حديث البخاري والذي ورد فضل خاص منها ثمانية الاولى التي علم
المصلى الشريف كان جذعه صلى الله تعالى عليه وسلم الذي يخطب
اليه ويتكي عليها امامها في محل كرسي الشمعة الثانية اسطوان
عائشة المعروفة باسطوانة المهاجرين قيل صلى اليها النبي صلى الله
عليه وسلم المكتوبة بعد تحويل القبلة بضعة عشر يوما ثم تقدم
الى مصلاه وقيل كان اكابر الصحابة يصلون اليها ويجلسون حولها
وسمي اسطوانة عائشة لحديث المروي عنها فيها انها لو عرفها
الناس لاضطربوا الى الصلوة عندها بالسهمان وكان اكثر نوافل
عبد الله بن الزبير اليها وهي الثالثة من المنبر ومن القبر ومن القبلة

متوسطة

متوسطة الروضة وسمي اسطون القرعة لما في اوسط الطبراني
ان في مسجدي لبقعة قبل هذه الاسطوانة لو يعلم الناس ما صلوا اليها
الا ان تطير لهم قرعة وكان ابو بكر وعمر وغيرهما رضي الله تعالى عنهم
يصلون اليها والمهاجرون ومن قريش يجتمعون قيل والدعاء
عندها مستجاب الثالثة مما يليها الى الناحية القبر اسطوان التوبة
وهي الثانية من القبر الشريف والثالثة من القبلة والرابعة من المنبر
روي ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يتحرى الصلوة عندها
وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا اعتكف
يطرح له فراشه او سريره الى اسطوانة التوبة مما يلي القبلة يستند
اليها رواه البيهقي باسناد حسن كان صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا اعتكف يخرج له فراشه وسريره اليها مما يلي القبلة فيستند
اليها وكان يصلي نوافله اليها وسميت بذلك لان ابا لبابة لما تخلف
عن تبوك ربط نفسه بها حتى نزلت توبته وروى الزبير بن بكار
انه ارتبط ابو لبابة الى جذع من جذوع المسجد بسلسلة بضعة عشر ليلة
فكانت ابنته تاتي عند كل صلوة فتحله فيتوضأ وهي الاسطوان المخلق
نحو من ثلثها يدعى اسطوان التوبة ومنها حل رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ابا لبابة حين نزلت توبته الرابعة اسطوان السرير
وهي اللاصقة بالشباك اليوم شرقي اسطوان التوبة وكان سريره
صلى الله تعالى عليه وسلم يوضع عندها مرة وعند اسطوانة التوبة اخرى

الخامسة اسطون علي رضي الله تعالى عنه ويعرف بالمحرس لانه كان يجلس
في صفحتها التي تلي القبر يحرس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وهي خلف اسطوان التوبة من جهة الشمال وكانت الخوخة التي
يخرج منها النبي صلى الله عليه وسلم من بيت عايشة الى الروضه
في مقابلتها السادسه خلفها من الشمال ايضًا اسطوان الوفود
كان صلى الله تعالى عليه وسلم يجلس عندها لوفود العرب وكانت
تعرف بمجلس القلادة يجلس اليها سروات الصحابة وافاضلهم السابعة
اسطوان مربعة القبر ويقال لها مقام جبريل وهي في جائزة الحجرة
الشريفة عند منحرف صفحته الغربية للشمال وبينها وبين اسطوان
الوفود الاسطوانة اللاصقة بشباك الحجرة كانت باب فاطمة
رضي الله تعالى عنها وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ياتي اليه حتى
ياخذ بعضادتيه ويقول السلام عليكم اهل البيت انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس ويطهركم تطهيرًا وقد حرم الناس التبرك
بها وباسطوان السرير لغلق ابواب الشباك الداير على الحجرة
الشريفة الثامنة اسطوان التهجد كان صلى الله تعالى عليه وسلم
يصلي اليها ليلًا ومحلها الآن دعامة بها محراب مرخم قرب باب
جبريل ونوزع في ان ذلك محلها ومنها ان لا يمر بالقبر المكرم
حتى يقف ويسلم عليه سواء مر من داخل المسجد او من خارجه
ولقد وقع لبعض السلف انه تهاون في ذلك فراى النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم قايلًا له انت المار بي معرضًا لا تقف تسلم علي فلم
يترك ذلك بعد ومن ثمه سئل مالك الا ترى ان يسلم المار عليه
كلما مر قال نعم ارى عليه ذلك ومنها ان لا يجعل حجرته وراء
ظهره مطلقًا ولا بين يديه في الصلوة ومنها ان يزور كلما دخل
المسجد او خرج خلافًا لاهل المدينة فان الامام مالك كره لهم
ذلك دون الغرباء قيل لان ذلك من المقيمين وقد يفضي الى ملل
وقلة ادب وارباب المذاهب الثلاثة يقولون باستحباب الاكثار
منها لكل احد من اهل المدينه وغيرهم لان الاكثار من الخير خير
فايدة روى ابن المبارك واسماعيل القاضي وابن شكوال
والبيهقي والدارمي وابن الجوزي عن كعب الاحبار انه ما من يوم
وليلة الا وينزل عند الفجر سبعون الفًا من الملائكة يحفون
بقبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويصلون عليه الى الليل ثم
ينزل سبعون الفًا يفعلون كذلك الى الفجر وهكذا حتى يقوم صلى
الله تعالى عليه وسلم من قبره في سبعين الفًا يزفونه وفي رواية
يوقرونه فان قيل ما معنى قوله يصلون عليه مع افادة الآية
الكريمة عموم صلوتهم دايمًا وقد صح الحديث انهم تسعة
اعشار الخلق اجيب بان معناه ان هؤلاء السبعين الفًا يومرون
بصلوة مخصوصة مناسبة لوقوفهم في حضرته صلى الله تعالى عليه
وسلم

فصل في آداب الزاير بعد خروجه من المسجد الشريف

ان ينزل بمحل قريب من المسجد ليشاهد منه القبلة المكرمة
ويسمع النداء ويدرك الجماعة فيه ولا ينافيه ما قاله صلى الله
تعالى عليه وسلم لبني سلمة لما ارادوا التحول الى قرب المسجد دياركم
تكتب اثاركم لان ذلك انما هو للخوف على المدينة ان يعرى خارجها
من السكان فيتمكن منها العدو ولكن لو قدر من البعد ادراك
الجماعة مع طول الطريق الموجب لكثرة الثواب الناشئة عن
كثرة الخطى فله ذلك ومنها ان يخرج كل يوم متطهرا الى زيارة
من بالبقيع تاسيا به صلى الله تعالى عليه وسلم فانه كثيرا ما يخرج
اليه ويدعو لمن فيه وقد خرج اليه صلى الله تعالى عليه وسلم
ليلة نصف شعبان فسجد فيه طويلا حتى ظن انه قبض وخروجه
له يوم الجمعة اكد والاولى ان يكون ذلك بعد السلام عليه
صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى صاحبيه وقد ورد في فضل البقيع
عن ام قيس بنت محصن قالت لو رايتني ورسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اخذ بيدي في سكة المدينة حتى انتهى الى
البقيع بقيع الفرقد فقال يا ام قيس قلت لبيك يا رسول الله
وسعديك قال ترين هذه المقبرة قلت نعم قال يبعث منها
يوم القيمة سبعون الفا على صورة القمر يدخلون الجنة
بغير حساب وعنه عليه السلام قال انا اول من تنشق عنه
الارض فاكون اول من يبعث فاخرج انا وابو بكر وعمر الى اهل

البقيع

البقيع فيبعثون ثم يبعث اهل مكة وعنه عليه السلام انه
قال ان مقبرة البقيع تضيء لاهل السماء كما تضيء الشمس والقمر
لاهل الدنيا وعنه عليه السلام انه قال ما من دفناه في مقبرتنا
هذه شفعنا له ذكرها ابن جماعة وعنه صلى الله تعالى عليه
وسلم اول من اشفع له من امتي يوم القيمة اهل المدينة و
واهل الطايف اخرجه الحافظ ابن عساكر في فضل المدينة
ولعل المراد باهل الطايف اهل مكة اذ يقال لهم اهل الحجاز
فيشمل المعلى وغيره او اشارة الى ان الطايف من اهل الحرم
والله اعلم وعن سعد قال كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم بالمعرس فقال لقد اوتيت فقيل لي انك لبالوادي
المبارك يعني العقيق رواه البخاري في تاريخه وعن سعيد
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نام بالعقيق قال
فاستيقظت وانه يقال لي انك لبالوادي المبارك رواه
ابن عدي وابن عساكر وعن سلمة ابن الاكوع انه عليه السلام
قال يا سلمة بن الاكوع لو كنت تاخذ طريق لشيعتك حين
تخرج وتلقينك حين تقدم رواه ابو نعيم وعن ابن عمر
من صلى فيه يعني مسجد بني عمرو بن عوف كان كعدل عمرة
رواه ابن حبان وعن عايشة مرفوعا بطحان على ترعة من
ترع الجنة رواه الديلمي وعن ابي موسى لقدم بالصخرة

من الروحاء سبعون نبيا حفاة عليهم العباء يؤمون بيت الله العتيق
منهم موسى عليه السلام رواه الطبراني وابو نعيم وابن عساكر و
جماعة وعن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده قال
غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بالروحاء قال
لقد صلى في هذا المسجد سبعون نبيا قبلي ولقد مر بها موسى
عليه السلام وعليه عباءتان قطوانيتان على ناقة ورقاء في
سبعين الفا من بني اسرائيل رواه ابن عساكر وعن ابن عباس
بير غرس من عيون الجنة وماؤها من اطيب رواه ابن سعد
وعن ابن عمر مرفوعا رايت الليلة كاني جالس على عين من عيون
الجنة بير غرس رواه ابن سعد وعن عايشة بعثت لاهل البقيع
لاصلي عليهم رواه احمد ومن ام قيس بنت محصن انه عليه السلام
قال يا ام قيس اترين هذه المقبرة يبعث الله منها سبعين الفا يوم
القيمة على صورة القمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب
رواه الطبراني وعن ابن مسعود يبعث الله عز وجل من هذه البقعة
ومن هذا الحرم سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب
يشفع كل واحد منهم في سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة
البدر الديلمي عن ابن مسعود واذا انتهى الى البقيع قال السلام
عليكم دار قوم مؤمنين اي يا دار وعبر عنها تجوزا من اسم الحال
الى المحل اذ السلام هنا للارواح وانا ان شاء الله بكم لاحقون

والاستثناء

والاستثناء للتبرك او للحوق المقيد بهذا المحل اللهم لاهل البقيع
الغرقد اللهم اغفر لنا ولهم وينبغي ان يقصد القبور الظاهرة
فيه كقبر عثمان رضي الله تعالى عنه والاولى ان يبدا به لانه افضل من
فيه وهذا ان لم يمر بقبر غيره والا سلم عليه وقوفا يسيرا ثم رجع اليه
ثم بعد عثمان يبداء بالعباس ثم بالحسن بجنبه ثم بفاطمة بجنبه
فان الارجح انها هنا ثم بزين العابدين ثم بابنه محمد الباقر ثم
بابنه جعفر الصادق رضي الله تعالى عنهم وهؤلاء كلهم بقبة واحدة
ثم بابرهيم ابن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه في قبته جماعة
من الصحابة فيسلم عليهم ثم بمشهد ابي سفيان بن الحرث عم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وينسب الآن لعقيل بن ابي طالب وهو انما
توفي بالشام ثم بامهات المؤمنين هنا الا خديجة فبمكة والا ميمونة
فبسرف ووقوع السلام على المفضول تبعا لبعض من قبة العباس
قبل ابرهيم لا يضر ويزور ايضا قبر الامام مالك بن انس وكذا شيخه
بجنبه في قبة لطيفة على ما يقال وهو نافع المحدث لا نافع القاري كما
توهم والمشهد المشهور بفاطمة بنت الاسد ام علي رضي الله تعالى
عنهما والاقرب انه مشهد سعد بن معاذ سيد الانصار لان ما ذكره
القدماء لا ينطبق على ذلك ذكره السيد ويختم بقبر صفية عمة النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ورضي عنها ويزور مشهد اسمعيل بن جعفر
الصادق بركن السور من داخله قباله قبة عباس ومالك بن سنان

والى ابى سعيد الخدرى يلصق السور غربى المدينة ومشهد النفس
الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن بن على رضى الله تعالى عنهم وهو
خارج السور فى سلع ومنها ان ياتى متطهرا قبور الشهداء باحد
ويبداء بسيد الشهداء حمزة عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ورضى عنه ويبكر بعد صلوة الصبح بمسجد رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم حتى يعود ويدرك جماعة الظهر فيه والافضل ان يكون
ذلك يوم الخميس لان الموتى يعلمون اى يزيد علمهم للادلة على
دوام علمهم بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده كما نقله
فى الاحياء عن محمد بن واسع انه بلغه ذلك والمطلوب يوم الجمعة
التبكير ويوم السبت الذهاب لقباء فتعين الخميس وقال المحقق
الكمال بن الهمام ويزور جبل احد نفسه للحديث الصحيح احد
يحبنا ونحبه انتهى وفى الصحيح انه عليه السلام قال ان احدا
على ترعة من ترع الجنة وان عيرا على ترعة من ترع النار وفى رواية
للطبرانى ان احدا ركن من اركان الجنة وفى رواية له ايضا انه عليه
السلام قال لاحد هذا جبل يحبنا ونحبه انه على باب من ابواب
الجنة وهذا عير يبغضنا ونبغضه انه على باب من ابواب النار
وروى ابو نعيم فى الحلية بسنده الى ابن عمر قال مر النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم بمصعب بن عمير فوقف عليه وقال اشهد انكم
احياء عند الله فزوروهم وسلموا عليهم فوالذى نفسى بيده

لايسلم

لايسلم عليهم احد الا ردوا عليه الى يوم القيمة وفى رواية الطبرانى
فى الاوسط عن انس ولفظه جبل احد يحبنا ونحبه فاذا جئتموه
فكلوا من شجره ولو من عضاهه ومنها ان ياتى متطهرا من حين
خروجه مسجد قبا ناويا التقرب بزيارته والصلوة فيه للحديث
الصحيح صلوة فى مسجد قبا كعمرة واخرج الشيخان كان صلى
الله تعالى عليه وسلم ياتى مسجد قبا راكبا وماشيا فيصلى فيه
ركعتين والاولى ان يكون ذلك يوم السبت للحديث الصحيح
ايضا كان صلى الله تعالى عليه وسلم ياتيه كل سبت راكبا و
ماشيا وكان ابن عمر يفعله وحمل بعض المتاخرين من العلماء
قوله كل سبت على ان المراد يوم من ايام الاسبوع كقولهم مطرنا
سبتا ويرد ذلك ان فى رواية لابن حبان فى صحيحه انه عليه السلام
كان ياتى قبا كل يوم السبت وعنه عليه السلام من تطهر فى بيته
ثم اتى مسجد قبا يصلى فيه صلوة كان له كاجر عمرة رواه ابن ماجة
باسناد صحيح وعنه عليه السلام ان الصلوة فيه كعمرة رواه
احمد والترمذى وابن حبان فى صحيحه والحاكم وصحح اسناده
وعن سهل بن حنيف انه عليه السلام قال من توضا فاحسن
وضوءه ثم دخل مسجد قبا فركع فيه اربع ركعات كان ذلك
عدل رقبة رواه الطبرانى وعن عمر انه كان ياتى قبا
يوم الاثنين يوم الخميس فجاء يوما فلم يجد فيه احدا من اهله

فقال والذى نفسى بيده لقد رايت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وابا بكر في اصحابه ينقلون حجارتهم على بطونهم ويؤسسه
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجبريل عليه السلام يؤم به
البيت ومحلوف عمر بالله لو كان مسجدنا هذا بطرف من الاطراف
لضربنا عليه اكباد الابل ذكره ابن النجار واخرجه ابن الجوزى
وقد قيل انه المسجد الذى اسس على التقوى وقيل انه مسجد
المدينة لما فى صحيح مسلم من حديث ابى سلمة بن عبد الرحمن بن
ابى سعيد الخدرى قال قلت له كيف سمعت اباك يذكر فى
المسجد الذى اسس على التقوى قال قال انى دخلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى بيت بعض نسائه فقلت يا رسول الله
اى المسجد الذى اسس على التقوى قال فاخذ كفا من حصباء فضرب به الارض
قال هو مسجدكم هذا المسجد المدينة قال فقلت له اشهد انى سمعت
اباك هكذا يذكره ومما يؤيد الاول ما فى صحيح البخارى من حديث ابن شهاب
عن عروة ابن الزبير ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لبث فى
بنى عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة واسس المسجد الذى اسس
على التقوى وصلى فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ركب
راحلته فسار يمشى معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم بالمدينة وهو يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين
وكان مربدا للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين فى حجر اسعد بن

زرارة

235

زرارة الحديث ويؤيده قوله تعالى من اول يوم ولا منع من الجمع اذ لم يثبت
نفى احدهما رواية فكل من المسجدين اسس على التقوى وعن ابى هريرة
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال نزلت هذه الاية فى اهل قبا فيه رجال
يحبون ان يتطهروا قال كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم
هذه الاية اخرجه ابو داود وهذا لم يضعفه ورواه الترمذى وابن
ماجة وعن يعقوب بن مجمع بن حارثة عن ابيه قال جاء عمر بن الخطاب
فقال لو كان مسجد قبا فى افق من الافاق ضربنا اليه اكباد المطى
رواه عبد الرزاق وعن يعقوب بن مجمع قال دخل عمر بن الخطاب
مسجد قبا فقال والله لان اصلى فى هذا المسجد صلوة واحدة
احب الى من ان اصلى فى بيت المقدس اربعا بعد ان اصلى فى بيت
المقدس صلوة واحدة ولو كان هذا المسجد بافق من الافاق
لضربنا اليه اباط الابل رواه عبد الرزاق وعن الوليد بن كثير
عن رجل قال اتى عمر مسجد قبا فامر بالبلى فقال له اجتبيت
العواهر واكنس المسجد بسعفة قال ولو كان هذا المسجد فى افق
من الافاق او مصر من الامصار لكان ينبغى لنا ان ناتيه رواه
مسدد وعن جرير قال لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
المدينة قال لاصحابه انطلقوا بنا الى اهل قبا لنسلم عليهم فاتاهم
فسلم عليهم ورحبوا به ثم قال يا اهل قبا ائتونى باحجار من هذه
الحرة فجمعت عنده احجار كثيرة ومعه عنزة فخط قبلتهم فاخذ

حجراً فوضعه ثم قال يا ابا بكر خذ حجراً فضعه الى جنب حجري
ثم التفت فقال يا عثمان خذ حجراً فضعه الى جنب حجر عمر ثم
التفت الى الناس باخره فقال وضع حجره حيث احب على ذلك
الخط رواه الطبراني وفي لفظ الديلمي وابن عساكر قال من احب
ان يضع فليضع حيث شاء على هذا الخط وعن عايشة مرفوعاً
بطحان على بركة من برك الجنة رواه البزار ومنها ان ياتي الابار
التي بالمدينة وهي تسعة عشر منها سبع مشهورة كان صلى
الله تعالى عليه وسلم يتوضا منها او يغتسل فيشرب منها ومن
جملتها بير اريس فقد صح انه عليه السلام تفل فيها وانه سقط فيها
خاتمه صلى الله تعالى عليه وسلم من عثمان ومنها ان ياتي المساجد
التي بالمدينة وهي نحو ثلاثين موضعاً ومن جملتها مسجد الفتح
قال ابو اسحق بن شعبان واحب له ان ياتي مسجد الفتح
الذي على الخندق بين الظهر والعصر فيركع فيه ويدعو فيه
بكل خير فقد روي عن جابر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
دعا فيه ثلاثة ايام على الاحزاب فاستجيب له يوم الاربعا
بين الصلاتين قال ابن جماعة وحديث جابر هذا رواه
ابن المنذر عن جابر قال دعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
في هذا المسجد مسجد الفتح يوم الاثنين يوم الثلاثا فاستجيب له
بين الصلوتين من يوم الاربعا قال جابر فلم ينزل بي امر مهم الاجيته

فدعوت

فدعوت فيه يوم الاربعا تلك الساعة فاعرف الاجابة وعن جابر
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مر بمسجد الفتح الذي على
الجبل وقد حضرت صلوة العصر فرقى فيه صلوة العصر رواه
ابن النجار فليعتمد في معرفتها كالابار على خبير من اهل المدينة
والا فعلى تاريخ السيد شكر الله سعيه وباستحباب ما ذكر
من الاتيان بالابار والمساجد والاثار المنسوبة اليه صلى الله تعالى
عليه وسلم صرح جماعة من العلماء وقد كان ابن عمر يتحرى
الصلوة والنزول والمرور حيث حل صلى الله تعالى عليه وسلم
ونزل وما روي عن مالك خلاف ذلك فهو جار على قاعدة
في سد الذرايع وكذا ما جاء عن عمر رضي الله تعالى عنه انه راى
الناس في الحج ابتدروا مسجداً فقال ما هذا قالوا مسجد صلى
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا هلك اهل الكتاب
قبلكم اتخذون اثار الانبياء بيعاً من عرضت له منكم الصلوة
فيه فليصل ومن لم تعرض له فليمض وقال الشيخ خليل محقق
متاخري المالكية يسن زيارة البقيع ومسجد قبا وغير ذلك
لمن كثرت اقامته بالمدينة والا فالمقام عنده صلى الله تعالى
عليه وسلم احسن لتغتنم مشاهدته ثم نقل عن العارف ابن
ابي جمرة انه من حين دخل المسجد ما جلس الا للصلوة حتى رحل
الركب ولم يخرج لبقيع ولا غيره ولما خطر له ذلك قال هذا

باب الله مفتوح للسائلين والمتضرعين وليس من يقصد مثله قال السيد
والحق ان من منح دوام الحضور والشهود وعدم الملل فاستمراره هنالك
اولى واعلى والانتقال فى تلك البقاع احرى وبه يستجلب النشاط ودفع
الملل ولذلك نوع الله تعالى لعباده الطاعات قال ابن حجر المكى وفيه نظر
لما فى الاتيان بذلك فوائد تعينه على ما هو بصدده اما نحو اهل البقيع
فليتشفع بهم الى من هو اقرب اليه منه لينال ببركة ذلك من القرب اليه
صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا يحصل له لو لم يستمده بواسطة تلك
الوسائط وايضا ففى ذلك وصلة اليه اذ وصلة اصحابه واهل
بيته وصلة له قلت وايضا لهم حقوق عظيمة علينا من سبق
الايمان ونصرته صلى الله تعالى عليه وسلم وفتوحاتهم وحملهم العلوم
الشرعية وفى زيارتهم والسلام عليهم والدعاء لهم اداء لبعض
ما يجب علينا مع ان زيارتهم سنة مؤكدة وفيها تزهد فى الدنيا
وتذكر الى العقبى نعم من غلب عليه الحال فهو معذور ولم يدخل
تحت المقال ثم قال واما نحو المساجد والمعاهد فلان رؤية
الاثار تزيد فى شهود المؤثر ورؤية الديار تزيد فى التعلق باهلها
قلت للقائل ان يقول شهود المؤثر يغنى عن رؤية الاثار ومطالعة
صاحب المنزل تعارض ملاحظة الدار الا اذا وصل الى مقام ليس
فى الدار غيره ديار والله اعلم باحوال اصحاب الاسرار ومنها ان يغتنم
المجاورة بالمدينة المكرمة لمن ظن من نفسه عدم موافقة مذموم

شرعي

شرعي ويصبر على ضيق المدينة ومعيشتها بالنسبة الى بلاد الخصب
والتوسع فقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم من صبر على لأوائها
وشدتها كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة رواه مسلم وروى
احمد والترمذى وغيرهما من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها
فانى اشفع لمن يموت بها اى شفاعة مخصوصة ولذا قيل الموت بالمدينة
افضل مع الخلاف فى المجاورتين وقد اخذ منه جمع من العلماء ان
السكنى بالمدينة افضل منها بمكة مع مزيد المضاعفة بمكة ونقل
عن احمد القول بذلك ورد بما صح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
انه قال لمكة والله انك لخير ارض الله واحب ارض الله الى الله ولولا
انى اخرجت منك ما خرجت واما حديث اللهم انك تعلم انهم
اخرجونى من احب البلاد الى فاسكنى احب البلاد اليك فقد
قال الحافظ ابن عبد البر انه موضوع وفى الصحيحين عنه عليه السلام
انه قال انما المدينة كالكير تنفى خبثها وينصع طيبها اى يخلصه
ويبقيه وينقيه وعن ابى هريرة مرفوعا قال يأتى على الناس زمان
يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هلم الى الرخاء هلم الى الرخاء والمدينة
خير لهم لو كانوا يعلمون والذى نفسى بيده ما يخرج احد منها رغبة
عنها الا اخلف الله تعالى فيها خيرا منه الا ان المدينة كالكير تخرج الخبث
ولا تقوم الساعة حتى تنفى المدينة شرارها كما ينفى الكير خبث الحديد
رواه مسلم ومنها ان يصوم بالمدينة ما امكنه وان يتصدق بما

[Marginal/interlinear notes: عن ابن عمر — وصححه ابن حبان]

استطاع على جيران رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاسيما اقاربه
واهل بيته والمحاويج اولى فان ذلك من جملة بره صلى الله تعالى عليه
وسلم وعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال رمضان بالمدينة
خير من الف رمضان فيما سواها رواه الطبراني باسناد ضعيف
وعن عايشة قالت كل البلاد فتحت بالسيف وافتتحت المدينة
بالقرآن رواه ابن ماجة ومنها ان ينظر الى اهل المدينة بعين التعظيم
ولايبحث عما ستروه من بواطنهم ويكل سرايرهم الى الله تعالى تاسيًا
برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويجب جميع من بها على حسب حاله
وقربه منه صلى الله تعالى عليه وسلم الى ان لاتبقى له مزية سوى اتصافه
بجواره اذ عظم الاساءة لايسلب حرمة الجوار فعنه صلى الله تعالى عليه
وسلم لايكيد اهل المدينة احد الا انماع كما ينماع الماء في الثلج وعن
معقل بن يسار مرفوعًا المدينة مهاجري وفيها مضجعي وفيها مبعثي
حقيق على امتي حفظ جيراني ما اجتنبوا الكبائر من حفظهم كنت له
شهيدًا او شفيعًا يوم القيمة ومن يحفظهم من طينة الخبال قيل
لمعقل ما طينة الخبال قال عصارة اهل النار رواه ابو عمرو بن السماك
واخرجه ابن الجوزي وعن عبادة بن الصامت عن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم من ظلم اهل المدينة واخافهم فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين لايقبل منه صرف ولا عدل رواه الطبراني من طرق بعضها
صحيح الاسناد وروى احمد معناه من حديث السايب بن خلاد

وفي صحيح ابن حبان عن جابر مرفوعًا من اخاف اهل المدينة اخافه الله
وفي رواية احمد عنه بلفظ من اخاف اهل المدينة فقد اخاف ما بين
جنبي واعلم ان حرم المدينة كما في خبر الصحيحين ما بين عير وهو مشهور
وثور وهو جبل صغير خلف احد ووهم من وهم ظنًا منه ان ثور ابمكة
فقط قال ابن حجر المكي وما بين لابتيها وهما الحرتان المشهورتان
والمراد من حرم المدينة احترام ما حولها فلا يقطع عضاهها
ولايصاد صيدها كما ورد في صحيح مسلم والنهي عندنا محمول
على التنزيه كما حقق في محله اللايق به تنبيه من الاحاديث
الموضوعة من زارني وزار ابي ابرهيم في عام واحد ضمنت له
الجنة قال ابن تيمية انه موضوع وقال النووي انه باطل لا اصل
له وهو كذلك اذ زيارة الخليل وساير الانبيا عليهم السلام
قربة مستقلة لاتعلق بها بحج ولا زيارة قبر نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم وكذا ما زعمه بعض الجهلة من ان زيارة القدس
تقدس حجه اذ لاتعلق لها بالحج وعكسه بل هي قربة مستقلة
ايضًا ومنها ان يختم القران بالمدينة قبل خروجه منها
فقد كان السلف يحبون ذلك قال ابن حجر ونظيره
ما قاله بعض ائمتنا في مكة من انه سن ذلك فيها ايضًا وكان
حكمة ذلك فيهما ان كلا منهما نزل به بعض القرآن عليه
صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا قرء القرآن في احدهما وتامل القاري

نعمة انزال القرآن بالمحل الذي هو فيه وكمال من نزل عليه حمله ذلك
على امر عظيم من الخضوع والخشوع والاجلال والخشية وفتح له
ابوابا واسعة من التدبر والتفكر فيما يقرؤه من الشكر على هذه
النعمة وربما انتقل به ذلك الى ان طهرت سريرته وفاتت بصيرته
الى ما لم يلف في حسابه من المعارف وما لم يخطر بباله من الحكم واللطائف
ثم رايت ابا مخلد قال كانوا يحبون لمن اتى المساجد الثلاثة ان يختم
فيها القرآن رواه سعيد بن منصور قلت وايضا القراءة من العبادة
التي تتضاعف في الحرمين الشريفين سيما في المسجدين المنيفين
وايضا فيه التخلق باخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم اذ كان مدا
وما على قراءة القرآن العظيم مدة مقامه الكريم في كل منهما
وان تيسر الختم او بعضه عند قبره صلى الله تعالى عليه وسلم بطريق
العرض عليه على كمال الحضور لديه فهو غاية مرتبة العظمى ونهاية
المزية الحسنى ومنها ان لا يضيق على المحتاجين بسكنى الاربطة
والاخذ من الصدقات ما وجد له منه وحة عن ذلك وكذا لا يخدم
خدمة بالمسجد الشريف كاذان واقراء وفراشة الا مع غاية
اخلاص النية ولا يدخر عليها معلوما الا ان اضطر اليه
ومنها ان ياكل من عجوة المدينة على الريق سبعا على الصباح كل
يوم ان تيسر لما اخرجه ابن الاثير في جامعه عن سعد رضي الله
تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما رجع من تبوك اثار من تلقاه

من اهلها

من اهلها غبارا فغطى من معه انفه فكشف صلى الله تعالى عليه وسلم
اللثام عن وجهه وقال والذي نفسي بيده ان في غبارها شفاء
من كل داء قال سعد واراه ذكر الجذام والبرص وفي رواية
فاماطه عن وجهه وقال اما علمت ان عجوة المدينة شفاء من
السم وغبارها شفاء من الجذام وفي الصحيحين من تصبح اي
اكل صباحا قبل ان ينزل جوفه شيء بسبع تمرات عجوة لم يضره
شيء حتى يمسي وهو عام لكن في رواية صحيحة على الريق ولهما ايضا
ان في عجوة العالية شفاء وانها ترياق اول البكرة وهي
كما قال ابن الاثير ضرب من التمر يضرب الى السواد وهو هذا النوع
المعروف بالمدينة ياثره الخلف عن السلف واطباق الناس
على التبرك به يرد ما قيل فيه من غير ذلك ومن فضائل المدينة
ايضا ان فيها حفرة معروفة جربها العلماء وغيرهم للشفاء
من الحمى شربا وغسلا ولكن الشرب هو الوارد عن ابن النجار
وغيره لما اصابت الحمى بني الحارث فقد قال صلى الله تعالى عليه
وسلم اين انتم عن صهيب قالوا ما نصنع به قال تاخذون من
ترابه فتجعلونه في ماء ثم يتفل عليه احدكم ويقول بسم الله تراب
ارضنا بريقة بعضنا شفاء لمريضنا باذن ربنا ففعلوا ذلك
فتركتهم الحمى قال ابن حجر المكي ولاجل وروده اعني الشرب
حل والا فاكل التراب وشربه حرام لانه مضر قلت ولانه نجس

التراب في الماء ويضمحل فيه بحيث يكون كماء السيل ولا شك
ان الحكم للغلبة وقد ورد عنه عليه السلام غبار المدينة
شفاء من الجذام رواه ابن الجوزي وابو نعيم في الطب وفي
رواية غبار المدينة يبرئ الجذام وفي اخرى يطفئ الجذام وفي
الصحيحين ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الايمان
بارز الى المدينة كما بارز الحية الى جحرها اي ينضم ويجتمع وفيهما
انه عليه السلام قال على انقاب المدينة ملائكة لا يدخلها
الطاعون ولا الدجال وفي رواية للبخاري لا يدخل المدينة
رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة ابواب على كل باب ملكان
وعن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول ان الله تعالى سمى المدينة طابة رواه مسلم وفي رواية للطبراني
ان الله امرني ان اسمي المدينة طيبة وعنه عليه السلام من سمى
المدينة يثرب فليستغفر الله تعالى هي طابة هي طابة رواه احمد
وفي رواية الجندي فليستغفر الله ثلاثا وعن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امرت بقرية تاكل القرى
يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد
متفق عليه ومعنى اكلها القرى غلبتها على ما سواها في الشريعة
واحكامها اولان منها فتحت القرى وغنمت اموالها وسباياها
اولان اكلها وميرتها تكون من القرى المفتتحة بعدها وعن عمر

قال

قال ان الله اختار لنبيه المدينة وهي اقل الارض طعاما واملحه ماء الا ما
كان من هذا التمر والله لا يدخلها الدجال ولا الطاعون ان شاء الله رواه
الحارث وعن عمر قال غلا السعر بالمدينة واشتد الجهد فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اصبروا وابشروا فاني قد باركت
على صاعكم ومدكم فكلوا ولا تتفرقوا فان طعام الواحد يكفي الاثنين
وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الخمسة والستة
والبركة في الجماعة فمن صبر على لاوائها وشدتها كنت له شهيدا او
شفيعا يوم القيمة ومن خرج منها رغبة عما فيها ابدل الله من هو
خير منه فيها ومن ارادها بسوء اذابه الله كما يذوب الملح في الماء
رواه البزار ... خير من المدينة فقال له هي حرم الله وامنه وفيها بيته
قال عمر لا اقول في حرم الله ولا في بيته ولا في امنه شيئا رواه مالك
والزبير بن بكار في اخبار المدينة ذكره ابن عساكر وعن علي قال
خرجنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذا كنا بالحرة بالسقيا
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ائتوني بوضوء فلما توضا قام
فاستقبل القبلة ثم كبر ثم قال اللهم ان ابرهيم كان عبدك
وخليلك دعاك لاهل مكة بالبركة وانا محمد عبدك ورسولك
وانا ادعوك لاهل المدينة ان تبارك لهم في مدهم وصاعهم
مثل ما باركت لاهل مكة مع البركة بركتين رواه احمد والترمذي
وقال صحيح وابن خزيمة وابن حبان وعن سمرة بن جندب

وعن اسلم ان عمر قال لعبد الله بن عياش بن ربيعة انت القائل لمكة صح

كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعوا اللهم ضع في ارضنا
بركتها وزينتها وسكنها رواه ابن عساكر وعن ابن عباس ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لما دخل المدينة قال اللهم اجعل لنا بها
قرارًا ورزقًا حسنًا رواه الديلمي وعن عايشة قالت لما قدم
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة قدمها وهي اوبا ارض
الله من الحمى فاصاب اصحابه منها بلاء وسقم وصرف الله ذلك
عن نبيه فذكرت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما سمعت
منهم فقلت انهم ليهزون وما يعقلون من شدة الحمى فقال
اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة او اشد وبارك
لنا في مدها وصاعها وانقل وباءها الى مهيعة رواه ابن اسحق والامام احمد
وعن ابن عمر قال ما طلع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على المدينة
قافلا من سفر الا قال يا طيبة يا سيدة البلدان رواه الديلمي
وعن زيد بن اسلم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اللهم
من اراد اهل المدينة بسوء فاذبه كما يذوب الرصاص في النار
وكما يذوب الملح في الماء وكما يذوب الاهالة في الشمس رواه عبد الرزاق
وعن عثمان بن الارقم عن الارقم انه تجهز يريد بيت المقدس
فلما فرغ من جهازه جاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يودعه
فقال ما يخرجك حاجة او تجارة قال لا والله يا رسول الله بابي
انت وامي ولكن اردت الصلوة في بيت المقدس فقال النبي صلى الله

تعا

تعالى عليه وسلم صلوة في مسجدي هذا خير من الف صلوة فيما
سواه الا المسجد الحرام فجلس ولم يخرج رواه احمد وغيره وعن
ابي هريرة مرفوعًا المدينة قبة الاسلام ودار الايمان وارض
الهجرة ومبوا الحلال والحرام رواه الطبراني في الاوسط وعن
جابر الصلوة في مسجدي هذا افضل من الف صلوة فيما سواه
الا المسجد الحرام وصيام شهر رمضان في مسجدي هذا افضل
الف شهر رمضان فيما سواه الا المسجد الحرام وصلوة الجمعة
في مسجدي هذا افضل من الف جمعة فيما سواه الا المسجد الحرام
رواه البيهقي وعن ابي هريرة لو بني مسجدي هذا الى صنعاء كان
مسجدي رواه الزبير بن بكار في اخبار المدينة وعن ابن شهاب
مرسلا ما وضعت قبلة مسجدي هذا حتى فرج لي ما بيني وبين
الكعبة الزبير بن بكار في اخبار المدينة وعن ابن عمر من اذى
اهل المدينة اذاه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل رواه الطبراني وعن جابر
من اخاف اهل المدينة اخافه الله رواه ابن حبان وفي رواية
لاحمد عنه من اخاف اهل المدينة اخاف ما بين جنبي وعن ابن
مرفوعًا خلق الله تعالى ملكين يردان السلام على من سلم على
من شرق البلاد وغربها الا من سلم علي في داري فاني ارد عليه
السلام بنفسي ولا سيما اهل المدينة فاني اريد عليهم لا احسابهم

وانسابهم قيل وهل تعرف وهم بيننا سلون من بعدك قال
وهل لا يعرف الجار جاره وعن انس من صلى في مسجدي اربعين صلوة
لا تفوته صلوة كتبت له براءة من النار وبراءة من العذاب وبراءة
من النفاق رواه احمد وعن عامر بن ربيعة من قال للمدينة يثرب
فكفارته ان يقول المدينة عشر مرات رواه الحاكم في تاريخه

فصل في آداب الوداع منها ان عند اخذه في اسباب رجوعه وخروجه
من المدينة يسن له ان يودع المسجد الشريف بركعتين والاولى ان
تكونا بمصلاه ويدعو الله تعالى بما يجب في دينه ودنياه ومن
اكرم قبول زيارته واجابة طلبته ثم يزوره صلى الله تعالى عليه
وسلم وقيل يقدم الزيارة على الركعتين ويقول اللهم
لا تجعل هذا آخر العهد بنبيك ومسجده وحرمه ويسر لي العود
الى زيارته والعكوف في حضرته سبيلا سهلا وارزقني
العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة وردنا الى بلادنا
سالمين غانمين آمنين برحمتك يا ارحم الراحمين وهل ينصرف
تلقاء وجهه او يمشي القهقرى احتمالان ومنها ان يستصحب معه
هدية لاهله من تمر المدينة او مياه ابارها المأثورة او نحوها
من غير تكلف ولا قصد مفاخرة بل لادخال السرور على اهله
واحبابه وفي حديث ضعيف اذا سافر احدكم فليهد لاهله
ولو حجارة ومنها ان يكبر على كل شرف ثلاث تكبيرات ثم يقول

لا اله الا الله

لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده
ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وفي رواية لمسلم تقييد ذلك
بما اذا قرب من منزله ولفظها اقبلنا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
حتى اذا كنا بظهر المدينة قال آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون
فلم يزل يقول ذلك حتى قدمنا المدينة ومنها ان يقول اذا اشرف
على بلدة يريد دخولها اللهم اني اسئلك خيرها وخير اهلها وخير
ما فيها واعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها واذا
اشرف على وطنه ان يقول اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا
اللهم ارزقنا جناها واعذنا من وباها وحببنا الى اهلها وحبب
صالحي اهلها الينا ومنها ان لا يطرق اهله ليلا لما ان عليهم مشقة
بل يرسل امامه من يخبر اهله به كيلا يقدم عليهم بغتة ومنها
ان يقول اذا دخل على اهله توبا توبا لربنا اوبا لا يغادر علينا حوبا
اي لا يترك اثما والتوب بمعنى التوبة والاوب هو الرجوع عن الغفلة
ومنها ان يستحب له نفسه اطعام الطعام عند قدومه لاثر ورد فيه ومنها
ان يزداد خيره بعد زيارته فان هذا من علامة قبولها تقبل الله منا بمنه وكرمه
واسبغ علينا سوابغ فضله ونعمه وختم لنا بالحسنى وبلغنا المقام الاسنى
وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما • سبحان ربك رب
العزة عما يصفون • وسلام على المرسلين • والحمد لله رب العالمين

تمت

التجريد في اعراب كلمة التوحيد وما يتعلق بمعناه من التمجيد

بسم الله الرحمن الرحيم رب زدني علما يا كريم
الحمد لله العلي الاعلى • الذي اعلى كلمته العليا • وجعل كلمة الذين
كفروا السفلى • والصلوة والسلام على من ارسله الله لينفي السوى
ويثبت انه لا يعبد الا المولى • وعلى آله واصحابه واتباعه المهتدين
بطريقة الهدى • اما بعد فيقول الملتجي الى كرم ربه البارى
علي بن سلطان محمد القارى • ان الكلمة الطيبة من كمال الجلالة
لمن اظهر عليها امره وجلاله • مع انها واسطة العقائد الايمانية
• ورابطة القلائد الايقانية • اجمالا وتفصيلا • وقطب دائرة التوحيد
• ومركز ميدان التفريد • كمالا وتكميلا • على ان ما في ظاهرها وباطنها
من المجالس الانسية • والمحاسن القدسية • ما لا يحصى ولا يستقصى
بيانا وتذييلا • فيتعين على كل مؤمن موقن ان يعتني بشانها مبنى
ومعنى لينتقل من افادة مبناها الى اعادة معناها فانها مفتاح
الجنة وعن النار بمنزلة الجنة للناس والجنة وقد نص الائمة من
سادات الامة انه لا بد من فهم معناها المترتب على علم مبناها
ليخرج عن ربقة التقليد ويدخل في رفعة التحقيق والتأييد
وقد قال تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وقال صلى الله تعالى
عليه وسلم افضل الذكر لا اله الا الله وقال من قال لا اله الا الله

دخل

دخل الجنة وقال من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة
فالاتصاف بمضمون هذه الكلمة من الواجبات العمرية حيث يجب
ان تكون موجودة حقيقة وحكما في كل لحظة ولمحة من اول العمر
الى انتهائه على الجهة الدوامية كما هو معلوم من مذاهب العلماء الرسمية
ومن مشارب الوفاء الوسمية فلنعتن ببيان مبناها ليتبين لك
تبيان معناها فاعلم ان لا فيه نافية بلا خلاف فيها واله مبني معها
لتضمنه معنى من اذ التقدير لا من اله ولهذا كانت نصا في العموم كانه
نفى كل اله غير الله عز وجل من مبدا ما يقدر الى ما لا نهاية له مما
يقدر فقدر فانه امر محرر وقيل بني لا الاسم معها للتركيب المستفاد
من الترتيب وذهب الزجاج الى ان اسمها معرب منصوب بها
فانا فرع على القول المشهور من البناء فموضع الاسم نصب بلا العاملة
عمل ان في تاكيد المعنى والمجموع من اله في موضع رفع رافع بالابتداء
والخبر المقدر هو لهذا المبتداء ولم تعمل فيه لا عند سيبويه وقال
الاخفش لا هي العاملة فيه وفي العباب شرح اللباب ان خبر لا يحذف
كثيرا ومنه كلمة الشهادة لا اله الا الله اي لا اله كائن في الوجود او موجود
في عالم الوجود الا الله وقال منلا حنفي الله اسم للذات الواجب
المستحق لجميع المحامد من الكرم والجود وليس وصفا بمعنى الواجب
الوجود والا لا يفيد لا اله الا الله التوحيد انتهى وفيه ان المراد
بالواجب الوجود هو الذات الواجب المستحق لجميع المحامد المشهور

في كل المشاهد فهو كما قال بعض ارباب الحال عباراتنا شتى وحسنك
واحد • فكل الى ذلك الجمال يشير • ثم قيل لا يجوز ان يكون الا الله خبرا
لانه مستثنى وهو لا يصح ان يكون خبرا عن المستثنى منه لانه لم يذكر الا
ليبين به ما قصد بالمستثنى منه وقال صاحب الكشاف يجوز ان
يكون لا اله الا الله جملة تامة من غير تقدير حذف الخبر يعني لا اله مبتدا
والا الله خبره فقيل يلزم ان يكون المبتدا نكرة والخبر معرفة قال ليس
الامر كما قيل لان اصل الكلام في التقدير الله اله فقدم الخبر ردا للكلام
المنكر فصار اله الله ثم اريد به نفي الالهة واثباته قطعا فدخل صدر الكلام
من الجملة حرف لا وفي وسطها الا ليحصل غرضهم فصار لا اله الا الله
انتهى ويقوله ما قال بعض المحققين من ان النكرة اذا اعتمدت على النفي
كانت بمنزلة المعرفة فيصح ان يكون مبتدا والا الله خبره لانه بمعنى غير الله
وفي شرح دعاء ابي حربة اليمني ان الاسم الكريم مرفوع على البدل
من موضع لا اله لان موضع لا مع اسمها رفع بالابتدا ولا يجوز نصبه حملا
على ابداله من اسم لا المنصوب لان لا لا تعمل الا في نكرة منفية والله سبحانه
وتعالى معرفة يقينية وقال الرهاوي في شرح المنار لا اله الا الله
كلمة توحيد اجماعا ولا يستقيم ذلك ما لم يكن صدر الكلام نفيا
لكل معبود بحق والله اسم للمعبود بالحق ومثله يكون تناقضا في القول
وهو محال في كلمة التوحيد للاجماع على صحتها قلت المنفي بصدر الكلام
مفهوم كلي كالاله والمأخوذ في مدلول الجلالة فرد خاص من مفهوم الاله

بمعنى

بمعنى ان لفظة الله علم للمعبود بالحق الموجود الخالق العالم لا انه اسم
لذلك المفهوم الكلي كالاله ثم لا يخفى ان المستثنى هنا بدل من اسم لا على
المحل والخبر محذوف اي لا اله موجود الا الله فان قلت هل قدرت نفي
الامكان اذ نفي الامكان يستلزم نفي الوجود من غير عكس فيكون ابلغ
في الرد فالجواب ان هذا الرد لخطاب المشركين في اعتقاد تعدد الالهة
في الوجود ولان القرينة وهي نفس الجنس انما تدل على الوجود دون الامكان
ولان التوحيد هو اثبات وجوده ونفي اله غيره لا بيان امكانه وعدم امكان
غيره ولا يجوز ان يكون الاستثنا مفرغا من موضع الخبر لان المعنى على
نفي الوجود عن الهة سوى الله تعالى لا على نفي مغايرة الله لكل اله وبيانه
على سبيل التوضيح ما قال ابن كمال باشا في حاشيته على التلويح ان
الاستثنا في كلمة التوحيد لا يجوز ان يكون مفرغا بان يكون الخبر
المحذوف عاما كموجودا وفي الوجود ويكون الا الله واقعا موقعه
كما وقع الا زيد موقع الفاعل في نحو ما جاءني الا زيد لان المعنى على نفي
الوجود عن اله سوى الله تعالى وهو انما يحصل اذا جعل الاستثناء
بدلا من اسم لا على المحل اذ حينئذ يقع الاستثنا موقع اسم لا فيكون خبر
لا خبرا له فينتفي الوجود عن غير الله سبحانه كما هو المطلوب لا على نفي
مغايرة الله عن كل اله وهو الذي يفيده الاستثنا المفرغ لانه لما
قام مقام الخبر كان القصد الى نفيه كالخبر فيفيد نفي مغايرته سبحانه
وتعالى عن كل اله ولا يحصل به التوحيد كما لا يخفى على ذوي النهى

وقال شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي في الاتقان الجامع
لانواع علوم القران قد توجب الصناعة النحوية التقدير وان كان
المعنى غير متوقف عليه في التقدير كقوله في لا اله الا الله ان الخبر محذوف
اى وقد انكره الامام فخر الدين الرازى وقال هذا كلام لا يحتاج
الى تقدير وتقدير النحاة فاسد لان نفي الحقيقة مطلقة اعم من نفيها
مقيدة فانها اذا انتفت مطلقة كان ذلك دليلاً على سلب الماهية
مع القيد واذا انتفت مقيدة بقيد مخصوص لم يلزم نفيها مع قيد
آخر ورد بان تقديرهم موجود يستلزم نفي كل اله غير الله قطعاً فان
العدم لا كلام فيه فهو في الحقيقة نفي للحقيقة مطلقة لا مقيدة ثم
لا بد من تقدير خبر لاستحالة مبتدا بلا خبر ظاهر او مقدر وانما
يقدر النحوى ليعطى القواعد حقها وان كان المعنى مفهوماً انتهى
وفيه بحثان الاول ان كلام الامام تحقيق وتدقيق في المرام ورده
مصادرة بل مكابرة في المقام بلا نظام والثاني ان كلامه لا يدل على
نفي القواعد النحوية حتى تنخرم بالكلية بل ذهب الى مسلك الكشاف
في عدم الحاجة الى تقدير كلمة تكون مرفوعة بالخبرية وعلى تقدير التقدير
ينبغي ان يقدر لنا لئلا يرد شئ من عدم التحقيق علينا مراعاة للجانبين
ومحافظة للمذهبين وكان الجمهور نظروا الى ان المعدوم لظهور حدوثه
لا يصلح للالوهية حتى يحتاج الى نفيه او نفيه يفهم بالبرهان الاولى و
ارادوا بموجود اعم من ان يكون موجوداً في الحال او من سيوجد في الاستقبال

والله سبحانه اعلم بالاحوال والمآل وذكر السنوسي في عقايده انه قال
الدماميني في تعليقه على المغنى قد تكلم القاضي محب الدين ناظر الجيش
في شرح التسهيل على اعراب هذه الكلمة الشريفة اورده بجملته وان
كان فيه طول لاحتوائه على الفوائد المنيفة قال اهل العلم ان الاسم
المعظم في هذا التركيب المكرم يرفع وهو الكثير ولم يأت في القران غيره
لكن جوز نصبه على ما سيأتي اعرابه فالاقوال للناس في الرفع على اختلاف
اعرابهم خمسة منها قولان معتبران وثلاثة لا معول على شئ منها
فالقولان المعتبران ان يكون رفعه على البدلية وان يكون على الخبرية
اما القول بالبدلية فهو المشهور الجارى على السنة المعربين وهو راى
بن مالك فانه لما تكلم على حذف خبر لا العاملة عمل ان قال واكثر ما يحذفه
الحجازيون مع الا نحو لا اله الا الله وهذا الكلام منه يدل على ان رفع
الاسم المعظم ليس على الخبرية وحينئذ يتعين ان يكون على البدلية
ثم الاقرب ان يكون البدل من الضمير المستتر في الخبر المقدر وقد قيل انه
بدل من اسم لا باعتبار عمل المبتدا يعني باعتبار محل الاسم قبل دخول لا
وانما كان القول بالبدل من الضمير المستتر اولى لان الابدال من الاقرب
اقوى من الابعد كما لا يخفى ولانه داعية الى الاتباع باعتبار المحل
مع امكان الاتباع باعتبار اللفظ ثم البدل ان كان من الضمير المستكن
في الخبر كان البدل فيه نظير ما قام احد الا زيد لان البدل في المسألتين
باعتبار اللفظ وان كان من الاسم كان البدل فيه نظير البدل في نحو

لااحد فيها الازيد لان البدل في المسألتين باعتبار المحل وقد
استشكل الناس البدل فيما ذكرنا اما في نحو ما قام احد الازيد فمن
جهتين احديهما انه بدل بعض وليس ثمة ضمير يعود على المبدل
منه الثانية ان بينهما مخالفة فان البدل موجب والمبدل
منه نفي وقد اجيب عن الاول بان الا وما بعدها من تمام الكلام
الاول والا قرينة مفهمة ان الثاني كان يتناوله الاول فمعلوم انه
بعضه فلا يحتاج فيه الى رابط بخلاف قبضت المال بعضه
وعن الثاني بانه بدل من الاول في عمل العامل وتخالفهما بالنفي
والايجاب لايمنع البدلية لان مذهب المبرد يجعل الاول كانه
لم يكن والثاني في موضعه وقد قال ابن الصايغ اذا قلت ما قام
احد الازيد فالازيد هو البدل وهو الذي يقع في موضع احد
فليس زيد وحده بدلا من احد قال وانما الازيد هو الاحد الذي
نفيت عنه القيام فالازيد بيان لاحد الذي عنيت ثم قال بعد
ذلك فعلى هذا المبدل في الاستثناء اشبه ببدل الشيء من الشيء
من بدل البعض من الكل وقال في موضع آخر فلو قيل ان البدل
في الاستثناء لكان وجيها وهو الحق انتهى واما في نحو لا احد فيها
الازيد فوجه الاشكال فيه ان زيدا بدل من احد وانت لايمكنك
ان تحله محله وقد اجاب الشلوبين عن ذلك بان هذا الكلام
انما هو على قولهم ما فيها احد الازيد اذ المعنى واحد وهذا يمكن

فيه الحلول بان تقول ما فيها الازيد انتهى وهو كلام حسن
قال الدماميني وعلى قول الشلوبين فتكون كلمة الحق على معنى
لايستحق العبادة احد الا الله انتهى قال ناظر الجيش واما القول
بالخبرية في الاسم المعظم فقد قال به جماعة ويظهر لي انه ارجح
من القول بالبدلية وقد ضعف القول بالخبرية ثلاثة امور
وهي انه يلزم من القول بذلك كون خبر لا معرفة ولا لاتعمل الا في
المعارف وان الاسم الاعظم مستثنى والمستثنى لايصح ان
يكون عين المستثنى منه لانه لم يذكر الا ليبين به ما قصد
بالمستثنى منه وان اسم لا عام والاسم المعظم خاص والخاص
لايكون خبرا عن العام فانه لايقال الحيوان انسان والجواب
عن هذه الامور اما الاول فهو انك قد عرفت ان مذهب
سيبويه ان حال تركيب الاسم مع لا لاعمل لها في الخبر وانه حينئذ
مرفوع بما كان مرفوعا به قبل دخول لا وقد علل ذلك بان شبهها
بان ضعيف حين ركبت وصارت جزء كلمة وجزء الكلمة لا
يعمل ومقتضى هذا ان يبطل عملها في الاسم ايضا لكن ابقوا
عملها في اقرب المعمولين وجعلت هي مع معمولها بمنزلة مبتدا
والخبر بعدهما على ما كان عليه مع التجرد واذا كان كذلك لايثبت
عمل لا في المعرفة واما الثاني فلا نسلم ان اسم لا هو المستثنى منه
وذلك ان الاسم المعظم اذا كان خبرا كان الاستثنا مفرغا

والمفرغ هو الذى لا يكون المستثنى فيه مذكورًا نعم الاستثنا فيه
انما هو من شئ مقدر لصحة المعنى والاعتداد بذلك المقدر لفظًا
ولا خلاف يعلم فى نحو ما زيد الا قايم ان قايم خبر عن زيد ولا شك
ان زيدًا فاعل فى قوله ما قام الا زيد وانه مستثنى من مقدر فى
المعنى التقدير ما قام احد الا زيد فعلى هذا لا منافاة بين كون الاسم
المعظم خبرًا عن اسم قبله وبين كونه مستثنى من مقدر اذ جعله
خبرا منظور فيه الى جانب اللفظ وجعله مستثنى منظور فيه الى
جانب المعنى واما الثالث فهو ان يقال قولك ان الخاص لا يكون
خبرًا عن العام مسلم لكن فى لا اله الا الله لم يخبر بخاص عن عام لان
العموم منفى والكلام انما سيق لنفى العموم وتخصيص الخبر المذكور
بواحد من افراد ما دل عليه اللفظ العام اما الاقوال الثلاثة الاخيرة
التى لا عمل عليها فاحدها ان الا ليست اداة استثناء وانما هى
بمعنى غير وهى مع الاسم المعظم صفة لاسم لا باعتبار المحل ذكر ذلك
الشيخ عبد القاهر الجرجانى عن بعضهم والتقدير لا اله غير الله
فى الوجود ولا شك ان القول بان الا فى هذا التركيب بمعنى غير
فليس له مانع يمنعه من جهة الصناعة النحوية وانما يمتنع من جهة
المعنى وذلك ان المقصود من هذا الكلام امران نفى الالهية
عن غير الله تعا واثبات الالهية لله تعا ولا يفيد التركيب حينئذ
فان قيل يستفاد ذلك بالمفهوم ان كان مفهوم قلنا ان دلالة

المفهوم

المفهوم من دلالة المنطوق ثم هذا المفهوم ان كان مفهوم لقب فلا
عبرة به اذ لم يقل به الا الدقاق قلت وقال به بعض الحنابلة ايضا قال
وان كان مفهوم صفة فقد عرفت فى اصول انه غير مجمع على ثبوته
قلت بل المحققون يثبتون نفيه فقد تبين ضعف هذا القول
لا محالة القول الثانى وينسب الى الزمخشرى ان لا اله فى موضع الخبر
والا الله فى موضع المبتدا وقد قرر ذلك بتقدير للنظر فيه مجال ولا
يخفى ضعف هذا القول وانه يلزم منه ان الخبر مبنى مع لا وهى لا يبنى
معها الا المبتدا ثم لو كان الامر كذلك لم يجز نصب الاسم المعظم فى هذا
التركيب وقد جوزوه كما سيأتى قلت تجويز البعض ليس بحجة عليه وليس
هو ممن نسب النصب اليه والقول الثالث ان الاسم المعظم مرفوع باله
كما يرتفع الاسم بالصفة فى قولنا اقايم الزيدان فيكون المرفوع
قد اغنى عن الخبر وقد قرر ذلك بان اله بمعنى مالوه من اله اى عبد
فيكون الاسم المعظم مرفوعًا على انه مفعول اقيم مقام الفاعل
واستغنى به عن الخبر كما فى نحو قولنا ما مضروب العمران وضعف
هذا القول غير خفى لان اله ليس بوصف فلا يستحق عملًا ثم لو كان
اله عامل الرفع فيما يليه لوجب اعرابه وتنوينه لانه مطول اذ ذاك
وقد اجاب بعض الفضلاء عن هذا بان بعض النحاة يجيز حذف
هذا التنوين من مثل ذلك وعليه يحمل قوله تعا لا غالب لكم اليوم
ولا تثريب عليكم اليوم وفى هذا الجواب نظر لان الذى يجيز

حذف التنوين فى لا اله الا الله مثل ذلك يخبر اثباته ايضًا ولا يعلم ان
احدا اجاز التنوين فى لا اله الا الله هذا اخر الكلام على توجيه الرفع واما
النصب فقد ذكروا له توجيهين احدهما ان يكون على الاستثناء
من الضمير فى الخبر المقدر الثانى ان يكون الا الله صفة لاسم لا اما كونه
صفة فهو لا يكون الا ان كانت الا بمعنى غير وقد عرفت ان الامر اذا كان
كذلك لا يكون الكلام دالا بمنطوقين على ثبوت الالهية لله تعالى والمقصود
الاعظم هو اثبات الالهية لله تعالى بعد نفيها عن غيره وعلى هذا فيمتنع
هذا التوجيه اعنى كون الا الله صفة لاسم لا واما التوجيه الاول
فقالوا فيه مرجوح وكان حقه ان يكون راجحا لان الكلام غير موجب
والمقتضى لعدم ارجحية البدل هنا ان الترجيح فى نحو ما قام القوم
الا زيد انما كان لحصول المشاركة حتى لو حصلت المشاركة فى تركيب
استويا نحو ما ضربت احدًا الا زيدا فمن ثم قالوا اذا لم تحصل المشاركة
فى الاتباع كان النصب على الاستثناء اولى قالوا وفى هذا التركيب
يترجح النصب فى القياس لكن السماع والاكثر الرفع ونقل عن الآمدى
انك اذا قلت لا رجل فى الدار الا عمرًا كان نصب عمرًا على الاستثناء
احسن من رفعه على البدل هذا ما ذكروه والذى يقتضيه النظر
ان النصب لا يجوز بل ولا البدل وتقدير ذلك ان يقال ان الا فى الكلام
التام الموجب نحو قام القوم الا زيدًا متمحضة للاستثنا فهى تخرج
ما بعدها مما افاده الكلام الذى قبلها وذلك ان هذا الكلام

ان قصد

ان قصد به الاخبار عن القوم بالقيام ثم ان زيدًا منهم ولم يكن
شاركهم فيما اسند اليه فوجب اخراجه وكذا حكم الا فى الكلام التام
غير الموجب ايضًا نحو ما قام القوم الا زيد ومن ثمه كان نحو هذا التركيب
مفيد للحصر مع انها للاستثناء ايضًا لان المذكور بعد الا لا بد ان يكون
مخرجا من شىء قبلها فان كان ما قبلها تامًا لم يحتج الى تقدير والا فيتعين
تقدير شىء قبل الا ليحصل الاخراج منه لكن انما احوج الى هذا التقدير
تصحيح المعنى فيتبين من هذا المعنى الذى قلناه ان المقصود فى الكلام
الذى ليس بتام انما هو اثبات الحكم المنفى قبل الا لما بعدها وان الاستثنا
ليس بمقصود ولهذا اتفق النحاة على ان المذكور بعد الا فى نحو ما قام
الا زيد معمول للعامل الذى قبلها ولا شك ان المقصود من هذا التركيب
الشريف امران وهما نفى الالهية عن كل شىء واثباتها لله تعالى كما تقدم
واذا كانت الا مسبوقة بمحض الاستثنا لا يتم هذا المطلوب سواء
نصبنا او ابدلنا وذلك انه لا ينصب ولا يبدل الا اذا كان الكلام الذى
قبل الا تامًا بتقدير خبر محذوف وحينئذ ليس الحكم بالنفى على ما بعد الا
فى الكلام الموجب والاثبات عليه فى غير الموجب مجمعًا عليه اذ لا يقول
بذلك الا من مذهبه ان الاستثنا من الاثبات نفى ومن النفى اثبات
ومن ليس مذهبه ذلك يقول ان ما بعد الا مسكوت عنه فكيف يكون
قوله لا اله الا الله توحيدًا قلت وفيه نظر لانه يكون توحيدًا بحسب
دلالة العرف وبانه لا نزاع فى ثبوت الالهية مولانا جل وعز لجميع العقلاء

وانما كفر من كفر بزيادة اله آخر فنفي ما عداه تعالى من الالهية على هذا
هو المحتاج اليه وبه يحصل التوحيد واما ما ذكره المولوى الجامى
فى سلسلة الذهب نقلاً عن بعض الكبراء العارفين ان معنى
لا اله الا الله ليس شئ مما يدعى الهاً غير الله فهو غير صحيح بل كفر صريح
وانما هو من مشرق الفرق الوجودية القائلة بالعينية لا من مذهب
ارباب المراتب الشهودية كما بينت هذه المسألة فى رسالة
مستقلة ثم قال ناظر الجيش بناءً على ما ظهر له من البحث
الذى اعترضناه فتعين ان يكون الا فى هذا التركيب مسبوقة
لقصد اثبات ما قبلها لما بعدها ولا يتم ذلك الا ان يكون ما
قبلها غير تام بان لا يقدر قبل الا خبر محذوف واذا لم يقدر خبر
الا قبلها وجب ان يكون ما بعدها هو الخبر وهذا هو الذى
تركن اليه النفس وقد تقدم تقرير صحة كون الاسم المعظم فى هذا
التركيب هو الخبر قلت كلامه هذا يقضى ان الخلاف فى كون
الاستثناء من النفى اثبات ام لا لا يدخل الاستثناء المفرغ
فيه وظاهر كلام الزركشى وكثير من الاصوليين دخول ذلك الخلاف
فيه ولهذا اوردوا على القائل بان الاستثناء من النفى ليس باثبات
انه يلزم على ذلك ان لا يحصل التوحيد بكلمة الشهادة واجيب
بما ذكرناه من النظر قبل فى بحث ناظر الجيش وهذا غاية التحقيق
ونهاية التدقيق وبالله سبحانه التوفيق ثم رايت فى شرح عقيدة

الطحاوى

249

الطحاوى ان اثبات التوحيد بهذه الكلمة باعتبار النفى والاثبات
المقتضى للحصر فان الاثبات المجرد قد يتطرق اليه الاحتمال ولهذا والله اعلم
لما قال تعالى وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ قال بعده لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فانه
قد يخطر ببال احد خاطر شيطانى هب ان الهنا واحد فلغيرنا اله غيره
فقال تعالى لا اله الا هو وقد اعترض صاحب المنتخب على النحويين فى تقدير
الخبر حيث قالوا تقديره لا اله فى الوجود الا الله فقال يكون ذلك
نفياً لوجود الاله ومعلوم ان نفى الماهية اقوى فى التوحيد الصرف
من نفى الوجود فكان اجراء الكلام على ظاهره والاعراض عن هذا الاضمار
واجاب ابو عبد الله محمد بن ابى الفضل المرسى فى رى الظمآن فقال
هذا كلام من لا يعرف لسان العرب فان اله فى موضع المبتدأ على قول
سيبويه وعند غيره اسم لا وعلى التقديرين فلا بد من خبر للمبتدأ
او للا فما قاله من الاستغناء عن الاضمار فاسد واما قوله اذا لم يضمر
يكون نفياً للماهية فليس بشئ لان نفى الماهية هو نفى الوجود اذ
لا يتصور الماهية الا مع الوجود فلا فرق بين لا ماهية ولا وجود
وهذا مذهب اهل السنة خلافاً للمعتزلة فانهم يثبتون ماهية عارية
من الوجود والا الله مرفوع بدلاً من لا اله لا خبر للا ولا للمبتدأ وهذا
كله بحسب اعراب المبنى واما الكلام عليه بمقتضى المعنى فمعنى
لا اله الا الله لا مستغنى عن كل ما سواه ولا مفتقر اليه كل ما عداه
الا الله تعالى وهذا معنى جامع مانع فى ملاحظة التوحيد ومطالعة

التفريد في نظر المزيد بما ليس عليه من مزيد مع افادة الصفات السلبية
والنعوت الثبوتية وبيانه ان استغناءه عن ما سواه يوجب له
الوجود والقدم والبقاء والقيام بالذات والتنزه عن الحوادث
والنقائض ويقتضي ثبوت السمع والبصر والكلام اذ لو لم تجب له
لكان محتاجا الى المحدث او المحل او من يدفع عنه النقائض
ويؤخذ منه ايضا تنزهه عن اغراض في افعاله واحكامه والا لزم
افتقاره سبحانه الى ما يحصل غرضه وهو جل وعلا غني عن ما سواه
واما افتقار كل ما سواه اليه فيوجب له الحيوة والقدرة والارادة
والعلم لانه لو انتفى شيء من هذه لما امكن ان يوجد شيء من الحوادث
كيف وهو الذي يفتقر اليه ما عداه وكذا يوجب له الوحدانية اذ
لو كان معه ثان في الالوهية لما افتقر اليه شيء للزوم عجزهما
حينئذ كيف وهو الذي يفتقر اليه ما عداه وكذا يوجب له الوحدانية
اذ لو كان معه ثان في الالوهية لما افتقر اليه شيء للزوم عجزهما
حينئذ كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه ويؤخذ منه ايضا
حدوث العالم باسره اذ لو كان شيء منه قديما لكان ذلك الشيء
مستغنيا عنه تعالى كيف وهو الذي يجب ان يفتقر اليه كل ما
سواه ويؤخذ منه ايضا ان لا تاثير لشيء من الكائنات في
اثر ما والا لزم ان يستغني ذلك الاثر عن الله تعالى كيف وهو الذي
يفتقر اليه ما عداه ولا يتصور تاثير ما سواه فقد بان لك

في الجملة

في الجملة تحقيق الكلمة مبنى ومعنى فعليك بالمحافظة عليها
ودوام التوجه اليها اللهم احينا عليها وامتنا عليها واحشرنا
عليها ولا تحرمنا من البركات المكنوزة لديها والحمد لله اولا
وآخرا والصلاة والسلام
على محمد باطنا وظاهرا

تم

معرفة النساك في معرفة السواك

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر يا كريم
الحمد لله العلي العظيم • والصلوة والتسليم • على نبيه
ورسوله وحبيبه وخليله الفخيم • وعلى آله وصحبه التابعين
له في الدين القويم اما بعد فيقول افقر عبيد ربه القادري
علي بن سلطان محمد القاري ان هذه رسالة نافعة للنساك في
معرفة فضيلة الاستياك فقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله وقد كان عليه السلام من محبته في
السواك على الدوام ان يستاك اذا قام من نوم الليل واذا دخل
بيته واذا توضا واذا صلى واستاك عند موته وهو في حال نزعه
وعنه عليه السلام لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك
عند كل صلوة رواه مالك واحمد والشيخان والترمذي
والنسائي وابن ماجة عن ابي هريرة ورواه احمد وابو داود و
النسائي عن زيد بن خالد وفي رواية لاحمد والترمذي والضيا
عن زيد بن خالد الجهني بزيادة ولاخرت العشاء الى ثلث
الليل وفي رواية لمالك والشافعي والبيهقي عن ابي هريرة
لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء وفي
رواية لاحمد والنسائي عن ابي هريرة بلفظ لولا ان اشق على امتي
لامرتهم عند كل صلوة بوضوء ومع كل وضوء بالسواك ورواه

الحاكم

الحاكم عن العباس بن عبد المطلب لولا ان اشق على امتي لفرضت
عليهم السواك عند كل صلوة كما فرضت عليهم الوضوء رواه الحاكم
والبيهقي عن ابي هريرة لولا ان اشق على امتي لفرضت عليهم السواك
مع الوضوء ولاخرت صلوة العشا الاخرة الى نصف الليل ورواه
سعيد بن منصور عن مكحول مرسلا لولا ان اشق على امتي لامرتهم
بالسواك والطيب عند كل صلوة ورواه ابو نعيم في كتاب السواك
عن ابن عمر لولا ان اشق على امتي لامرتهم ان يستاكوا بالاسحار
وقد ورد السواك مطهرة للفم مرضات للرب رواه احمد والنسائي
وابن حبان والحاكم والبيهقي عن عايشة وابن ماجة عن ابي امامة
واحمد عن ابي بكر والشافعي ورواه الطبراني في الاوسط عن ابن
عباس بزيادة ومجلاة للبصر ورواه في الكبير عنه بلفظ السواك
يطيب الفم ويرضي الرب واسناده حسن وروى ابو نعيم عن رافع بن
خديج مرفوعا السواك واجب وغسل الجمعة واجب وفي رواية
لابي نعيم عن رافع عن عبد الله بن جراد السواك من الفطرة وعن
ابي هريرة السواك يزيد الرجل فصاحة رواه العقيلي وابن عدي
والخطيب في الجامع وعنه ايضا السواك سنة فاستاكوا اي وقت
شئتم رواه الديلمي في مسند الفردوس وفي رواية له عن عايشة
السواك شفاء من كل داء الا السام والسام الموت وعن انس
مرفوعا اكثرت عليكم في السواك رواه احمد والبخاري والنسائي

وفي مسند احمد عن التيمي قال سالت ابن عباس عن السواك
فقال مازال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يأمرنا به حتى خشينا
ان ينزل عليه فيه وفي لفظ لقد امرت بالسواك حتى خشيت ان
ان ينزل علي به وحي وفي لفظ خشيت ان يكتب علي وعن ابن عباس
عشرة من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية والسواك الحديث
رواه احمد ومسلم والاربعة عن عايشة وعن ابي ايوب اربع من
سنن المرسلين الحياء والتعطر والنكاح والسواك رواه احمد
والترمذي والبيهقي وعن عايشة صلوة بسواك افضل من
سبعين صلوة بغير سواك رواه ابن زنجويه والحارث في مسنده
وابو يعلى والحاكم ورواه الديلمي عن ابي هريرة واما ما نقل ابن
عبد البر في التمهيد عن ابن معين انه حديث باطل فقد قال
السخاوي هو بالنسبة لما وقع له من طرقه انتهى وفي رواية
بلا سواك ولفظ احمد والحاكم في مستدركه عن عايشة
فضل الصلوة بالسواك على الصلوة بغير سواك بسبعين ضعفا
وقال ابن القيم الجوزية من اماثل علماء الحنبلية ان هذا
الحديث لم يرد في الصحاح ولا في الكتب الستة ولكن رواه امام
احمد وابن خزيمة والحاكم في صحيحيهما والبزار في مسنده
قال البيهقي اسناده غير قوي وذلك ان مداره على محمد
بن اسحق عن الزهري ولم يصرح بسماعه منه بل قال ذكر الزهري

عن عروة

عن عروة عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فضل الصلوة التي يستاك لها على الصلوة التي لا يستاك
لها سبعين ضعفا هكذا رواه ابن خزيمة في صحيحه الا انه قال
ان صح الخبر قال وانما استثنيت صحة هذا الخبر لاني خايف ان
يكون محمد بن اسحق لم يسمع هذا الحديث من الزهري وانما
دلسه عنه وقد قال عبد الله بن احمد قال ابوه اذا
قال ابن اسحق وذكر فلان فلم يسمعه فقد اخرجه الحاكم في صحيحه
وقال هو صحيح على شرط مسلم ولم يصنع الحاكم شيئا فان مسلما
لم يرو في كتابه بهذا الاسناد حديثا واحدا ولا احتج بابن اسحق
وانما اخرج له في المتابعات والشواهد واما ان يكون ذكر
ابن اسحق عن الزهري من شرط مسلم فكلا وهذا وامثاله هو
الذي شان كتابه ووضعه وجعل تصحيحه دون تصحيح غيره
قال البيهقي هذا الحديث احد ما يخاف ان يكون من تدليسات
محمد بن اسحاق وانه لم يسمعه من الزهري ورواه البيهقي
من طريق معاوية بن يحيى ويقال ان ابن اسحق اخذه منه وقال
ويروى نحوه عن عروة وعن عمرة عن عايشة وكلاهما ضعيف
ورواه من حديث الواقدي حدثنا عبد الله بن ابي يحيى الاسلمي
عن ابي الاسود عن عروة عن عايشة عن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ركعتان بعد السواك احب الي الله من سبعين ركعة قبل السواك

ولكن الواقدي لا يحتج به ورواه من حديث حماد بن قراط حدثنا
فرج بن فضاله عن عروة بن رويم عن عمرة عن عايشة عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم صلوة بسواك خير من سبعين صلوة بغير
سواك وهذا الاسناد غير قوي لكن يتقوى بعض الاسانيد
ببعضها فيرتقي الى درجة الحسن فان ثبت فله وجه حسن
وهو ان الصلوة بالسواك سنة وورد في فضله احاديث كثيرة
منها ما تقدم ومنها ما عن عبد الله بن حنظلة بن ابي عامر
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امر بالوضوء عند كل
صلوة طاهرا او غير طاهر فلما شق علينا ذلك امرنا بالسواك
لكل صلوة رواه احمد وغيره ومنها ما في سنن النسائي
عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يصلي ركعتين ثم ينصرف فيستاك وهذا في صلوة الليل
لما بات عند خالته ميمونه فقام فتوضا وصلى ركعتين ثم
ركعتين ثم ركعتين الحديث ومنها ما في جامع الترمذي
عن ابي سلمة قال كان زيد بن خالد الجهني يشهد
الصلوات في المسجد وسواكه على اذنه موضع القلم من اذن الكاتب
لا يقوم الى الصلوة الا استن به ثم رده الى موضعه قال الترمذي
هذا حديث حسن صحيح ومنها ما في الموطا عن ابن شهاب
عن ابن السباق ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال عليكم

بالسواك

بالسواك ومنها ما رواه احمد عن ابن عمر عليكم بالسواك
فانه مطيبة للفم ومرضات للرب ومنها ما رواه عبد الجبار
الخولاني في تاريخ داريا عن انس عليكم بالسواك فنعم الشيء
السواك يذهب بالحفر وينزع البلغم ويجلو البصر ويشد
اللثة ويذهب بالبخر ويصلح المعدة ويزيد في درجات الجنة
ويحمد الملائكة ويرضي الرب ويسخط الشيطان والحفر بفتح الفاء
وسكونها صفرة تعلو الانسان والبخر بفتحتين ريح الفم
ومنها ما رواه ابو نعيم من حديث عبد الله بن عمرو بن
حلحلة ورافع بن خديج قالا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم السواك واجب وغسل الجمعة واجب على كل مسلم
ومنها ما رواه مسلم في صحيحه من حديث ابي سعيد الخدري
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال غسل
يوم الجمعة على كل محتلم وسواك ويمس
من الطيب ما قدر عليه تمت
بحمد الله وعونه وحسن
توفيقه

المعدن العدني في فضل اويس القرني

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين بفضله العميم
الحمد لله حق حمده • والصلوة والسلام على رسوله وعبده • وعلى
آله واتباعه وحزبه وجنده اما بعد فيقول الملتجي الى حرم
ربه البارى • علي بن سلطان محمد القاري • ان هذه مقالة مشتملة
على بيان بعض فضائل خير التابعين اويس القرني • المسماه بالمعدن
العدني • رجاء ان يحصل الي دعوته بالمغفرة لذنوبي • و
يكون وسيلة لستر عيوبي • في الامر الدنيوي والاخروي •
فاعلم انه جاء من طرق متكاثرة كادت ان تكون متواترة عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم ان خير التابعين رجل يقال له اويس
رواه الحاكم عن علي واحمد وابن سعد عن عبد الرحمن بن ابي
يعلى عن رجل من الصحابه ورواه مسلم عن عمر بزيادة وله والدة
هو بها بر لو اقسم على الله لابره وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم
وفي رواية عنه بلفظ ان رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له اويس
لا يدع باليمن غير ام له قد كان به بياض فدعا الله فاذهب عنه
الا مثل موضع الدرهم فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر لكم
وروى ابن سعد عن رجل مرسلاً انه عليه السلام قال خليلي
من هذه الامة اويس القرني ورواه ابن عدي عن ابن عباس
سيكون في امتي رجل يقال له اويس بن عبد الله القرني وان

شفاعته

254

شفاعته في امتي مثل ربيعة ومضر وروى احمد في الزهد وابو نعيم
في الحلية عن محارب بن دثار وعن سالم بن ابي الجعد ان من امتي
من لا يستطيع ان يأتي مسجده او مصلاه من العري يحجزه ايمانه
ان يسئل الناس منهم اويس القرني وفرات بن حيان
وروى ابو يعلى عن عمر انه سيكون في التابعين رجل
من قرن يقال له اويس بن عامر يخرج به وضح فيدعو الله ان
يذهبه عنه فيقول اللهم دع لي في جسدي ما اذكر نعمتك
علي فيدع له منه ما يذكر به نعمته فمن ادركه منكم فاستطاع
ان يستغفر له فليستغفر له وروى الخطيب وابن عساكر
عن عمر بن الخطاب انه عليه السلام قال يا عمر يكون في امتي
في آخر الناس رجل يقال له اويس القرني يصيبه بلاء في جسده
فيدعو الله عز وجل فيذهب به الا لمعة في جنبه اذا رآها
ذكر الله فاذا لقيته فاقرأه مني السلام وامره ان يدعو لك
فانه كريم على ربه بار بوالدته لو يقسم على الله لابره يشفع لمثل
ربيعة ومضر وروى ابن سعد واحمد ومسلم والعقيلي والحاكم
في مستدركه عن عمر بلفظ يأتي عليكم اويس بن عامر مع امداد
اهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه الا موضع
درهم له والدة هو بها بر لو اقسم على الله لابره فان استطعت
ان يستغفر لك فافعل وروى ابن ابي شيبة في مصنفه والحاكم

في مستدركه والبيهقي وابن عساكر عن الحسن مرسلاً ولفظه
يدخل الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من ربيعة ومضر قال
الحسن هو اويس القرني وروى الطبراني عن ابي امامة مرفوعاً يدخل
الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من عدد مضر ويشفع الرجل في اهل
بيته ويشفع على قدر عمله وروى ابو نعيم عنه بلفظ يخرج من النار
بشفاعة رجل من امتي اكثر من ربيعة ومضر فهذه الاحاديث صريحة
في ان اويساً افضل التابعين باعتبار كثرة الثواب كما يشير اليه
لفظ خير التابعين فما بيّنا في ما قال بعضهم ان افضل التابعين
سعيد بن المسيب من اهل المدينة والحسن من اهل البصرة و
مكحول من اهل الشام وعلقمه من اهل الكوفه فانه محمول على
انهم افضل التابعين بمعنى اكثرهم علماً والله سبحانه اعلم
وروى ابن سعد ومسلم وابو عوانه والروياني وابو يعلى
وابو نعيم والبيهقي في الدلائل عن اسير بن جابر قال كان
عمر بن الخطاب اذا اتى عليه امداد اهل اليمن سالهم افيكم
اويس بن عامر حتى اتى على اويس قال اويس بن عامر قال
نعم قال من مراد ثم من قرن قال نعم قال فكان بك برص
فبرأت منه الا موضع درهم قال نعم قال لك والدة قال نعم
قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يأتي
عليكم اويس بن عامر مع امداد اهل اليمن من مراد ثم من قرن

كان به

كان به برص فبرأ منه الا موضع درهم له والدة هو بها بر لو اقسم
على الله لابره فان استطعت ان يستغفر لك فافعل فاستغفر لي
فاستغفر له فقال له اين تريد قال الكوفة قال الا اكتب لك
الى عاملها قال اكون في غبر الناس احب الي فلما كان من العام المقبل
حج رجل من اشرافهم فوافى عمر فسأله عن اويس فقال تركته رث
الهيئة قليل المتاع قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول يأتي عليكم اويس بن عامر مع امداد اهل
اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه الا موضع درهم له
والدة هو بها بار لو اقسم على الله لابره فان استطعت ان
يستغفر لك فافعل فاتى اويساً فقال استغفر لي قال انت
احدث عهداً بسفر صالح فاستغفر لي قال استغفر لي قال
لقيت عمر قال نعم فاستغفر له ففطن له الناس فانطلق على
وجهه وفي رواية لابن سعد وابي نعيم والبيهقي في الدلائل
وابن عساكر عن اسير بن جابر ايضاً قال كان محدث بالكوفة
يحدثنا فاذا فرغ من حديثه تفرقوا ويبقى رهط فيهم رجل
يتكلم بكلام لا اسمع احداً يتكلم كلامه فاحببته ففقدته فقلت
لاصحابي هل تعرفون رجلاً كان يجالسنا كذا وكذا فقال رجل
من القوم انا اعرفه ذاك اويس القرني قلت فتعلم منزله قال
نعم فانطلقت معه حتى ضربت حجرته فخرج الي قلت يا اخي

ماحبسك عنا قال العرى وكان اصحابى يسخرون به ويوذونه
قلت خذ هذا البرد فالبسه قال لا تفعل فانهم اذن يوذوننى ان
ان رواه علىّ فلم ازل به حتى لبسه فخرج عليهم فقالوا من ترون خدع
عن برده هذا فجاء فوضعه وقال الا ترى فاتيت المجلس فقلت
ما تريدون من هذا الرجل قد اذيتموه الرجل يعرى مرة ويكتسى مرة
فاخذتهم بلسانى اخذا شديدا فقضى ان اهل الكوفة وفدوا الى
عمر فوفد رجل ممن كان يسخر به فقال عمر هل ها هنا احد من اهل
القرنيين فجاء بذلك الرجل فقال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قد قال ان رجلا ياتيكم من اليمن يقال له اويس لا يدع
باليمن غير ام له وقد كان به بياض فدعا الله فاذهبه عنه الا
مثل موضع الدرهم فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر لكم قال
فقدم علينا قلت من اين قال من اليمن قلت ما اسمك قال
اويس قال فمن تركت فى اليمن قال امّا لى قلت اكان بك بياض
فدعوت الله فاذهبه الله عنك قال نعم قلت استغفر لى قال
او يستغفر مثلى لمثلك يا امير المومنين قال فاستغفر له قلت له
انت اخى لا تفارقنى فاملس منى فانبئت انه قدم عليكم الكوفه
قال فجعل ذلك الرجل الذى كان يسخر به ويحقره يقول ما هذا
فينا وما نعرفه فقال عمر بلى انه رجل كذا كان يضع من شانه
قال فينا يا امير المومنين رجل يقال له اويس نسخر به قال

ادرك ولا اراك تدرك فاقبل ذلك الرجل حتى دخل عليه قبل ان ياتى
اهله فقال له اويس ما هذه بعادتك فما لك قال سمعت عمر يقول
فيك كذا وكذا فاستغفر لى يا اويس قال لا افعل حتى تجعل لى عليك
ان لا تسخر بى فيما بعد ولا تذكر الذى سمعته عن عمر الى احد فاستغفر له
قال اسير فما لبثنا ان فشا امره فى الكوفه فدخلت عليه فقلت له
يا اخى الا اراك العجب ونحن لا نشعر قال ما كان فى هذا ما اتبلغ به
فى الناس وما يجزى كل عبد الا بعمله ثم املس منهم فذهب وروى
ابو نعيم فى المعرفة والبيهقى فى الدلائل وابن عساكر عن صعصعه
بن معاويه قال كان اويس بن عامر من التابعين رجل من قرن وان عمر بن
الخطاب قال اخبرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه سيكون
فى التابعين رجل من قرن يقال له اويس بن عامر يخرج به وضح فيدعو
الله ان يذهبه عنه فيذهبه فيقول اللهم دع لى فى جسدى ما اذكر به
نعمتك علىّ فيدع له فى جسده ما يذكر نعمته عليه فمن ادركه منكم
واستطاع ان يستغفر له فليستغفر له وروى الخطيب وابن عساكر
وقال حديث غريب جدا عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن عمر بن
الخطاب قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم يا عمر
فقلت لبيك وسعديك يا رسول الله وظننت انه يبعثنى فى حاجة
قال يا عمر يكون فى امتى فى آخر الناس رجل يقال له اويس القرنى
يصيبه بلاء فى جسده فيدعو الله فيذهب به الا لمعة فى جنبه اذا ذكرها

ذكر الله عز وجل فاذا لقيته فاقراه منى السلام وامره ان يدعو لك
فانه كريم على ربه بار بوالدته لو يقسم على الله لابره يشفع لمثل ربيعة
ومضر قال عمر فطلبته حياة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فلم اقدر عليه وطلبته خلافة ابى بكر فلم اقدر عليه وطلبته شطرا
من امارتى فبينا استقرئ الرفاق واقول فيكم احد من مراد فيكم
احد من قرن فيكم اويس القرنى فقال شيخ من القوم هو ابن اخى
انك تسأل عن رجل وضيع الشان ليس مثلك يسأل عنه يا امير
المؤمنين قلت اراك فيه من اهلكين فرد الكلام الاول فبينا
انا كذلك اذ رفعت لى راحلة رثة الحال عليها رجل رث الحال
فوقع فى خلدى انه اويس قلت يا عبد الله انت اويس القرنى قال نعم
قلت فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقرا عليك السلام
قال على رسول الله السلام وعليك يا امير المؤمنين قلت ويامرك
ان تدعو لى فكنت القاه فى كل عام فاخبره بذات نفسى ويخبرنى
بذات نفسه وروى ابن عساكر عن الحسن قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل بشفاعة رجل من امتى الجنة اكثر من ربيعة
ومضر اما اسمى ذلك الرجل قالوا بلى قال ذاك اويس القرنى ثم قال
يا عمر اذا ادركته فاقرا منى السلام وقل له حتى يدعو لك واعلم
انه كان به وضح فدعا الله فرفع عنه ثم دعاه فرد عليه بعضه فلما
كان فى خلافة عمر قال عمر وهو بالموسم ليجلس كل رجل منكم الا من كان

من قرن فجلسوا الا رجلا فدعاه فقال له هل تعرف فيكم اسمه اويس
قال وما تريد منه فانه رجل لا يعرف ياوى الخرابات لا يخالط الناس
فقال اقراه منى السلام وقل له حتى يلقانى فابلغه الرجل رسالة
عمر فقدم عليه فقال له عمر انت اويس فقال نعم يا امير المؤمنين
فقال صدق الله ورسوله هل كان بك وضح فدعوت الله فرفعه
عنك ثم دعوته فرد عليك بعضه فقال نعم من اخبرك به فوالله
ما اطلع عليه غير الله قال اخبرنى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وامرنى ان اسالك حتى تدعو لى وقال يدخل الجنة بشفاعة رجل
من امتى اكثر من ربيعة ومضر ثم سماك فدعا لعمر ثم قال له
حاجتى اليك يا امير المؤمنين ان تكتمها على وتاذن لى فى الانصراف
ففعل فلم يزل مستخفيا من الناس حتى قتل يوم نهاوند فيمن
استشهد وروى ابن عساكر عن سعيد بن المسيب قال نادى
عمر بن الخطاب وهو على المنبر بمنى يا اهل القرن فقام مشايخ فقالوا
يا امير المؤمنين قال الا فى قرن من اسمه اويس فقال شيخ يا امير
المؤمنين ليس فينا من اسمه اويس الا مجنون يسكن القفار والرمال
لا يالف ولا يولف فقال ذاك الذى اعنيه اذا عدتم الى قرن فاطلبوه
وبلغوه سلامى وقولوا له ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بشرنى بك وامرنى ان اقرا عليك سلامه فعادوا الى قرن فطلبوه
فوجدوه فى الرمال فابلغوه سلام عمر وسلام رسول الله

مطلب
ان اويس القرني ادرك زمن علي رضي الله عنه فقتل بين يديه واستشهد في صفين

صلى الله عليه وسلم فقال عرفني امير المؤمنين وشهر باسمي السلام
على رسول الله اللهم صل عليه وعلى آله وهام على وجهه فلم يوقف له
بعد ذلك على اثر دهرا ثم عاد في ايام علي فقاتل بين يديه فاستشهد
في صفين وروى ابو يعلى وابن منده وابن عساكر عن صعصعة
بن معاوية قال كان عمر بن الخطاب يسأل وفد اهل الكوفة اذا
قدموا عليه تعرفون اويس بن عامر القرني فيقولون لا وكان
اويس رجلا يلزم المسجد بالكوفة فلا يكاد يفارقه وله ابن عم
يغشى الشيطان ويوذي اويسا فوفد ابن عمه الى عمر فيمن وفد من
اهل الكوفة فقال عمر اتعرفون اويس بن عامر القرني فقال ابن
عمه يا امير المؤمنين ان اويسا لم يبلغ ان تعرفه انت انما هو انسان
دون وهو ابن عمي فقال له عمر ويلك هلكت ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم حدثنا انه سيكون في التابعين رجل
يقال له اويس بن عامر القرني فمن ادركه منكم واستطاع ان
يستغفر له فليفعل فاذا رايته فاقراه مني السلام ومره ان يفد
الي فوفد اليه فلما دخل عليه قال انت اويس بن عامر القرني قال
نعم انت الذي خرج بك وضح من برص فدعوت الله ان يذهبه
عنك فاذهبه فقلت اللهم ابق لي منه في جسدي ما اذكر به
نعمتك قال واني دريت يا امير المؤمنين والله ان اطلعت
عليه على هذا بشرا قال اخبرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم

انه سيكون في التابعين رجل يقال له اويس بن عامر القرني
يخرج به وضح من برص فيدعو الله ان يذهبه عنه فيفعل فيقول
اللهم اترك في جسدي ما اذكر به نعمتك فيفعل فمن ادركه و
استطاع ان يستغفر له فليفعل فاستغفر لي يا اويس قال
غفر الله لك يا امير المؤمنين قال ذلك يغفر الله يا اويس بن
عامر فقال الناس استغفر لنا يا اويس فراغ فما روي حتى
الساعة وروى ابن عساكر عن نهشل بن سعيد عن الضحاك
بن مزاحم عن ابن عباس قال مكث عمر يسأل عن اويس القرني
عشر سنين فذكر انه قال يا اهل اليمن من كان من مراد فليقم فقام
من كان من مراد وقعد آخرون فقال فيكم اويس فقال رجل
يا امير المؤمنين لا نعرف اويسا ولكن لي ابن اخ يقال له اويس
هو اضعف وامهن عن ان يسأل مثلك عن مثله قال له ابحرمنا
هو قال نعم هو بالاراك بعرفة يرعى ابل القوم فركب عمر وعلي
على حمارين ثم انطلقا حتى اتيا الاراك فاذا هو قائم يصلي يضرب
ببصره نحو مسجده قد دخل بعضه في بعض فلما رأياه قال احدهما
ان يك احد الذي تطلب فهذا هو فلما سمع حسهما خفف وانصرف
فسلما عليه فرد عليهما وعليكما السلام ورحمة الله قالا له
ما اسمك رحمك الله قال انا راعي هذه الابل قالا اخبرنا باسمك
قال انا اجير القوم قالا ما اسمك قال انا عبد الله قال له علي

قد علمنا ان من السموات والارض عبيد الله فانشدك برب هذه
الكعبة ورب هذا الحرم ما اسمك الذي سمتك به امك قال
وما تريد الى ذلك انا اويس بن بدار فقالا له اكشف لنا عن شقك
الايسر فكشف لهما فاذا لمعة بيضاء قدر الدرهم من غير سوء فابتدرا
يقبلان الموضع ثم قالا له ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
امرنا ان نقريك السلام وان نسألك ان تدعو لنا قال ان دعائي
في شرق الارض وغربها ولجميع المؤمنين والمؤمنات فقالا ادع لنا
فدعا لهما وللمؤمنين والمؤمنات فقال له عمر اعطيك شيئا
من رزقي او من عطائي تستعين به فقال ثوباي جديدان ونعلاي
مخصوفتان ومعي اربعة دراهم وله فضلة عند القوم فمتى افني
هذا انه من امل جمعة امل شهرا ومن امل شهرا امل سنة ثم رد
على القوم ابلهم ثم فارقهم فلم ير بعد ذلك وروى ابن عساكر
ايضا عن علقمة بن مرثد الحضرمي قال انتهى الزهد الى ثمانية
نفر من التابعين عامر بن عبد الله القيسي واويس القرني وهرم
بن حيان العبدي والربيع بن خثيم الثوري وابي مسلم الخولاني
والاسود بن يزيد ومسروق بن الاجدع والحسن بن ابي الحسن
البصري فاما اويس القرني فان اهله ظنوا انه مجنون فبنوا
عليه بيتا على باب دارهم فكان يأتي عليهم السنة والسنتان
لا يرون له وجها وكان طعامه مما يلتقط من النوى فاذا امسى باعه

لافطاره

لافطاره وان اصاب حشفا خباها لافطاره فلما ولي عمر بن الخطاب
قال يا ايها الناس قوموا بالموسم فقاموا فقال لا اجلسوا الا
من كان من اهل اليمن فجلسوا فقال لا اجلسوا الا من كان من
اهل الكوفة فجلسوا فقال لا اجلسوا الا من كان من مراد فجلسوا
فقال لا اجلسوا الا من كان من قرن فجلسوا الا رجلا وكان عم
اويس فقال له عمر اقرني انت قال نعم قال اتعرف اويسا
قال وما تسأل عن ذلك يا امير المؤمنين فوالله ما فينا اخف
منه ولا اجن منه ولا احوج منه فبكى عمر قال بك لا به
سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يدخل الجنة
بشفاعته مثل ربيعة ومضر فهذه الاحاديث دالة على جلالة
اويس ورفعة قدره وعلى جهالة حالة عمه وخفاء امره ويشكل بقول
الشيخ علاء الدولة السمناني من ان القطب في زمان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم عمر اويس القرني عصام فخري ان يقول
اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وهو مظهر خاص للتجلي الرحماني
كما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مظهرا خاصا للتجلي الالهي
المخصوص باسم الذات وهو الله سبحانه انتهى ولا يخفى ان
عصاما هذا ليس له ذكر في الوجود لا خاصا ولا عاما وعلى تقدير
ثبوته بالنقل والكشف المقبول لاهل العقل يستبعد ان يكون
القطبية له مع وجود الخلفاء الاربعة الذين هم افضل الخلق بعد الانبياء

باجماع الامة فالظاهر انه عليه السلام قطب دائرة الوجود للسابقين
واللاحقين في مقام الشهود ولا شك انه قطب الارشاد لجميع
العباد في سائر البلاد ويكون هذه النسبة العلية والرتبة
القطبية منتقلة الى خلفائه الراشدية المهدية وهلم جرا الى من
يكون الجامع بين المعالم الشرعية والمعارف اللدنية واما قطب
الابدال في زمانه عليه السلام فالذي في ظني انه اويس القرني
على انه قال الامام اليافعي وقد سترت احوال القطب وهو الغوث
عن العامة والخاصة غيرة من الحق عليه ويؤيده ما ورد في الحديث
القدسي اوليائي تحت قبائي لا يعرفهم غيري وحيث انجر المقال
الى تحقيق الحال فلا بد من معرفة الولي والقطب والاوتاد والابدال
فاعلم ان اولياء هم المتقون الازكياء التابعون للانبياء كما قال
تعالى أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ وقال عز وعلا إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ
إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ واقل مراتب التقوى
ان يتقي الشرك بالله واعلاها ان يكون له دوام الحضور
مع الله ويتقي خطور ما سواه وما بينهما المراتب العلية
لارباب المناقب الجلية لكن في عرف الفقهاء وسائر العلماء
ان الولي هو الذي يكتسب المأمورات ويجتنب المحظورات
ولم يكن مصرا على الصغائر ولم يوجد مقرا على الكبائر منهم

الخواص

الخواص من ارباب الاختصاص فعن علي ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قال لا تسبوا اهل الشام فان فيهم الابدال رواه الطبراني وغيره
وفي رواية ايضا مرفوعا ان الابدال اربعون رجلا واربعون امرأة
كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا وكلما ماتت امرأة ابدل الله
مكانها امرأة اخرجه الديلمي في مسند الفردوس وفي رواية عنه
ايضا ان بدلاء امتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صلاتهم ولا صيامهم
ولكن دخلوا بسلامة صدورهم وسخاوة انفسهم اخرجه ابن عدي
والخلال وزاد في آخره والنصح للمسلمين وفي رواية اخرى باسناد
حسن عنه انه عليه السلام قال لن يخلو الارض من اربعين رجلا
مثل خليل الرحمن فبهم يسقون وبهم ينصرون ما مات منهم احد
الا ابدل الله تعالى مكانه آخر قال قتادة لسنا نشك ان الحسن
منهم وعن ابن عباس قال ما خلت الارض من بعد نوح عليه السلام
عن سبعة يدفع الله تعالى بهم عن اهل الارض وعن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خيار امتي في كل قرن خمسمائة و
الابدال اربعون ولا الخمسمائة ينقصون ولا الاربعون كلما مات رجل
ابدل الله من الخمسمائة مكانه وادخل من الاربعين مكانه قالوا يا رسول الله
دلنا على اعمالهم قال يعفون عمن ظلمهم ويحسنون الى من اساء
اليهم ويتواسون فيما آتاهم الله اخرجه ابو نعيم وغيره وفي رواية
عنه مرفوعا لكل قرن من امتي سابقون رواه ابو نعيم في الحلية

والحكيم الترمذي وعن ابن مسعود قال صلى الله تعالى عليه وسلم
ان الله عز وجل في الخلق ثلثمائة قلوبهم على قلب آدم ولله في الخلق اربعون
قلوبهم على قلب ابرهيم ولله في الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبريل
ولله في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل ولله في الخلق واحد
قلبه على قلب اسرافيل فاذا مات الواحد ابدل الله مكانه من الثلاثة
واذا مات من الثلاثة ابدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة
ابدل الله مكانه من السبعة واذا مات من السبعة ابدل الله مكانه
من الاربعين واذا مات من الاربعين ابدل الله مكانه من الثلاثمائة
واذا مات من الثلاثمائة ابدل الله مكانه من العامة فبهم يحيي ويميت
ويمطر وينبت ويدفع البلاء قيل لابن مسعود كيف بهم يحيي ويميت
قال لانهم يسألون الله تعالى اكثار الامم فيكثرون ويدعون على الجبابرة
فينقصون ويستسقون فيسقون ويسألون فينبت لهم الارض
ويدعون فيدفع بهم انواع البلاء اخرجه ابن عساكر وقال
بعضهم لم يذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان احدا على قلبه اذ لم
يخلق الله في عالمي الخلق والامر اعز واشرف واكرم والطف من قلبه
صلى الله تعالى عليه وسلم فقلوب الانبياء والملائكة والاولياء
بالاضافة الى قلبه كاضافة سائر الكواكب الى اضاءة الشمس
ولعل ذلك لانه مظهر الحق بجميع صفاته بخلاف غيره فانه يكون
مظهر لبعض صفاته في صور تجلياته على مكنونات مكنوناته وعن

معاذ

معاذ بن جبل قال صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو من
الابدال الذين بهم قوام الدنيا واهلها الرضا بالقضاء والصبر عن
محارم الله والغضب في ذات الله رواه الديلمي في مسند الفردوس
وعن ابي هريرة قال دخلت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال لي يا ابا هريرة يدخل علي من هذا الباب الساعة رجل من احد
السبعة الذين يدفع الله تعالى عن اهل الارض بهم فاذا حبشي قد طلع
من ذلك الباب اقرع اجدع على راسه جرة من ماء فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابا هريرة هو هذا وقال عليه السلام ثلاث
مرات مرحبا بيسار وكان يرش المسجد ويكنسه وكان غلاما للمغيرة
بن شعبة ذكره الخلال وعن ابي الدرداء قال ان الانبياء عليهم السلام
كانوا اوتاد الارض فلما انقطعت النبوة ابدل الله تعالى مكانهم قوما
من امة محمد يقال لهم الابدال لم يفضلوا الناس بكثرة صوم ولا صلوة
ولا تسبيح ولكن بحسن الخلق وبصدق الورع وحسن النية
وسلامة قلوبهم لجميع المسلمين والنصيحة لله تعالى رواه الحكيم
الترمذي في نوادر الاصول وعن بكر بن خنيس يرفعه علامة
ابدال امتي انهم لا يلعنون شيئا رواه ابن ابي الدنيا في كتاب الاولياء
وعن الكتاني يقول النقباء ثلاثمائة والنجباء سبعون والبدلاء
اربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث واحد فمسكن
النقباء المغرب ومسكن النجباء مصر ومسكن الابدال الشام

والاخيار سياحون في الارض والعمد في زوايا الارض ومسكن الغوث
مكة فاذا عرضت الحاجة من امر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم
الابدال ثم الاخيار ثم العمد فان اجيبوا والا ابتهل الغوث فلا يتم مسألته
حتى يجاب دعوته واخرج ابو نعيم في الحلية عن ابي يزيد البسطامي
انه قيل له انك من الابدال السبعة الذين هم اوتاد الارض فقال
انا كل السبعة يعني ان مدارهم علي ورجوعهم الي فانه كان القطب
حينئذ واخرج ابو الشيخ ابو نصر المقدسي في كتاب الحجة على
تارك المحجة بسنده عن احمد بن حنبل انه قيل له هل لله تعالى في
الارض ابدال قال نعم قيل من هم قال ان لم يكن اصحاب الحديث هم
الابدال ما اعرف لله ابدالا وقال سهل بن عبد الله صارت
الابدال ابدالا باربعة قلة الكلام وقلة الطعام وقلة المنام
وعزلة الانام واخرج ابو نعيم في الحلية عن بشر ابن الحارث
انه سئل عن التوكل فقال اضطراب بلا سكون رجل
يضطرب بجوارحه وقلبه ساكن الى الله تعالى لا الى عمله وسكون
بلا اضطراب رجل ساكن الى الله تعالى بلا حركة وهذا عزيز
وهو من صفات الابدال واخرج عن معروف الكرخي قال من
قال في كل يوم عشر مرات اللهم اصلح امة محمد اللهم فرج عن
امة محمد اللهم ارحم امة محمد كتب من الابدال واخرج عن ابي
عبد الله البناجي قال ان احببتم ان تكونوا ابدالا فاحبوا

ماشاء الله ومن احب ما شاء الله تعالى لم ينزل به من المقادير شيء
الا احبه ثم اعلم ان البغوي اخرج في تفسير سورة شورى عن
انس بن مالك عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن جبريل عن الله
يقول الله عز وجل من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة واني
لاغضب لاوليائي كما يغضب الليث الحرادي الغضبان وما
تقرب الي عبدي المؤمن بمثل ما افترضت عليه ومايزال عبدي
المؤمن يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا
وبصرا ويدا ومويدا ان دعاني اجبته وان سالني اعطيته
وما ترددت في شيء انا فاعله ترددي في قبض روح عبدي
المؤمن يكره الموت واكره مسأته ولا بد له منه وان من عبادي
المؤمنين لمن يسالني الباب من العبادة فاكفه عنه ان لا يدخله
عجب فيفسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح
ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي
المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده
ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا السقم
ولو اصححته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن
لا يصلحه الا الصحة ولو اسقمته لافسده ذلك اني ادبر امر
عبادي لعلمي بقلوبهم اني عليم خبير وقد اخرجه ابن ابي
الدنيا في كتاب الاولياء عن انس ايضا بطوله ولفظه ويقوي

ما اخرجه البخاری فی صحیحه عن ابی هریرة قال قال رسول الله صلی الله
تعالی علیه وسلم قال الله عز وجل من عادالی ولیاً فقد اذیته بالحرب وما
وما تقرب الیه عبد بشی احب الی مما افترضت علیه ومایزال عبدی
یتقرب الی بالنوافل حتی احبه فاذا اجبته کنت سمعه الذی یسمع به
وبصره الذی یبصر به ویده التی یبطش بها ورجله التی یمشی بها ولین
سألنی لاعطیته ولین استعاذنی لاعیذنه وماترددت عن شیء
انا فاعله ترددی عن نفس عبدی المؤمن یکره الموت واکره مسائته
ولابد له منه وقد بینت معنی هذا الحدیث فی شرح الاربعین والله
الموفق والمعین ثم اعلم ان ما اشتهر علی السنة العامة من ان اویسا
قلع جمیع اسنانه لشدة احزانه حین سمع ان سن النبی صلی الله تعالی علیه
وسلم اصیب یوم احد ولم یعرف خصوص ای سن کان بوجه معتمد
فلا اصل له عند العلماء مع انه مخالف للشریعة الغرا ولذا لم یفعله
احد من الصحابة الکبراء علی ان فعل هذا عبث لا یصدر الا عن السفهاء
وکذا لا یثبت نسبة الخرقة النبویة الیه ومنه الی بعض المشایخ بما
لا یعتمد علیه وکذا تلقین الذکر الخفی والجلی ونسبته الی النبی صلی الله
تعالی علیه وسلم من طریق ابی بکر او علی لا یصح عند اهل الخبر بالاحادیث
والسیر بل ولا یثبت بین علی والحسن البصری مادة الاجتماع مع کونهما
فی عصر واحد بالاجماع وکذا طریق المسافحة الخاصة المسلسلة علی
ما یدعیه بعض فی السلسلة وجعلوه للعامة مادة المشغلة لیس له نسبة

متصلة فعلیك بالکتاب والسنة وما درج علیه جماعة الائمة من
الزهد فی الدنیا والرغبة فی العقبی والاقبال علی المقصود الاسنی
من دوام الحضور مع المولی فی الاولی والاخری رزقنا الله تعالی
الزیادة المفسرة باللقاء فی مقام الحسنی
وسلام علی المرسلین والحمد
لله رب العالمین
تمت

الاعتنا بالغناء في الغناء

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن بالكرم

الحمد لله الذي خلق لنا الاسماع والابصار لتسمع الاخبار
ونشهد الاثار والصلوة والسلام على سيد الابرار وسند
الاخيار وعلى آله واصحابه واتباعه واحبابه في المحاضر والاسفار
امابعد فيقول المفتقر الى غنى ربه البارى علي بن سلطان
محمد القارى انه سألني بعض الصلحاء عما يتعلق بالسماع و
الغناء مما اختلف فيه المشايخ والعلماء فكتبت له هذه
الرسالة المشتملة على بعض ما يتعلق بهذه المسألة مجملة من
الكتاب والسنة واقوال بعض الائمة التي هم قدوة هذه الامة
اما الكتاب فقوله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول
ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق قال ابن عباس
في رواية عطاء يريد النجاشي واصحابه قرا عليهم جعفر
بالحبشة كهيعص فمازالوا يبكون حتى فرغ جعفر من القراءة
كذا في المعالم وقال عز وعلا فبشر عبادي الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه والمعنى يستمعون القران
وغيره فيتبعون القران ويتركون غيره اولئك الذين
هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب وقوله تعالى
الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه

جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
والمعنى اذا ذكرت آيات لارباب الحجاب اقشعرت جلود الخائفين
لله واذا ذكرت آيات الرحمة لاصحاب القربة لانت جلودهم
وسكنت قلوبهم كما قال الا بذكر الله تطمئن القلوب
وحاصل المعنى ان قلوبهم تقشعر عند الخوف من العقاب
وتلين عند رجاء الثواب فهم بين الخوف والرجاء في هذا
الباب قال قتادة هذا نعت اولياء الله نعتهم الله بان تقشعر
جلودهم وتطمئن قلوبهم بذكر الله ولم ينعتهم بذهاب عقولهم
والغشيان عليهم انما ذلك في اهل البدع وهو من الشيطان
وعن عبد الله بن عروة بن الزبير قال قلت لجدتي اسماء بنت
ابي بكر رضي الله تعالى عنها كيف كان اصحاب رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يفعلون اذا قرئ عليهم القرآن قالت كانوا
كما نعتهم الله عز وجل تفيض اعينهم وتقشعر جلودهم قال
فقلت لها ان ناسا اليوم اذا قرئ عليهم خر احدهم مغشيا
عليه فقالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروي ان
ابن عمر مر برجل من اهل العراق ساقط فقال ما بال هذا
قالوا انه قرئ عليه القرآن او سمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر
انا لنخشى الله وما نسقط ثم قال ان الشيطان يدخل في
جوف احدهم ما كان هذا صنيع اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

وذكر عند ابن سيرين الذين يصرعون اذا قرئ عليهم القرآن فقال
بيننا وبينهم ان يقعد احدهم على ظهر بيت باسط رجليه ثم يقرا
عليه القرآن من اوله الى آخره فان رمى بنفسه فهو صادق ذلك
هُدَى اللّٰهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ
واما السنة فقد ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم زينوا القرآن
باصواتكم رواه احمد وابو داود والنسائي وابن ماجة وابن
حبان عن البراء وزاد الحاكم عنه فان الصوت الحسن يزيد
القرآن حسنا اى يظهر زيادة حسنه الموجب لكمال اتسه
وورد من لم يتغن بالقرآن فليس منا رواه البخارى والمعنى
من لم يحسن صوته به جاهرا به مترنما على طريق التحزن او السرور
بسببه طالبا به غنى النفس عن غيره راجيا به غنى اليد عند فقره
فهذه سبعة من المثانى مستنبطة من المبانى وقال عليه السلام
لابى موسى لقد اوتى مزمارا من مزامير داود اى حسن صوت
ونغمة من نغمات داود عليه السلام وعنه صلى الله تعالى عليه
وسلم اقرؤا القرآن بلحون العرب واياكم ولحون اهل الفسق
واهل الكتابين فانه سيجئ قوم من بعدى يرجعون بالقرآن
ترجيع الغنا والرهبانيه والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة
قلوبهم وقلوب من يعجبهم شانهم رواه الطبرانى والبيهقى
عن حذيفة وروى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال

قال

265

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقرا على فقلت اقرأ عليك
وعليك انزل القرآن قال انى احب ان اسمعه من غيرى قال
فافتتحت سورة النساء فلما بلغت فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ
أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا قال فرايته وعيناه
تذرفان فقال لى حسبك وروى ابو طالب المكى فى كتابه
قوت القلوب باسناده ان رجالا دخل على رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وعنده قوم يقرؤن القرآن وقوم ينشدون
الشعر فقالوا يا رسول الله قرآن وشعر فقال من هذا مرة ومن
هذا مرة انتهى ولعل فيه الاشارة الى دفع الملالة والسامة
فالقرآن غذا الروح والشعر حظ النفس قيل ومن هذا القبيل
كلمنى يا حميرا الان الاستغراق بالغيبة فى لجة الشهود يمنع
الحضور عن عبادة المعبود وروى عنه عليه السلام انه بكى عند
قرأة القرآن بصوت حسن قال الراوى وكنت اسمع
ازيزا وعن عايشة رضى الله تعالى عنها كان اصحاب رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يتناشدون الاشعار وهو يتبسم
وقد انشد لرسول الله صلى الله عليه وسلم مائة قافيه من قول
امية ابن ابى الصلت يقول فى كل ذلك هيه اى زد وامية
كان من شعراء الجاهلية وقد قال عليه السلام فى حقه ان
كاد فى شعره ليسلم وصح عنه عليه السلام ان اصدق كلمة

قالها لبيد الا كل شئ ما خلا الله باطل • وكان صلى الله تعالى عليه وسلم
لحسان منبرا في المسجد يقوم عليه يفاخر عن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ويقول عليه السلام ان الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح
او فاخر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رواها الترمذي وغيره
وبهذا تبين ان الشعر ليس بمذموم مطلقا كما توهم بعضهم بل حسنه
حسنة وقبيحه قبيح ويستفاد هذا المعنى من قوله تعالى وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ
الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ
بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ وروى الترمذي
عن انس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء
وابن رواحة يمشي بين يديه وهو يقول • خلوا بني الكفار عن سبيله •
اليوم نضربكم على تنزيله • ضربا يزيل الهام عن مقيله • ويذهل
الخليل عن خليله • فقال له عمر يا ابن رواحة بين يدي رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وفي حرم الله تقول شعرا فقال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهي اسرع فيهم من نضح النبل و
الاحاديث في هذا الباب كثيرة وعندا ولي الالباب شهيرة وعن
انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كان يحدى له في السفر وان انجشة كان يحدوا بالنساء والبراء ابن
مالك يحدوا بالرجال فقال عليه السلام يا انجشة كيف سوقك

بالقوارير وقد روى البخاري كما في الثلاثيات عن سلمة ابن الاكوع
قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر فقال رجل منهم اسمعنا
يا عامر من هنيهاتك اي اراجيزك او نغيماتك فحدا بهم اي بقوله اللهم
لولا انت ما اهتدينا • ولا تصدقنا ولا صلينا • وثبت الاقدام ان لاقينا
وانزلن سكينة علينا • فقال عليه السلام من السابق قالوا عامر قال
رحمه الله الحديث وروي عن عمر رضي الله تعالى عنه ان الغناء زاد
المسافر ومن ذلك ما روي ان سلمان بن يسار سمع سعد بن ابي
وقاص يتغنى بين مكة والمدينة فقال سبحان الله اتقول هذا وانت
محرم فقال سعد يا ابن اخي وهل سمعتني اقول هجرا او فحشا وقد روي
عن ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه انه كان كثيرا ما ينشد هذا البيت
كفى حزنا ان لا حياة هنيئة • ولا عمل يرضى به الله صالح • فتبين بهذا
ان الصوت الحسن بالشعر المستحسن لا يكون حراما ولا مكروها
بل مرغوبا ومستحبا ومندوبا وقد روى القشيري في رسالته
عن جابر بن عبد الله الانصاري عن عايشة رضي الله تعالى عنها
انها انكحت فتاة ذا قرابتها من الانصار فجاء النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال اهديتم الفتاة فقالت نعم قال فارسلت من يغني
قالت لا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الانصار فيهم غزل
ولو ارسلتم من يقول اتيناكم اتيناكم فحيانا وحياكم وروي ايضا باسناده
ان رجلا انشد بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

فقالت اقبلت فلاح لها • عارضان كالسبج • ادبرت فقلت لها
والفؤاد في وهج • هل على سويحك ان عشقت من حرج • فقال عليه
السلام لاحرج ان شاء الله تعالى وقال صالح بن احمد بن حنبل
رايت والدي يتسمع من وراء الحائط السماع كان عند جيراننا
واما اقتران الغنا بالدف فقد جاءت الرخصة به للسرور في
الاعياد وايام العرس للعباد وقدوم الغايب الى البلاد فمن
ذلك انشاد اهل المدينة وضربهم بالدف عند قدوم رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة الامينة الى المدينة السكينة وقولهم
طلع البدر علينا • من ثنيات الوداع • وجب الشكر علينا • ما دعا لله
داع • ومن ذلك حديث الربيع بنت معوذ دخل علي رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم صبيحة عرسي وعندنا جاريتان تغنيان
وتندبان اناسا قتلوا يوم بدر ويقولان فيما يقولان وفينا
نبي يعلم ما في غد فقال اما هذا فلا تقولاه لا يعلم ما في غد الا الله
ومن ذلك ما رواه ابن ماجة عن انس انه عليه السلام مر ببعض
ازقة المدينة فاذا بجوار يضربن بدفوفهن ويتغنين ويقلن
نحن جوار بني النجار • يا حبذا محمد من جار • فقال عليه السلام
الله يعلم اني لاحبكن ومن ذلك ما رواه من انه عليه السلام لما
رجع من بعض مغازيه جاءت جارية سوداء فقالت يا رسول الله
اني كنت نذرت ان ردك الله سالما ان اضرب بين يديك بالدف

واتغنى

واتغنى فقال لها ان كنت نذرت فاضربي والا فلا فجعلت تضرب
فدخل ابو بكر وهي تضرب ثم دخل عمر فالقت الدف تحت استها
وقعدت عليه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الشيطان
ليخاف منك يا عمر او كما قال وقال الترمذي حديث حسن
صحيح واخرجه ابو داود في سننه وقد اوضحت ما يتعلق به في
شرح المشكوة ومن ذلك ما اخرجه البخاري ومسلم عن عايشة
ان ابا بكر دخل عليها وعندها جاريتان في ايام منى تدففان
وتضربان والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم متغش بثوبه فانتهرهما
ابو بكر فكشف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن وجهه فقال
دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد وذهب طايفة الى اباحة الدف
مطلقا واصحابنا الحنفية خصوا جوازه بنحو العرس لقوله عليه السلام
اعلنوا هذا النكاح واضربوه بالدف رواه الترمذي عن عايشة
وقيدوه بما اذا لم يكن فيه جلاجل فان الجلاجل بمنزلة الجرس
فيطرد الملائكة ولان الدفوف في زمنه عليه السلام كانت
ساذجة ثم اعلم ان الغناء على ثلاثة اقسام قسم ساذج بغير
آلة فالجمهور على اباحته من غير كراهته مع امن الفتنة والسلامة
من المنكر في حالته وهذا منقول عن جماعة من الصحابة الكرام
والتابعين الفخام والمجتهدين العظام كابي حنيفة ومالك
والشافعي واحمد وغيرهم بل حكى الغزالي الاتفاق عليه وقد صنف

فيه ابن حزم ونقل اجماع الصحابة والتابعين وقد نقله صاحب النهاية
في شرح الهداية من الحنفية وقال بعضهم اذا كان لدفع الوحشة عن النفس
فلا بأس به وبه اخذ شمس الأئمة السرخسي واستدل عليه بان انسا
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك ومن العلماء من قسم
الغناء الى مباح ومستحب وجعل من المستحب الغناء في العرس ونحوه والمباح
فيما سوى ذلك وقال الغزالي وغيره سماع ما يحرك الاحوال السنية
المذكورة للامور الاخروية مندوب وقال الجنيد رضي الله تعالى عنه
الناس في السماع على ثلاثة اضرب العوام والزهاد والعارفون
فاما العوام فحرام عليهم لبقاء نفوسهم واما الزهاد فيباح لهم
لحصول مجاهدتهم واما اصحابنا فيستحب لهم وبهذا المذهب ذهب
ابو طالب المكي وقال السهروردي المنكر للسماع اما جاهل
بالسنن والاثار واما مغتر بما حرمه من احوال الاخيار واما جامد الطبع
لا ذوق له فيصير على الانكار وقد قال بعض العارفين السماع
لما سمع كماء زمزم لما شرب له وفي الحديث انما الاعمال بالنيات وانما
لكل امرئ ما نوى وهكذا سائر المباحات فانها تصير حسنات وسيئات
بحسب اختلاف النيات وتفاوت الطويات واما احسن ابن حزم
ان من نوى بسماع الغناء ترويح القلب ليتقوى به على طاعة الله فهو
مطيع ومن نوى به التقوي على المعصية فهو عاص وان لم ينو لا طاعة
ولا معصية فهو لغو معفو عنه كخروج الانسان الى بستانه وجلوسه

على بابه للتفرج انتهى وينبغي ان يقيد هذا بما اذا كان المسموع قولاً
مباحاً اما اذا كان شعر فيه صفة امرأة اجنبية معروفة فيحرم سماعه
عند كافة العلماء بخلاف ما اذا كان فيه وصف امرأة لا تعرف ففيه
اختلاف والاحوط عدم جوازه ويحمل على الشعر المباح ما ورد عن عمر بن
عبد العزيز انه كان يسمع من جواريه الغناء خاصة وروى الجاحظ
في رسالته انه ذكر الغناء وسماعه عند ابي حنيفة فقال وددت
لو ان لي غريما لازمني وحلف علي وادخلني دارا وموضعا فيه سماع
فاسمع وحكى ايضا عن ابي يوسف انه كان ربما حضر مجلس الرشيد
وفيه الغناء فيبكي وكان يذكر الجنة قال وسئل الامام مالك
عن سماع الغناء فقال ما ادري الا ان اهل الحجاز ببلدنا لا ينكرون
ذلك ولا يقعدون عنه ولا ينكره الا عامي او جاهل او غليظ الطبع
غافل قال وقال ابن عقيل في كتابه المسمى بالفصول صحت الرواية
عن احمد بن حنبل انه سمع الغناء في بيت ابنه صالح وروى الخطيب
البغدادي في تاريخه عن داود الطائي انه كان يحضر السماع فيظهر
منه وجد حتى ينتصب ظهره بعد ان كان قد انحنى من الكبر وحكى عن
ابرهيم المزني قال كنت مع الشافعي ومعنا ابرهيم بن اسماعيل
فمررنا بدار قوم وجارية تغنيهم شعراً فقال الشافعي ميلوا بنا نسمع
فملنا فلما فرغت الجارية قال الشافعي لابرهيم ايطربك هذا قال لا
قال فما لك حس وسمع سفيان الثوري • احن الى الذي اضحى وامسى •

فؤادی یتقیه ویرتجیه • تشاغل کل مخلوق بخلق • وشغلی فی محبته
وفیه • قال فجعل سفیان یتواجد ویقول نعم الشغل بك لا بغیرك
وقال ذو النون المصری کان موسی علیه السلام فی بنی اسرائیل
یعظهم فزعق رجل منهم فانتهره موسی • فاوحی الیه یا موسی
بطیبی صاحوا وبحبی باحوا • وبوجدی فاحوا • وبقربی استراحوا •
وفی میدان المعرفة زاحوا فلم تنکر علی عبادی ومن هذا الباب
ینکشف الحجاب عما ورد عن ابن مسعود رضی الله تعالی عنه الغناء
ینبت النفاق فی القلب کما ینبت الماء البقل رواه ابن ابی الدنیا
فی ذم الملاهی وفی روایة البیهقی عن جابر الزرع بدل البقل ومنه
قول الفضیل الغناء رقیة الزنا وکذا ما ورد عنه صلی الله تعالی علیه
وسلم ما رفع احد صوته بغناء الا بعث الله تعالی شیطانین علی منکبیه
یضربان باعقابهما علی صدره حتی یمسك ویحمل علی ما اذا اقترن
الغناء بالالة جمعا بین الروایة والدرایة واما سماع الغناء بالاوتار
وسائر المزامیر فالمشهور من مذاهب الائمة الاربعة ان الضرب بها
وسماعها حرام وذهبت طائفة من الصحابة والتابعین الی الاباحة
ولعلهم ما وصل الیهم دلیل الحرمة واما الشبابة وهی القصبة
المثقبة فقال اصحاب المواثیق انها آلة کاملة وافیة بجمیع النغمات
واختلف العلماء فیها فالجمهور علی تحریمها وبه قال ابو حنیفة
واصحابه وهو مختار النووی وذهب الی اباحتها جماعة من الشافعیة

واختاره

واختاره الغزالی وتبعه الرافعی وروی عن الصحابة الترخص
فی الراعی ومما یؤید تحریم الشبابة حدیث نافع عن ابن عمر
رضی الله تعالی عنهما حین وضع اصبعیه فی اذنیه وقد سمع زمارة
راع وعدل عن الطریق ولم یزل یقول یا نافع اتسمع حتی قلت لا
فاخرج اصبعیه من اذنیه وقال هکذا رایت رسول الله
صلی الله تعالی علیه وسلم صنع واما ما عورض بان هذا الحدیث
یدل علی الاباحة وانما وضع الاصبعین علی الاذنین تنزها
عن تلك الحالة بدلیل انه لم یامر النبی صلی الله تعالی علیه وسلم
ابن عمر بوضع الاصبعین ولم ینه الراعی عن صنیعه فمدفوع
فان الواقعة من قضیة الحال التی لا تصلح للاستدلال فان ابن
عمر یحتمل انه کان صغیرا دون البلوغ اذ ذاك ولم یعرف الراعی
انه کان مسلما او کافرا قریبا منه او بعیدا عنه علی انه انما یحرم
الاستماع دون السماع بغیر اختیار فعلی تقدیر بلوغه سومح
فی سماعه لیکون سببا لاطاعه والحاصل انه علیه السلام اشار
الی صنعه ان استماعه حرام وسماعه خلاف الاولی فی المقام الاعلی
واما قوله تعالی وَمِنَ النَّاسِ مَنْ یَشْتَرِی لَهْوَ الْحَدِیثِ لِیُضِلَّ عَنْ
سَبِیلِ اللهِ بِغَیْرِ عِلْمٍ وَیَتَّخِذَهَا هُزُوًا فقال مجاهد یعنی شراء
المغنیات ولعله اراد بها المغنیات بالالات لئلا یخالف ما
تقدم من الروایات وکذا ما روی ابو امامة عنه صلی الله تعالی

عليه وسلم انه قال لايحل تعليم المغنيات ولابيعهن واثمانهن حرام
ويؤيده ما روى ابو هريرة انه عليه السلام نهى عن ثمن الكلب وكسب
الزمارة وقال مكحول من اشترى جارية ضرابة ليمسكها لغناءها وضربها
مقيما عليه حتى يموت لم اصل عليه ان الله يقول وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي
لَهْوَ الْحَدِيثِ الآية وعن عبد الله بن مسعود وابن عباس والحسن وعكرمه
وسعيد بن جبير قالوا لهو الحديث هو الغنا والآية نزلت فيه ومعنى
قوله يشتري لهو الحديث الآية وعن عبد الله بن مسعود وابن عباس
والحسن وعكرمه وسعيد بن جبير قالوا لهو الحديث هو الغناء والآية
نزلت فيه ومعنى قوله يشتري لهو الحديث اى يستبدل ويختار
الغنا والمزامير والمعازف على القرآن كما في تفسير البغوي وفي
فتاوى قاضيخان اما استماع صوت الملاهي كالضرب بالقضيب
ونحو ذلك حرام ومعصية لقوله عليه السلام استماع الملاهي
معصية والجلوس عليها فسق والتلذذ بها من الكفر انما قال ذلك
على وجه التشديد وان سمع بغتة فلا اثم عليه ويجب عليه ان
يجتهد كل الجهد حتى لا يسمع لما روى ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ادخل اصبعيه في اذنيه واما قراءة اشعار العرب
ما كان فيه من ذكر الفسق والخمر والغلام مكروه لانه ذكر
الفواحش انتهى واما الرقص فهو من علامات النقص وسئل
الشبلي عن السماع فقال ظاهره فتنة وباطنه عبرة فمن عرف الاشارة

حل له

حل له السماع بالبشارة والا فاستدعى الفتنة وتعرض البلية واعطى
زمامه لداعي اللذة وقال بعضهم انما السماع حقيقة ربانية ولطيفة
روحانية تسري من السميع المستمع الى الاسرار بلطايف التحف والانوار
فيمحق من القلب ما لم يكن ويبقى فيه ما لم يزل فهو سماع حق بحق
من حق كما يشير اليه حديث لايزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى
احبه فاذا احببته كنت سمعه وبصره فبي يسمع وبي يبصر واما الانزعاج
الذي يلحق المتواجد فمن ضعف حاله عن تحمل الوارد وذلك لازدحام
انوار اللطايف واسرار العوارف حول باب القلب الذي هو بيت
الرب فيلحقه دهش في جوانحه فيبعث بجوارحه ويستريح الى الصعقة
والشهقة لغلبة وجده وقوة وارده واكثر ما يكون هذه الحالات
لاهل البدايات واما اهل النهايات فالغالب عليهم السكون
والثبوت لانشراح صدورهم واتساع قلوبهم للوارد عليهم
والنازل لديهم فهو في سكونهم متحركون وفي ثبوتهم متغلغلون
كما قيل لابي القاسم الجنيد ما لنا لا نرى تحرك عند السماع حال
الاجتماع فقال وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ
وقال بعض اهل البشارات العارف من يسمع الطف الاشارات
من اكثف العبارات روي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
سمع صوت الناقوس فقال لاصحابه اتدرون ما يقول قالوا لا
قال يقول سبحان الله حقا حقا ان المولى صمد يبقى ودخل ابو عثمان

المغربي وواحد يسقي الماء من بير على بكرة فتواجد هنالك فقيل له في
ذلك فقال انها تقول الله الله اى ليس في الكون سواه وقال ابو عثمان
المغربي من ادعى السماع ولم يسمع صوت الطيور وصرير الباب وتخفيق
الرياح فهو مغتر مدعي مفتر ولله در من قال وكل ناطقة في الكون
تطربني ومر الشبلي يوماً بفقاعي فسمعه يقول ما بقي الا واحد فصاح
وقال هل كان الا واحد وحكي ان بعض الصوفيه سمع رجلاً يطوف
وينادي ياسعتر بري فسقط وغشي عليه فلما افاق قيل له في ذلك
فقال سمعته يقول اسع تر بري وجرى لغيره ايضاً مثله فقال سمعته
يقول الساعة تري بري فكأن الاول كان في مقام المجاهدة والاخر
في حالة المشاهدة وقد سمع بعضهم قائلاً يقول الخيار عشرة
بحبه فغلبه الوجد هنالك فسئل عن ذلك فقال اذا كان الخيار
عشرة بحبه فما قيمة الاشرار في مقام المحبة وحكي عن بعض المشايخ
انه قال رايت ابا العباس الخضر عليه السلام في المنام فقلت ما
تقول في هذا السماع الذى اختلف اصحابنا ووقع فيه النزاع
فقال هو الزلال الصفا الذى لا يثبت عليه اقدام العلماء الاقوياء
وحكى ممشاد الدينوري انه قال رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هل تنكر من هذا السماع شيئاً
قال لا ولكن قل لهم يفتتحون قبله بالقرآن ويختتمون بعده
بالقرآن وفيه اشارة خفية وبشارة جلية انهم يحفظون فيما

بينهما

بينهما او يكفر منهم ما وقع في اثنائهما والحاصل ان السماع ينقسم الى
ثلاثة اقسام منه هو الحرام وهو لاكثر الانام لا سيما من الشبان
والعوام ممن غلبت عليهم شهواتهم وتمكنت فيهم لذاتهم وملكهم
حب الدنيا حتى تركوا محبة المولى والدار الاخرى واللذات العقبى
وتكدرت بواطنهم وحالاتهم وفسدت مقاصدهم
ونياتهم فلا يحرك السماع منهم الا ما هو الغالب عليهم وعلى
قلوبهم من الصفات المذمومة المكنوبة لديهم كما قيل كل اناء
يترشح بما فيه وقد قال تعالى مخرج ما كنتم تكتمون وقال
ابو سليمان الداراني الصوت الحسن لا يدخل في القلب شيئاً
انما يحرك من القلب ما فيه لا سيما في زماننا ومنه ما هو المباح
وهو لمن لا حظ له الا التلذذ بمجرد الصوت واستدعاء السرور
والفرح المستحسن كمن يتذكر به غائباً او ميتاً صاحباً
فيثير حزنه فيستروح بما يسمعه وكذا اذا وجد الماً واحس هماً
وغماً ونحو ذلك فيحصل له نوع فرح هنالك ومنه مندوب
وهو لمن غلب حب الله عليه والشوق اليه فلا يحرك السماع منه
الا الصفات الحميده والحالات السعيده ويستدعي المقامات
العليه والكرامات السنيه والواردات الالهيه والمواهب
اللدنيه فقد روي عن عون الله بن عبد الله يأمر جارية له حسنة
الصوت فتغني بصوت حزين حتى يبكي رضي الله تعالى عنه قال

ابن مهدی ماکان بالعراق احدا علم بالسنة من عون الله بن عبد الله
وقال خارجة بن مصعب صحبت عون بن عبد الله اربعا وعشرين
سنة فما اعلم ان الملائكة كتبت عليه خطيئة وما غضب قط
وكان اذا اغضبه احد قال له بارك الله فيك ونادته امة يوما
فاجابها باعلى صوته فاعتق من اجل ذلك رقبتين وكان لا يكرى
دوره من المسلمين خشية ان يروعهم عند طلب الاجرة ولا شتم
احدا قط لا خادما ولا شيئا وروی عن مسلم العبادانی قال قدم
علینا صالح المری وعتبة الغلام وعبد الواحد ابن زید ومسلم
الاسواری فنزلوا علی الساحل فهیأت لهم ذات یوم طعاما
ودعوتهم اليه فجاؤا فلما وضعت الطعام بين ايديهم اذا قايلا
يقول رافعا صوته • ويلهيك عن دار الخلود مطاعم • ولذة نفس
غبها غير نافع • قال فصاح عتبة الغلام صيحة خر مغشيا عليه
وبكى القوم فرفعنا الطعام وما ذاقوا منه لقمة قالوا ويستعمل
في السماع ثلاث خصال يسقط الخلق عن سره ويشغل لسانه بذكره
وجارحة قلبه بفكره ومجمل الكلام في مقام المرام ان من سمع فظهرت
صفات نفسه وحضرت حكايات غده وامسه وذكرت حظوظ
دنياه واستشار بسماعه وسواس هواه واشغله عن ذكر مولاه
والاستعداد لزاد عقباه فالسماع عليه حرام ومن سمع فظهر له
ذكر ربه وخوف ذنبه وتذكر اخرته وتامل بداءته وعاقبته فانتج له

ذلك

ذلك شوقا الى الله وخوفا من مولاه ورجاء لوعده وحذارا من وعيده
فسماعه ذكر من الاذكار مكتوب في صحايف الابرار والله اعلم
بحقايق الاسرار ودقايق الاخبار وقد قيل لا يصلح السماع الا لمن له
نفس ميتة وقلب حي فنفسه ذبحت بسيف المجاهدة وقلبه حي
بنور المشاهدة وقد قال تعالى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن
كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ وهذا كله اذا لم هنالك
منكر من القول والفعل والا فقد قال العلامة البزدوي في
فتاويه ان القول والرقص الذي يفعله الصوفية في زماننا حرام
لا يجوز القصد والجلوس اليه وهو والغناء والمزامير سواء
ثم قال وجوزه اهل التصوف واحتجوا بفعل المشايخ من
قبلهم قال وعندي ان ما فعله اولئك غير ما يفعله هؤلاء
فان في زمنهم ربما كان ينشد شعر فيه معنى يوافق احوالهم
فمن كان له قلب رقيق اذا سمع كلمة توافق حاله او تدله على امر
هو فيه ربما يغشى على عقله فيقوم من غير اختيار ويخرج منه
حركات اضطرارية وذلك مما لا يستبعد ان يكون جايزا مما
لا يواخذ به ولا يظن بمشايخ السلف انهم فعلوا مثل ما يفعل
زماننا وقال الاستاذ نجم الدين عمر النسفي المعروف
بابي حفص الكبير في فتاويه ان سماع الغنا والضرب بالدف
والتصفيق والرقص وتمزيق الثياب الذي يفعله المتصوفة

وغيرهم لا يعرف لمثل هذا فى الشرع جواز وهو محظور شرعًا وهى من
الملاهى التى توجب القدح فى العدالة انتهى وقد ورد النهى عن
الغناء والاستماع الى الغنا كما رواه الطبرانى والخطيب بسند
ضعيف عن ابن عمر واخرج الخطيب بسند ضعيف ايضًا عن على
انه عليه السلام نهى عن ضرب الدف ولعب الصنج وضرب الزمارة
ونقل الامام القرطبى ان اول من احدث الرقص والتواجد اصحاب
السامرى لما اتخذ لهم عجلًا جسدًا له خوار قاموا يرقصون حوله
وذكر بعض شراح الرسالة من المالكية كلامًا جامعًا للمذاهب الائمة
الاربعة فقال قالت الحنفية ان الحصير الذى رقصوا عليه لا يصلى
عليه حتى يغسل وقالت المالكية من حضر هذا السماع المعهود
يصير فاسقًا وان اعتقد حله صار مرتدًا وقالت الشافعية يجب
على ولاة الامور ردعهم وقالت الحنابلة الى الشاهد اذا حضر
معهم سقطت عدالته انتهى والحق ان المسألة مختلف فيها
بين العلماء والمشايخ الصلحا والاحتياط فى عدم التكفير لمستحله
لقوله عليه السلام ادرأوا الحدود بالشبهات وقال الشافعى
ان الله لا يعذب على فعل اختلف العلماء فيه وقد قال العلامة
كمال الدين الدميرى السماع على الصورة المعهودة منكر وضلالة
واستماع الدف والشبابة حرام وقد قال جماعة من العلماء
بتحريمه ولم يقل الشافعى باباحته ومن زعم انه يزيد فى الذوق

فهو جاهل او شيطان وسئل الامام مالك عن اهل الرقص من العوام
على الطار والمزمار فقال اهم مجانين قالوا لا قال سحقًا سحقًا انهم
فى النار ولله در من قال • لم يشرع المصطفى الهادى لامته • فعل المكا
ولا رقصًا وتصفيقا • لو ان قلب الفتى للرقص يصلحه • لاصبح القرد
قطب الغوث تحقيقا • وما ابعد من استدل على اباحة الرقص
المعروف بالنقص بما ورد انه عليه السلام قال لزيد بن حارثة
انت مولانا فحجل وقال لجعفر بن ابى طالب اشبهت خلقى
وخلقى فحجل وقال لعلى انت منى وانا منك فحجل ومعنى الحجل
ان يرفع احد رجليه واما ما نقل عن عبد الله بن جعفر ومعاوية
وعطا والشعبى وغيرهم من السلف انهم سمعوا العود والاوتار
فمحمول على عدم بلوغ النهى اليهم من الآثار والاخبار او كان ذلك
باجتهاد منهم مخالف لاجتهاد غيرهم واختلاف الامة رحمة
والعبرة بعموم الامة لقوله عليه السلام لا يجتمع امتى على الضلالة
ومن شذ شذ فى النار فعليكم بالسواد الاعظم والله سبحانه اعلم
قال سهل بن عبد الله التسترى كل وجد لا يشهد له الكتاب
والسنة فهو باطل والسماع من له قدم يجب حفظ الضعفاء
عنه وقد قال الجنيد رايت ابليس فى النوم فقلت له
هل تظفر من اصحابنا بشىء قال نعم فى وقتين وقت السماع ووقت
النظر فانى ادخل عليهم به فقال بعض الشيوخ لو رايته لقلت

ما احمقك من يسمع منه اذا سمع وينظر اليه اذا نظر كيف تظفر به
قال الجنيد صدقت ولا يخفى ان الجمع بين الشريعة والحقيقة هو
مرتبة اهل الكمال في الطريقة فلا يليق امثال ذلك لمناصب الاكابر
والقدوة هنالك فان مباحات العوام سيئات الابرار وحسنات
الابرار سيئات المقربين الاحرار وحاصل الكلام المنقول عن
المشايخ الكرام والعلماء الاعلام في السماع انه اباحة من لا ينبغي
لنا الاعتراض عليه وانكره من نرجع في الفتوى الشرعية اليه
ثم اعلم ان ما يفعله بعض المنتسبين الى المشايخ المتقدمين
من الجمع بين الذكر والشبابة او الدف والتصفيف والترقيص
فمنكر عظيم في هذا الزمان يجب انكاره لمن قدر عليه اما باليد
او اللسان او بالجنان وذلك اضعف الايمان فنسأل الله
العفو والعافية وحسن الخاتمة وحصول
الغفران ووصول الرضوان
وسلام على المرسلين
والحمد لله رب
العالمين
م

رسالة المعرفة بالمرتبة الشهودية في منزلة الوجودية

بسم الله الرحمن الرحيم • رب زدني علما يا كريم
الحمد لله الذي زين جيد وجودنا بنور الايمان • وعين عين شهودنا
بظهور الايقان • وابرز لنا جواهر زواهر القرآن • واظهر لنا درر
غرر الفرقان • من بحار عرفان الفضل والاحسان • ومن علينا بارسال
النبي الاكمل وباهداء الرسول الافضل من بني عدنان صلى الله تعالى
وسلم عليه وعلى آله واصحابه واتباعه واحبابه ما اختلف الملوان
وائتلف الفرقدان **اما بعد** فيقول الملتجي الى حرم ربه الباري
علي بن سلطان محمد القاري ان الله سبحانه بمقتضى اسماء ذاته
اللازمة لكماله من نعوت جماله وصفات جلاله جعل الاشياء متفاوتة
في مراتب احوالها ومناقب انتقالها فخلق الملائكة مجالي انوار جماله
الرحموتية والشياطين مرائي اسرار جلاله الجبروتية وجعل افراد
النوع الانساني بموجب التقسيم الرحماني نوعين احدهما ما يكون
الى الصفات الملكية فترقوا في الدرجات العلوية الى ان تجاوزوا
عن الملائكة المقربين ووصلوا في اعلى مراتب العليين والاخرون
ايكون الى تحصيل مقامات الشياطين حتى تعدوا عنهم ونزلوا
منهم في اسفل السافلين كما اشار عز شانه وعظم برهانه
الى هذا المعنى في قوله لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ
اي من مراتب امكان الاحسان ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ

بميله

بميله الى الطغيان والعصيان إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
اي الجامعين بين الايمان والعمل وفوق العرفان فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ
مَمْنُونٍ اي غير مقطوع في وقت من الازمان فسبحان من جعل فردا
من مخلوقاته افضل موجوداته وصير آخر من مصنوعاته ارذل مشهوداته
فلا يسأل عما يفعل فيما شاء من مكوناته وانظر بعين الاعتبار
في تفاوت الاحجار حيث جعل الحجر الاسود محل الانوار وموضع الاسرار
حتى ورد في الاخبار انه يمين الله في ارضه وبلاده يصافح به من شاء
من عباده وجعل بعض الاشياء ايضا منسوبا الى ذاته فحصل له
شرف وعزة في مراتب حالاته ومناقب مقاماته كبيت الله و
ناقة الله وجعل ليلة القدر خير من الف شهر وابهمها لحكمة
اقتضت ذلك لا اطلاع لغيره على ما هنالك وكذا ساعة الجمعة
من بين الساعات وكذا الاسم الاعظم من بين الاسماء والصفات
وكذا فضل من كلامه بعض السور والايات كما يدل عليه صحيح
الاحاديث من الروايات منها قوله عليه السلام افضل سور
القرآن البقرة وافضل آي القرآن آية الكرسي رواه البغوي
في معجمه ومنها قوله عليه السلام آية الكرسي ربع القرآن رواه
ابو الشيخ في الثواب ومنها هي اعظم آية في كتاب الله رواه مسلم
وابو داود ومنها هي سيدة آي القرآن رواه الترمذي
وابن حبان والحاكم ومنها قوله عليه السلام الفاتحة اعظم

سورة من القرآن رواه البخاري وابو داود والنسائي وابن ماجه
ومنها قوله عليه السلام اذا زلزلت ربع القرآن رواه الترمذي
وفي رواية تعدل نصف القرآن ومنها قوله عليه السلام الكافرون
ربع القرآن ومنها قوله عليه السلام اذا جاء نصر الله ربع القرآن
رواه الترمذي ومنها قوله عليه السلام قل هو الله احد ثلث
القرآن رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي ومنها انه
عليه السلام كان يقرا المسبحات قبل ان يرقد ويقول ان فيهن
اية خير من الف اية رواه ابو داود والترمذي والنسائي وهن
الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن والاعلى رواه النسائي
فهذه احاديث صحيحة وروايات صريحة دالة على ان بعض سور
القرآن افضل من بعضها وكذا بعض اياته افضل من سايرها
وقد بينت معاني هذه الاخبار وما يتعلق بها من الاسرار في
المرقاة شرح المشكوة وكذا في حرز الثمين لشرح الحصن الحصين
ولا يزال العلماء والاولياء اختاروا الاحزاب والاوراد وتلخصوا
بعض السور والايات والادعية للزهاد والعباد اقتصارا على
الافضل واختصارا على الاكمل وان كانت كلمات الله سبحانه
كلها كاملة وفي مراتب كمالها ومناقب جمالها شاملة كافلة
قال تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا وفي الحديث اعوذ
بكلمات الله التامات لكن قد يكون بعضها اتم لكونها في التاثير

اعم والتحقيق ان كلمات الله باعتبار ذاتها وما يتعلق بها من كمالاتها
على حد سواء في حقيقة مقاماتها وانما التفاوت باعتبار متعلقاتها
فمثلا سورة الاخلاص لما فيها من بيان توحيد الذات وتفريد الصفات
واشتمالها على النعوت الثبوتية والصفات السلبية افضل من
من سورة لهب لما فيها من بيان ذم ابي لهب وامراته حمالة الحطب
وكذا اية الكرسي لاشتمالها على بيان اسماء الله الحسنى وصفاته العلى
افضل من اية المداينة ونحوها فيما يتعلق بالمعاملة فان شرف العلم
بشرف المعلوم وشرف الذكر بشرف المذكور والمفهوم كما تقرر
في فضائل العلوم ومراتب العلماء ومناقب الاولياء فالكل ورثة
الانبياء الا ان درجاتهم مختلفة كما لا يخفى على الاذكياء وممن غاص في
بحر المحيط القرآني وابرز منه الجواهر والدرر المنسوبة الى الكلام
الفرقاني الامام حجة الاسلام وبرهان الاعلام ابو حامد الغزالي
حيث جمع اليواقيت واللآلئ ليواظب على قراءتها المريد للمقام المزيد
في الايام والليالي ويترقى عن الحضيض الادنى الى المقام الاعلى
ويلتقط من البحر الاعظم الاكبر الياقوت الاحمر والدر الازهر
والزبرجد الاخضر والعنبر الانضر ويتخلص من شواغل السواحل
ورواحل الجلاجل ويستغرق في بحر الشهود ويغنى في لجة
الوجود ويبقى ببقاء الكرم والجود ويصل بعد طي مقامات
المجاهدة الى حالات المشاهدة كما اشار الى هذا المقام حديثه

عليه السلام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم يكن تراه
فانه يراك فاترك ما سواه وتوكل على الله فانه من توكل عليه كفاه وقد
قال تعالى وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا وَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا فعمدة
الطريق الموصل الى التحقيق موافقة ذكر الله ومخالفة ما يشغلك عن الله
وهذا هو السير الى الله وفي الله وبالله ومع الله ولا حول ولا قوة الا
بالله ثم اعلم ان الله سبحانه اقرب الى المريد من حبل الوريد ومن كمال نوره
اختفى جمال ظهوره او لضعف بصرك ونقصان نظرك او ظلمة قلبك
عن مشاهدة ربك فعليك بالتخلية والتحلية ليصير مرءاة قلبك قابلة
للتجلية فان مثال الطالب والمطلوب في نظر ارباب القلوب كصورة حاضرة
مع مراة حاضرة فمتى صقلتها تجلت فيه الصورة بارتحال الصورة الى
المراة بالضرورة لا بارتحال الصورة الى المراة ولا بحركة المراة الى
الصورة من الهيأت ولكن بزوال الحجاب وارتفاع النقاب يتجلى رب
الارباب ولكن هنا مزلة الاقدام السالكي هذا المقام فانه اذا ظهر
فيك تجليه ولم يثبت قدمك فيه بادرت الى الوسواس الشيطاني
وقلت انا الحق وسبحاني وتدرع اللاهوت بالناسوت وغفلت
عن مقام جمع الجمع الفارق بين الرب والطاغوت الا ان يثبتك الله
بالعلم القرآني والفهم الفرقاني فتعرف ان الصورة ليست في
المراة بالضرورة وانما تجلت لها وما حلت فيها ولو حلت بالفرض
والتقدير لما تصور ان تجلى واحد في الجمع الكثير في ان واحد وزمان

متحد

متحد بل كان اذا حلت في مراة وظهرت لها ارتحلت عن غيرها وهيهات
هيهات عن هذه الوقعة فانه يتجلى لجملة العارفين دفعة نعم يتجلى
في بعض المرائي اصح واتم واوضح وذلك بحسب قابلية المجالي وصقالة
المرائي وصحة استعداداتها وشدة استقامتها ولعله عليه السلام
قال في هذا المقام ان الله يتجلى للناس عامة ولابي بكر خاصة
فالحذر الحذر ما يظهر على خلاف ذلك من الكدر ولا تغتر بكلمات
ابن العربي واتباعه الغبي من شراح كلامه في كفريات مراده التي من
جملتها اعتقاده انه سبحانه اوجد الاشياء وهو عينها وهذا
عين الخطا في نظر العرفاء فان الموجد قديم والموجد حادث فكيف
يتصور ان يكون المخلوق عين الخالق ويستويا في مراتب الحقائق
والغريب انهم اخذوا العينية من اية المعية وقد ابتلى طايفة
من الالحادية والاتحادية في هذه البلية وقد اوضحت هذه القضية
في رسالتي المسماة بالمرتبة الشهودية في المنزلة الوجودية

والله اعلم

تمت

بعونه

م

تحقيق الاحتساب في تدقيق الانتساب

بسم الله الرحمن الرحيم • رب يسّر يا كريم •
الحمد لله الذي حمده على كل احد وجب • وشكره لمزيد النعم
استجب • والصلوة والسلام على ذي النسب والحسب •
ومن سبق في ميدان الفضيلة سائر العجم والعرب • وعلى
آله واصحابه واتباعه واحبابه ارباب الطلب في ابواب الادب
اما بعد فيقول افقر عباد ربه الغني الباري علي بن
سلطان محمد القاري غفر ذنوبه وستر عيوبه ان هذه رسالة
في حل مسألة ابتلي بها جهلة في باب النسب عارية عن اكتساب
الحسب حسب ما حسبوا ان الام اذا كانت جارية يكون مذمة
العيب ومذلة العار على ولدها جارية وهذا كما ترى مخالف
لاجماع العلماء كما حقق في بحث الاولياء والاكفاء فاعلم اولا انه
قال تعالى وبقوله اهل الحق يتفاءلون فاذا نفخ في الصور
فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فقد روى عطاء عن
ابن عباس انها النفخة الثانية وانهم لا يتفاخرون بالانساب
في العقبى كما كانوا يتفاخرون في الدنيا ولم يرد ان الانساب
تنقطع بل المراد ان احدا بمجرد النسب لا ينتفع لان مدار الدين
يوم الجزاء على التقوى كما قال تعالى والاخرة خير لمن اتقى وقال
عز وعلا ان اكرمكم عند الله اتقاكم اي اخشاكم واحرسكم

عن مخالفة موليكم فيما امركم ونهاكم وقال ابن عباس كرم
الدنيا الغنى وكرم الاخرة التقوى وقد رفعه جماعة من اهل النهى
وقد ورد في خطبة عليه السلام يا ايها الناس الا ان ربكم واحد
وان اباكم واحد لا فضل العربي على عجمي ولا العجمي على العربي ولا
لاسود على احمر ولا لاحمر على اسود الا بالتقوى ذكره الطبري في
آداب النفوس عن ابي نضرة عمن شهد خطبته عليه السلام وفيه
ايضا عن ابي مالك الاشعري مرفوعا ان الله لا ينظر الى انسابكم
ولا الى اموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم فمن كان له قلب صالح
تحنن الله عليه وانما انتم بنو آدم واحبكم اليه اتقاكم فان قيل
اليس قد جاء في الحديث كما رواه جماعة كل سبب ونسب ينقطع
يوم القيمة الا نسبي وسببي قيل معناه ينقطع يوم القيمة
كل سبب ونسب الا سببه ونسبه وهو الايمان والقرآن
ويؤيده قوله تعالى ان اولياؤه الا المتقون سواء رجع الضمير
الى الله او المسجد الحرام او النبي عليه السلام ويقويه قوله عليه
السلام آل محمد كل تقي رواه الطبراني وغيره عن انس وينصره
قوله عز وجل ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم
ثم اعلم ان سيدنا اسمعيل اكبر اولاد الخليل وجد نبينا
الجليل امه هاجر جارية معروفة في قضية مالوفة وكذا مارية ام
ابرهيم ولد نبينا عليه الصلوة والتسليم جارية قبطية اهداها

له المقوقس القبطي صاحب مصر والاسكندرية وولد في ذي الحجة
سنة ثمان من الهجرة النبوية فبشره به ابو رافع النبي صلى الله عليه وسلم
فوهب له عبدًا وعق عنه يوم سابعه بكبشين وحلق راسه
ابو هند وسماه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يومئذ وتصدق
بزنة شعره ورقا على المساكين ودفنوا شعره في الارض قال الزبير
بن بكار وتنافست الانصار فيمن يرضع ابرهيم فانهم احبوا ان
يفرغوا مارية له عليه السلام وان يتشرفوا بالخدمة ونسبة
الارضاع والارتضاع في ذلك المقام فاعطاه لام بردة بنت
المنذر بن زيد الانصاري زوجة البراء ابن أوس فكانت ترضعه
بلبن ابنها في بني مازن بن النجار وترجع به الى امه واعطى عليه السلام
بردة قطعة نخل وعن انس قال ما رايت احدًا ارحم بالعيال
من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان ابرهيم مسترضعًا
في عوالي المدينة وكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وكان
ظهره قينا فياخذه ويقبله ثم يرجع الحديث رواه ابو حاتم
وفي حديث جابر اخذ صلى الله تعالى عليه وسلم بيد عبد الرحمن
بن عوف فاتى به النخل فاذا ابنه ابرهيم يجود بنفسه فاخذه
عليه السلام فوضع في حجره ثم ذرفت عيناه ثم قال انا بك
يا ابرهيم لمحزونون تبكي العين ويحزن القلب ولا نقول
ما يسخط الرب توفي وله سبعون يومًا وقيل بلغ سنة واياما

وصلى

وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم في البقيع وقال ندفنه عند
فرطنا عثمان بن مظعون وانكسفت الشمس يوم موته فقال الناس
انما كسفت لموت ابرهيم لما في زعمهم ان الشمس والقمر لا ينكسفان
الا لموت عظيم فقال عليه السلام ان الشمس والقمر آيتان من
من آيات الله لا ينكسفان لموت احد رواه الشيخان وعن ابن
عباس لما مات ابرهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان له
مرضعًا في الجنة ولو عاش لكان صديقًا نبيًا ولو عاش لاعتقت
اخواله من القبط وما استرق قبطي وفي سنده ابو شيبة ابرهيم
ابن العثمان الواسطي وهو ضعيف ومن طريقه اخرجه ابن منده
في المعرفة وقال انه غريب وعن انس قال كان ابرهيم قد ملأ
المهد ولو بقي لكان نبيًا الحديث رواه ابرهيم السدي وعن
اسمعيل بن ابي خالد قال قلت لعبد الله بن ابي اوفى رايت ابرهيم
ابن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال مات صغيرًا ولو قضى
بعد محمد نبي عاش ابنه ابرهيم ولكن لا نبي بعده واخرجه البخاري
وكذا احمد عنه ولفظه لو كان بعد النبي نبي ما مات ابنه وعن
انس لو بقي لكان نبيًا ولكن لم يبق لان نبيكم آخر الانبياء فهذه
طرق الحديث مما اورده الحافظ ابن حجر العسقلاني وغيره
وقال الطبري وهذا انما يقوله الصحابي عن توقيف يخص ابرهيم
والا فلا يلزم ان يكون ابن النبي نبيًا بدليل ابن نوح عليه السلام

وقال النووی فی تهذیب الاسماء واللغات واما ما روی
عن بعض المتقدمین لو عاش ابرهیم لکان نبیًا فباطل وجسارة
علی الکلام علی المغیبات ومجازفة وهجوم علی عظیم قال السخاوی
ونحوه قول ابن عبد البر فی تمهیده لا ادری ما هذا فقال ولد نوح
غیر نبیّ ولو لم یلد النبی الا نبیا فکان کل احد نبیًا لانهم من ولد نوح
وقال العسقلانی لا یلزم من الحدیث المذکور ما ذکره الطبری
کما لا یخفی وکانه سلف النووی وهو عجیب مع وروده عن ثلاثة
من الصحابة قال وکانه لم یظهر له وجه تاویله فقال فی انکاره
ما قال وجوابه ان القضیة الشرطیة لا تستلزم الوقوع ولا یظن
بالصحابی الهجوم علی مثل هذا بالظن انتهی ولا یخفی انه لو عاش
لکان افضل من الصحابة وکان نسبه اکمل من اولاد فاطمة وبه تبین
ان طعن الجهلا فیمن یکون امه من الاماء طعن فی نسب بعض الانبیاء
فیجب علی کل احد منع ما یصدر مثل ذلک من الاغبیاء ثم کم
من العلماء الاصفیاء والسادة الازکیا والمشایخ من الاولیاء کانت
امهم من الاما فسبحان من یخلق ما یخلق مما یشاء ثم اعلم ان من
اکبر الکبایر لا سیما اذا کان فی انساب الاکابر فقد جاء عنه
علیه السلام ثلاث من فعل اهل الجاهلیه لا یدعهن اهل الاسلام
استسقا بالکواکب وطعن فی النسب والنیاحة علی المیت رواه
البخاری فی تاریخه والطبرانی عن جنادة ابن مالک وعنه علیه
السلام

السلام ثلث من الکفر بالله شق الجیوب والنیاحة والطعن
فی النسب رواه الحاکم فی مستدرکه عن ابی هریرة وعنه علیه السلام
ثلاث لن تزلن فی امتی التفاخر فی الانساب والنیاحة والانواء
رواه ابو یعلی عن انس ومما یترتب علی المسالة المبتلی بها امور شنیعة
واحوال قطیعة منها ان بعض الجهلة ینکرون حمل الجاریة التی وطوها
انه منهم خوفا من العار الذی عندهم اشد من النار وخشیة من
اذیة المراة السلیطة علیهم ومن مطالبة المهر الکثیر لدیهم
ونحو ذلک مما سول الشیطان لهم وزین الیهم فیتفرع علیه
بیع الولد وامه ولو اعتقوهما حرما من المیراث ونحو ذلک
وقد ورد من فر من میراث وارثه قطع الله میراثه من الجنة یوم القیمة
رواه ابن ماجة وربما یقر بعضهم عند الموت بالخفیة عند اولادهم
واحفادهم وهم ینکرون هذا الاقرار حیث لم یکن وقع مرادهم فیقعون
فی قطع الرحم الذی هو من الکبایر حیث قال تعالی ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ
إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ وقال
عز وعلا ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ وعنه
علیه السلام الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلنی وصله
الله ومن قطعنی قطعه الله رواه مسلم عن عایشة وعنه علیه السلام
ان اعمال بنی آدم تعرض علی الله عشیة کل خمیس لیلة الجمعة
فلا یقبل عمل قاطع رحم رواه احمد وابو یعلی عن ابی هریرة وفی روایة

الطبراني في الاوسط عن ابي اوفى مرفوعًا ان الملائكة لا تنزل على قوم
فيهم قاطع رحم وفي رواية الديلمي عن انس اثنان لا ينظر الله اليهما يوم
القيمة قاطع الرحم وجار سوء والاخبار في هذا الباب في غاية الاسهاب
والمقصود هنا الاقتصار فان حديثا واحدا كاف لاولى الابصار في مقام
الاعتبار ثم اعلم ان مجرد النسب بدون كسب الحسب وتعلم العلم
والادب غير معتبر في المذهب المهذب وقد ابتلى كثير من الخلق بهذا
النسب فبنوا عليه مدار الاعتبار وتكبروا في مجالس الافتخار حتى
انجر الامر الى ان العامة اخذوا اولاد المشايخ المشيخة والارشاد
ولو كانوا في غاية من الجهل ونهاية الفساد كما هو مشهور في سائر
البلاد واغرب من هذا ان بعض الامراء واتباعهم من الجهلا
يعظمون اصغر اولاد المشايخ الكبرا على ذرية سيد الانبياء وعلى
المحققين من الصلحا الاصفيا والمدققين من العلماء الازكياء وهم
بانفسهم مع صغرهم وجهلهم لا يابون عن تقدمهم على معلمهم
ومؤدبهم لما فيهم من كثرة الحماقة وقلة الحياء وقد ورد اذا
اراد الله بقوم خيرًا فقههم في الدين ووقر صغيرهم كبيرهم واذا اراد
الله بهم غير ذلك تركهم هملا رواه الدارقطني في الافراد عن انس
ومما يدل على بطلان اصطلاحهم الفاسد وعرفهم الكاسد
ان الصحابة اجمعوا على تقديم الصديق على علي والحسين مع ذنوبهم
وعلو حسبهم وقدم علي على العباس مع كونه من اسن بني هاشم

واقربهم

واقربهم فالمدار على العلم والتقوى على مجرد النسب المعتبر في الدنيا
دون العقبى رزقنا الله حسن الخاتمه والمرتبة الاسنى التي هي خير وابقى
ومن اشعار علي كرم الله وجهه شعر • الناس من جهة التمثال اكفاء
• ابوهم آدم والام حواء • نفس كنفس وارواح مشاكلة • واعظم
خلقت فيه واعضاء • فان يكن لهم من اصله حسب • يفاخرون
به فالطين والماء • ما الفضل الا لاهل العلم انهم • على الهدى لمن
استهدى ادلاء • وقدر كل امرئ ما كان يحسنه • وللرجال على الافعال
سيماء • وضد كل امرئ ما كان يجهله • والجاهلون لاهل العلم
اعداء • لا تحقرن امرءا احرا يكون له • ام من الروم او عجماء سوداء •
• وانما امهات الناس اوعية • مستودعات وللانساب اباء •
ومن اشعار محمود بن الوراق • عجبت من معجب بصورته • وكان
في الاصل نطفه مذره • وقد غدا بعد حسن صورته • يصير في اللحد
جيفة قذره • وهو على تيه ونخوته • ما بين ثوبيه يحمل
العذره •

تم

فتح الاسماع في شرح السماع

بسم الله الرحمن الرحيم وأستعين بفضله الكريم
الحمد لله خير الاسماء خافض الارض ورافع السماء الذي ابتلى الخلق
بانواع البلاء واصناف الغناء كالفقر والغنا والفنا والصلوة
والسلام على سيد الانبياء وسند الاصفياء وعلى آله واصحابه
نجوم الاقتداء والاهتداء وعلى اتباعهم واشياعهم من العلماء والاولياء
اما بعد فيقول افقر عباد الله الغني البارى علي بن سلطان
محمد القارى رايت كثيرا من مشايخ الزمان وعلماء الدوران
مالوا الى سماع الغناء وفق متابعة نزاع الهوى وعدلوا عن جادة صراط
المستقيم وطريق اهل الهدى واحلوا من منكرات الدين ما اجمع
على حرمته ائمة المجتهدين وارباب المعرفة واليقين فاحببت
ان اذكر ما يتعلق به من الكتاب والسنة ونقول الائمة من علماء
الامة لتنكشف الغمة عن ارباب الهمة فاعلم ان الله سبحانه قال في
كلامه القديم ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل
عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين
واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان في
اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم ففي هاتين الآيتين نهاية
الوعيد وغاية التهديد لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد
فيمن يهوى الى الغناء الموجب للغناء ويعدل عن سماع القرآن

وما يتعلق به المقتضي لرفع الدرجات في دار البقاء فقوله من
يشتري لهو الحديث اي يختار الكلام الذي يلهيه عن كلام
الملك العلام وما يتعلق به من سائر الاحكام قال مجاهد يعني
شري المغنيين والمغنيات فالمعنى من يشتري ذوي لهو الحديث
ويؤيده ما ذكره البغوي في تفسيره معالم التنزيل باسناده عن
ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن واثمانهن حرام وفي مثل هذا
انزلت الاية ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن
سبيل الله وما من رجل يرفع صوته بالغنا الا بعث الله عليه شيطانين
احدهما على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب فلا يزالان
يضربان بارجلهما حتى يكون هو الذي يسكت وبسنده ايضا
عن ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب وكسب الزمارة قال مكحول
وهو خير التابعين من اهل الشام من اشترى جارية ضرابة
ليمسكها لغنائها وضربها مقيما عليه حتى يموت لم اصل عليه
ان الله تعالى يقول ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآية
وعن عبد الله بن مسعود وابن عباس والحسن البصري
وعكرمة وسعيد بن جبير قالوا لهو الحديث هو الغناء والآية
نزلت فيه ومعنى قوله يشتري لهو الحديث يستبدل ويختار

الغناء والمزامير والمعازف على القرآن وقال ابو الصهباء
البكري سالت ابن مسعود عن هذه الآية فقال هو الغناء والله
الذي لا اله الا هو يرددها ثلاث مرات قال الواقدي وعليه اكثر
المفسرين وقال تعالى افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون
ولا تبكون وانتم سامدون اي مغنون رواه عكرمة عن ابن
عباس وهو الغناء بلغة حمير وقال عز وجل واستفزز
من استطعت منهم بصوتك قال مجاهد هو الغناء والمزامير
وقال عز وعلا والذين لا يشهدون الزور قال محمد بن
الحنفية هو الغناء وفي الترمذي نهينا عن صوتين احمقين
فاجرين فذكر اولهما صوت عند نغمة لهو ولعب ومزامير
الشيطان وفي صحيح البخاري تعليقا بصيغة الجزم عن
هشام بن عمار مرفوعا ليكونن من امتي قوم يستحلون الحمر
والخنزير والمعازف آلة الغناء والحاصل ان الله سبحانه
لم يشرع الغناء مفردا فضلا ان يكون مع الدف والشبابة
وغيرها من الآلات المطربة الا ما يجي من الاستثناء في وقت العرس
وحال الحداء وفي مسند الفردوس حديث مرفوع الى
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ابليس اول من ناح واول
من تغنى وقد صح ان ابا بكر الصديق سماه مزمور الشيطان
بحضوره عليه السلام فاقره ولم ينكر عليه وقال ابرهيم النخعي

وهو

وهو من اجلاء التابعين من اهل الكوفة ومن جملة مشايخ
امامنا الاعظم وهمامنا الاقدم الغناء ينبت النفاق في القلب
وكان اصحابنا يأخذون بافواه السكك ويخرقون الدفوف وقال
الفضيل بن عياض وهو من اكابر التابعين وصلحائهم ومن تلاميذ
ابي حنيفة واصحابه الغنا رقية الزنا وقال ابن جريج لهو الحديث
هو الطبل وقيل الغنا منفدة للغنى ومفسدة للقلب ومسخطة
للرب وعن ابن عباس وغيره من الصحابة والتابعين كل كلام
سوى كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الصالحين فهو لهو
وقال القشيري في تفسيره ان لهو الحديث كل ما يشغل عن الله
ذكره ويحجب عن الله سماعه وفكره والمقترف بنهمته والمتشبث
بعلته لا يزيد كثرة الوعظ الا نفورا عن ربه وتباعدا عن قربه فسماعه
كلا سماع ووعظه هباء وضياع وفي التفسير المأثور المسمى بالدر
المنثور اخرج احمد والترمذي وابن ماجة وابن ابي الدنيا في ذم
الملاهي وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني وابن
مردويه والبيهقي عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير
في تجارة فيهن وثمنهن حرام وفي مثل هذا نزلت هذه الآية
ومن الناس من يشتري لهو الحديث الى آخرها واخرج ابن ابي
الدنيا في ذم الملاهي وابن مردويه عن عايشة قالت قال رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله حرم القينة وبيعها وثمنها وتعليمها
والاستماع اليها ثم قرا ومن الناس من يشتري لهو الحديث واخرج
البخاري في الادب المفرد وابن ابي الدنيا وابن جرير وابن ابي حاتم
وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس لهو الحديث هو
الغناء واشباهه واخرج ابن ابي حاتم عن الحسن قال نزلت هذه
الاية ومن الناس من يشتري لهو الحديث في الغنا والمزامير واخرج
ابن ابي الدنيا والبيهقي في سننه عن ابن مسعود قال الغناء
ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع والذكر ينبت الايمان
في القلب كما ينبت الماء الزرع واخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي في
سننه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل واخرج
ابن ابي الدنيا والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال اذا ركب
الرجل الدابة ولم يسم ردفه شيطان فقال تغن فان كان لا يحسن
قال له تمن واخرج ابن ابي الدنيا عن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق
احد الفقهاء السبعة من اهل المدينة واحد اجلاء التابعين
انه سئل عن الغناء فقال انهاك عنه واكرهه لك قال السائل
احرام هو قال انظر يا ابن اخي اذا ميز الله الحق من الباطل ففي ايهما
يجعل الغناء لكن عن ابن جريج انه كان يرخص في السماع فقيل له
يؤتى به يوم القيمة في جملة حسناتك او سيئاتك فقال لا في الحسنات

ولا

ولا في السيئات لانه يشبه باللغو قال تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في
ايمانكم فهو من باب المباحات واما الطبلخانات فهو من البدع التي
لا باس بها اذا صحت النية ودعت الحاجة اليها وقد جوز الفقهاء
الوصية بطبل الحرب وقالوا انه مما يرهب العدو ولكن لم يكن في
غزواته طبل قط فتركه تاسيا به عليه السلام اولى فان الخير
كله في اتباعه تركا وفعلا واخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي عن الشعبي
قال لعن الله المغني والمغنى له وعن عمر بن عبد العزيز انه كتب
الى مؤدب ولده ليكن اول ما يعتقدون من ادبك بغض الملاهي التي
بدوها من الشيطان وعاقبتها سخط الرحمن واخرج ابن ابي حاتم
عن علي بن حسين قال ما قدست امة فيها البربط واخرج
الحاكم في الكنى عن عطاء الخراساني قال نزلت هذه الاية ومن
الناس من يشتري لهو الحديث في الغناء والطبل والمزامير وروى
الخطيب عن علي انه عليه السلام نهى عن ضرب الدف ولعب الصنج
وضرب الزمارة وروى ابن عساكر عن انس من قعد الى قينة يسمع
منها صب الله في اذنيه الانك يوم القيمة وروى عن جابر ان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كان ابليس اول من ناح واول
من غنى واخرج ابن ابي الدنيا عن الحسن قال صوتان ملعونان
مزمار عند نغمة ورنة عند مصيبة واخرج الديلمي عن زيد بن ارقم
قال بينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمشي في سكك المدينة

اذ مرّ شاب وهو يغني فوقف عليه فقال ويحك يا شاب هلّا
بالقرآن تغنّي قالها مرارًا ويؤيّده قوله عليه السّلام زيّنوا القرآن
باصواتكم رواه احمد وغيره وفي رواية فانّ الصّوت الحسن يزيد
القرآن حسنًا واخرج ابن ابي الدّنيا والبيهقي عن نافع قال
كنت اسير مع عبد الله بن عمر في طريق فسمع زمارة راع فوضع
اصبعيه في اذنيه ثم عدل عن الطّريق فلم يزل يقول يا نافع اتسمع
حتى قلت لا فاخرج اصبعيه من اذنيه وقال هكذا رايت رسول الله
صلّى الله عليه وسلّم يصنع فتأمّل ايّها المؤمن اللبيب ان قلب الحبيب
مع كمال قربه من حضور ربّه اذا كان سماع زمارة الرّاعي يشغله
عن ذكره وتأمّل فكره فكيف يسع لغيره ان يستحسن سماع الزمارة
والرباب وامثالها ممّا هو مستعمل في مجالس الفساق عند انحسن
احوالها وانجس آمالها • وما احسن ما قال من ارباب الحال • اكره الدنيا
لسرعة فنائها • وكثرة عنائها • وخسة شركائها • بل تعين على ارباب
الكمال • ان يقتدوا به عليه السّلام في جميع الافعال • فان بركة الصفا
في الاحوال انما يكون بقدر المتابعة الا ترى ان فتح العين في الصّلوة
مع كونه سبب التفرقة خير من غمضها مع تصور الحضور والجمعية
ثم المشايخ انما يليق بهم ان يعملوا بالعزيمة دون الرخصة ويكون
جميع اعمالهم وفق السنة وترك الشّهوة وما يكون احوط في الدين
هو طريق ارباب اليقين من المجتهدين نعم اجاز النبي صلى الله تعالى

عليه وسلّم الغنا المجرد عن الاوتار والالآت في العرس والعيد و
نحوهما من الاوقات لاسيّما اذا كان مشتملًا على محاسن الكلمات
فقد روى ابو نعيم عن عامر بن سعد قال دخلت على قرظة بن كعب
وثابت بن يزيد وابي مسعود الانصاريين واذا عندهم جواري
واشياء فقلت تفعلون هذا وانتم اصحاب رسول الله صلّى الله
تعالى عليه وسلّم فقالوا ان كنت تسمع والّا فافض فانّ رسول الله
صلّى الله تعالى عليه وسلّم رخص لنا في اللّهو عند العرس وظاهر
هذا الحديث ان جواز اللّهو في العرس من خصائص الانصار
ويدلّ عليه ما روى ابن ماجة عن عايشة انه عليه السّلام دخل
علينا حين تزوجت ابنه ابي لهب فقال يا عايشة ما كان معكم
لهو فان الانصار يعجبهم اللهو وفي رواية اخرى له عنها ان الانصار
قوم فيهم غزل فلو ارسلتم من يقول اتيناكم اتيناكم فحيانا
وحياكم • ومثله عن ابن عبّاس وفي رواية الحاكم عنها اهل
كان معكم من لهو فانّ الانصار يحبّون اللهو وفي رواية البخاري
عنها اما كان معكم لهو فانّ الانصار يعجبهم اللهو وفي
رواية احمد عنها اهديتم الجارية فهلا بعثتم معها من يغنيهم
يقول اتيناكم اتيناكم • فحيّونا نحييكم • فان الانصار قوم
فيها غزل واما الدفّ فمباح في العرس ونحوه لقوله عليه
السّلام اعلنوا هذا النّكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه

بالدفوف رواه الترمذي عن عايشة وفي معناه اوقات السرور
كقدوم الغايب وولادة الولد وعند ختانه وحفظه للقرآن
ويدل على هذا من النقل انشاد النساء على السطوح بالدف
والالحان عند قدوم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طلع البدر
علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعى لله داعي
وقولهن نحن جوار من بني النجار وحبذا محمد من جار وقد صرح
بعض علمائنا بان الدف انما يكون مباحا في العرس اذا لم يكن
فيه جلاجل على طبق دفوف السلف وروى احمد عن عايشة
ان بعض الجواري كن يغنين ايام عيد فنهاهن ابو بكر رضي الله
تعالى عنه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم دعهن يا ابو بكر فانها ايام
عيد لتعلم اليهود ان في ديننا فسحة واني ارسلت بالحنيفية
السمحة وروى ابن عساكر عن الشعبي قال مر عياض الاشعري
بالانبار في يوم عيد فقال مالي لا اراهم يقلسون فانه
من السنة وفي رواية مالي لا اراهم يقلسون كما كانوا يقلسون
على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوسف بن عدي
التقليس ان تقعد الجواري والصبيان على افواه الطرق يلعبون
بالطبل وغير ذلك ومن الغناء المباح فقد روى ابو نعيم عن
انس قال كان البراء بن مالك حسن الصوت وكان يرجز
لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض اسفاره وروى ابو نعيم

وابن منده

وابن منده عن ابي الهيثم ابن التيهان عن ابيه انه سمع النبي صلى الله
صلى الله عليه وسلم يقول في مسيره الى خيبر لعامر بن الاكوع خذ لنا
من هناتك فنزل يرتجز لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وروى عن انس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحدى له في
السفر وان انجشة كان يحدوا بالنساء والبراء بن مالك كان
يحدوا بالرجال فقال عليه السلام يا انجشة رويدك سوقك
بالقوارير وروى ابن ماجة عن اسلم قال سمع رجلا يتغنى بفلاة
من الارض فقال الغناء من زاد الراكب وفي رواية له عن مجاهد قال
كان عمر بن الخطاب اذا سمع الحادي قال لا تعرض بذكر النساء
واخرج ابن ابي الدنيا في الصمت عن العلاء بن زياد ان عمر كان
في مسير فتغنى فقال هلا زجرتموني اذا لغوت واخرج ابن ماجة
وابن عساكر عن خوات بن جبير قال خرجنا حجاجا مع عمر بن الخطاب
فسرنا في ركب فيهم ابو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف
فقال القوم غننا يا خوات فغناهم فقالوا غننا من شعر ضرار فقال
عمر دعوا ابا عبد الله يتغنى من بنيات فواده يعني من شعره
فما زلت اغنيهم حتى اذا كان السحر فقال عمر ارفع لسانك يا خوات
فقد اسحرنا هذا وروى الحكيم الترمذي عن ابي موسى مرفوعا من
استمع الصوت غناء لم يؤذن له ان يستمع الروحانيين
في الجنة قيل ومن الروحانيون قال قراء اهل الجنة وروى الديلمي

اذا كان يوم القيمة قال الله عز وجل اين الذين كانوا ينزهون
اسماعهم وابصارهم عن مزامير الشيطان ميزوهم فيميزون
فى كثب المسك والعنبر ثم يقول للملائكة اسمعوهم تسبيحى وتمجيدى
فيسمعون باسماع لم يسمع السامعون بمثلها قط وروى الطبرانى
والديلمى عن صفوان بن امية ان عمرو بن قرة قال يا رسول الله
كتب على الشقوه فلا ارانى ارزق الا من دفى فتاذن لى فى الغنا
من غير فاحشة فقال لا آذن لك ولا كرامه ولا نعمه عين كذبت
عدو الله لقد رزقك الله حلالا طيبا واخترت ما حرم الله عليك
من رزقه مكان ما احل الله لك من حلاله ولو كنت تقدمت
اليك لفعلت بك وفعلت قم عنى وتب الى الله واوسع على
نفسك وعيالك حلالا فان ذلك جهاد فى سبيل الله واعلم
ان عون الله مع صالحى التجار واما عبد الله بن جعفر فانه كان
يا كثر الغنا ولم يكن ذلك من محاسنه وغايته انه كان يرى اباحته
ويتواجد فى السماع تواجدا عظيما على انه انما كان يسمع غالبا
من جواريه او من شخص لا دسه فى تلاقيه بغير آلة وحيث ان
المسالة خلافيه فليس قول احد فيها حجة على غيره واما ما وقع
مثله من معاوية فى بيت عبد الله بن جعفر فسئل معاوية عن
ذلك فقال ان الكريم طروب فان صح فمعناه ان ذا الطبع السليم
والقلب القويم يوثر فيه المطربات ويستفزه من غير قصد الهوات

وكان

وكان ذلك منه اعتذارا عن الحركة التى صدرت منه على غير اهتبال
ومعاوية لم ينقل عنه اعداؤه مع كثرتهم وتتبعهم لعوراته انه كان
يسمع الغناء ويؤثره مع كمال قدرته عليه ونحن لا ننكر لذة سماع الصوت
الدقيق بالشعر الرقيق وانما يصدنا عن استماعه علمنا بما فيه من
الضرر الباطن والظاهر وكم من عاقل يترك ما يستلذه ويستطيبه
خشية الوقوع فى ضرر يصيبه وفى فتاوى قاضى خان اما استماع
صوت الملاهى بالقضيب ونحو ذلك حرام ومعصيه لقوله
عليه السلام استماع الملاهى معصية والجلوس عليها فسق
والتلذذ بها من الكفر انما قال ذلك على وجه التشديد
وان سمع بغتة فلا اثم عليه ويجب عليه ان يجتهد كل الجهد
حتى لا يسمع لما روى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ادخل اصبعيه فى اذنيه انتهى ومما يويد كلام ايمتنا ما رواه الطبرانى
والخطيب عن ابن عمر انه عليه السلام نهى عن الغنا والاستماع
الى الغنا وعن الغيبة والاستماع الى الغيبة وعن النميمة والاستماع
الى النميمة والخطيب عن على انه نهى عليه السلام عن ضرب الدف
ولعب الصنج وضرب الزمارة فالصنج آلة من صفر يضرب احدهما
على الآخر والزمارة آلة ذات اوتار كذا فى النهاية ثم لا يخفى ان
قوله والتلذذ بها من الكفر لو صح به الحديث يمكن ان يحمل
على معنى الاستحلال بها فوضع موضعه لانه غالبا سببه قال

واما قراءة اشعار العرب ما كان فيها من ذكر الفسق والخمر
والغلام فمكروه لانه ذكر الفواحش ثم تقييده باشعار العرب
اشعار بان اشعار العجم بالاولى ويساويه فيكون التقييد
مثالا لا مفهوم ثم اعلم ان الغنا على ثلاثة اقسام قسم سادج
بغير آلة مع سلامة القول من الفتنة والملامة فذهب قوم
الى اباحته من غير الكراهة ونقل هذا عن جماعة من الصحابة و
التابعين وايمة المجتهدين في الدين كابي حنيفة ومالك
والشافعي واحمد وغيرهم واختاره القشيري وحكى الغزالي
الاتفاق عليه وهو مذهب الظاهرية حكاه ابن حزم وصنف فيه
ونقل اجماع الصحابة والتابعين عليه ونقل جوازه صاحب النهاية
في شرح الهداية وقال بعضهم اذا كان لدفع الوحشة
عن النفس فلا باس به وبه اخذ شمس الايمة السرخسي واستدل
عليه بان اسا صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
كان يفعل ذلك واختاره من متاخري الايمة جماعة منهم الامام
عز الدين بن عبد السلام والامام تقي الدين بن العيد والامام
بدر الدين جماعة ومن العلماء من قسمه الى مباح ومستحب
وجعل من المستحب الغناء في العرس ونحوه والمباح فيما سوى
ذلك قلت وهذا الاظهر لما قدمناه هنالك واما ما نقله
الطبري عن ابي حنيفة انه يكره ذلك ويجعل سماع الغناء من

الذنوب

الذنوب وكذلك ساير اهل الكوفة سفيان الثوري وحماد
وابرهيم والشعبي فينبغي ان يحمل على الغنا المقرون بالحان الفساق
او مع الآلات المحرمه والقسم الثاني وهو سماع الغنا بالاوتار و
ساير المزامير فالمشهور من مذهب الايمة الاربعة ان الضرب به
وسماعه حرام وحكى عن بعض المالكية والشافعية اباحته وبه
قال شرذمة من السلف وقد استدل القاضي ابو الطيب
الطبري عن الايمة الاربعة وجماعة من العلماء بالفاظ على انهم
راوا تحريمه وكذا ذكر العلامة ابرهيم بن جماعة المقدسي
الشافعي في افتايه للسماع فقال فاما ابو حنيفة فمذهبه فيه
اشد المذاهب وقوله فيه اغلظ الاقوال وقد صرح اصحابه بان
استماعه فسق والتلذذ به كفر وليس بعد الكفر غاية واما مالك
فانه لما سيل عنه قال انما يفعله عندنا الفساق وفي كتب اصحابه
اذا اشترى جارية فوجدها مغنية فله ان يردها بالعيب
واما احمد بن حنبل فان ابنه عبد الله ساله فقال يا بني الغناء
ينبت النفاق في القلب ثم ذكر قول مالك انما يفعله عندنا
الفساق واما الشافعي فقد قال في كتاب ادب القاضي
ان الغنا لهو مكروه يشبه الباطل وقال لاصحابه بمصر خلفت
ببغداد شيا احدثته الزنادقة يسمونه التغيير يصدون به
الناس عن القرآن فاذا كان هذا قوله في التغيير وهو عبارة

عن شعر مزهد في الدنيا اذا غنى به المغني ضرب بعض الحاضرين بقضيب
على نطع او مخدة ضربا موافقا للاوزان الشعرية فليت شعري ماذا يقول
في السماع الواقع في زماننا فانه انما يتغنى فيه بالشعر الرقيق المشتمل
على القدود والخدود والهنود والشعور والعاشق والمعشوق
والوصل والهجر والاقبال والصد فمن قال باباحة هذا النوع
فقد احدث في دين الله ما ليس منه واحسن الاقسام ان يسمع المرء
ابياتا بديعة من رجل صالح بتحزين فهيج له بكاء وحزنا على انقطاعه
عن باب مولاه فيستيقظ بذلك عن الغفلة في امر دينه
ودنياه ولو انه يغني بالقرآن وحسن صوته وسمعه من مقرئ
مطرب ذي قلب منيب لانتفع به اضعاف منفعته بالاشعار
وهذا كان سماع الصحابة وفيهم نزل وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى
الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ وفي
موضع آخر تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقد روي ان ابا بكر الصديق
كان اذا قرأ القرآن لا يتمالك من البكاء وكان عمر يمر بالآية
في ورده فتخنقه العبرة ويسقط ويلزم البيت اليوم واليومين
حتى يعاد يحسب مريضا وهذا سماع السلف بخلاف الخلف
ولهذا قال الجنيد اذا رايت المريد يطلب السماع فاعلم
ان فيه بقية للبطالة وكان الفضيل يسميه رقية الزنا وقد امتنع

الجنيد

الجنيد من السماع لما فقد اهله من الاصحاب والاحباب وقال
الذين كنا نسمع منهم صاروا تحت التراب وقد قال الشافعي ما تصوف
احد بكرة النهار الا وحمق قبل العصر يعني فيقع في الدعوى بدون
المعنى ويقول ما يصنع بالسماع من عبد الرزاق من يسمع من الخلاق
ولنا علم الخرق ولهم علم الورق ومن حماقته لم يدر انه لولا عبد الرزاق
وامثاله من الحفاظ الحذاق لما عرف هذا المغرور كيف يستنجي بالاتفاق
والقسم الثالث الغنا المقارن للدف والشبابة وهي القصبة
المنقبة واختلف العلماء فيه فذهب طائفة الى التحريم وعليه
الجمهور من الائمة الاربعة وهو مختار النووي ومن تبعه من الشافعية
وذهب طائفة الى الاباحة وهو مختار جملة من الشافعية كالرافعي
والغزالي والامام عز الدين عبد السلام وطائفة اخرى من
الاعلام وقد قال ابن دقيق العيد لما سئل عن هذا فقال
لم يرد حديث صحيح على منعه ولا حديث صحيح على جوازه فهذه
مسالة اجتهادية فمن اجتهد واداه اجتهاده الى التحريم قال به
ومن اجتهد واداه اجتهاده الى الجواز به قال به واما الرقص
مع انه نوع من النقص فذهبت طائفة الى الكراهة وذهبت
طائفة الى الاباحة منهم الرافعي والغزالي والنووي وذهبت
طائفة الى التفرقة بين ارباب الاحوال فيجوز لهم ويكره لغيرهم
وهذا القول هو المرضي عند جمهورهم وعليه اكثر الصوفية ولهذا

قال الجنيد الناس في السماع على ثلاثة اضرب العوام والزهاد
والعارفون اما العوام فحرام عليهم لبقاء نفوسهم واما الزهاد
فيباح لهم لحصول مجاهدتهم واما اصحابنا فيستحب لهم ومما
يدل على رخصة الرقص واباحته في الجملة ما روته عايشة
رضي الله تعالى عنها في الصحيح من رقص الحبشة في المسجد يوم عيد
وان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دعاها فوضعت
رأسها على منكبه قالت فجعلت انظر اليهم حتى كنت انا الذي
انصرف عن النظر اليهم وكذا ما روي ان جعفرا وعليا وزيدا
حجلوا لما قال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما قال من الثنا
عليهم فقال لعلي رضي الله تعالى عنه انت مني بمنزلة هارون
من موسى وقال لجعفر اشبهت خلقي وخلقي وقال لزيد
انت منا ومولانا ثم اعلم ان ارتكاب الصغيرة لا يقدح في الولاية
واذا تكررت ورفعت الى الحكام لا يعزرون عليها لانهم اولى من
ستر عورته واقيلت عثرته قاله الامام عز الدين عبد السلام
ومن ارتكب امرا فيه خلاف لا يعزر عليه لقوله عليه السلام
ادرأوا الحدود بالشبهات وقال الامام الشافعي ان الله
لا يعذب على فعل اختلف العلماء فيه ومعلوم من مذهب
اهل السنة والجماعة انه لا يكفر احد بذنب من اهل القبلة
واختلاف الائمة رحمة في هذه الامة قال تعالى ما جعل عليكم في الدين

من حرج

٢٩٥

من حرج وقد وردت بالحنفية وقال الامام ابن عبد السلام
ان الله تبارك وتعالى لم يوجب على احد ان يكون حنفيا او مالكيا او
شافعيا او حنبليا وانما الواجب عليهم اتباع الكتاب المنزل
والنبي المرسل ومن اقتدى بقول عالم فقد سقط عنه الملام
والسلام قلت لقوله تعالى فسئلوا اهل الذكر ان كنتم
لا تعلمون ولقوله عليه السلام اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم ولقول بعض مشايخنا من تبع عالما لقي الله سالما
ثم اعلم ان الله تعالى يقول فبشر عباد الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اوليك الذين هداهم الله واولئك هم
اولوا الالباب وقال عز وجل واذا سمعوا ما انزل الى الرسول
ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق الآية فهذا السماع
هو السماع الحق الذي لم يختلف فيه اثنان من اهل الايمان محكوم
لصاحبه بالهداية والاحسان وقد قال سبحانه الله نزل
احسن الحديث كتابا متشابها تقشعر منه جلود الذين يخشون
ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقد قال علام الغيوب
الا بذكر الله تطمئن القلوب وقال انما المومنون الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقال لو انزلنا هذا القرآن على
جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وروي ان ابن عمر
ربما مر باية في ورده فتخنقه العبرة ويسقط ويلزم البيت اليوم

واليومين حتى يعاد ويحسب مريضا وروى زيد بن اسلم قال قرا
ابى بن كعب عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرقوا فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اغتنموا الدعاء عند الرقة فانها
الرحمة وروت ام كلثوم انه عليه السلام قال اذا اقشعر جلد العبد
من خشية الله تحاتت عنه الذنوب كما يتحات عن الشجرة اليابسة
ورقها وهذه جملة لا تنكر ولا اختلاف فيها بين الاعيان وانما
الاختلاف في سماع الاشعار بالالحان وقد كثرت في ذلك الاقوال
وتفاوتت فيه الاحوال فمن منكر يلحقه بالفسق المطلق ومن متولع
يشهد بانه واضح الحق فوقعا في طرفي التفريط والافراط وبعدا
عن بساط الانبساط ففي عوارف المعارف اما الدف والشبابة
وان كان في مذهب الشافعي فيهما فسحة فالاولى تركهما
واما غير ذلك فان كان من القصائد في ذكر الجنة والنار
والتشويق الى دار القرار ووصف نعم الملك الجبار وذكر
العبادات والترغيب في الخيرات فلا سبيل الى الانكار
واما ما كان فيه من ذكر القدود والخدود ووصف النساء
فلا يليق باهل الديانات من العلماء والصلحاء الاجتماع لمثل
ذلك واما ما كان من ذكر الهجر والوصل والقطيعة والصد
والفصل مما يقرب حمله على امور الحق سبحانه وتعالى من تلون
احوال المريدين ودخول الآفات على الطالبين فمن سمع ذلك

وحدث

وحدث عنده ندم على ما فات او تجدد عنده عزم لما هو آت
فلا وجه للانكار على من هذا حاله من الابرار وقد قيل في قوله
تعالى يزيد في الخلق ما يشاء الصوت الحسن وقال عليه السلام
لله اشد اذنا بالرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب
قينة الى قينته وقد ورد في مدح داود عليه السلام انه
كان حسن الصوت بالنياحة على نفسه وتلاوة الزبور
حتى كان يجتمع اليه الانس والجن والطير لسماع صوته وكان
يحمل من مجلسه اربعمائة جنازة وقال عليه السلام في
مدح موسى الاشعري لقد اوتي مزمارا من مزامير آل داود
ودخل رجل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعنده
قوم يقرؤن القرآن وقوم ينشدون الشعر فقال
يا رسول الله قرآن وشعر فقال من هذا مرة ومن هذا مرة
وانشد النابغة عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ابياته التي فيها ولا خير في حلم اذا لم يكن له • بوادر تحمى
صفوه ان يكدرا • ولا خير في امر اذا لم يكن له • حكيم اذا
اورد الامر اصدرا • فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
احسنت يا ابا ليلى • لا يفضض الله فاك • اى لا يسقط اسنانك
الفض الكسر بالتفرقة فعاش اكثر من مائة سنة وكان احسن
الناس ثغرا وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

يضع لحسان منبرا في المسجد فيقوم على المنبر قائما يهجو الذين
كانوا يهجون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويقول النبي
عليه السلام ان روح القدس مع حسان ما دام ينافح او
يفاخر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد جعل الترمذي
في الشمائل بابا فيما انشد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وفيما انشد لديه وقد بسطت الكلام في شرح الوسائل
عليه وقد قال عليه السلام ان من الشعر لحكمة وانشدت
عائشة ذهب الذين يعاش في اكنافهم • وبقيت في خلف
كجلد الاجرب • وروي في الصحيحين عن عائشة انها قالت
لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة دعك ابو بكر
وبلال وكان بها وباء فقلت يا ابه كيف تجدك ويا بلال
كيف تجدك فكان ابو بكر اذا اخذته الحمى يقول كل امرئ
مصبح في اهله • والموت ادنى من شراك نعله • وكان بلال
اذا اقلعت عنه الحمى يرفع عقيرته اي صوته ويقول الا ليت
شعري هل ابيتن ليلة • بواد وحولي اذخر وجليل • وهل
اردن يوما مياه مجنة • وهل يبدون لي شامة وطفيل •
قالت عائشة فاخبرت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بذلك فقال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد
وانقل حماها فاجعلها في الجحفة وكان صلى الله تعالى عليه

وسلم

292

وسلم ينقل اللبن مع القوم في بناء المسجد وهو يقول هذا الحمال
لا حمال خيبر • هذا ابر ربنا واطهر • وقال ايضا مرة اخرى
اللهم ان العيش عيش الاخرة فارحم الانصار والمهاجرة وقد
سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قصيدة بانت سعاد
من شعب كعب بن زهير في المسجد من اولها الى آخرها وقد
تصرف في بعضها واوصله برده لاجلها وفي العوارف لكن
لا يليق الرقص بالشيوخ ومن يقتدى به لما فيه من مشابهة اللهو
واما الصيحة فحكي ان الشبلي سمع قائلا يقول اسائل عن سلمى
فهل من مخبر • يكون له علم بها اين تنزل • فزعق وقال والله ما
في الدارين عنه مخبر • فان قال القائل هذه الهيئة من
الاجتماع بدعة فيقال له انما البدعة المحذورة الممنوع عنها بدعة
تزاحم سنة ماثورة وما لم يكن هذا فلا باس به وهذا كالقيام
للداخل اذ لم يكن بل كان من عادة العرب ترك ذلك حتى
نقل ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يدخل ولا يقام له
وفي البلاد التي هذا القيام عادتهم اذا اعتمد ذلك لتطييب
القلوب والمداراة لا باس به لان تركه يوحش الصدور ويصعب
الامور فيكون ذلك من قبيل العشرة وحسن الصحبة مع الخلق
لاجل الحق في دوام الالفة كما قيل ودارهم ما دمت في دارهم •
وارضهم ما دمت في ارضهم • هذا وقد نقل عن الشافعي

انه قال في كتاب القضاء الغناء لهو مكروه يشبه الباطل
وقال من استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته ونقل عن الشافعي
انه كان يكره الطقطقة بالقضيب ويقول وضعته الزنادقة
ليشتغلوا به عن القرآن قلت ومنه قوله تعالى اخبارا عن اهل الكفر
والكفران وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ
وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ وقوله سبحانه وَإِذَا ذُكِرَ
اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا
ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وعند مالك اذا اشترى
جارية فوجدها مغنية فله ان يردها بالعيب وهو مذهب
سائر اهل المدينة وهكذا مذهب ابي حنيفة قال السهروردي
ومن الذنوب سماع الغناء وما اباحه الا نفر قليل من الفقهاء
ومن اباحه ايضا لم ير اعلانه في المسجد والبقاع الشريفة والمشاهد
المنيفة واما ما احدثه بعض المتصوفة في زماننا من ضرب الدف
مع ذكر الله سبحانه وصفاته او مع نعت النبي وصلاته فلا
شك انه من البدع المحرمة لما فيه من خلط اللهو بالعبادة فهم
من الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وقال بعضهم اياك
والغناء فانه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعل السكر قال
صاحب العوارف وهذا الذي ذكره هذا القائل صحيح لان الطبع
الموزون يفيق بالغناء والاوزان ويستحسن صاحب الطبع

عند السماع

عند السماع ما لم يكن يستحسنه من الفرقعة بالاصابع والتصفيق
والرقص ويصدر منه افعال تدل على سخافة العقل وروي عن الحسن
انه قال ليس الدف من سنة المسلمين والذي نقل عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم انه سمع الشعر لا يدل على اباحة الغناء فان
الشعر كلام منظوم وغيره كلام منثور فحسنه حسن وقبيحه قبيح
وانما يصير غناء بالالحان وان انصف المصنف وتفكر في اجتماع
اهل الزمان وقعود المغني بدفه والمشبب بشبابته وتصور في
نفسه هل وقع مثل هذا الجلوس والهيئة بحضرة رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وهل استحضروا قوالا وقعدوا مجتمعين لاستماعه
لا شك ان ينكر ذلك من حال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
واصحابه ولو كان في ذلك فضيلة تطلب ما اهملوها فمن يشير
بانه فضيلة تطلب ويجتمع لها لم يحظ بذوق من معرفة اصحاب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه والتابعين ويستروح
الى استحسان بعض المتاخرين ذلك وكثيرا يغلط الناس في
ذلك كلما احتج عليهم بالسلف الماضين يحتج بالمتاخرين
وكان السلف اقرب عهدا الى رسول الله وهديهم اشبه بهدي
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكثيرا من الجهلة
يتهيج عند قراءة القرآن باشياء من غير الغلبة قال عبد الله
بن عروة بن الزبير قلت لجدتي اسماء بنت ابي بكر كيف كان اصحاب

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعلون اذا قرئ عليهم القرآن
قالت كما وصفهم الله تعالى تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم قال قلت
ان ناسًا اليوم اذا قرئ عليهم القرآن خر احدهم مغشيا عليه قالت
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويروى ان عبد الله بن عمر مر
برجل من اهل العراق يتساقط قال ما هذا قالوا انه اذا قرئ عليه
القرآن وسمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر انا لنخشى الله وما نسقط
ان الشيطان يدخل في جوف احدهم ما هكذا كان يصنع اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر عند ابن سيرين وهو من اجلاء التابعين
الذين يصرعون اذا قرئ عليهم القرآن فقال بيننا وبينهم ان يقعدوا
احد منهم على ظهر بيت باسطا رجليه ثم يقرأ عليه القرآن من اوله الى
آخره فان رمى بنفسه فهو صادق ويؤيده قول السري شرط الوجد
في زعقته ان يبلغ الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لا يشعر فيه بوجع
وروى عن ابي الحسين النوري انه حضر مجلسًا فسمع هذا البيت

ما زلت انزل من ودادك منزلا • تتحير الالباب عند نزوله •

فقام
وتواجد وهام على وجهه فوقع في اجمة قصب قد قطع وبقيت
اصوله مثل السيوف فكان يعدو فيها ويعيد البيت الى الغدو
والدم يخرج من رجليه حتى ورمت قدماه وساقاه وعاش بعده
اياما ومات رحمه الله وسيأتي زيادة الافادة في مقام الاعادة
ويقال ان موسى عليه السلام وعظ قومه فشق رجل منهم قميصه

فقيل

فقيل لموسى قل لصاحب القميص لا يشق قميصه ويشرح قلبه وكان بعض
الصالحين لا يسمعون اتقاء لموضع التهمة ومع ذلك لا ينكرون على من
يسمع بالنية الحسنة وقد قال الحصري ما ادون حال من يحتاج الى
مزعج يزعجه وقال بعض اصحاب سهل التستري صحبت سهلا سنين
ما رايت تغير عند شيء كان يسمعه من الذكر والقرآن فلما كان في
آخر عمره قرئ عنده فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ارتعد
وكان يسقط فسالته عن ذلك فقال لي نعم لحقني ضعف وسمع مرة
الملك يومئذ الحق فاضطرب فسأله ابن سالم وكان صاحبه
قال قد ضعفت فقيل له ان كان هذا من الضعف فما القوة قال القوة
ان لا يرد عليه وارد الا يبتلعه بقوة حاله ولا يغيره الوارد ومن هذا
القبيل قول ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لما راى الباكي يبكي
عند قراءة القرآن هكذا كنا حتى قست قلوبنا اى تصلبت وادمنت
سماع القرآن وآثاره والفت انواره فما استغربته حتى يتغير والواجد
كالمستغرب ولهذا نسوة مصر قطعن ايديهن عند رؤية يوسف
عليه السلام دون زليخا مع انها كانت اتم منهن في مقام المحبة
والولاء ومن هذا القبيل من قدم حاجا فراى بيت الله ولا يبكي
وزعق وربما يغشى عليه اذا وقع عليه بصره وقد يقيم بمكة شهرا
ولا يحس من ذلك في نفسه اثرا ولا شعرا وقد قال بعضهم حالي
قبل الصلوة كحالي بعدها اشارة منه الى استمرار حال الشهود •

في جميع مراتب الوجود وقد قال الجنيد لا يضر نقصان الوجد مع
فضل العلم وفضل العلم اتم من فضل الوجد وسئل الجنيد ما بالك في
عدم السماع فاجاب بقوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر
مر السحاب وقيل السماع لقوم كالداء ولقوم كالدواء ولقوم كالغذاء
ومن افضل اقسام البكاء ما صدر عن سيد الانبياء وسند الاصفياء
كما روي انه قال لابي اقرأ فقال اقرأ عليك وعليك نزل فقال احب
ان اسمعه من غيري فافتتح سورة النساء حتى بلغ قوله تعالى فكيف
إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
فاذا عيناه تهملان اي تسيلان وروي ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم استقبل الحجر واستقبله ثم وضع شفتيه عليه طويلا
يبكي وقال يا عمر ههنا تسكب العبرات وورد عنه عليه
السلام انه قال اللهم ارزقني عينين هطالتين قيل وكان
النصراباذي مولعا بالسماع فعوتب في ذلك فقال نعم هو خير
من ان نقعد ونغتاب فقال له ابو عمرو بن نجيد وغيره من اخوانه
هيهات يا ابا القاسم زلة في السماع شر من كذا وكذا سنة نغتاب
الناس واما ما روي عن انس قال كنا عند رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اذ انزل عليه جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله
ان فقراء امتك يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو
خمسمائة عام ففرح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال افيكم

من ينشدنا

من ينشدنا فقال بدوي نعم يا رسول الله فقال هات فانشد البدوي
قد لسعت حية الهوى كبدي • فلا طبيب لها ولا راقي • الا الحبيب
الذي شغفت به • فعنده رقيتي وترياقي • فتواجد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وتواجد الاصحاب معه حتى سقط رداؤه
عن منكبيه فلما فرغوا آوى كل واحد منهم مكانه قال
معوية ابن ابي سفيان ما احسن لعبكم يا رسول الله فقال مه
يا معاوية ليس بكريم من لم يهتز عند ذكر السماع الحبيب • ثم
قسم صلى الله تعالى عليه وسلم رداءه بين من حاضرهم باربعمائة
قطعة فموضوع وكذب باتفاق اهل العلم بالحديث كما ذكره السخاوي
عن ابن تيمية وكان واضعه عمار بن اسحق فان باقي الاسناد
ثقة هكذا قاله الذهبي وغيره وهو مما يقطع بكذبه وان رواه
ابو طاهر المقدسي وصاحب العوارف باسناده ايضا مع
انه قال بنفسه ويخالج في سري انه غير صحيح ولم اجد فيه
ذوق اجتماع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع اصحابه وما كانوا
يعتمدونه على ما بلغنا في هذا الحديث ويأبى القلب قبوله
وانما اوردناه مسندا كما سمعناه ووجدناه والله سبحانه اعلم
وروي ان عبد الله بن مسعود مر ذات يوم في موضع من نواحي
الكوفة واذا الفساق قد اجتمعوا في دار رجل وهم يشربون
الخمر ومعهم مغن يقال له زادان كان يضرب بالعود ويغني

بصوت حسن فلما سمع ذلك عبد الله بن مسعود قال ما احسن
هذا الصوت لو كان بقراءة كتاب الله فدخلت الهيبة فى قلبه
فقام وضرب بالعود على الارض فكسره ثم اسرع حتى ادركه
وجعل المنديل على عنق نفسه وجعل يبكى بين عبد الله فاعتنقه
عبد الله وجعل يبكى كل واحد منهما ثم قال عبد الله كيف احب
من احبه الله فتاب من ضرب العود وجعل يلازم عبد الله حتى
تعلم القرآن واخذ الحظ الوافر من العلم حتى صار اماما فى العلم
وقد جاء فى كثير من الاخبار وروى زادان عن عبد الله بن مسعود
روى زادان عن سلمان الفارسى كذا ذكره الشيخ عبد القادر
الجيلانى فى الغنية وفيها ايضا وروى فى الخبر انه ليس احد من
خلق الله احسن صوتا من اسرافيل عليه السلام فاذا اخذ فى السماع
قطع على اهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم فاذا ركب
اهل الجنة الرفارف واخذ اسرافيل فى السماع بالوان الاغانى
تسبيحا وتقديسا للملك القدوس فلم يبق فى الجنة شجرة الا
وردت ولم يبق ستر ولا باب الا ارتج وانفتح ولم يبق حلقة باب
الا طنت بالوان طنينها ولم يبق اجمة من آجام الذهب الا وقع
هبوب الصوت فى مقاصبها فزمرت تلك المقاصب بفنون
المزامير فلم يبق جارية من جوارى الحور الا غنت باغانيها والطير
بالحانها فيوحى الله الى الملائكة ان جاوبوهم واسمعوهم عبادى الذين

نزهوا اسماعهم عن مزامير الشيطان فيجاوبون بالحان واصوات
روحانيون فتختلط هذه الاصوات فتصير زجة واحدة ثم يقول الله
قم يا داود عند ساق عرشى فمجدنى فيندفع داود فى تمجيد بصوت يعم
الاصوات ويجليها وتتضاعف اللذات واهل الخيام على تلك الرفارف
تهوى بهم وقد حفت بهم افانين اللذات والاغانى فذلك قوله عز وجل
فهم فى روضة يحبرون قلت وقد جاء عن مجاهد فى قوله تعالى فهم
فى روضة يحبرون انه السماع من الحور العين يقلن باصوات شهية نحن
الخالدات فلا نموت ابدا نحن الناعمات فلا نبوس ابدا وفيها ايضا
عن ابى هريرة انه قال رجل يا رسول الله انى رجل قد حبب الى الصوت
الحسن فهل فى الجنة صوت حسن قال اى والذى نفسى بيده ان الله عز
وجل ليوحى الى شجرة فى الجنة ان اسمعى عبادى الذين اشتغلوا بعبادتى
وذكرى عن عزف البرابط والمزامير فترفع بصوت لم يسمع الخلائق
بمثله من تسبيح الرب وتقديسه انتهى وقد صرح الشيخ فيها بان السماع
والقول بالقصب والرقص غير جائز عنده وقال القشيرى سمعت
محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الرازى
يقول سمعت الجنيد اذا رايت المريد يحب السماع فاعلم ان فيه بقية
من البطالة وسئل ابو سليمان الدارانى عن السماع فقال كل قلب
يريد الصوت الحسن فهو ضعيف يدارى كما يدارى الصبى اذا اريد
ان ينام قال وسمعت الشيخ عبد الرحمن السلمى يقول سمعت ابا

عثمان المغربي يقول من ادعى السماع ولم يسمع على صوت الطيور وصرير
الباب وتصفيق الرياح فهو مفتر مدع كذاب وعن الحصري يقول
في بعض كلامه ايش اعمل بسماع ينقطع اذا انقطع من يسمع منه قال
القشيري يعني ينبغي ان يكون سماعك سماعاً متصلاً غير منقطع
قال وقد قال الحصري ينبغي ان يكون ظماً دائماً وشرباً
دائماً فكلما ازداد شربه ازداد ظماه قال وسمعت محمد بن الحسين
يقول سمعت ابا عثمان المغربي يقول قلوب اهل الحق قلوب حاضرة
واسماعهم اسماع مفتوحة وقد سمع ابو سليمان الدمشقي طوافاً
ينادي يا سعتر بري فسقط مغشياً عليه فلما افاق سئل فقال
حسبته يقول اسع ترى بري وروى عن غيره انه قال حسبته السعة
ترى بري فكان الاول كان في مقام المجاهدة والثاني في مقام
المراقبة والمشاهدة قال وسمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
السلمي يقول دخلت على ابي عثمان المغربي وواحد يستقي الماء
من البير على بكرة فقال لي يا ابا عبد الرحمن تدري ما تقول البكرة
فقلت لا فقال يقول الله الله قال وسمعت محمد بن عبد الله الصوفي
يقول سمعت علي بن طاهر يقول سمعت عبد الله بن سهل يقول
سمعت رويما يقول روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
انه سمع صوت ناقوس فقال لاصحابه اتدرون ما يقول هذا
قالوا لا قال انه يقول سبحان الله حقاً حقاً ان المولى صمد يبقى

وحكي

وحكي ان علياً كرم الله وجهه مر على نداف فقال هل تدرون ما
يقول فقالوا لا فقال يقول وهبك عشت عمر نوح وضعف ضعف
ضعف الست بعدها تموت فاف اف اف وقيل سمع الشبلي قائلاً
يقول الخيار عشرة بدانق فصاح وقال اذا كان الخيار عشرة بدانق
فكيف الاشرار وقال الحريري كونوا ربانيين اي سامعين
من الله قائلين بالله قال وسمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور
بن عبد الله الاصبهاني يقول سمعت ابا علي الرودباري يقول
جزت بقصر فرايت شاباً حسن الوجه مطروحاً حوله ناس فسالت
عنه فقالوا انه اجتاز بهذا القصر وجارية تغني كبرت همة عبد
طمعت في ان تراكا او ما حسب لعين ان ترى من قد راكا هذا وذهب
الغزالي في الاحياء الى ان الغناء المجرد لا يكره وكذا القضيب والطبل
والدف وغيره قال ولا يستثنى من هذا الا الاوتار والمزامير
اذ ورد الشرع بالمنع منها لا للذتها اذ لو كان للذة لقيس عليها
كل ما يلتذ به الانسان ولكن حرمت الخمور واقتضت ضراوة الناس
بها المبالغة في الفطام عنها حتى انتهى الامر في الابتدا الى كسر
الدنان فحرم معها ما هو شعار اهل الشرب وهي الاوتار والمزامير
فقط وكان تحريمه من قبيل الاتباع كما حرمت الخلوة مع الاجنبية
لانها مقدمة الجماع وحرم النظر الى الفخذ لاتصاله بالسوأتين وحرم
قليل الخمر وان كان لا يسكر لانه يدعو الى المسكر وما من حرام الا

وله حمى يطيف به وحكم الحرمة ينسحب على حريمه فيكون حمى
للحرام وحظارا مانعا حوله كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان
لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فهي محرمة تبعا لتحريم الخمر بثلاث
علل احدها انها تدعوا الى شرب الخمر فان اللذة الحاصلة بها
انما تتم بالخمر وبمثل هذه العلة حرم قليل الخمر الثانية انها
في حق قريب العهد بشرب الخمر تذكر مجالس الانس بالشرب فهو
سبب الذكر والذكر سبب انبعاث الشوق وانبعاث الشوق
اذا قوى فهو سبب الاقدام ولهذه العلة نهوا في الابتداء عن
المزفت والدباء والحنتم والنقير وهي الاواني التي كانت مخصوصة
بها فان مشاهدة صورتها تذكرها الثالثة ان الاجتماع عليها
لما ان صار من عادة الفسق فيمتنع التشبه بهم لان من تشبه
بقوم فهو منهم وبهذه العلة نقول تترك السنة مهما صارت
شعارا اهل البدعة خوفا من التشبه بهم وبهذه العلة يحرم
ضرب الكوبة وهو طبل مستطيل دقيق الوسط واسع الطرفين
وضربها من عادة المخنثين ولولا ما فيه من التشبه لكان مثل
طبل الحج والغزو وبهذه العلة نقول لو اجتمع جملة وزينوا
مجلسا واحضروا الات الشرب واقداحه وصبوا السكنجبين
ونصبوا ساقيا يدور عليهم فيسقيهم فياخذون من الساقي
ويشربون ويحيي بعضهم بعضا بكلماتهم المعتادة بينهم

حرم ذلك عليهم وان كان المشروب مباحا في نفسه لان في ذلك تشبيها
باهل الفساد بل لهذا ينهى عن لبس القبا في بلاد صار القباء فيها من لباس
اهل الفساد ولا ينهى عن ذلك فيما وراء النهر لاعتياد اهل الصلاح ذلك
فيهم فلهذه المعاني حرم المزمار العراقي والاوتار كلها كالعود والرباب
والبربط وغيرها وما عدا ذلك فليس في معناها كشاهين الرعاة
والحجيج وشاهين الطبالين وكالطبل والقضيب وكل آلة يستخرج
منها صوت مستطاب موزون سوى ما يعتاده اهل الشرب قياسا
على اصوات الطيور وغيرها انتهى وبه يظهر عدم صحة ما نقل السيد
عبد الاول عن خاتمة الجمع النقشبندي خواجه عبد الله السمرقندي
من ان الامام الشافعي ذهب الى ان المزامير وما استعمل في مجلس الفساق
ولم يكن تارة من حرير يباح استماعه كالشبابة والدف والرباب
الذي يقال له الشاهين ثم الحاصل من الكتاب والسنة واقوال
ايمة الامة ان المزامير والاوتار التي هي من شعار الاشرار حرام بالاجماع
ولا اعتداد لمن خالفهم في مقام النزاع وان الشبابة والقصب
العراقي مكروه تحريما المذهب الى منعه الجمهور والدف بالجلاجل
والغنا بالالحان المجردة او المخلوطة بالاشعار المطلقة مكروه
تنزيها لاختلاف العلماء في اباحته وكراهته واما التواجد والرقص
والزعق ونحو ذلك فان كان من غير اختيار فلا حرج فيه وان كان عن
رياء وسمعة واظهار مشيخة فيحرم عليه واما البكاء والدموع بل التباكي

والخشوع فهو من افضل احوال الكمّل كما اشار اليه قوله سبحانه اذا تتلى
عليهم آيات الرحمن خرّوا سجّدا وبكيّا وقوله عزّ وجلّ انّ الذين اوتوا العلم
من قبله اذا يتلى عليهم يخرّون للاذقان سجّدا ويقولون سبحان ربّنا
ان كان وعد ربّنا لمفعولا ويخرّون للاذقان يبكون ويزيدهم
خشوعا وقد ورد علينا لا يمسّهما النّار ابدا عين بكت من خشية
الله وعين باتت تحرس في سبيل الله رواه ابو يعلى والضيا عن انس
مرفوعا واما ما حكاه بعض الفقراء انّ النبيّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم
تواجد عند بني النجار حتّى سقط رداءه فكذب لا شكّ فيه وليس
الفقراء ممن يؤخذ عنهم الاحاديث النبويّة الّا ان يكونوا من اهلها
العارفين بصحيحها من سقيمها وكان بعض السّلف يقول ما رايت
الصالحين في شيء اكذب منهم في الحديث اقول ذلك لانّهم يحسنون
الظنّ بالنّاس فيأخذون عن كلّ احد وليس عندهم من العلم ما يميزون
به بين الحقّ والباطل وهكذا راينا كثيرا من العوام اذا سمعوا حديثا
من احاد الفقهاء ووجدوه في اى كتاب من كتب الفضلاء جزموا
بصحّته وعملوا به لا لانه تحسينا للظنّ بناقله وروايته وهذا
اخطا فاحش فالشيء انّما يؤخذ من معاونه وقد قال تعالى وأتوا البيوت
من ابوابها وعن ابن سيرين انّ هذا العلم دين فانظروا عمّن تاخذونه
كما في الشمائل وروى عن مسلم العباداني قال قدم علينا مرة صالح
المرى وعتبة الغلام وعبد الواحد بن زيد فنزلوا على الساحل

قال

قال فهيأت لهم ذات يوم طعاما فدعوتهم اليه فجاؤا فلمّا
وضعت الطعام بين ايديهم اذا قائل يقول • ويلهيك عن دار
الخلود مطاعم • ولذة نفس غيّها غير نافع • قال فصاح عتبة
الغلام صيحة خرّ مغشيّا عليه وبكى القوم فرفعنا الطعام وما
ذاقوا والله منه لقمة وفي الاحياء انه عليه السّلام قرئ عنده انّ
لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصّة وعذابا اليما فصعق
وفي رواية انّه صلى الله تعالى عليه وسلّم قرأ ان تعذّبهم فانّهم عبادك
فبكى وروى انّ رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم كان يصلّي
ولصدره ازيز كازيز المرجل واما ما نقل من الوجد بالقرآن عن الصّحابة
والتابعين فعن عمر رضي الله تعالى عنه انّه سمع رجلا يقرأ انّ عذاب
ربّك لواقع ما له من دافع فصاح صيحة مغشيّا عليه فحمل الى
بيته فلم يزل مريضا شهرا وروى ان زرارة ابن ابي اوفى وكان من
التّابعين كان يوم النّاس بالرقة فقرا ليلة فاذا نقر في النّاقور
فصعق فمات في محرابه وسمع الشافعي قارئا يقرا هذا يوم
لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فغشي عليه وسمع علىّ بن
الفضيل قارئا يقرا يوم يقوم النّاس لربّ العالمين فسقط
مغشيّا عليه وكان الشّبلي في مسجده ليلة من رمضان وهو يصلّي
خلف امام له فقرأ الامام ولئن شئنا لنذهبنّ بالّذي اوحينا
اليك فزعق الشّبلي زعقة ظنّ النّاس انه قد طارت روحه واخضر

وجهه وارتعد بدنه وكان يقول بمثل هذا يخاطب الاحباب يردد ذلك
مرارا وقال الجنيد دخلت على سري السقطي فرايت بين يديه رجلا
قد غشي عليه فقال لي هذا رجل قد سمع آية من القرآن فغشي عليه فقلت
اقروا عليه تلك الاية بعينها فقرئ عليه فافاق فقال السري من اين قلت
هذا فقلت رايت يعقوب عليه السلام كان عماه من اجل مخلوق
فبمخلوق ابصر ولو كان عماه من اجل الحق ما ابصر بمخلوق فاستحسني
ذلك منه ويشير الى ما قاله الجنيد قول الشاعر وكاس شربت على لذة
واخرى تداويت منها بها وسمع رجل من اهل التصوف قارئا يقرا
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فاستعادها
من القاري وقال كم اقول لها ارجعي فليست ترجع وتواجد وزعق
زعقة فخرجت روحه وسمع بكر بن معاذ قارئا يقرا وانذرهم يوم
الازفة فاضطرب ثم صاح وقال ارحم من انذرته ولم يقبل اليك بعد
الانذار بطاعتك ثم غشي عليه وسمع ابرهيم بن ادهم احدا يقرا
اذا السماء انشقت فاضطربت اوصاله حتى كاد يرتعد وعن محمد
بن صبيح قال كان رجل يغتسل في الفرات فمر به رجل على الشط
يقرا وامتازوا اليوم ايها المجرمون فلم يزل الرجل يضطرب حتى غرق
ومات وقال ابو علي المغازلي للشبلي ربما يطرق سمعي آية من كتاب الله
فتحرضني عن الاعراض عن الدنيا ثم ارجع الى احوالي والى الناس فلا ابقى
على ذلك فقال ما طرق سمعك من القرآن فاجتذبك به اليه فذلك

عطف

عطف منه عليك ولطف منه اليك واذا ردك الى نفسك
فهو شفقة منه عليك فانه لا يصلح لك التبري عن الحول والقوة والتوجه
اليه بوصف الدوام وقد ورد روحوا القلوب ساعة وساعة اخرجه
الديلمي من جهة ابي نعيم وغيره عن انس مرفوعا ويشهد له ما في صحيح
مسلم وغيره من حديث يا حنظلة ساعة وساعة واما من كان القران
لا يوثر فيه اصلا لا صباحا ولا مساء فمثله كمثل الذي ينعق بما
لا يسمع الا دعاء ونداء وقال سهل كل وجد لا يشهد له الكتاب
والسنة فهو باطل فلا يصلح السماع لمن قلبه ملوث بعد بحب الدنيا
وشهوة المحمدة والثنا فالسماع مزلة قدم يجب عنه حفظ الضعفا
واما من له قلب سليم وسمع مستقيم فله ان يسمع الحق بالحق من الحق
وهذا انما يكون اذا كان المريد في مقام المزيد قال تعالى
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو
شهيد يعني من تجاوز المجاهدة ووصل الى المشاهدة فان المراتب
ثلاثة اسلام وايمان واحسان وهو ان تعبد الله كانك تراه وان
لم تكن تراه فانه يراك وهذا سمع من جاوز الاحوال والمقامات
فغرب عن فهمه ما سوى الله حتى غرب عن نفسه واحوالها
ومعاملاتها واهوالها وكان كالمدهوش الغايص في بحر الوجود
والواقع عن عين الشهود الذي يضاهي حال النسوة التي قطعن
ايديهن في مشاهدة جمال يوسف حين برز لهن حتى بهتن وسقط

احساسهن وعن مثل هذه الحالة تعبر الصوفية بانه فنى عن نفسه ومهما
فنى عن نفسه فهو عن غيره افنى فكانه فنى عن كل شئ الا عن الواحد المشهود
وفنى ايضًا عن الشهود فان القلب ان التفت الى الشهود والى نفسه
بانه مشاهد فقد غفل عن المشهود فالمستهتر بالمرئى لا التفات له
فى حالة استغراقه الى رؤيته والى عينه التى بها رؤيته والى قلبه
الذى به لذته فالسكران لا خبر له من سكره والمتلذذ لا خبر له من التذاذه
وانما خبره من الملتذ به فقط ومثاله العلم بالشئ فانه مغاير للعلم
بالعلم بذلك الشئ فالعالم بالشئ مهما ورد عليه العلم بالعلم بالشئ
كان معرضًا عن الشئ قال الامام حجة الاسلام ومثل هذه الحالة
قد تطرء فى حق المخلوقين فتطرء ايضًا فى حق الخالق ولكنها فى الغالب
تكون كالبرق الخاطف الذى لا يثبت ولا يدوم فان دام لم تطقه
القوة البشرية فهذه درجة الصديقين فى الفهم والوجد وهى
اعلى الدرجات لان السماع على الاحوال وهى ممتزجة بصفات البشرية
نوع قصور وانما الكمال ان يفنى عن نفسه واحواله اعنى انه ينساها
فلا يبقى له التفات اليها كما لم يكن للنسوة التفات الى اليد والسكين
ويسمع بالله ولله وفى الله ومن الله وهذه رتبة من خاض لجة الحقائق
بعد قطع العلائق والعوائق وعبر ساحل الاحوال والاعمال واتحد
بصفاء التوحيد وتجرد بسر التفريد وتحقق بمحض الاخلاص ووصل
الى مقام الاختصاص فلم يبق فيه منه شئ اصلا بل خمدت بالكلية

بشريته

بشريته وفنى التفاته الى صفات البشرية بكليته ولست اعنى بفنائه
فناء جسده بل فناء قلبه فى مشاهدة ربه بسر الروح الذى هو من امر
الله بنسبة خفية عرفها من عرفها وجهلها من جهلها ولذلك
السر وجود فى مقام شهود وصورة ذلك الوجود ما يحضر فيه فاذا حضر
فيه غيره فكانه لا وجود الا للحاضر ومثاله المراة المجلية اذ ليس لها
لون فى نفسها بل لونها لون الحاضر والى هذا المعنى يشير حديث المؤمن
مراة المؤمن اى مظهر المؤمن الحقيقى عند تجلياته سبحانه بعد
تصفية مراة قلبه عن شهواته وكذلك الزجاجة فانها تحكى لون
قرارها ولونها لون الحاضر فيها وليس لها فى نفسها صورة بل صورتها
قبول الصور ولونها هو هيئة الاستعداد لقبول الالوان ويعرب عن
هذه الحقيقة فى سر القلب بالاضافة الى ما يحضر فيه قول الشاعر
رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر فكانما خمر ولا قدح
وكانما قدح ولا خمر قال الامام وهذه مغاصة من مغاصات
علوم المكاشفة نشا منها خيال من ادعى الحلول والاتحاد وقال انا
الحق وحولها يدندن كلام النصارى فى دعوى اتحاد اللاهوت
بالناسوت او تدرعها بها او حلولها فيها على ما اختلفت فيه عباراتهم
وهو غلط محض يضاهى غلط من يحكم على المراة بصورة الحمرة اذا ظهر
فيها لون الحمرة من مقابلتها قلت ومن هنا غلط الوجودية من ابن
عربى واتباعه من جهلة الصوفية حيث اخطاوا عن جادة توحيد

طريقه الشهودية ولم يفرقوا بين المعية والعينية كما اوضحت
هذه المسألة فى رسالة مستقلة والله سبحانه
هو الهادى الى سواء الطريق وبيده
ازمة التحقيق وعنان التوفيق
ختم لنا بالحسنى وبلغنا
المقام الاسنى بمنه
وكرمه
تمت

302

تشنيع فقهاء الحنفية لتشنيع سفهاء الشافعية

بسم الله الرحمن الرحيم • الحمد لله الذي انزل الينا قرآناً
غير ذي عوج • ورفع عنا الاصار والاغلال • ولم يجعل علينا في ديننا من حرج
• والصلوة والسلام على رسوله • وحبيبه وخليله • الذي جاء بالملة
الحنفية السمحة في امر دينه وحكم كتابه وعلى آله واصحابه واتباعه واحبابه
الوارد في حقهم انهم كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم في احكامه وآدابه
اما بعد فيقول افقر عباد الله الغني الباري علي بن سلطان
محمد الهروي رايت رسالة مصنوعة في ذم مذهب السادة الحنفية
الذين هم قادة الامة الحنيفية واكثر اهل الملة الاسلامية وموضوعة
فيها اشيا من اعجب العجاب التي تشير الى ان قائلها جاهل وكذاب وهي
منسوبة الى ابي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني
المشهور بامام الحرمين من اكابر علماء مذهب الشافعي وحسن ظني
ان احداً من الخوارج او الرافضة الحاسدين لاجتماع اهل السنة والجماعة
على طريقة واحدة مشتملة على المستنبط من الكتاب والسنة والاجماع
الامة والقياس المعتبر عند الائمة كتب هذه الرسالة ونسبها اليه
ليكون سبباً لرواج بضاعته المزجاة لديه ووسيلة الى مهابة العوام
والجهلة في الرد عليه كما يدل على ما قلنا ركاكة الفاظه ومبانيه وشناعة
حكاياته ورواياته ومعانيه اذ المشار اليه لا شك ان مدار اصول
الشافعية وفروعهم عليه وانه عارف بمراتب السلف والخلف

وطرق

وطرق الاجتهاد ومقامات المجتهدين ممن تقدم وتخلف وعالم
بمذمة التعصب في المذهب بلا موجب ولا سبب لقوله تعالى
في كتاب الجليل قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق
ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيراً وضلوا عن سواء
السبيل ثم من العلوم المقرر الذي اتفق عليه علماء الامة من اهل السنة
والجماعة ان الائمة الاربعة كلهم على طريق الهداية المبنية على الاصول
والقواعد الشرعية والفروع والجزئيات الفقهية ولا التفات
الى من تكلم فيهم مع اتصافهم بالاوصاف الرضية والاخلاق الزكية
مما يطول بيانها ولا يحتاج برهانها ولا يفتقر تبيانها الى احاديث
موضوعة في مدح شانهم من المحبين او ذم نشا من شانئيهم
المبغوضين كحديث ابو حنيفة سراج امتي فانه كما قال الصغاني
وغيره كذب موضوع وباطل مصنوع وكحديث سياتي شخص
يسمى محمد بن ادريس يكون اضر على امتي من ابليس فانه لا ريب انه
صدر من صدور اهل التزوير والتلبيس فقد اخرج الشيخان عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال لو كان العلم عند الثريا لتناوله رجال من ابناء فارس ومن المعلوم
عند العرب والعجم ان احداً من هذه الطائفة لم يصل الى مرتبة
الاجتهاد حتى يكون امام الائمة الا ابا حنيفة ولهذا قال الحافظ
المحقق الشيخ جلال الدين السيوطي الشافعي هذا الحديث اصل

صحيح يعتمد عليه فى البشارة بابى حنيفة وفى الفضيلة التامة له انتهى
مع دخوله رضى الله تعالى عنه فى عموم قوله صلى الله عليه وسلم خير القرون
قرنى ثم الذين يلونهم فانه من بين الائمة المجتهدين مختص بكونه من التابعين
دون غيره باتفاق العلماء المعتبرين ومما يدل على عظمة شانه وجلالة
برهانه ما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ترفع زينة الدنيا
سنة خمسين ومائة ومن ثم قال شمس الائمة الكردرى فى فتح الكافى
ان هذا الحديث محمول على ابى حنيفة على ما نقله عنه الشيخ ابن حجر
الهيثمى المكى الشافعى واما الامام مالك فروى الحاكم فى المستدرك
حديث يضربون اكباد الابل فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة
قال سفيان نرى هذا العالم مالك بن انس واما الامام الشافعى
فروى الطيالسى فى مسنده والبيهقى فى المعرفة حديث لا تسبوا
قريشا فان عالمها يملأ الارض علما قال الامام احمد وغيره هذا
العالم هو الشافعى لانه لم ينتشر فى طباق الارض من علم عالم قرشى
من الصحابة وغيرهم ما انتشر من علم الشافعى كذا ذكره السيوطى لكن
قوله من الصحابة لغزة قلم وزلة قدم فى اثناء الاطراء بالثناء لان
الخلفاء الاربعة رضى الله تعالى عنهم كلهم قرشيون وقد انتشر علمهم
فى الافاق حتى يعد علم من بعدهم فى جنب علم كل منهم جزئيا لا سيما
عمر وعليا بالاتفاق وكذا الكلام فى التابعين من علماء الاعلام
كفقهاء السبعة فى مدينة الاسلام على ساكنها التحية والسلام

وكعمر

وكعمر بن عبد العزيز وغيرهم من المجتهدين الكرام فان كل من جاء
بعدهم من المجتهدين فانما يكون فى بساطين علومهم من الملتقطين
ومن انهار بحار فهومهم من المغترفين كما هم بهذا المعنى كانوا معترفين
نعم يمكن حمل الحديث عليه رضى الله تعالى عنه مقيدا بزمانه وباراضى
اماكنه فى اوانه واما انه يكون فردا مطلقا ينصرف الحديث اليه
وينحصر الامر عليه فلا ولهذا قال جملة من العلماء ان المراد
بعالم قريش هو النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا قالوا فى الحديث
السابق انه عليه السلام هو المراد من عالم المدينة والا فيشكل
ايضا بمن قبل مالك من علماء المدينة كالفقهاء السبعة واما
الاشتهار عند العامة بتكثير المقلدين من الامة فامر عارضى لا عبرة
به فى الحقيقة فان الاوزاعى كان اكثر اتباعا من الامام مالك فانقرضوا
وكذلك اتباع سفيان الثورى كانوا كثيرين حتى انعدموا ومع
هذا لا يخل فى جلالتهما ولا يمنع عن القول بامامتهما وكذا اصحاب
الامام احمد بن حنبل واتباعه فى هذا الزمان قلوا واما اتباع ابى
حنيفة فدائما فى الازدياد فى جميع البلاد لا سيما فى بلاد الروم
وما وراء النهر وولاية الهند واكثر اهل خراسان وعراق مع وجود
كثير منهم فى بلاد العرب بالاتفاق واظن انهم يكونون ثلثى
المسلمين بل اكثر عند المهندسين بالافاق ومناقب هؤلاء الائمة
مسطورة فى الكتب المبسوطة ولكل واحد منهم فضائل متعددة

مضبوطة ذكرت بعضها فى كتابى المرقاة لشرح المشكوة وبالجملة
فضيلة العلماء ثابتة بالكتاب والسنة فقد قال تعالى شهد الله انه
لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وقال عز وعلا يرفع الله الذين
امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال صلى الله تعالى عليه
وسلم العلماء ورثة الانبياء فهم اصحاب الاقتداء لقوله سبحانه
فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ولقول بعض الفضلاء
من تبع عالما لقى الله سالما وهذا يدل على انه يجوز الاقتداء بالمفضول
مع وجود الافضل وقال بعضهم لا يجوز ان يقتدى الا بالاكمل ولذا
قالوا ينبغى ان يعتقد كل مقلد امام من الائمة ان امامه مصيب
وغيره مخطى فى الجملة بناء على ان المجتهد قد يخطى ويصيب
وان المجتهد لا بد له من حظ ونصيب ويدل عليه ما رواه الدارمى
عن واثلة بن الاسقع من طلب علما فادركه كان له كفلان من
الاجر وما روى انه عليه السلام قال لعمرو بن العاص
احكم فان اصبت فلك عشر حسنات وان اخطأت فلك حسنة
واحدة وقال الصديق فى الكلالة قولا ثم قال ان اصبت
فمن الله وان اخطات فمن الشيطان وكتب الفاروق فى كتاب له
هذا ما راى عمر فان كان صوابا فمن الله ورسوله وان كان خطا
فمن عمر والله ورسوله بريئان وفى معناه ما ورد اذا اجتهد العالم
فله اجران اى اجر اجتهاده واجر اصابته واذا اجتهد فاخطا فله

اجر واحد

اجر واحد اى اجر اجتهاده واليه اشار الشاطبى رحمه الله تعالى بقوله وسلم
لاحدى الحسنيين اصابة والاخرى اجتهاد رام صوبا فامحلا وقال
بعضهم كل مجتهد مصيب والحق واحد والاول هو المعتمد عندنا
وعليه جمهور العلماء وقيل مودى القولين متحد ثم الصواب فيما
عدا نص الكتاب والمتواتر فى هذا الباب ان الحق بهم غير مقطوع
به بل امر مظنون ولهذا المعنى كل حزب بما لديهم فرحون
وكل قوم بامامهم هذا المعنى يظنون وقد تبع كل طائفة ما يقتضى
مذهبهم وقد علم كل اناس مشربهم لكن يجب على كل احد
ان يحذر كل الحذر من الطعن فى العلماء الذين هم ورثة الانبياء
فانه كفر كما صرح به بعض الفقهاء فاذا عرفت ذلك فاعلم ان من
جملة المقولة فى الرسالة المعمولة ان مذهب الشافعى احسن
المذاهب ومطلبه افضل المطالب بشهادة سيد المرسلين
وخاتم النبيين صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله اجمعين
فى قوله الائمة من قريش وبقوله قدموا قريشا ولا تقدموها
وهذا يدل على ان هذا القائل فى مرتبة الجاهل بمعنى الحديث
ومورده فانه باتفاق المحدثين وباجماع المجتهدين ورد فى حق
الخلافة دون الامامة بدليل ان اكثر المجتهدين ليسوا من قريش
الا ان طائفة الشيعة من الامامية حصروا الخلافة والامامة
فى النسبة الآلية الاعلية كرم الله وجهه فانه من الطبقة

الهاشمية وهذا كلام منهم غير معقول ولا يوافقهم منقول
ومنها قوله في مدح رسالته يجب على عامة المسلمين وكافة المؤمنين
شرقاً وغرباً وبعداً وقرباً مطالعته لتستقيم متابعته ويستتب
اقتداؤه ومشايعته وهذا كلام ظاهر البطلان لا يحتاج الى ابطاله
بالتبيان والبرهان فانه اعتساف وجزاف في الهذيان
مع تكفيك لضميرك في مباينه المخل في تحصيل معانيه فان ضمير
مطالعته الى كتابه وضمير متابعته الى الشافعي واصحابه ثم اعلم ان
صاحب ذلك التصنيف مع ان كلامه في غاية من التزييف
ونهاية من التضعيف مضطرب في مقام التاليف فتارة
يدعي انه يجب اتباع صاحب مذهب بعينه ولا يجوز العدول
عنه الى غيره ويشير الى مذهب الشافعي بخصوصه وتارة
يدعي ترجيح مذهبه وانه هو الاولى بان يقتدى به ولا يجوز
الاقتداء بامثاله ولا ياتي بدليل منقول ولا ببرهان
معقول مما يصلح ان يكون ظنيا فضلاً ان يصير قطعياً
مع ان القول بوجوب اتباع الشافعي او غيره من الصحابي
او التابعي خلاف لاجماع الشرع ومخالف للوقوع العرفي
ومن الغريب انه ذكر كلام الباقلاني توهماً انه مفيد له
وغفل من انه حجة عليه فيما قاله وها انا انقل ما نقله وهو
نصه فان الباقلاني قرر بقوله انا امل الترجيح المقطوع

به والازمة واتابعه فاما المظنون فارده واخالفه لان الاصل
الممهد ان لا يجوز اتباع شيء من المظنون لانها عرضة الاغاليط والخلل
والخطا والزلل الا انا نعتبر الظنون المستقلة بانفسها لانعقاد اجماع
الصحابة عليها اذ لنا في الاولين اسوة حسنة وهم اعتبروا الظنون
المستقلة اما ما وراء الاجماع فهي على الاصل والترجيح عمل بظن
لا يستقل يثبت دليلاً واذا لم يكن مجمعاً عليه لا يجوز اعتقاده
وعلى اصل كل مجتهد مصيب فاذا كان كل مجتهد مصيباً فلا يتحقق
الترجيح في المجتهدين لان الحقوق متعددة والمظنون وحده فاحدهما
ليس اقرب الى المقصود حتى يتحقق الترجيح فيه واما في المقطوع به الحق
واحد فما كان اقرب الى المقصود كان احق بالترجيح لتحقيق فيه
انتهى ثم لا يخفى ان كلام الباقلاني هذا انما هو في الامور الاعتقادية
القطعية لا في امور الاعمال الفقهية الظنية باعتبار الاحوال
الاغلبية لا الكلية لا سيما في طريقة السادة الحنفية حيث فرقوا
بين الفرض والواجب بان ما ثبت من المامورات بدليل قطعي
ففرض وما ثبت بدليل ظني فواجب ومقابلهما من المنهيات
اما حرام قطعي واما مكروه تحريمي والشافعية لم يميزوا
بين القطعية والظنية فعبروا عن كل منهما بالواجبات الفعلية
مع ان الامة مجمعة على ان لا قطع في المسائل الاجتهادية العملية
ومنها ما ذكر حضور الشافعي وابي يوسف مع الرشيد وبحثهما عنده

على الوجه الشديد في مسألة افراد الاقامة ومقدار الصاع وصحة
الوقف وان ابا يوسف رجع الى قول الشافعي وكذا ما ذكر من تكريم
الرشيد للشافعي واجلاسه على سريره وامتلاء ابي يوسف ومحمد
منه غيظا وحسدا ومناظرتهما معه وامثال ذلك فكلها باطلة
مع انها ليست تحتها طائلة فان الادلة من الجانبين في الكتب المبسوطة
مذكورة وماخذها من الكتاب والسنة مسطورة وقد قال العلامة
ابن تيمية من اكابر ائمة الحنبلية ان ما يذكر من انه اجتمع الشافعي
بابي يوسف عند الرشيد فباطل باتفاق اهل المعرفة لانه لم يجتمع
بالرشيد الا بعد موت ابي يوسف بمدة ونقل الزركشي عن الحافظ
بن حجر العسقلاني ان الرحلة المنسوبة للشافعي الى الرشيد ومحله
وان محمد بن الحسن حرضه على قتله كما اخرجه البيهقي في مناقبه
وغيره هي موضوعة مكذوبة انتهى وروى عن الشافعي انه
قال محمد بن الحسن يخاطب الناس ويكلمهم على قدر
عقولهم فلو كلمهم على قدر عقله لما فهموا كلامه وقال
النووي في تهذيب الاسماء باسناده عن الشافعي قال
حملت عن محمد بن الحسن وقر بختي كتبا وروى في الجواهر
المضية في طبقات الحنفية عن ابي عبيد عن الشافعي انه
قال اني لاعرف حق الاستادية علي لمالك ثم لمحمد بن الحسن
وفي مناقب الخوارزمي امن الناس علي في الفقه محمد بن الحسن

وروى

وروى ان الشافعي استحسن مبسوط بن الحسن وحفظه واسلم
حكيم من كفار اهل الكتاب بسبب مطالعته حيث قال هذا
كتاب محمدكم الاصغر فكيف كتاب محمدكم الاكبر وروى ان عيسى
بن ابان تلميذ محمد بن الحسن كان يناظر الشافعي ويقطعه
ويفحمه ومن جملة ذلك انه قال له يوما حر تزوج امة فاراد
ان يطلقها ثلاثا للسنة كيف يفعل قال يطلقها في طهر
لم يجامعها ثم يتركها حتى تحيض وتطهر ثم يطلقها وهكذا ثلاثا
فقال له عيسى بن ابان ايها الشيخ انعم النظر فقد انقضت
عدتها بقرئين فرجع من قوله وقال يرسل الثلاث جملة
فقال ارسال الثلاث ليس بسنة ومنها ما ذكره من التناقض
بين كلاميه حيث قال اولا فان قيل هل يجوز للقاضي
ان ينتحل في بعض المسائل مذهب الشافعي وفي بعضها
مذهب ابي حنيفة فان قلتم يجوز ذلك ولا يجب على احد
اتباع مذهب صاحب مذهب بعينه فلا حاجة حينئذ الى
وضع هذا الكتاب لانه لا ارب له الا معرفة الاحق واتباع
الحق والصدق بل يفعل ما يشاء على مذهب من يهواه
ويتمناه الجواب قلنا لا يجوز للقاضي ما قلتموه بل
يجب عليه حتما ان يعين مذهبا من هذه المذاهب اما
مذهب الشافعي في جميع الوقايع والفروع واما مذهب

مالك واما مذهب ابى حنيفة وغيرهم وليس له ان ينتحل مذهب الشافعى
فى بعض ما يهواه ومذهب ابى حنيفة فى الباقى مما يرضاه لانا لو جوزنا ذلك
لادى الى الخبط والخروج عن الضبط وحاصله يرجع الى نفى التكاليف
لان مذهب الشافعى اذا اقتضى تحريم شئ ومذهب ابى حنيفة اباحة
ذلك الشئ بعينه او على عكسه فهو ان شاء مال الى الحل وان شاء
مال الى الحرام فلا يتحقق الحل والحرام وفى ذلك اعدام التكليف
وابطال فايدته واستيصال قاعدته وذلك باطل ثم قال
فان قيل اليس فى عهد الصحابة رضى الله تعالى عنهم كان الواحد
من الناس مخيرا بين ان ياخذ فى بعض الوقايع بمذهب الصديق
وفى بعض بمذهب الفاروق قلت انما كان كذلك لان اصول
الصحابة لم يكن كافية لعامة الوقايع ولا شاملة لكافة
المسايل لانهم لم يتفرغوا الى تفريغ التفاريع وتمهيد الاصول
والتفاصيل فلاجل الضرورة ابيحت للمقلدين اتباع الصديق
فى بعض الوقايع واتباع الفاروق فى بعضها اما فى زماننا هذا
فمذاهب الائمة كافية لمعرفة الكل فانه ما من واقعة تقع الا
ونجدها فى مذهب الشافعى او غيره اما نصا او تخريجا فلا ضرورة
الى اتباع امامين ثم قال وكل من نصف وانتصف ولم
يتعسف اعترف بانا لا نغادر من الانصاف شيئا الا قلناه من
حيث انا اذا جعلنا الشافعى بالاضافة الى ابى حنيفة كابى حنيفة

بالاضافة الى الصديق رضى الله تعالى عنه فقد بالغنا فى احترامه واحتشامه
وتقدم جاهه ولكن مع هذا لا سبيل الى انتحال مذهبه كما لا سبيل الى
انتحال مذهب الصديق مع انه قدوة العالمين واسوة الخلق اجمعين انتهى
ملخصا وانت لا يخفى عليك ما فى كلامه من المناقضات الواضحات
والمعارضات الظاهرات اذ من المعلوم المقرر ان الامام الاعظم هو
المجتهد الاقدم وهو الذى اسس الاصول والفروع بادلة المعقول
والمشروع حتى اعترف الشافعى حيث قال الخلق كلهم عيال ابى
حنيفة فى الفقه وقال من لم ينظر فى كتب ابى حنيفة لم يتبحر فى
الفقه وقد وقع اجتهاده فى القرن الثانى ما بين المجتهدين
من اكابر التابعين وتلمذ له من العلماء العاملين كعبد الله بن المبارك
المشهور فى التفسير والحديث والفقه والزهد والشجاعة والسخاوة
واليقين وقد قال لولا انى لقيت ابا حنيفة لكنت من المبتدعين
ولولا ابو حنيفة لكنت من المفلاسين وروى عن سفيان الثورى
انه قال كنا عند ابى حنيفة كالعصافير بين يدى البازى وقال
سفيان بن عيينة من اراد المغازى فالمدينة ومن اراد المناسك
فمكة ومن اراد الفقه فالكوفة يلازم اصحاب ابى حنيفة وكان
داود الطائى من اصحاب ابى حنيفة وهو شيخ المشايخ من السادة
الصوفية فانه شيخ معروف الكرخى وهو شيخ السرى السقطى
وهو شيخ الجنيد البغدادى حتى قيل فى حقه لو وزن اهل الدنيا

وداود الطائي لونهم داود صلاحاً وزهداً وذكر الكردوي ان
سالكاً لقي ابا حنيفة وناظره بالمدينة فرجع الى قول ابي حنيفة
في مسائل كثيرة قيل ومن جملة اصحابه الفضيل بن عياض وشقيق
بن ابرهيم البلخي ومعروف الكرخي وابو يزيد البسطامي وسهل
بن عبد الله التستري وابو بكر الوراق وابو عبد الله محمد بن
علي الترمذي رحمهم الله تعالى وقال ابن حجر المكي وتلمذ له
كبار من المشايخ الائمة المجتهدين والعلماء الراسخين كالامام
الجليل المجمع على جلالته وتقدمه وزهده وبراعته عبد الله
بن المبارك وكالامام الليث بن سعد وكالامام مالك بن انس
وناهيك بهؤلاء الائمة الاعلام ومشايخ الاسلام فيما
بين الانام شرقاً وغرباً وعجماً وعرباً ويؤيد ذلك ما حكاه
بعض اصحاب المناقب من ان ثابتاً والده اتى به وهو صغير
لعلي كرم الله وجهه فدعا له بالبركة ولذريته فكان
ما اوتيه ابو حنيفة من بركة تلك الدعوة وقد حكى ان بعض
الشافعية في زمان المزني كان يبغض من ابي حنيفة فبلغ ذلك
المزني فقال له مالك وامرء سلمه العلماء ثلاثة ارباع العلم
وهو لا يسلم لهم ربعه فقال الرجل كيف ذلك يا امام فقال
العلم نصفان نصفه سؤال ونصفه جواب فاما النصف الاول
فقد اختص به ابو حنيفة لم يشاركه فيه احد واما النصف الاخر

فهو

فهو يقول كله له لانه اصاب في اجتهاده وغيره يقول المجتهد
يخطي ويصيب اصاب في بعض واخطا في بعض فقد سلموا له
ثلاثة ارباع العلم كما ترى وهو لا يسلم لهم ربعه فتاب الرجل
عما كان عليه هذا وتقليد الامام الاقدام في الاستنباط هو الاولى
والاتم فانه هو الذي اخذ المآخذ وعض عليها بالاضراس و
التواجد وغيره التقط ما من اقلامه سقط وجاز ما افرط منه
ان افرط وهذا امر يعرفه كل ذي تحصيل ولا يحتاج الى دليل
ولا تعليل ولذا قيل الفضل لمن تقدم والله اعلم مع ان الامة اذا اختلفوا
في مسألة على قولين واستقر خلافهم على ذلك لا يجوز لاحد
بعد ذلك ان يحدث قولاً ثالثاً عند عامة العلماء واما قبل
الاستقرار فهو جائز بلا خلاف بين الفقهاء ولا شك ان ابا
حنيفة اجتهد قبل استقرار المذاهب فصادف اجتهاده
محله من المراتب فكان جائزاً بلا خلاف في خلاف من له قلة انصاف
وكثرة اعتساف ثم من اجتهد بعد ذلك من الخلف فانما اجتهد
بعد استقرار مذاهب السلف وذلك لا يجوز عند اكثر
العلماء كما سبق فاذا كان الامر كذلك فما كان جائزاً
بلا خلاف فهو افضل مما كان مختلفاً فيه والمنازع مكابر
فيما نحن فيه وقد صرح ابو بكر الرازي في شرح آثار الطحاوي
بان اجتهاد من بعد ابي حنيفة غير معتمد وتقليد الافضل

متعين في العمل وقد قال الاكمل ان من شهد النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بخيريته حيث قال خير القرون قرني ثم الذين يلونهم فهو اولى
بالتقليد من غيره وقال الكردري ليس الشافعي بصاحب بل
هو متصرف في مذهب غيره انتهى وهذا نظير من صنف كتابا
في ثلاثين سنة فجاء بعده شخص وهذبه وبوبه واوجزه في ثلاث
سنين واراد ان يفتخر بان صنفه في زمان قليل احسن ممن قبله
فقيل له انما صنفت انت في ثلاث وثلاثين ومن هذا القبيل
تفسير البيضاوي بالنسبة الى كشاف الزمخشري وكتاب القاموس
بالاضافة الى كتاب الجوهري ونحو ذلك وهذا المعنى يستفاد
من قول الشافعي الناس كلهم عيال ابي حنيفة في الفقه ثم
ذكره من عدم تلفيق القاضي بين المذهبين صحيح لكن اجماع العلماء
في الطرفين صريح بان لكل مقلد مجتهد ان يقلد اماما اخر
في بعض المسائل لضرورة او غيرها وانه يجوز ان ينتحل مذهبا
ثم ينتقل الى اخر مشيرا نعم في تقليد بعض المسائل لابد من مراعات
المسائل المتعلقة بتلك المسألة لئلا يقع في التلفيق وبالله
التوفيق واما ما ذكره فقهائنا من ان الامام سئل القاضي
ابا الحسن الماتريدي عن حنفي يريد ان ينتقل الى مذهب الشافعي
فقال انه يعزر هذا الزنديق المرتد اشد التعزير حتى يترك المذهب
الردي ويرجع الى مذهب السديد وما حكى عن ابي حفص ابن

عبد الله

عبد الله بن ابي حفص الكبير انه انتحل رجل الى مذهب الشافعي فامر
بالتعزير والنفي عن البلدة كما في تعزير السراجية فينبغي ان يكون
محمولا على ما اذا طعن في صاحب المذهب والله اعلم ثم مما
يدل على جواز تقليد بعض المسائل الخلافية ان الشافعية لو
لم يقلدوا مذهب الحنفية في بعض المسائل الدينية لوقعوا
في المحرمات الدينية كمسألة بيع المعاطاة لا سيما في المأكولات
والمشروبات حيث عامة الناس منهم ومن غيرهم يبيعون
ويشترون الجزئيات من غير ايجاب وقبول على جري العادات
ففاعل ذلك ان لم يكن مقلدا لابي حنيفة ومن تبعه يصير
فاسقا لا محاله ويرتفع له من بين المسلمين العدالة فلا يصح لهم
نكاح ولا حكم من الاحكام الموقوفة على الشهادة وكذا
لا يحل لهم اكل خبز في قرن اوقد فيه بروث ونحوه وكذا
الغسل في الحمامات الموقدة بالقاذورات كما في الديار
المصرية وكذا لا تخلص ذمتهم في اداء الزكوة وصدقة الفطر
الا بتقليد علماء الحنفية او اتباعهم من بقية العلماء الفقهية
وكذا شهادة المستور في المناكحات والمعاملات الدنيوية
فانها جائزة عند الحنفية ولولا تقليد الشافعية لهم لم ينعقد
نكاح لهم ولضاعت اموال الناس وحقوقهم فهذا كما في المثل
السائر الشعير يوكل ويذم وكما قال القائل • اذا لم يكن للمرء عين صحيحة

فلا غرو ان يرتاب والصبح مسفر ولعمري ان ذلك من الامام
وما ابتلي به من الملام سبب لكثرة ثوابه بعد مماته مضافا الى
ماله منه في حال حياته ادخله الله تعالى في رضوانه واسكنه بحبوحة
جنانه انه اعز مامول واكرم مسؤل ومنها قوله ان الشريعة
عربية والشافعي كان من صميم العرب وهذا اغرب واعجب
فان كثيرا من العجم اعرف بلغة العرب اما ترى اكثر اللغويين
منهم بل اكثر المفسرين وعامة المحدثين فيهم ولذا قيل ان
العلم خرج من العرب الى العجم ثم لم يرجع اليهم على الوجه الاتم
ومنها قوله ان ابا حنيفة من اهل الراى والقياس بخلاف الشافعي
فانه تابع للحديث من بين الناس وهو مردود بان الشافعي قدم
القياس على الحديث الضعيف وابا حنيفة قدم الحديث ولو
ضعيفا على القياس وكذا ابو حنيفة اعتبر الحديث الموقوف
وترك الراى والشافعي اختار الراى على قول الصحابي وكذا عمل
بالمراسيل وقدم رواية المجاهيل نعم عمل الشافعي في الاحاديث
بظواهرها وابو حنيفة له راى ثاقب عميق في سرائرها
كما قال الامام مالك في حقه انه لو قال لاسطوانة حجر
انها ذهب لقدر على اثباته من دليل على ما ذهب وقد اخذ الشافعي
الحديث عن محمد عن ابي يوسف عن الامام الاعظم فهو من تلاميذه
بواسطتين بل اخذ عنه الامام مالك كما صرح به الزركشي فهو الامام

الافخم

الافخم الاقدم والله اعلم ومنها افتراؤه على ابي يوسف ومحمد
انهما انكشفا عن متابعة ابي حنيفة ووافقا الشافعي في اكثر
المسائل وهذا بهتان ليس تحته طائل كما هو ظاهر عند كل
طالب وسائل له في مسائل الفقه وسائل اذ الشافعي لم ينفتح
له باب الاجتهاد الا بعد ما صار ابو يوسف ومحمد في مقام الاستناد
مع انهما ليس لهما قول بالاستبداد بل انما صدر عن الامام اقوال
بحسب اختلاف الاوقات والبلاد والعباد فما وافق راى كل منهما
اعتمد عليه واختاره من بين اقوال الاستاد وبهذا يزول
الاشكال المشهور وهو ما في كتب الاصول مسطور من ان التقليد
لم يكن الا لامام واحد وهنا فيما نحن فيه ائمتنا متعدد فهما
وغيرهما كزفر والحسن وامثالهما بمنزلة النووي والرافعي
في اختيارات اقوال الشافعي وفي ادلته من المنقول والمعقول
ومعترفين بانهم من مقتفي اثاره ومقتبسي انواره وذكر الكردري
وجها اخر وهو ان خلافهما له في بعض المسائل وقع خلافا
صورة ووفاقا معنى وبيانه ان الامام علم انهما بلغا رتبة
الاجتهاد وان وظيفة المجتهد هي العمل باجتهاده دون اجتهاد
غيره فامرهما بترك العمل بقوله اذا لم يظهر لهما دليله
وقال لا يحل لاحد ان ياخذ بقولي ما لم يعلم من اين قلته ونهى
عن التقليد وندب الى معرفة الدليل فلم يظهر لهما دليل قول

ابی حنیفة فی بعض المسائل فظهرت لهما الامارة علی خلاف قوله فترکا
قوله بامره وعملا برایهما الرایه ومنها قوله ان من توضأ بنبیذ التمر
فقد جعل نفسه شهرة للعالمین ونکالا للخلق اجمعین ونسب
مثل هذا القول الی القفال زعما منه انه من العاقلین الکاملین
مع ان هذا الطعن موجب للکفر الطاعنین والقابلین فان الامام
ابا حنیفة رضی الله تعالی عنه لم یذهب الی هذا القول برایه بل بما
ثبت عنده من الاحادیث المرویة عن سید المرسلین بواسطة
اجلاء اصحابه رضی الله تعالی عنهم اجمعین ولیس منفردا به ایضا مما
بین المجتهدین اذ ذهب الیه سفیان الثوری وعکرمة ایضا
من التابعین وقد ورد من طرق عن ابن عباس رضی الله تعالی
عنهما ان النبی صلی الله تعالی علیه وسلم خطب ذات لیلة
ثم قال لیقم معی من لم یکن فی قلبه مثقال ذرة من کبر فقام
عبد الله بن مسعود فحمله رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم
مع نفسه فقال ابن مسعود خرجنا من مکة فخط رسول الله
صلی الله تعالی علیه وسلم حولی خطا وقال لا تخرج عن هذا الخط
فانک ان خرجت عنه لم تلقنی الی یوم القیمة ثم ذهب یدعو
الجن الی الایمان ویقرأ القرآن حتی طلع الفجر ثم رجع بعد طلوع
الفجر وقال لی هل معک ماء اتوضأ به فقلت لا الا نبیذ التمر
فی اداوة فقال صلی الله تعالی علیه وسلم تمرة طیبة وماء طهور

واخذه وتوضأ به وصلی الفجر وروی عن علی کرم الله وجهه
باسانید مختلفة انه قال الوضوء بنبیذ التمر وضوء من لم یجد الماء
وروی عکرمة عن ابن عباس انه قال توضا بنبیذ التمر ولا توضا
باللبن وروی ابو داود والترمذی وابن ماجة والدارقطنی عن
عبد الله بن مسعود انه صلی الله تعالی علیه وسلم قال لیلة الجن
ما فی اداوتک قلت نبیذ تمر قال تمرة طیبة وماء طهور وفی
روایة الترمذی فتوضا منه ورواه ابن ابی شیبة مطولا وفیه
وهل معک من وضوء قلت لا قال فما فی اداوتک قلت نبیذ تمر
قال تمرة حلوة وماء طیب ثم توضا واقام الصلوة وروی الطحاوی
ان ابن مسعود کان مع النبی لیلة الجن وانه صلی الله تعالی علیه وسلم
احتاج الی ما یتوضا به ولم یکن معه الا النبیذ فقال رسول الله
صلی الله تعالی علیه وسلم تمرة طیبة وماء طهور فتوضا به هذا
والبخاری اثبت کونه مع النبی صلی الله تعالی علیه وسلم باثنی عشر
وجها فلا یلتفت الی ما روی عن بعضهم عنه انه قال لم اکن
معه صلی الله تعالی علیه وسلم علی ان الاثبات مقدم علی النفی
عند الاثبات ویعنی بذلک حال خطابه الجن والله اعلم مع ان
لیلة الجن کانت ست مرات ومنها قوله جوز الوضوء بلا نیة
والوضوء عبادة والعبادة قربة ولا قربة الا بالاخلاص ولا اخلاص
الا بالنیة قلت العبادة اذا کانت مستقلة لا تصح بدون النیة

واما اذا كانت وسيلة فقصح بدونها الا ان ليس لها مثوبة من غيرها
فالوضوء طهارة وهى شرط من شروط الصلوة وبقية الشروط
كستر العورة من غير نية صحيحة بالاجماع فكذا ينبغى ان يكون الطهارة
بلا نزاع ومن فرق فعليه البيان فى معرض التبيان وقد وافقنا
فى عدم اشتراط النية فى الطهارة الاوزاعى ومالك فى قول وكثير
من الشافعية على ما نقله القرطبى عنهم ومنها قوله قال ابو حنيفة
التكرار فى مسح الراس غير مسنون والشافعى يقول ان التكرار زيادة
وضاءة ونظافة قلت هذا زيادة ضرر غير ما ثورة والمقايسة
على الاعضاء المغسولة غير معتبرة لانه قياس مع الفارق اذ لم يعرف
فى الشرع مسح مكرر مع ان تكرار المسح بمياه جديدات على شعرات
قليلات يقلب هيئة المسح الى صفة الغسل فيوجب المخالفة
للكتاب والسنة ومنها قوله جوز ابو حنيفة الصلوة فى جلد الكلب
والكلب حيوان ممقوت شرعا لنهى الشارع عن اقتناء الكلب
اجتنابا له وامر الشارع بقتل الكلاب ردعا وبالغ فى التهديد
حتى اعتبر العدد فى غسل ولوغها وغلظ بضم التراب الى الماء
الطهور والجلد جزء من الكلب فيكون التقرب الى الله بثوب ماخوذ
من جلد حيوان حرم الشرع اقتناءه حينئذ قلت الكلام بطوله
خارج عن محصوله لان الخلاف الواقع بين الحنفى والشافعى انما
هو فيمن لم يجد ما يستر عورته الا جلد الكلب المدبوغ فهل يصلى

عريانا

عريانا او يستر عورته بذلك الجلد فاختار ابو حنيفة الثانى والشافعى
الاول فتامل فانه موقع زلل ومحل خطل ولا شك ان ما اختاره الشافعى
فى غاية الشناعة ونهاية القطاعة البعيدة عن مقام الطاعة وان
ما اختاره ابو حنيفة اقرب الى قوانين الشريعة من المبالغة فى ستر
العورة مع ان جلد الكلب داخل فى عموم اهاب الميتة وقد ورد
فى سنن الترمذى والنسائى وابن ماجة عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ايما اهاب دبغ فقد
طهر وفى صحيح مسلم اذا دبغ الاهاب فقد طهر واستثنى جلد
الادمى لكرامته حيث قال تعالى وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ
وجلد الخنزير لنجاسته العينية الثابتة فى قوله تعالى فَإِنَّهُ رِجْسٌ
اى نجس على القول بان الضمير ينصرف اليه لانه اقرب لا الى لحمه
مع ان الامام مالكا قال بطهارة الكلب وطهارة سوره
والامر بغسل الاناء مع الترتيب جعله من باب التعبد وحسن التاديب
وكذا جعل علماؤنا سوره كسائر النجاسات بخلاف يكون كسائر
جلد الميتة فاستثناؤه الكلب ليس عن نقل صريح ولا عن
دليل صحيح فالقضية حجة لنا عليه من غير بينة لديه واما ما
ذكره بعض علماء الهند فى دفع هذه الشبهة ورفع هذه
النسبة خلاف علمائنا فى هذه المسالة فليس فى محله اذ الكلام
انما هو على فرض وقوعه والا فهذه المسائل كلها من اصلها ضعيفة

والمذهب الصحيح خلافه الا ان فيها توسعة للعامة ورحمة للامة
ومنها قوله جوز ابو حنيفة الصلوة مع النجاسة الممكن ازالتها
حتى قال في رواية وهو اختيار ابي يوسف اذا كان ربع الثوب نجسا
يجوز الصلوة فيه وهذا تناقض مقصود الشرع من الصلوة فالجواب
ان النجاسة اما مغلظة فقدر الدرهم معفو عنها وهو مروي
عن عمر وعلي وابن مسعود ووجهه ان القليل عفو اجماعا لان ما
عمت بليته سقطت قضيته فقدرناه بالدرهم لان محل
الاستنجاء مقدر به وقد اجمعنا ان الاستنجاء بنحو الحجر لا يستاصل
النجاسة بالكلية قال النخعي استفحشوا ذكر المقعد في مجالسهم
فكنوا عنه بالدرهم وكان يمنع جواز الصلوة من قدر الدرهم
وكان الشعبي يقول لا يمنع حتى يكون اكثر من قدر الدرهم واما
مخففة وهي عند ابي حنيفة لتعارض الاثار وعند ابي يوسف
لاختلاف العلماء الاخيار كبول ما يوكل لحمه فان الامام مالك
واحمد ومحمد من ايمتنا والاصطخري من الشافعية قالوا بطهارته
لقصة العرنيين ولما رواه البراء قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لا باس ببول ما يوكل لحمه وفي رواية جابر ما اكل
لحمه فلا باس ببوله على ما رواه احمد والدارقطني وقال ابو حنيفة
وابو يوسف بنجاسته لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه من غير فصل بين

ماكول

ماكول اللحم وغيره الا انهما قالا بتخفيفها وحكما بالعفو عما دون
ربع الثوب او البدن لقيام الربع مقام الكل في وجوب الصلوة
في ثوب ربعه طاهر وفي وجوب مسح ربع الرأس وفي لزوم الجزاء
بحلق ربعه وهو محرم وفي انكشاف ربع العورة ونحوها مما قام
عندهما من الدليل والله يهدي الى سواء السبيل وهكذا كان
حكمهم بحسب الفتوى توسعة لعامة المسلمين مع ان عملهم بالتقوى
غسل قطرة من النجاسة احتياطا في امر الدين ومنها قوله ويحكى
ان السلطان محمود بن سبكتين كان على مذهب حنيفة وكان مولعا
بعلم الحديث وكان ندماؤه وجلساؤه يسمعون الحديث من الشيوخ
بين يديه وهو يسمع فوجد الاحاديث اكثرها موافقا لمذهب الشافعي
فالتمس منهم الكلام في ترجيح احد المذهبين على الاخر فوقع الاتفاق
على ان يصلوا بين يديه ركعتين على مذهب الشافعي وركعتين
على مذهب ابي حنيفة لينظر فيه السلطان ويتفكر فيه ويختار
ما هو احسن فصلى القفال المروزي من اصحاب الشافعي بطهارة
مسبغة وشرائط معتبرة من طهارة وستارة واستقبال
قبلة واتيان الاركان والهيأت والسنن والاداب والفرائض
على وجه الكمال والتمام مما لا يجوز الشافعي دونها ثم رام القفال
ان يصلي ركعتين على ما يجوزه ابو حنيفة فلبس جلد كلب مدبوغ
ولطخ ربعه بالنجاسة وتوضأ بنبيذ التمر وكان في صميم الصيد

بالمفازة واجتمع عليه الذباب والبعوض وكان وضوءه معكوسا
ثم استقبل القبلة فاحرم بالصلوة من غير نية واتى بالتكبير
بالفارسية ثم قرأ آية بالفارسية دوبرك سبز ثم نقر نقرتين
كنقرات الديك من غير فصل ومن غير ركوع وتشهد وضرط في آخره
من غير سلام فقال القفال ايها السلطان هذه صلوة ابي حنيفة
فقال السلطان ان لم تكن هذه لقتلتك لان مثل هذه الصلوة
لا يجوزه ذو دين فانكر اصحاب ابي حنيفة ان تكون هذه صلوة
ابي حنيفة فامر القفال باحضار كتب العراقيين وامر السلطان
نصرانيا كاتبا يقرأ المذهبين فوجدت الصلوة على مذهب ابي
حنيفة كما حكاه القفال فاعرض السلطان عن مذهب ابي حنيفة
وتمسك بمذهب الشافعي ولو عرضت الصلوة التي جوزها
ابو حنيفة على العامي لامتنع من قبولها والصلوة عماد الدين
فناهيك فساد اعتقاده في الصلوة وضوحا على بطلان مذهبه
انتهى هذيانه مع ظهور بطلانه اجمالا وانا اذكر لك مفصلا في بيان رده
مما ذكره اولا واخرا اكمالا فاقول وبالله التوفيق وبيده ازمة
التحقيق ان قوله فوجد الاحاديث اكثرها موافقا لمذهب الشافعي
مسلم الا ان الاعتبار بتحقيق الاخبار وبتوفيق الآثار والجمع بين المنقول
والمعقول ودفع التعارض بين الادلة من الكتاب والسنة و
الرجوع الى اقوال الائمة فان اختلافهم رحمة للامة واما التعلق

بظاهر

بظاهر القرآن والاحاديث فليس شان المحققين ولا برهان
المدققين وانما هو طريق داود الظاهري وامثاله من اهل البدعة
وسبيل المجسمة وطوائف الخوارج والشيعة ممن لا يفرق في
الامور بين الدلالة القطعية والظنية وما يفيد الفرضية والوجوب
والسنية ولما كان سلطان ذلك المكان ليس له اهلية ادراك
حقيقة هذا الشان صوروا له صورة ظاهرية مشتملة على نفرة
طبيعية والا فلو كان له بصيرة باطنية لادرك بالادلة الحقيقية
حقيقة القواعد الحنفية التي مدارها على الملة الحنفية من السماحة
والسهولة في الامور الدينية لا سيما بالنسبة الى العامة البشرية
ثم اعلم اني اتي بدليل كل مسألة من المسائل المذكورة على طريقة
علماء الحنفية ثم اصور صورة قبيحة في كيفية صلوة الشافعية
لقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها والبادي هو الاظلم
والله اعلم فقوله صلى القفال بطهارة مسبغة وسنن وآداب
مما لا يجوز الشافعي دونها ظاهر البطلان لان السنن والآداب
ليست مما لا يجوز الصلوة دونها لان ترك السنن والآداب
مما لا يبطل الصلوة بالاجماع مع ان قوله بطهارة مسبغة لا يستقيم عند الشافعي
مع مسح شعرة ثم قوله فلبس جلد كلب مدبوغ سبق الكلام عليه
من حيث الادلة وانه لا فرق بينه وبين سائر جلود الميتة المدبوغة
مع انه لا يجوز لبسه عند الاختيار وانما حكموا له حالة الاضطرار

ثم قوله ولطخ ربعه بالنجاسة عمل المجانين حيث يلعبون
بالنجاسة بايديهم مع انه سبق ان المراد به بول ماكول اللحم وهو
طاهر عند استاد الشافعي وغيره من الاكابر الايمة لما قام
عندهم من استنباط الادلة في اعتبار الاقل من خصوص تلك
النجاسة فقوله ربعه من باب الافترا واطلاق النجاسة من
طريق الاعتداء ولعله من غلاظة طبعه تلطخ بالنجاسة
الغليظة من الجزا وتشمم مع اهل مجلسه في ذلك الفضاء
وكثرة الهواء وقلة الحياء فعليه ما يستحق من انواع الجزا
ثم قوله وتوضأ بنبيذ التمر تقدم الكلام عليه انه جاز بالاحاديث
الثابتة الا انه مقيد بعدم وجود الماء فوضوءه حينئذ
والحال انه بين يدي السلطان وحضور الماء في الميدان باطل
وصلاته بذلك الوضوء كفر عند جماعة من العلماء الاعيان
ثم قوله وكان في صميم الصيف بالمفازة واجتمع عليه الذباب
والبعوض صدر من صميم صدر الحسود والبغوض والا فلا
دخل له في المسالة ولا تعلق له بالادلة ثم قوله وكان وضوءه
معكوسا ومنكوسا اي من غير ترتيب اذ الترتيب سنة عند
ابي حنيفة لعدم ما يدل على وجوبه فان الواو في الاية لمطلق
الجمعية والفاء في فاغسلوا لمجرد ارتباط الجملة الشرطية كما
لا يخفى على ارباب العلوم العربية مع ان عدم الترتيب مروي عن

علي وابن مسعود وابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقالوا لا بأس ان تبدا
برجلك قبل يدك في الوضوء حكاه عنهم الشيخ ابو الحسن بن بطال في
شرح البخاري وكذا ذكره ابو بكر بن المنذر وروى الدارقطني عن علي كرم الله
وجهه انه قال ما ابالي اذا تيممت باي اعضائي بدأت وقد وافقنا
على ذلك الامام وهو قول عطاء وابن المسيب ومكحول والزهري وربيعة
وداود الظاهري والنخعي وبه قال الليث والثوري والاوزاعي والمزني
وحكاه البغوي عن اكثر العلماء واختاره ابن المنذر وصاحب البيان
وابو نصر البندنيجي من اصحابهم والابهري وقال الامام ابو بكر الرازي
ولا يروى عن احد من السلف والخلف مثل قول الشافعي وقال الامام
الحرمين منهم صار علماونا الى ان الواو للترتيب وتكلفوا نقل ذلك
واستشهدوا بامثلة فاسدة والذي يقطع به انها لا تقتضي ترتيبا
ومن ادعاه فهو مكابر قال النووي والذي قاله الامام
هو الصواب المعروف لاهل العربية وغيرهم وقال امام الحرمين
ايضا قالوا اعقب القيام بغسل الوجه بالفاء لانها للترتيب
وهذا استدلال باطل وكان قائله حصل له ذهول واشتباه
فاخترعه وتوبع عليه تقليدا انتهى كلامه الذي ينتقض به هنا
مرامه ولكنه كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم حبك الشيء يعمي
ويصم وكما قال صاحب البردة ان الهوى ما تولى يصم او يصم
ثم قوله ثم استقبل القبلة غريب منه فانه مما اجمع عليه اهل

القبلة وارباب الملة مع الخلاف في ان قبلة الافاقي هل هي
عين القبلة او جهتها على ما حرر في موضعه ادلتها والظاهر
مذهب الحنفية كما اعترف به الغزالي من الشافعية وقد يقال
ان قوله استقبل القبلة اشارة الى ان الشافعية ينحرفون
عن القبلة الشرعية كما ذكره عنهم بعض علماء الحنفية
والله اعلم بحقيقة القضية ثم قوله فاحرم بالصلوة من غير
نية ان اراد به نفي مطلق النية فهذا فرية بلا مرية ومخالفة لاجماع
الائمة وان اراد انه نوى نية بمجرد طوية من غير تلفظ بالنية
فاجماع المحدثين على ان التلفظ بالنية بدعة وانما استحسنها
بعض علماء الحنفية والشافعية تقوية لاحضار النية وتوجه الطوية
وان اراد به النية المعتبرة عند الشافعية من احضار الاركان
والتكبير مع النية على وجه المعية فقد قال بعض المحققين منهم
ان الشافعي بنفسه في جميع عمره ما اتى بكمال هذه القضية
وتحقيق ذلك ان اللسان ترجمان عما يخطر بالجنان والمترجم
عنه سابق قطعا في الزمان على ان الحروف الملفوظ بها
بالنية منطبقة على اجزاء الزمان وهي منقضية منصرمة
في كل آن من الاوان فلا يتصور المقارنة بين اجزاء ذاتها فكيف
يتصور مقارنتها لما يقع قبلها ثم قوله واتى بالتكبير بالفارسية
فيه انه لا يجوز ان ياتي بها الا العاجز عن العربية كما هو وجه من

وجوه

وجوه الشافعية لان المقصود من التكبير هو التعظيم وذا لا يختلف
ان يكون بالعربية او بعبارة العجمية ونظيره قوله عليه السلام
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فلو امن احد بغير
عبارة العربية جاز اجماعا بين علماء الاسلامية مع انه مقتبس
من قوله سبحانه واذكر اسم ربه فصلى حيث استنبط
الامام الاعظم من هذه الاية ثلاث مسائل دينيه الاولى ان
تكبيرة الافتتاح شرط لا ركن كما قال به الشافعية لعطف صلى
على ذكر والاصل في العطف المغايرة والثانية ان مجرد ذكر
اسم الله المعروف بالتعظيم كاف في التحريمة وليس خصوص
التكبير فرضا بل هو سنة او واجب على ما حققه الامام ابن
الهمام والثالثة جواز ذكر اسم ربه بالعربية والعجمية لاطلاق الاية
ثم قوله وقرا اية بالفارسية مقيد بالعاجز عن العربية لعموم قوله تعالى
فاقرؤا ما تيسر من القرآن ولا شك ان معنى القرآن هو المقصود الاصلي
من الالفاظ والبنيان ولذا قال تعالى ان هذا لفي الصحف الاولى والقرآن
كله او ما في هذه السورة ليس في الصحف الاولى الا باعتبار المعنى فان
صحف ابرهيم كانت بالسريانية وصحف موسى بالعبرانيه واما
قوله الله تعالى عليه وسلم لا صلوة الا بفاتحة الكتاب فمحمول على الوجوب
لانه خبر الواحد وهو يوجب العمل دون العلم فلا تثبت به الفرضية
والنفي قد يراد به الكمال كما في قوله عليه السلام لا صلوة لجار المسجد

الا في المسجد وكما روي لا صلوة لعبد الابق ثم قوله دو برك سبز از ديه
تفسير قوله تعالى مدهامتان ففيه دلالة على جهالته بمعنى القرآن
لان تقدير الآية هما مدهامتان اي الجنتان المذكورتان خضراوان
واتان او سوداوان لكثرة اشجارهما واثمارهما وليس ما ذكر تفسير
لهذا المبنى عند من يعرف للسانين في المعنى ثم قوله ثم نقر نقرتين
كنقرات الديك من غير فصل ومن غير ركوع وتشهد كلها مفتريات
وهذيان اذ لا يتصور التعدد من غير فصل اصلا ولان الركوع
المنصوص عليه في آية يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا ومن ان المجمع على ركنيته
كيف ينسب الى الامام الاقدم المجتهد في زمان التابعين على الوجه الاتم فهو
والسجود ان ركنان باجماع الائمة الا ان الاطمينان والاعتدال مما اختلف
العلماء فيهما فالمعتمد في المذهب ان المطئنان والاعتدال في القومة
والجلسة واجب يحرم تركها وقيل فرض وعليه ابو يوسف وتبعه الشافعي
وقيل سنة وصححه بعض المشايخ وصار سببا لمسامحة العامة فيها
واما التشهد فواجب في القعدتين لمواظبته عليه السلام ولامره
اصحابه الكرام ومن قال بفرضيته وركنيته فليخرج عن عهدة قضيته
وليات بادلته ليرد عليه بما فيه من علته وتحقيق الكلام انه ورد عنه
عليه السلام برواية علي كرم الله وجهه انه قال تحليلها التسليم
وقد روي عن علي باسناد ذكره الطحاوي انه قال اذا رفع المصلي
راسه من آخر سجدة فقد تمت صلاته فكان معنى تحليلها التسليم

انه ينبغي ان يحل به لا بغيره فيفيد الوجوب لانه خبر آحاد معارض بمثله
فينبغي الجمع بينهما وهو مذهب اهل التحقيق والله ولي التوفيق ثم اعلم
انه ذكر الشيخ ابو الحسن ابن بطال في شرح البخاري ان لفظ السلام
ليس بواجب يعني ليس بفرض قال وهو قول علي وابن مسعود وسعيد
بن المسيب والنخعي والثوري والاوزاعي رضي الله تعالى عليهم اجمعين
ثم قوله وضرط في آخره من غير سلام مبني على القول بان الخروج من
الصلوة بفعل مناف فرض واما بلفظ السلام فواجب لما قام
عندهم من الفرق بين الفرض والواجب بالادلة القطعية والظنية
واصل هذه المسئلة ماخوذ من الروايات الحديثية كما رواه الطحاوي
وغيره باسانيد متعددة وطرق مختلفة عن عبد الله بن عمرو
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا رفع راسه من آخر السجدة
فقد مضت صلاته اذا هو احدث وفي رواية عنه مرفوعا اذا قضى
الامام الصلوة فقعد فاحدث هو واحد ممن اتم الصلوة معه قبل
ان يسلم الامام فقد تمت صلاته وقضى تشهده ثم احدث فقد تمت صلاته
فلا يعودها وفي رواية ابي داود عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قال اذا قعد الامام في آخر صلاته ثم احدث قبل ان يتشهد
فقد تمت صلاته وفي رواية قبل ان يسلم كذا رواه ابو داود والترمذي
والبيهقي والدارقطني وعن علي رضي الله تعالى عنه اذا قعد قدر التشهد
ثم احدث فقد تمت صلاته وروى الدارقطني باسناده عن عبد الله

بن عمر وان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا جلس الامام في آخر
ركعة ثم احدث رجل من خلفه قبل ان يسلم الامام فقد تمت صلاته وروى
عنه ايضا باسناده عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا قضى
الامام الصلوة فقعد واحدث قبل ان يسلم فقد تمت صلاته ومن كان خلفه
ممن اتم صلاته وروى ايضا باسناده عنه مرفوعا اذا احدث الامام بعد ما
رفع رأسه من آخر سجدة واستوى جالسا تمت صلاته وصلاة من خلفه ممن
أتم به ممن ادرك اول الصلوة فتبين بهذا الكلام وتحقق هذا المرام ان من
اعترض على الامام الاقدم والهمام الاعظم في امثال هذه المسائل المبرهنة
بالدلائل فهو في الحقيقة اعترض على سيد الرسل وهادي السبل صلى الله
تعالى عليه وسلم فكما كان مستخفا باعلم العلماء يكون مستخفا باكرم الانبياء
فانسلخ المعترض من الاسلام لميله الى ارباب الدنيا في حصول الطعام
ووصول الطغام فمثله كمثل الكلب ولو كان من الاعلام ثم قوله وقال
القفال ايها السلطان هذه صلوة ابي حنيفة هذه الاضافة غير صحيحة
لان الامام ما صلى هذه الصلوة في عمره ولا جوز لاحد ان يتعمد بفعله وانما
هو جمع بين متفرقات لوازم المذهب ولوازمه ليست عين المذهب وانما
كانت من المذهب لو كانت في كتبه ان من صلى هذه الصلوة بهذه الكيفية
صحت وجازت ثم قوله فقال السلطان ان لم تكن هذه لاقتلنك
لان مثل هذه الصلوة لا يجوزها ذو دين هذا من عقل ذلك السلطان
فانه فهم ان مثل هذا انما هو من عمل الشيطان ثم قوله فانكر اصحاب ابي حنيفة

ان تكون

319

ان تكون هذه صلوة ابي حنيفة فاما محمول على الحنفيه كانوا من عسكر
السلطان وهم من اجهل الزمان او على ان مثل هذه الصلوة جملة غير
واردة في كتب علماء الاعيان او على ان تلك البلدان لم يكن فيهم احد
من الحنفية التي يقدر على اتيان البرهان ودفع تزوير الشيطان وتصوير اهل الشيطان
وتصوير علماء السوء في حضرة السلطان والا فبحمد الله يوجد في هذه الاوان
بعد الالف من آخر الزمان من يدفع عنهم ما اظهر وامن البطلان
فكيف في ما فوق الخمسمائة من كثرة العلماء الحنفية في كل مكان او على
ان هذا من جملة المفتريات والهذيان ثم قوله قام القفال باحضار
كتب العراقيين وامر السلطان نصرانيا كاتبا يقرا المذهبين فوجد
السلطان مذهب ابي حنيفة على ما حكاه القفال هذا ايضا هذيان
ظاهر البطلان لان السلطان واتباعه لم يكونوا بالمرة عادين
عن التبيان حتى احتاجوا الى نصراني كاتب يقرا المذهبين وهو من
اهل العداوة والطغيان ولا يقبل قوله عند ارباب الاديان في
المعاملات فضلا عن الديانات ثم قوله فاعرض السلطان عن
مذهب ابي حنيفة وتمسك بمذهب الشافعي هذا ان صح فلا عبرة
به عند العلماء والفضلاء لان اكثر السلاطين في مرتبة الجهلاء وانما الاعتبار
فيمن ينتقل من العلماء كما وقع للطحاوي وغيره من الكبراء حيث انصرف
المذهب وصنف فيه المذهب واما محمود فان لم يكن اميا
ومقلدا غبيا لم يعرف اسمه من سمه وكان كغيره من اعراض الناس

الّذين حوتهم الارماس وانقطعت اذكارهم واندرست اثارهم
ويكفينا من سلاطين العالم ابرهيم بن ادهم الّذي تلمذ لامامنا
في العلم والعمل واعراضه عن الدّنيا واقباله على العقبا والحضور
مع المولى مع ان السّلاطين في كلّ زمانٍ ومكان ثابتون على مذهب
النّعمان كسلاطين الرّوم حفظهم الله تعالى من حوادث الدّوران
وسلاطين ما وراء النّهر في كلّ دهر وعصر وسلاطين الهند
والسّند في البرّ والبحر الي ان رجع الى هذا المذهب المهذب مولانا
الشريف الحسيب النّسيب المعظم في قلوب العجم والعرب حامي
حمى الحرمين الشريفين وحاوي المقامين المنيفين صفوة آل طه
وياسين وخلاصة اولاد سيّد المرسلين الحسن بن ابي نمي بن
بركات ضاعف الله اقتداره وعمر بعدله دياره واحسن اثاره بين
الموجودات بعد ما كان على مذهب الشافعي ظاهره مدة مديدة بحسب
اختياره ولعل حكمة ذلك ان ابا حنيفة من ذرية كسرى الملقب
بانوشروان العادل لحديث عدل الامام عن الدّنيا واقبل على العقبى
جعل الله تعالى سلاطين الاسلام واساطين الانام من علماء الاعلام
تابعين له الى يوم القيام حتّى روى انّ المهدي رضي الله تعالى عنه
انّما يحكم على وفق مذهبه من الاحكام وقد جعلت الشافعية مترددون
الى ابواب الحنفيه في حصول المناصب ووصول الوظايف باختلاف
المراتب واتّصاف المناقب ثمّ قوله ولو عرضت الصلوة الّتى

جوزها

جوزها ابو حنيفة على العامي لامتنع من قبولها هذا صحيح لان العامي
لم يفرق بين الحقّ والباطل لجهله وانّما يميز العالم بين السقيم والصحيح
بعقله وتتبع الادلة النقلية والعقليّة بفضله ومع هذا مذهب
ابي حنيفة رحمه الله تعالى رحمة لهذه الامة المرحومة من الخاصة و
العامه كما انّه صلّى الله تعالى عليه وسلّم رحمة للعالمين وجاء
بالملّة الحنفيّة السمحاء السهلة على اهل الحضور والصّحراء كما روى
عليكم بدين العجايز فان اكثر الشّافعيّة لاسيما الجماعة البدوية
طهاراتهم وصلاتهم وطوافهم غير صحيحة وكذا اكثر معاملاتهم
ومناكحاتهم غير مستقيمة الا على مذهب العلماء الحنفيه ثمّ
قوله والصّلوة عماد الدّين فناهيك فساد اعتقاده وضوحا
على بطلان مذهبه وهذا كما ترى كلام معاند في الدّين مع
افضل العلماء المجتهدين وكانه لم يعرف معنى الاعتقاد وان
صنف كتاب الارشاد ولا يعلم معنى البطلان فتكلّم بمثل هذا
الهذيان فعليه ما يستحقّه من البعد والخذلان في تصنيفه
كتابه هذا الموسوم بمغيث الخلق في اتباع الحق حيث اورده نمرة الحكاية
للانتصار وانّما فيها عليهم الشناعة والعارفان المستدل على الحق
انّما يحتج بالكتاب والسّنّة والاثار لا بالحكايات الفاسدة والتمهيدات
الكاسدة الّتي لا يخفى على الصغار فضلاً عن فضلاء الكبار واغرب
اليافعي مع انّه من صلحاء الشّافعيه في نقل هذه الحكاية الشنيعة الردية

واذا عرفت هذه الصورة الشنيعة الظاهرية في الصلوة الحنفية مع
بيان حقيقة الحقيه فاسمع ما ابين لك من الصورة القبيحة الباطنية
في الصلوة الشافعية فان واحدا منهم اذا اجتمع عنده ماء بالوعة
نجس حتى صار قلتين فتمضمض به واستنشق منه ثم قال ان اطهر
للصلوة ثم غسل وجهه ويديه ومسح برأسه على شعرة او شعرتين
ثلاثا او مرتين وغسل رجليه ثم انغمس فيه معكوسا ومنكوسا
لكمال الطهارة ومع هذا رعف وقاء وقصد واحتجم ولبس
جلد خنزير بحرى وتردى برداء احمر قانى مع التحنى في اليدين والرجلين
مشبها بالنساء والمخانيث ولطخ جميع بدنه من فرقه الى قدمه
بماء منى منفصل عن ذنب حمار دنى في فصل صيف قرب مربله
تمرجنى حتى اجتمع عليه الذباب والنواميس للحسه من كل باب
وهو فوق جبل ابي قبيس يقتدى بامام قائم عند الكعبة في محراب
مع قولهم بان من اقتدى من غير مراعاة الصيف ليس له في
الاقتداء من ثواب ثم يقول نويت نويت الى ان امامه قد ركع
بعد ان رفع يديه وكبر فقال الله اكبر حينئذ من غير احضار نية
كما اراده في الاكثر ومع هذا ربما يمد همزة الله او اكبر او بائه
او يقول او الله ونحوه ثم وقف والامام انتقل من ركن الى ركن
وهو يقول بس بس بيس بيس ببسم الله ونحو ذلك مما يضحك عليه
الصبيان ويلعب به الشيطان وهو جاهل بالقرآن غير عالم

بمخارج

بمخارج الحروف وصفاته ولم يتعلم كبرا وغرورا وزعما وجهلا
مركبا من ارباب القراءة العارفين باداء الكلمات واخراج هيأته
ومقدار مداته ومدة شداته مع تشديد الشافعي بان من ترك
تشديدا او غير تخفيفا او بدل مخرج حرف من سورة الفاتحة
بطلت صلاته ثم يقول الحمد باشباع ضمة الدال الى الواو وملك
يوم الدين باسكان اللام والمستقيم بالغين والذين بالزاي
وانعمت بتحريك النون تارة وبفتح الميم اخرى ويختم بقوله
غير المقدوب عليهم ولا الضالين بالقاف عوض العين
وبالدال بدل الضاد وهذه هيئة صلاة الموسوسين من
خاصتهم واما من شاهد صلوة البدييين الحاضرين في
موسم مكة المشرفة مع انهم من مشايخ الاعراب شهد انهم
من المجانين وان صلاتهم غير صحيحة عند عامة المسلمين
ثم لو شم السلطان المردود فايحة رايحة هذه الطهارة وسمع
اطوار هذه القراءة رجع الى حاله المحمود وانما ذنبه على من
صورها له بالتزوير والتلبيس تابعا في فعله لابليس لعنه الله
وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم
فرحم الله من انصف ولم يتجاوز عن حده فعسف وتعلم الادب
من امامه حيث زار قبر الامام الاعظم وترك القنوت في صلاة
من الصبح حين صلى في ذلك المقام الافخم فقيل له في ذلك

321

فقال استحيت ان اخالف مذهبه هنالك هذا ووقع لى نظيره مع شيخ
العلامة صدر المفسرين وبدر العلماء المعتبرين الشيخ عطيه
السلمى الشافعى جعله الله تعالى شافعى ونافعى وقد اشار الى بان
اصلى له ولاصحابه بالمغرب ايماء لى بالخلافة عنه فى المغيب كما فعله
صلى الله تعالى عليه وسلم مع الصديق رضى الله تعالى عنه فصليت
وجهرت بالبسملة فى اول الفاتحة ولما سلمت ذكرت للشيخ ان
هذا بحضرتك على وفق عمل الشافعى بحضرة امامنا جزاءً
ووفاقاً فاعجبه وتبسم واستحسنه والحاصل ان مقتدى الائمة فى
الاربعة المجتهدين ترتيب الخلفاء الراشدين فابو حنيفة فمالك
فالشافعى واحمد رضى الله تعالى عنهم اجمعين ونفعنا الله ببركات
علومهم الى يوم الدين وان كلا منهم جمع بين العلم والعمل
والتعليم للمسلمين فى مراتب كمال الاجتهاد ومراعاة اليقين
والمجتهد اسير الدليل والله الهادى الى سواء السبيل ثم اجتهد
ان الطريق الاقوم والسبيل الاسلم هو مذهب السادة الصوفيه
من مراعات الاحوط فى كل قضيه من الامور الدينيه فلم يتوضؤا
من القلتين ويتطهرون من الرعاف ونحوه وكذا من اللمس
والمس المعروفين فى محله ويستوعبون مسح الراس بتمامه وكذا
فى شرائط الصلوة واركانها ومراعاة واجباتها وسننها المتعلقه
بشانها ثم اعلم انما اضربنا عن بعض كلامه اذ ما اضربنا مرامه

فى صورة

فى صورة كتابته وسيرة رعايته وتعصبه لمذهبه اذ لا فائدة للكلام مع
المدند فى مشربه لاسيما وادلة كل مسالة فى الكتب المبسوطة مذكورة
وفى البطون المشروحة مسطورة بالادلة النقلية والعقلية ومن
اراد تحقيق المذهب فرعاً واصلاً فعليه بشرح الهداية لابن الهمام
يرى المقاصد فى كل باب فصلاً فصلاً ويعلم لائمة الحنفية
فى ذلك الكتاب على غيرهم فضلاً وقد تبعت طريقته المرضية
فى تطبيق المسائل الفقهية بالاحاديث النبوية فى شرحى مرقاة
المفاتيح لمشكوة المصابيح وهذا لبه اللباب والله الهادى الى الصواب
ثم قول من قال ان اباحنيفة بضاعته مزجاة فى الحديث مردود بما روى
عن يحيى بن نصر قال سمعت اباحنيفة يقول عندى صناديق
من الحديث ما اخرجت الا يسيرا منها اراد ما سلم من النسخ والمعارضة
وروى عن ابى يوسف انه قال احفظ عشرين الف حديث منسوخ
ولابد لها من ناسخ وانما قل روايته رضى الله تعالى عنه لوجهين
احدهما انه كان مذهبه كطريق الصديق فى انه لا يجوز رواية
الحديث بالمعنى بل لابد من حفظ المبنى وثانيهما انه كان فى زمن
التابعين واتباعهم وكانوا معتنين بفن الحديث وعلو الاسناد
ومعرفة رجالهم ورأى ان استنباط الاحكام اصولاً وفروعاً اهم
بالنسبة الى احتياج اهل الزمان فى احوالهم فاشتغل بالدراية
عن الرواية ومن المعلوم لاهل البداية والنهاية انه لا يتصور لاحد

ان يكون مجتهداً خصوصاً فى قرن كثير فيه العلماء الاخيار ولم يكن
له المام تام فى علم التفسير والحديث والاثار كما يدل عليه ما جرى
بينه وبين قتادة فى جميع العلوم حتى مسئلة النملة ويقويه ما
روى ان بعض المحدثين سأل اباحنيفة عن بعض المسائل الشريفة الدقيقة
فاجابه عنها بالاجوبة اللطيفة فتعجب فقال من اين لك هذا الجواب
حتى تحكم لك بالصواب قال من الاحاديث التى منك
سمعتها وبين له استنباطه منها فقال انتم الاطباء ايها
المجتهدون ونحن العطارون ومما يؤيد ايضاً مناظرة
الامام ابى حنيفة مع الاوزاعى وهو من اكابر المجتهدين
وفى طبقة التابعين وهى ما ذكره ابن الهمام ان الامام ابا حنيفة
اجتمع مع الاوزاعى بمكة فى دار الحناطين فقال الاوزاعى ما لكم لا ترفعون
الايدى عند الركوع والرفع منه فقال لاجل انه لم يصح عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فيه فقال الاوزاعى كيف لم يصح وقد حدثنى
الزهرى عن سالم عن ابيه اى ابن عمر ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم كان يرفع يديه اذا افتتح الصلوة وعند الركوع وعند
الرفع منه فقال ابو حنيفة حدثنا حماد عن ابرهيم عن علقمة عن الاسود
عن عبد الله بن مسعود ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يرفع
يديه الا عند افتتاح الصلوة ثم لا يعود فقال احدثك عن الزهرى
عن سالم عن ابيه وتقول حدثنى حماد عن ابرهيم فقال ابو حنيفة

كان حماد

كان حماد افقه من سالم وعلقمة ليس بدون ابن عمر فى الفقه وان
كانت لابن عمر صحبة فالاسود له فضل كثير وعبد الله فرجح الامام
بفقه الرواة كما رجح الاوزاعى بعلو الاسناد وهو المذهب المنصور
عندنا انتهى كلامه وقوله لم يصح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فيه شئ اى مما يوجب العمل به بان لا يكون له معارض راجح
وانما اطلق لانه ادعى الى الزام الخصم فمن زعم ان ما اورده البخارى
فى صحيحه لم يبلغ اباحنيفة واصحابه خرج عن حد الانصاف ودخل
فى باب الاعتساف والحاصل ان الصحابة رضى الله تعالى عنهم كانوا
مجتهدين جامعين فى علو الدين وكذلك اكابر التابعين ثم اتباعهم
لم يكن لهم تلك التوسعة فى احاطة العلوم الشاسعة فتفرقوا
فى ابواب التحصيل بعد حفظ اوقاتهم عن التعطيل وبالغ كل
طائفة فى نوع من العلوم وان كان لهم مشاركة فى سائر
مقامات المفهوم فصار بعضهم ائمة فى التفسير وبعضهم
فى علم التفسير وبعضهم فى علم الصرف والنحو واللغة وبعضهم
فى الطب وما يتعلق بالعلة وبعضهم فى علم القراءة وبعضهم
فى نقل الاحاديث وتكثير الروايات وبعضهم فى الزهد والعبادات
والرياضات وبعضهم فى باب الاجتهاد وطريق معرفة الاحكام
على العباد فى جميع البلاد رضى الله تعالى عنهم فى تحسين نياتهم
وتحصيل مراداتهم فسبحان من اقام العباد فيما اراد وكل حزب

بما لديهم فرحون وكل ميسر لما خلق له في اللوح المكنون وقد علم
كل اناس مشربهم وعرف كل طائفة مذهبهم كما قال تعالى في حق
الملاء الاعلى وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون
وانا لنحن المسبحون تتمة اعلم اني كنت اظن ان الرسالة المنصوعة
انما يكون على الامام الحرمين موضوعة لكن رايت في بعض
الكتب انه ذكره اليافعي في كتابه مرآة الجنان وعبرة
اليقظان في معرفة حوادث الزمان وتقلب احوال الانسان
الا ان ما حسبوه ليس الا كسراب بقيعة يحسبه الظمآن
ماء وكذا لا يزيد العليل الا داء وقد قال تعالى وبدا لهم من الله
ما لم يكونوا يحتسبون وقال عز وجل ليحق الحق ويبطل الباطل
ولو كره المجرمون وقال سبحانه يريدون ان يطفؤا نور
الله بافواههم ويأبى الله ان يتم نوره ولو كره الكافرون
ثم رايت الامام الكردري صنف تصنيفا في الرد على الغزالي
فيما نقل عنه انه ذكر في كتابه المنخول طعنا على ابي حنيفة واصحابه
الفحول ولعله كان في ايام جهالته وزمان حيرته في بيداء ضلالته
قبل ان يدخل في طريق الاولياء وتصنيفه للاحياء على ما يدل
عليه ترجمة للامام الاعظم مع سائر العلماء هذا وقد ابدع
صاحب القاموس حيث ترك المروة والناموس واطنب في
وصف ابن العربي الى حد يعتقد الجاهل انه افضل الخلائق

وطعن

وطعن في امام الائمة ومقتدى الامة مولانا ابي حنيفة بل قيل وكفره
لكنه انكره مع علمه بان علم الامام ملا الخافقين وعمله وزهده
اشتهر بين الثقلين ومن المعلوم من عند صاحب الدين على وجه اليقين
ان قلامة ظفر الامام خير من ملاء الارض من مثل ابن عربي في ما بين
الانام ولم ينكره على ابن العربي في انه يبيح المكث للجنب وحائض
في قوله الرياضة اذا كملت اختلط ناسوت صاحبها باللاهوت
مع انه عين مذهب النصارى وفي قوله مات فرعون طاهرا
مطهرا مع كونه معارضا للآيات والاحاديث الواضحات كما
بينته في رسالة مستقلة وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم
من ترك الصلوة ثلاثة ايام عامدا متعمدا دخل النار خالدا مخلدا
وحشر مع فرعون وهامان وقارون وابي ابن خلف على ما رواه
الامام احمد وغيره وقد نقل الجزري وابن عبد السلام والسبكي
عنه انه يقول بقدم العالم وبتحليل كل فرج من بني آدم وامثال
ذلك مما هو كفر صريح وليس له تاويل صحيح مع انه يؤول كلام
المعصوم عصمنا الله مما لا يرضاه وجمع مسائل كثيرة من ابواب
متفرقة في كتب الفقه مما اختلف الامام واصحابه فيها مذهب
الشافعي واتباعهم منها قولهم اذا اباحت له زوجته جاريتها
فوطئها لم يجد عليه الحد ومنها اذا وطئ امرأته المطلقة ثلاثا
قبل ان تتزوج بغيره فلا حد عليه ومنها اذا تزوج امرأة خامسة

مع العلم بتحيم ذلك فوطئها فلاحد عليه وامثال ذلك مما لم ارد غير
هذه الثلاثة وجعل اول كل سطر رمزًا بالاحمر اذا جمعت الحروف
من اول كل سطر الى ما بعده كان مجموع ذلك مدحًا لسلطان
شافعي او شافضي الله اعلم وهذه الصنيع منه نظير ما وقع
من القفال واستحسنه ابو المعالى الغفال بناءً على حبهم
الدنيا وترك الدين وقربهم الى السلاطين واشربوا فى قلوبهم
حب عجل العاجلة المانع لهم عن حب عمل الاجلة وهذا جهل
مركب منهم اذا لم يعرفوا جهلهم لمنزلتهم بالنسبة الى العلماء
الكاملين ولم يعرفوا مرتبة من حاز قصب السبق فى ميدان الفضل
من السابقين واللاحقين من ارباب الفروع والاصول والتفسير
والحديث والمعقول والمنقول حيث اغتر القفال وابو المعالى
بما ظهر له شئ من المسائل في بعض المبانى على نقصان فى المعانى
والعوام قالوا له شيخ الاسلام وامام الحرمين ومفتى الثقلين
وامثال ذلك فنسوا ما ذكروا به حيث قال صلى الله تعالى عليه وسلم
خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم وحيث قال الامام الشافعي
الناس كلهم عيال ابى حنيفة فى الفقه ومن القواعد المقررة
فى الامر المسلم ان الفضل للمتقدم وانهم لولاهم لكان دمن التاخير
فى مقام الجهل كالحمير واغتر صاحب القاموس بانه لغوى
مع انه لغوى فاخذ عن الجوهرى جواهر اللغة ووهمه فى مواضع

تقليدًا

تقليدًا لبغض الائمة واكثرها قابل ان يدفع وعن محل الوهم يرفع كما اشرت الى
بعضها فى كتاب الناموس وبينت ايضًا بعض اوهام صاحب القاموس مع ان الانسان
محل النسيان وكل احد يقبل قوله ويرد الا المعصوم المؤيد من عند الله الاحد والكامل
من بعد مساوئه لكن الكلام فى صحة ما ينافيه ومما قال فى القاموس وقول الشعبى
لا يعقل العاقلة عمدًا وليس بحديث كما توهم الجوهرى ومعناه ان يجنى الحر على عبد لا العبد
على حر كما توهم ابو حنيفة لانه لو كان المعنى كما توهم الجوهرى لكان الكلام لا تعقل العاقلة
عن عبد ولم يكن ولا يعقل عبدًا قال الاصمعى كلمت فى ذلك ابا يوسف بحضرة
الرشيد فلم يفرق بين عقلته وعقلت عنه حتى فهمته انتهى وفى كل من التوهيم
خطا منه عظيم اما بيان الاول فقد ذكر الامام محمد فى الموطا باسناده الى
ابن عباس لا يعقل العاقلة عمدًا ولا صلحًا ولا اعترافًا ولا ما جنى المملوك انتهى واذا ثبت الحديث
عن ابن عباس ولو موقوفًا سيما اذا كان فى حكم المرفوع فقوله ليس بحديث كما توهم الجوهرى
مردود عليه وهو صريح فى المعنى الذى اشار الامام اليه واما بيان الثانى والثالث
فقد تصدى له فهو اكمل الدين شارح الهداية حيث قال قوله كما توهم ابو حنيفة اساءة
ادب على الامام الاعظم والمجتهد الاقدم كما قيل وكم من عايب قولًا صحيحًا وافته من الفهم
السقيم على ان الشافعى يعترف بكونه عيال ابى حنيفة فى الفقه وانه تلميذ له فى المرتبة
الثالثة فرحم الله تعالى امرأ عرف قدره ولم يتعد طوره فهذه المؤلف ومن فوقه بمراتب
للعجز عن فهم مرامه وادراك دقايق كلامه والمرء عدو ما جهله وقوله فلم يفرق بين
عقلته وعقلت عنه اجيب بان عقلته تستعمل فى معنى عقلت عنه وسياق الحديث
وهو قوله لا يعقل العاقلة وسياقه وهو قوله ولا صلحًا ولا اعترافًا يدلان على ذلك

لانّ معناه عمّن عهد وعمّن صالح وعمّن اعترف انتهى كلامه وبه تمّ مرامه ثم تلك
المسائل الثلاث المبينة كلّها مبنية على اصل ماخوذ من السنّة المعينة وهو قوله
صلى الله تعالى عليه وسلّم فيما روى عنه مرفوعا وموقوفا ومرسلا بطرق متعددة
لا شكّ في كونه حسنا ادرؤا الحدود بالشبهات رواه ابن عدى عن ابن عباس
وروى صدره الدارقطني والبيهقي عن علي وروى ابن ابي شيبة والترمذي
والحاكم في مستدركه والبيهقي عن عايشة بلفظ ادرؤا الحدود عن المسلمين
ما استطعتم فان وجدتم للمسلمين مخرجا فخلوا سبيله فان الامام لان يخطئ
في العفو خير من ان يخطئ في العقوبة ومن هنا اخذ بعض ايمتنا انه اذا وجد
في تكفير مسلم تسعة وتسعون وجها مما يوجب هلاكه ووجه واحد مما
يقتضي نجاته فيتعين للقاضي والمفتي ان يعملوا بدفع الحد ويحكموا بخلاصه
وبهذا تبين ان امامنا ارحم على الامة من سائر الايمة فله حظ نصيب
من متابعة رحمة للعالمين ومن التخلق باخلاق ارحم الراحمين ثم العجب منهم
انهم يرون القذى في عين الحنفيه ولا يرون الجذوع في اعين الشافعية فاى
منكر انكر طبعا وشرعا من ان شخصا زنى بامرأة وحبسها في بيته حتى
ولدت بنتا له فتزوج بنته لكونه الزاني مع انه مخالف في ذلك
لصريح النص القراني حرّمت عليكم امّهاتكم وبناتكم فانها بنته لغة
بلا شبهة والخطاب مع الامّة انما هو باللغة العربية ما لم يثبت نقلا
كلفظ الصلوة فيكون من المنقولات الشرعية وكذا قولهم في جملة معهم
من الماء قلتين وذلك لا يكفيهم لطهارتهم ولو كملوه ببول لكفاهم

فانّ

فانه يجب عليهم تكميله بالبول والغائط وهذا مما تمجه العقول وتدفعه
المنقول وكذا قول الشافعي اذا سبقه الحدث في صلاته يتوضا ويبني ولو بال
او تغوط بعد ذلك عمدا وامثال ذلك مما لا يسعه هذا الكراس فطوبى لمن شغله
عيبه عن عيوب الناس ثم الجواب عن الاعتراضات الثلاثة هو ان
المسألة الاولى وجه درء الحد عنه فيها هو ان المباسطة جارية بين الزوج
والزوجة بحيث ينتفع كل منهما بمال الآخر فاذا ظن ان وطي الجارية
من قبيل الاستخدام واشتبه عليه الحال يكون معذورا في جهل
الاحكام واما الثانية فباعتبار ان بعض الاحكام كالنفقة والسكنى
وثبوت النسب وحرمة اختها واربعة سواها باق فيها فظن حليتها فيكون
معذورا لكن المذهب انه يجب الحد في مثل هذه المسائل ان قال
علمت حرمته وفعلته فقوله مع العلم بتحريك ذلك جهل من قائله
وافتراء من ناقله واما الثالثة فبيانها ان مذهب الايمة الاربعة وجمهور
المسلمين على انه ليس للحر ان يتزوج اكثر من اربع لكن اجاز الروافض
تسعا من الحراير ونقل عن النخعي وابن ابي ليلى مثل ذلك واجاز الخوارج
ثماني عشرة وحكي عن بعض الناس اباحة اي عدد شاء بلا حصر
وتفصيل هذا البحث يطول بايراد الادلة وردها وما يتعلق
بها مما هو معلوم عند اربابها فهذا الخلاف سبب لدرء الحد
عنه ونفي التكفير منه اذا عرفت ذلك تبين لك ان طعنهم على هذا
المنوال نظير ما حكى الله تعالى عن بعض اهل الضلال بقوله وقال

وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون
هذا افك قديم مع ان امثال هذا الايراد مما يوجب الفساد بين العباد والله لا يحب الفساد
وانظر قوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا
والآخرة وقوله سبحانه انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون
وقوله عليه السلام لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقوله تعالى ولا
يغتب بعضكم بعضا وقوله ولا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى وقوله تعالى ام يحسدون
الناس على ما آتيهم الله من فضله ولله در القايل حسدوه اذ لم ينالوا فضله فالقوم
اعداء له وخصوم كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغيا انه لذميم ولا يبعد هذا
في الآخرين فاي كلام افصح من كلام رب العالمين وقد قالوا اساطير الاولين
وجعلوا اغفل الخلق من المجانين وقد طعن الروافض في الصحابة الكرام والخوارج
في الآل الفخام وما نقص من علو مناقبهم بل زيد في رفعة مراتبهم ففي الحديث
القدسي من الكلام الانسي من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب وفي مثله
نزل قوله تعالى فمثله كمثل الكلب حيث يعوي في وجه القمر ليالي السمر
ويعذب اصحابه بالسهر ثم رايت لبعض اصحابنا انه افاد في هذه الحكاية ما
اجاد حيث قال وما اقبح صلوة هذه المصلي واشنعها وما اسوء ضرطته واقطعها
لقد لبس ثوب الخلاعة وارتدى برداء الشناعة واصم بضرطته الاسماع واتى
بما ينفر عنه الطباع وفعل فعل السفلة السخاف واستخف بالدين غاية
الاستخفاف فضل عن سواء الصراط وتحقق بالاراذل والاسقاط بصلاته
هذه وختمه بالضراط ولقد ساعدته استه كل المساعدة وباعدته

عن الدين

عن الدين والحياء كل المباعدة اما عن الدين فظاهر لارباب اليقين
لانه تعمد الحدث في حال مناجاته لرب العالمين واما عن الحياء فذلك شيء
لا ينكره احد من العقلاء فواعجبا كيف اقدم هذا الذي ينسب الى
العلم على هذا الفعل القبيح بحضرة جماعة منهم السلطان فصير
نفسه ضحكة لاهل الزمان بامر الشيطان ثم مع هذا ظن ان ضرطته
هذه له نافعة وانما هي له عن رتبة العقلاء واضعة اذ لو فعل
مثل ذلك احد من العوام لقيل انه ملحد مستخف بالاسلام بل
من ترك الصلوة راسا اهون في مقام القبايح من هذه الهيئة المشتملة
على الفضايح اذ هي الشناعة العظمى والداهية الدهياء وانما حمله
على ذلك اتباع الهوى لاجل اغراض الدنيا فليته حين مات فعله هذا
معه ولم يذكر ولم يكتب في الدفاتر ولم يسطر لكنه اثبت في التواريخ
واشتهر وتشدق به من لا خلاق له وافتخر فلو عرفوا ما فيه من ان
الشناعة راجعة اليهم لما ذكروا مثل هذا فيما لديهم ولكن كما
قاله سبحانه افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فان الله يضل من يشاء
ويهدي من يشاء فنعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا
ونستغفره من زلل في اقلامنا وخطل في اقوالنا ونسال الله تعالى
ان يرزقنا علما نافعا وعملا صالحا ورزقا حسنا وان يختم بالحسنى
وان يبلغنا المقام الاسنى مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

الاضطباع في الاضطباع

بسم الله الرحمن الرحيم رب زدني يا كريم علما

الحمد لله حق حمده والصلوة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله واصحابه واتباعه اعني حزبه وجنده اما بعد فقد ذكر الشيخ رحمه الله في منسكه الكبير الشهير عند الكبير والصغير ما نصه وهل يسن الاضطباع في السعي لم اقف على كلام لهم عليه كذا في الكبير وقد جاء في الحديث عن يعلى انه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم مضطبعا بين الصفا والمروة ببرد نجراني رواه احمد والشافعي ولفظه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم طاف مضطبعا بالبيت وبالصفا والمروة وهو مذهب الشافعية انه يستحب فيه كما في الطواف انتهى وهو موهم انه ليس في مذهب الحنفية تبيين هذه المسالة نفيا واثباتا وان هذا الحديث بظاهره حجة عليهم فاقول وبالله التوفيق وبيده ازمة التحقيق اني انقل نقول اصحاب المذهب ليطمئن به اهل التقليد واتي بالادلة ليحصل اليقين لارباب التاييد ففي الغاية شرح الهداية ان الاضطباع في طواف القدوم وطواف العمرة مستحب او سنة وانه في جميع الطواف دون السعي انتهى قال ابن جماعة وكذا الصحيح من مذهب الامام احمد على ما قاله كثير من اصحاب مذهبه انه يضطبع اذا اراد يستلم الحجر قبل استلامه ويستديمه الى آخر الطواف على الاصح ولا يضطبع في ركعتي الطواف ولا في السعي

وفي رواية انه يضطبع بعد ان يستلم الحجر وليس عند المالكية اضطباع مطلقا ولعل وجهه مع صحة فعله صلى الله تعالى عليه وسلم انه ارتفع بارتفاع العلة ويؤيده انه قال بعض اصحابنا لم يبق الرمل سنة في هذا الزمان على ما ذكره الكرماني ودليل الجمهور ما اخرجه ابو داود وابن ماجة عن عمر رضي الله عنه ان الرمل والكشف عن المناكب قد اطهنا الاسلام ونفى الكفر واهله ومع ذلك فلا ندع شيئا كنا نفعله مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويؤيده ما رواه ابو داود وسكت عنه وصححه غيره عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه اعتمروا من الجعرانة فرملوا بالبيت وجعلوا ارديتهم تحت اباطهم ثم قذفوها على عواتقهم اليسرى ومن المعلوم ان عمرة الجعرانة انما كان بعد فتح مكة واعلاء كلمة الله العليا واخفاض الكلمة السفلى قال ابن القيم رمل صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه في حجة الوداع فكانت سنة مستقلة قال الطبري قد ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم رمل ولا مشرك يومئذ بمكة يعني حجة الوداع فعلم انه من مناسك الحج والاضطباع والرمل متعانقان لا يفترقان هذا ومفهوم كلام ارباب المناسك من الحنفية في قولهم الاضطباع سنة الطواف انها ليست سنة السعي والمفهوم معتبر عندنا في الرواية كما هو مقرر عند اهل الدراية لا سيما ولم يذكروا الاضطباع مطلقا

فى حال السعى لا فى المتون ولا فى الشروح ولا فى الفتاوى مع انهم بينوا
واجباته ومستحباته وآدابه الخلافية وغيرها ومن المعلوم انه لو كان
الاضطباع من سنن السعى لما اطبقوا على ترك ذكره واهماله ابداً
فانه من المحال العقلى ومثل ذلك يكفى فى نفى كون الاضطباع
من سنن السعى كيف وقد صرح بعضهم بنفى وجوده حال السعى
على ما قدمناه وكذا فى البدايع حيث قال الاضطباع هو ان يدخل الردا
تحت الابط الايمن ويطرح طرفه على يساره ويبدى منكبه الايمن ويستر
الايسر وانه فى جميع الطواف دون السعى ونقل عن الكرمانى ان يكون
مضطبعاً فى احرامه وهو ضعيف لما صرح فى الغاية وكذا ابن الهمام
فى شرح الهداية انه لا يكون مضطبعاً الا فى الطواف وفى البحر العميق
ويستحب الاضطباع مع دخوله فى الطواف فان اضطبع قبله بقليل
فلا بأس به فهذا ما ظهر لى من الفروع فى الاضطباع المشروع على الوجه
المنقول المويد بالمعقول واما ما ورد فيه من الحديث الذى هو عمدة
الاصول فقد اخرج ابو داود والترمذى وابن ماجة والدارمى عن يعلى
بن امية طاف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مضطبعاً
ببرد اخضر كذا فى المشكوة وحسنه الترمذى ذكره ابن الهمام
وفى منسك ابن جماعة ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم طاف
مضطبعاً وعليه برد رواه ابو داود والترمذى وصححه واللفظ له
ورواه ابن ماجة وقال ابو داود طاف مضطبعاً ببرد له اخضر

ورواه

ورواه احمد ولفظه فلما قدم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مكة طاف
بالبيت وهو مضطبع ببرد اخضر وعنه رضى الله تعالى عنه قال رايت النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم مضطبعاً بين الصفا والمروة ببرد نجرانى
رواه احمد وعنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم طاف مضطبعاً
بالبيت وبين الصفا والمروة اخرجه الشافعى قلت اما حديث الامام احمد
فيحمل ان يكون فى السعى الذى بعد طواف الافاضة لما عليه الجمهور
من انه لا اضطباع فى السعى فيؤول ان اضطباعه حينئذ كان من فوق
ثيابه فيكون اضطباعاً لغوياً ويقويه ان مذهب الراوى وهو الامام احمد
على ما سبق ايضاً انه لا اضطباع الا فى الطواف فيتعين اما تاويله
او القول بضعفه او بترجيح مخالفه لكونه اصح منه واما حديث الامام
الشافعى فعلى فرض صحة سنده لكونه شاذاً تقديره طاف مضطبعاً
بالبيت وطاف بين الصفا والمروة فيكون مضطبعاً قيد المعطوف
عليه فقط دون المعطوف او يؤول بالتاويل السابق والله اعلم
بالحقايق حرره الملتجى الى عفو ربه البارى على بن سلطان
محمد القارى غفر ذنوبهما
وستر عيوبهما
بحق محمد وآله
اجمعين

الذخيرة الكثيرة في رجاء مغفرة الكبيرة

بسم الله الرحمن الرحيم رب انعمت فزد يا كريم
الحمد لله المطلع على الظواهر والسرائر الغافر لمن شاء ما شاء من الكبائر
والصغائر والصلوة والسلام على نور الابصار والبصائر وعلى اله
وصحبه نجوم الدوائر ورجوم الزواجر **اما بعد** فيقول المفتقر الى
عفو ربه البارى على بن سلطان محمد القارى لما رايت كلام الامامين
الهمامين احدهما من اعلم علماء الشافعي وثانيهما من افضل فضلاء
الحنفية في عصرهما وهما الشيخ ابن حجر المكي والمير پادشاه البخاري
رحمهما الله ونفعنا ببركة علوم كل منهما وتقواه متعارضين
متناقضين حيث نفى الاول تكفير الكبائر مجملا بسبب اداء الحج المبرور
واثبته الثاني مطلقا من غير تفصيل في المقدور وصار احدهما موقعا
للناس في الياس والاخر اوقعهم في الامن والالتباس ولا شك ان كلا
منهما وقع في جانب من الافراط والتفريط وحصل من كليهما نوع من
التخليط والتخبيط لان الادلة السمعية من الاثار الحديثية كثرت مما
يشعر بتكفير الكبائر مع الاتفاق على محو الصغائر لكن من المعلوم عند
ارباب البصائر ان من جملة الكبائر بعض حقوق الله تعالى كترك الصلوة
والصوم مما اجمع العلماء على انه لا بد من قضائهما ولو بعد التوبة
التي هي اقوى انواع الكفارة ومن جملتها بعض حقوق العباد
كقتل النفس واخذ مال الناس ظلما في البلاد ولا ريب ان مجرد اداء

الحج

الحج لا يكفر نحوهما من غير تمكين للنفس ورد مال المظلومين والاستحلال
من اصحابهم الموجودين نعم الكبائر المتعلقة بحق الله التي لا قضاء فيها ولا
استدراك منها كشرب الخمر ونحوها وكذا المتعلقة بحقوق العباد التي
لا يتصور تداركها لعدم علم بوجود اهلها او لعدم قدرة على استحلالها
ترجى ان تكون مغفورة اذا كانت الحجة مبرورة الا ان الحج المبرور على ما
نقله العسقلاني من ابن خالويه هو المقبول وهو كما ترى امره مجهول وقال
غيره هو الذي لا يخالطه شيء من المعاصي ورجحه النووي وهذا هو الاقرب
الى قواعد الفقه انسب لكن مع هذا لا يخلو عن نوع من الابهام لعدم
جزم احد بخلوه عن نوع من الاثام وقيل الذي لا رياء فيه ولا سمعة ولا
رفث ولا فسوق هذا داخل فيما قبله وقيل الذي لا معصية بعده وقال
الحسن البصري الحج المبرور ان يرجع زاهدا في الدنيا راغبا في العقبى
وقال القرطبي الاقوال التي ذكرت في تفسيره متقاربة المعنى
وانه الحج الذي وفيت احكامه ووقعت موقعا كما طلب من المكلف
على الوجه الاكمل انتهى واما من حج بمال حرام وارتكاب اثام فاذا قال
لبيك وسعديك يقال له لا لبيك ولا سعديك وحجك مردود
عليك وقد روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا حج الرجل
بالمال الحرام وقال لبيك اللهم لبيك قال الله لا لبيك ولا سعديك
حتى ترد ما في يديك وزاد في رواية وحجك مردود عليك
وفي اخرى كسبك حرام وثيابك حرام وزادك حرام ارجع ما

زوروا الاماجور ابشر بما يسوءك وما احسن من قال من ارباب الحال

اذا حججت بمال اصله سحت • فما حججت ولكن حجت العير

لا يقبل الله الا كل طيبة • ما كل من حج بيت الله مبرور

وقد حج زين العابدين رضي الله تعالى عنه فلما احرم واستوت به راحلته اصفر لونه وارتعد بدنه ولم يستطع ان يلبي فقيل له ما لك لا تلبي فقال اخشى ان يقال لي لا لبيك ولا سعديك فلما لبى غشي عليه وسقط عن ناقته فهشم وجهه وقال بعض السلف كنت بذي الحليفة وشاب يريد ان يحرم فكان يقول يا رب اني البي واخشى ان تجيبني بلا لبيك ولا سعديك وجعل يردد ذلك مرارا ثم قال لبيك اللهم لبيك مد بها صوته وخرجت معها روحه رحمه الله ورحمنا به وبامثاله وعن بعضهم رايت بذي الحليفة شابا وقد لبس احرامه والناس يلبون وهو لا يلبي فقلت جاهل فدنوت منه فقلت يا فتى فقال لبيك فقلت لم لا تلبي قال لي يا شيخ اخاف اذا قول لبيك فيقول لا لبيك ولا سعديك لا اسمع كلامك ولا انظر اليك فقلت لا يفعل فانه كريم اذا غضب رضي واذا رضي لم يغضب واذا وعد وفى واذا اوعد عفا فقال يا شيخ اتشير بالتلبية فقلت نعم فبادر الى الارض واضطجع وجعل خده على الارض واخذ حجرا على خده الاخر واسبل دموعه واقبل يقول لبيك اللهم لبيك قد خضعت لك وهذا مصرعي بين يديك فاقام ساعة وقام ومضى فاذن يجب على العبد ان يكون بين الرد والقبول وبين الخوف والرجاء في حصول المسؤل ونيل المامول اذا عرفت هذا فقوله

صلى

صلى الله تعالى عليه وسلم من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه على ما رواه البخاري في صحيحه والامام احمد في مسنده والنسائي وابن ماجة في سننهما ليس فيه دلالة صريحة على تكفير الكبائر كما لا يخفى على ارباب البصائر لانه مشروط بعدم وجود الفسق سابقا ولاحقا وفيما بينهما محققا لا سيما اذا جعلت الجملة حالية ولا شك ان المصر على المعصية فاسق وصاحب كبيرة فلا يكون داخلا في الجزاء على اداء الحجة مع ان الشارع كثيرا ما يطلق مثل هذه العبارة في باب الترغيب والترهيب على وجه المبالغة في الوعد والوعيد والتقريب والتبعيد فاندفع من وجوه كثيرة له قول القائل وهل يقال لمن بقيت عليه الكبائر رجع كيوم ولدته امه لا يقول مثل هذا احد من اهل اللسان فما ظنك بمن الختم بفصاحة فصحاء عدنان وببلاغته بلغاء قحطان واما قوله عليه الصلوة والسلام من اضحى يوم ملبيا حتى غربت الشمس غربت بذنوبه فعاد كما ولدته امه على ما رواه احمد في مسنده وابو داود في سننه عن جابر رضي الله تعالى عنه فهو يدل على ما ذكرناه مفصلا والا فالاجماع على من اضحى يوما ملبيا لا يكون مكفر الكبائره اصلا الا ان اراد الله تعالى به فضلا ونظير هذا في الترغيب كثير منها ما اخرجه ابو يعلى عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من قام اذا استقبلته الشمس فتوضا فاحسن وضوءه ثم قام فصلى ركعتين غفر له خطاياه وكان كما ولدته امه

واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من قضى نسكه وسلم المسلمون من لسانه
ويده غفر له ما تقدم من ذنبه على ما رواه عبد بن حميد فصريح فيما قررنا
ومقيد بما حررناه فلا ينافي ان كلمة ما تقدم من الفاظ العموم
فتعم الصغاير والكباير كما هو من المعلوم واما قوله صلى الله تعالى عليه
وسلم الحجاج والعمار وفد الله يعطيهم ما سألوا ويستجيب ما دعوا
ويخلف عليهم ما انفقوا الدرهم على ما رواه البيهقي في شعب الايمان
فلا شبهة انه لا دلالة فيه على المدعى كما لا يخفى واما قول القايل
لا شك انهم يسألون مغفرة الكباير وقد اخبر مخبر الصادق بالاستجابة
لهم مطلقا فلا يفيد المقصود الذي يصلح للاستدلال مع وجود
الاحتمال وان كان مقام الترغيب دل على الاشتمال واما قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم اما خروجك من بيتك تؤم البيت الحرام فان لك بكل
وطئة تطؤها راحلتك يكتب الله لك بها حسنة ويمحو عنك بها
سيئة واما وقوفك بعرفة فان الله تعالى ينزل الى سماء الدنيا فيباهي
بهم الملائكة فيقول هؤلاء عبادي جاؤني شعثا غبرا من كل فج عميق
يرجون رحمتي ويخافون عذابي ولم يروني فكيف لو راوني فلو كان
مثل رمل عالج او مثل ايام الدنيا او مثل قطر السماء ذنوبا غسلها
الله واما رميك الجمار فانه مذخور لك واما حلقك راسك فان لك
بكل شعرة تسقط حسنة فاذا طفت بالبيت خرجت من ذنوبك
كما ولدتك امك على ما رواه الطبراني في الكبير فلا يدل على تكفير الكباير

مطلقا

مطلقا فضلا عن حقوق العباد ومظالم البلاد واما قول القايل ودلالته
على العموم اظهر من ان يخفى على احد لا ينكره الا معاند وجاهل لا يعبأ به
فلا يعبأ به لان مثل هذه التعميمات كثر ورودها في الترغيبات مثل
حديث من توضأ كما امر وصلى كما امر غفر الله له ما قدم من عمل على ما رواه
احمد والنسائي وابن ماجة وابن حبان عن ابي ايوب وعقبة بن عامر
ولم يقل احد يشموله الصغاير والكباير وحقوق العباد من المظالم
وغيرها كما لا يخفى على من له المام باصطلاح الفقهاء واما قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم الحج يكفر بينه وبين الحج الذي قبله على ما رواه
ابو الشيخ عن ابي فهو وان كان يدل على عموم الذنب الشامل للكباير
لكن خصه العلماء بالصغاير كما في نظايره مما ورد من ان الوضوء الى
الوضوء والصلوة الى الصلوة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهما
لا سيما وقد صرح في بعض الروايات ما اجتنب الكباير ويقويه قوله
تعالى ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ولعل
هذا ماخوذ قول عياض والنووي وغيرهما ان التكفير في العبادات
مختص بالصغاير من السيئات واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
من طاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من
ماء زمزم غفر الله له ذنوبه كلها بالغة ما بلغت على ما رواه
الديلمي وابن النجار فقد قال السخاوي لا يصح وقد ولع به العامة
كثيرا لا سيما بمكة حيث كتب على بعض جدرها الملاصق لزمزم

وتعلقوا في ثبوته بمنام وشبهة مما لا تثبت الاحاديث النبوية بمثله وقد ذكره
المنوفي في مختصره وقال فيه انه باطل لا اصل له واذا كان الحديث
بهذا المنوال فلا يصلح في المدعى للاستدلال مع العلم بسعة فضل الله تعالى
والترجي لما هو اعلى واما الجزم بتكفير الكبائر الشاملة لحقوق الله تعالى
وحقوق العباد بمثل هذا الحديث وبارتكاب مجرد هذا الفعل فبعيد
عن شان العلماء ومستبعد عن قوانين الفقهاء وسبب جراة عظيمة
للسفهاء واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما
تنفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة
وليس للحجة المبرور ثواب الا الجنة على ما رواه احمد والترمذي والنسائي
عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه فليس فيه الا انه يذيب الذنوب وهذا
مما اتفق عليه العلماء حيث قالوا في ما ورد من المكفرات انها تكفر
الصغائر فان لم تجدها تخفف الكبائر وان لم تجدهما فتكون سببا لرفع
الدرجات كما في الانبياء والاولياء وقد علمت معنى المبرور فقوله ليس
للحجة المبرورة ثواب الا الجنة يشير الى ان ثوابها كثير لا ينتهى ولا يحصل
بكماله الا في الجنة وفيه ايماء له الى حسن الخاتمة ولا دلالة فيه اصلا
على تكفير الكبائر عنه بلا مرية واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
من حج عن ميت كتب عن الميت وكتب للحاج براءة من النار على ما
رواه الديلمي فهو من باب الترغيب ويحمل لصاحب الكبيرة على البراءة
من النار المؤبدة او يقيد بكونه تحت المشيئة واما قوله صلى الله تعالى

عليه

عليه وسلم ان الملائكة تصافح ركاب الحجاج وتعتنق المشاة على ما رواه
ابن ماجة فلا يتصور دولت فيه دلالة على مغفرة الذنب وقوله وهل
يصافح الملك ويعتنق من فيه الكبائر نزعة من الاعتزال ونزعة من الشيطان
في الاضلال حال الاستدلال اذ يجوز ملاقاة الملائكة لاهل الطاعة وان
كان لهم بعض المعصية واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان عمار
بيت الله هم اهل الله على ما رواه عبد بن حميد وابو يعلى في مسنده
والطبراني في الاوسط والبيهقي في السنن عن انس فنظيره ما ورد ان
من اهل القرآن اهل الله وخاصته ولم يقل احد بانهم مغفورون من الكبائر
على اطلاقه فبطل قول القائل وهل يكون من عليه الكبائر اهل الله تعالى
واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا لقيت الحاج فسلم عليه وصافحه
ومره ان يستغفر لك قبل ان يدخل بيته فانه مغفور له على ما رواه
احمد في مسنده فمعناه انه مغفور في الجملة والا فيتصور ارتكاب الذنب
منه بعد رجوعه قبل وصوله الى محله فليس الحديث على اطلاقه واما قول
الحافظ ابن حجر العسقلاني ان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم رجع كيوم
ولدته ظاهره غفران الصغائر والكبائر والتبعات وهو من اقوى الشواهد
لحديث العباس بن مرداس المصرح بذلك وله شاهد من حديث ابن
عمر في تفسير الطبري فهو على ما قاله من انه ظاهره لكنه يعارضه
ما ورد في حقوق العباد من ان الله لا يغفرها الا باداءها حقيقة او
حكما كما قررناه سابقا وسياتي زيادة بيان له لا حقا مع ان مذهب

اهل السنة ان ما عدا الشرك تحت المشية وانما الكلام فى الجزم بالمغفرة
فانه ينافى قواعد الايمة نعم يوخذ من الدلالة الظاهرة غلبة الرجاء فى
عموم المغفرة واما قول الامام ابن الهمام فى شرح الهداية عند قول
صاحب الهداية انه عليه السلام اجتهد فى الدعاء فى هذا الموقف
لامته فاستجيب له الا فى الدماء والمظالم فقد روى ابن ماجة فى سننه
عن عبد الله بن كنانة عن عباس بن مرداس ان اباه اخبره عن ابيه
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دعا لامته عشية عرفة
فاجيب انى قد غفرت لهم ما خلا المظالم فانى آخذ للمظلوم منه فقال
اى رب ان شئت اعطيت المظلوم الجنة وغفرت للظالم فلم يجب عشية
عرفة فلما اصبح بالمزدلفة اعاد الدعاء فاجيب الى ما سأل قال فضحك
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او قال تبسم فقال له ابو بكر
رضى الله تعالى عنه بابى انت وامى ان هذه لساعة ما كنت تضحك فيها
فما الذى اضحكك اضحك الله سنك قال ان عدو الله ابليس لما علم
ان الله قد استجاب دعائى وغفر لامتى اخذ التراب فجعل يحثو على راسه
يدعو بالويل والثبور فاضحكنى ما رايت من جزعه ورواه ابن عدى
واعله بكنانة ورواه البيهقى وقال هذا الحديث له شواهد كثيرة
وقد ذكرناها فى كتاب الشعب فان صح بشواهده ففيه الحجة وان لم يصح
فقد قال الله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وظلم العباد بعضهم
بعضا دون الشرك انتهى فاقول قد ضعف البخارى وابن ماجة اثنين

من رواية

من رواية وقال ابن الجوزى انه لا يصح تفرد به عبد العزيز ولم يتابع عليه
قال ابن حبان وكان يحدث على التوهم والحسبان فبطل الاحتجاج به
انتهى ثم ظاهر هذا الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا لامته
مطلقا من غير قيد بمن حج معه اولا فعلى تقدير صحة روايته يحمل على ذنوب
بعض امته لما وردت احاديث كادت ان تكون متواترة ان بعض
عصاة هذه الامة يعذبون فى نار جهنم جملة من المدة ثم يخرجون
بالشفاعة وبهذا التقرير يندفع مناقضته بما رواه الحافظ المنذرى
عن ابن المبارك عن سفيان الثورى عن الزهير بن عدى عن انس بن مالك
قال وقف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعرفات وقد كادت
الشمس ان تغرب فقال يا بلال استنصت الناس فقام بلال فقال
انصتوا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنصت الناس فقال معاشر
الناس اتانى جبريل انفا فاقرانى السلام من ربى وقال ان الله عز وجل
قد غفر لاهل عرفات واهل المشعر وضمن عنهم التبعات فقام عمر بن
الخطاب وقال يا رسول الله هذا لنا خاصة قال هذا لكم ولمن اتى
من بعدكم الى يوم القيمة فقال عمر بن الخطاب كثر خير ربنا وطاب
فهذا بظاهره يدل على مدعى العموم لكنه يحمل على غفرانهم فى الجملة
جمعا بين الادلة مع انه ليس فيه دلالة على كل فرد من اهل الوقف
لا سيما وقوع من يجب اداء حقوق الله او امكان تمكين النفس
فى حقوق العباد واستحلالها من اهل البلاد من الوقايع المحتملة

335

فلا يكون نصاً فى المسألة فينبغى ان يحمل التبعات على الصغاير منها جمعاً
بين الروايات هذا وقد قال الشيخ التوربشتي من ايمتنا رحمهم الله تعالى
فى شرح المصابيح ان الاسلام يهدم ما كان قبله مطلقاً مظلمة كانت
او غيرها صغيرة او كبيرة واما الهجرة والحج فانهما لا يكفران المظالم ولا
يقطع فيهما بغفران الكباير التى بين العبد ومولاه فيحمل حديث ان الاسلام
يهدم ما كان قبله على هدمهما الصغيرة ويحتمل هدمهما الكباير التى تتعلق
بحقوق العباد بشرط التوبة عرفنا ذلك من اصول الدين فرددناه المجمل
الى المفصل وعليه اتفاق الشارحين وقال شارح آخر من علمائنا
ايضاً ان الاسلام يمحو ما كان قبله من كفر وعصيان وما يترتب
عليهما من العقوبات التى هى حقوق الله واما حقوق العباد فلا تسقط
بالحج والهجرة اجماعاً انتهى وكذا المنقول عن قاضى عياض ان غفران
الصغاير فقط مذهب اهل السنة والكباير لا يكفرها الا التوبة
او رحمة الله تعالى ذكره ابن حجر المكى وقال ابن عبد البر خاص بالصغاير
قال وغلط من عمم الكباير ايضاً ذكره السيوطى فى حاشية
البخارى واما ذكره ابن حجر العسقلانى من اختلاف العلماء فى الحج
انه هل يكفر الصغاير والكباير او الصغاير فقط وهل يسقط
التبعات اولا فينبغى ان يحمل الخلاف على بعض الكباير ونوع من
حقوق العباد كما بيناه وفصلناه ليرتفع النزاع فى حق الاجماع
جعلنا الله واياكم من المغفورين اجمعين وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين

تم

فعل الخير اذا دخل مكة من حج عن الغير

بسم الله الرحمن الرحيم رب زدني علماً يا كريم
الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى اما بعد
فيقول المفتقر الى مغفرة الغني الباري علي بن سلطان محمد القاري
انه وقعت مسألة اضطرب فيها فقهاء العصر وهي ان الآفاقي الحاج
عن الغير اذا تجاوز عن الميقات بغير احرام للحج هل هو مخالف ام لا
فقيل يكون مخالفاً لمجرد المجاوزة فيبطل حجه عن الآمر سواء احرم
بمكة او بينها وبين المواقيت او رجع الى الميقات واحرم وقيل لا يكون
مخالفاً بل عليه ان يرجع الى الميقات ويحرم منه عن الآمر والاولون
اعتمدوا على ظاهر ما ذكره العلامة الشيخ رحمة الله رحمه الله في
منسكه الكبير حيث قال ومنها اي من شروط صحة الحج عن الآمر ان يحرم
من الميقات فلو اعتمر وقد امره بالحج ثم حج من مكة يضمن اي في قولهم
جميعاً ولا يجوز ذلك عن حجة الاسلام لانه مامور بحجة ميقاتيه انتهى
ولا يصح الاعتماد عليه من وجوه منها ان الشرط فرض لا يثبت الا
بدليل قطعي فمجرد قوله من غير نقله الى المجتهد واسناده الى
دليل منقولاً ومعقول غير مقبول ومنها الحج عن النفس اصالة
اصل وعن غيره نيابة فرع ولا يشترط في الاصل كون احرامه آفاقياً
والاصل ان ما لا يكون شرطاً في الاصل لا يكون شرطاً في الفرع الا
ما خص بدليل ولا دليل ومنها ان تفريعه غير مطابق لمدعاه الاصلي

من الاطلاق

من الاطلاق اذ التفريع الصحيح على مقصوده بالتصريح هو ان يقول فلو
تجاوز عن الميقات بغير احرام ثم حج من مكة او غيرها ولو من ميقات
يضمن واما ما ذكره فانما هو تفريع على اصل آخر محرر وعند الكل معتبر
مقرر وهو ان من شرائط صحة الحج عن الغير ان لا ينتهي سفره الى عمرة
وهو على نوعين متفق عليه ومختلف فيه فالاول ان يحرم بعمرة مفردة
وهذا الحكم اعم من ان يكون انشاؤها من الميقات او مما دونه او مما
فوقه فقوله ثم حج من مكة لغو فانه لو حج بعدها من الميقات ايضاً
لكان الحكم كذلك والثاني ان الآمر اذا امره بالافراد فضم اليه العمرة
للآمر فعند الامام رضي الله تعالى عنه مخالف ومخالفة صاحباه وهذا
ايضاً حكم شامل للميقات وغيره ومنها انهم صرحوا بان الآفاقي
لو جاوز الميقات ودخل مكة بغير احرام ثم عاد الى الميقات واحرم منه
سقط الدم باتفاق واطلاقهم دليل للعموم حتى نطلع على
تقييد الخصوص ونحن لا نحتاج الى القياس حتى يناقش فيه بالفرق
واما قياس الخصم عوده هذا على عود الخارج من حدود عرفة
قبل الغروب بعد ما غربت ففي غاية من الغرابة ونهاية من السقوط
فان الواجب هناك الاستمرار فلا يستدرك بالعود وهنا الواجب
احرامه من الميقات تعظيماً للحرم فيستدرك مع انه لو صح قياسه
لكان موجباً للدم لا لبطلان الحج ومنها ان قوله مامور بحجة ميقاتية
يعم ما تجاوز الميقات ثم احرم منه انتهاءً او احرم منه اولاً مما قبله

ابتداء ومنها ان مجاوزته عن الميقات معصية من جملة الجنايات او بارتكاب
جناية غير الجماع المفسد لا يبطل حجه لا عن نفسه ولا عن غيره من غير فرق
بينهما مع انه يمكن مجاوزته على هيئته لا تكون معصية كان لم يعلم
بالميقات او بوجود الاحرام منه او قصد بستان بني عامر مثلا لا سيما
اذا وصل الميقات قبل اشهر الحج وهو مامور بالحج فان الاحرام به حينئذ
مكروه بل غير منعقد عند بعض العلماء فلا شك ان الاحوط في حقه
حينئذ ان يدخل مكة بلا احرام ثم يخرج الى الميقات بعد تحقق الاشهر
فيحرم بالحج لئلا يقع في حرج عظيم من جهة صرف مال جسيم وربما
يكون متعلقا بحق الايتام والمساكين ويكون المامور من المفلسين
وقد قال تعالى لَيْسَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ومن القواعد المشهورات
ان الضرورات تبيح المحظورات وقد صرح في بعض المناسك بان
من جاوز الميقات غير محرم اثم ولزمه ان يعود اليه ويحرم منه
ان لم يكن له عذر فان كان له عذر كخوف الطريق والانقطاع عن
الرفقة او ضيق الوقت او مرض شاق ونحو ذلك فاحرم من موضعه
ولم يعد اليه لزمه دم ولم ياثم بترك الرجوع ويأثم بالمجاوزة
اي اذا كان على وجه المعصية قالوا فان عاد قبل ان يحرم واحرم
منه سقط عنه الدم بالاجماع وان عاد بعد شروعه في افعال
احد النسكين لا يسقط عنه الدم بالاتفاق ثم اعلم ان العود الى الميقات
الذي جاوزه ليس بشرط في سقوط الدم لكن الافضل ان يحرم من ميقاته

ذلك

ذلك ومنها انه صرح العلامة ابن النجيم في شرح الكنز والشيخ قوام
الدين الاتقاني في شرح الهداية ومولانا سنان خليفة الواعظ الرومي
في منسكه بلزوم الدم على المامور بتجاوز الميقات بلا احرام فلو كان
الحاج عن الغير مخالفا بالتجاوز لما احتاج الى القول بلزوم الدم على
المامور بل هذا كالصريح في ان الافاقي الداخل بغير احرام والحال انه
مامور لو احرم من مكة لا يجب عليه الا الدم وحجه صحيح عنه فكيف
اذا لم يحرم اولا ثم احرم من الميقات فانه حينئذ يسقط عنه الدم ايضا
اتفاقا وقد علل قوام الدين الاتقاني بقوله وانما قلنا يجب الدم بالتجاوز
على المامور لانه تعلق بفعله وجنايته ولان المحجوج عنه اذن له في الحج
ولم ياذن له في اسباب الكفارة وزاد الشيخ السنان الواعظ وقال دم
مجاوزة الميقات بلا احرام على المامور بلا خلاف ومنها ما في الينابيع اصرح
من هذا حيث قال ولو احرم من الميقات او دونه فضلت نفقته فانفق
من مال نفسه فذكر الخلاف في انه هل يرجع على الوصي بذلك ام لا
مع اتفاقهم على انه غير مخالف فهذا نص في المقصود فانه لو كان
احرامه مما دون الميقات مبطلا لحجه عن غيره لما كان للخلاف وجه في انه
هل يرجع على الوصي ام لا بما انفق من مال نفسه مع ان ارباب المناسك
ذكروا من جملة الشروط في الحج عن الغير ان يكون حج المامور بمال المحجوج
عنه عند الجمهور وان يصرف عين مال الآمر على اختلاف في ذلك
كما هو المشهور ومنها ان مراد الفقهاء بقولهم على ما هو مصرح

في كتبهم من منع المأمور بالحج عن ان يعتمر اولا وتعليلهم بانه مأمور بحجة
ميقاتيه لا يدل على ان الميقات شرط بل المراد به ان حجه يكون افاقيا
اذا كان المال وافيا كما قال الشمني في فصل القران عند قوله هو ان
يحرم بعمرة وحج معا من ميقات لم يرد بقوله من ميقات الاحتراز
عن ان يهل بعمرة وحج قبل الميقات او بعده فان الافاقي اذا اهل
بالعمرة والحج قبل الميقات او بعده يكون قارنا وانما اراد به ان القارن
لا يكون الا افاقيا انتهى وكذا ذكره الزيلعي في شرح الكنز ومرادهم
به ان الاصل في الافاقي والواجب في حقه ان يكون احرامه ميقاتيا
وانما قيد والحكم بالافاقي لان المكي ممنوع عن القران والتمتع فانهما
مكروهان في حقه لكنه لو فعل صح ويكون مسيئا فينقلب دم شكره
دم جبره هذا وما قيل من انه اذا تجاوز الميقات لزمه دم واحد للنسكين
فاذا رجع واحرم عن الامر لا يقع حجه هذا عما وجب عليه مدفوع بانه على
تقدير تسليمه وفرض تصحيحه لا يضر فان المذهب المحرر عندنا ان من
فرض عليه الحج ولم يحج عن نفسه وحج عن غيره صح واما ما تشبث به
الخصم من ان الكرماني نسب هذا القول الى مذهب الشافعي
ومفهومه انه ليس مذهبنا فهو من قبيل الغريق يتعلق بكل حشيش
فانه لو صرح بنفيه عن مذهبنا ما كان حجة فان المثبت مقدم على النافي
ومن حفظ حجة على من لم يحفظ والمنطوق اولى بالاعتبار من المفهوم
مع ان المفهوم المعتبر عندنا ما وجد في الرواية لا في العبارة والحكاية

والفرق

338

والفرق بينهما واضح عند ارباب الدراية ثم على التنزل نقول انما هو قول
اختياره ولم يصل اليه قول غيره واما قول من قال من ان الافاقي اذا دخل
مكة صار من اهلها وليس له ان يخرج الى الميقات ليحرم منه فانه يلزم
منه ترك ميقات آخر فمردود بما صرحوا من ان لو اصل الى مكة بغير احرام
ما لم يتلبس باحد النسكين يجب عليه الرجوع الى احد المواقيت لكن
ميقاته الذي جاوزه افضل ولبعضهم هنا ايرادات ومصادرات
ومعارضات ومناقضات غريبة عجيبة لا يليق ذكرها ولا الاشتغال
بفكرها فاعرضت عنها واكتفيت بالمقصود عنها اذ التطويل لا يوجب
التحصيل لا سيما في تقرير الدليل وتحرير التعليل هذا وان كنت واقفا
في مقام التقليد وقاعدا عن فهم كلام ارباب التمهيد واصحاب التأييد
فاعلم انه افتى بما ذكرناه عمدة المتأخرين وزبدة المتبحرين شيخنا
مفتي المسلمين بحرم الله الامين مولانا قطب الدين وكذا صرح به ايضا
شيخنا فخر العلماء وذخر الصلحاء مولانا سنان الواعظ الرومي
في منسكه المسمى بقرة العين حيث قال لو تجاوز المأمور الميقات
بلا احرام يجب عليه ان يعود الى الميقات فيحرم منه فان لم يعد بلا احرام
من داخل الميقات او من مكة فقد افسد الحج المأمور لان المأمور به
حجة ميقاتيه وهو قد اتى بحجة مكية فهو مخالف ضامن للنفقة
انتهى وفيه بحث لا يخفى لكنه صريح في عين المدعى وقد رأيت بعد
كتابتي هذه صورة سؤال رفعت الى شيخ الاسلام واحد العلماء

الاعلام الشيخ نور الدين علي المقدسي بمصر المحروسة وجوابها بخطه
فاجبت ان الحقه بهذه الرسالة ليزيد به الفائدة ويتم به العائدة وهو
هذا بعينه **سؤال** ما قولكم رضي الله تعالى عنكم في رجل حاج
عن الغير ذهب الى مكة من البحر فدخلها بغير احرام فهل يجوز ان يحرم
للمحجوج عنه من مكة ام لا بد ان يخرج الى احد المواقيت فيحرم له منه افتونا
نقادا ثابكم الله تعالى **جواب** الحمد لله يرجع ويحرم من الميقات
المعين لمثله والله سبحانه اعلم كتبه علي بن غانم المقدسي الحنفي انتهى

وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين
وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم
والحمد لله رب العالمين

تم

شرح نعت المرصع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المبدي المبدع الحكيم والصلوة والتسليم على نبيه الكريم
وعلى آله وصحبه المستحقين غاية التعظيم ونهاية التكريم **وبعد**
فهذا ملمع لتبيين مشكلات كلمات صلوات مسماة بالنعت المرصع
بالمجنس المسجع صدرت عن صدر المفتقر الى بر ربه الباري علي بن سلطان
محمد القاري غفر ذنوبهما وستر عيوبهما على وجه الايجاز وطريق الالغاز
الذي كاد ان يكون من باب الاعجاز وذلك ببركة صاحب المعجزات
الجامع لانواع خوارق العادات التي ما اجتمعت لاحد قبله من السادات
اللهم صل وسلم على نورك بالضم الاعلى بالمهملة ونورك بالفتح
الاغلى بالمعجمة وحسن الترتيب في ضمن التركيب مما لا يخفى لان نوره سبق
ظهوره لحديث اول ما خلق الله نوري وهو الملايم بكونه اعلى واما النور
فمعناه الزهر فيناسب ان يكون مبدء الظهور والورود في اغصان
شجرة الوجود في عالم الحس ومقام الانس ولا مرية حينئذ ان يكون
اغلى لمرتبة الجمع بين الروح والجسد الذي به يصل السالك الى مقام
جمع الجمع المانع من ان يحجبه الوحدة عن الكثرة او يحجبه الكثرة عن الوحدة
مع ان الخلق في نظر اهل الحق كالهباء في الهواء والسراب في الصحراء
والزبد على وجه الماء كما يشير اليه قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه
ويدل عليه قوله عليه السلام اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد

الا كل شيء ما خلا الله باطل • واياك ان تذهب الى مذهب الوجودية في المرتبة
الشهودية وتتوهم العينية من المنزلة المعية فانها طريقة ردية كفرية خارجة
عن حقيقة فطرية ومخالفة لقول الطوايف الاسلامية من ان حقايق الاشياء
ثابتة كما في الكتب الكلامية ولان من الموجودات ما هو واجب وجوده ومنها
ممكن شهوده ومنها ممتنع وروده سيد العالمين اي خير بني آدم وما ظهر
على وجه العالم فقد ورد انا قايد المرسلين ولا فخر وانا خاتم النبيين ولا فخر
وما من نبي يوميذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي اقوم عن يمين العرش ليس
احد من الخلايق يقوم ذلك المقام غيري وسند العالمين اي مستند العلماء
والاولياء والاصفياء وساير الاتقياء وبيان الترتيب بين الفقرتين
لا يفتقر الى ايماء الانباء روح العباد لانهم خلقوا من انوار روحه وآثار
فتوحه ولانهم يحييهم بالتوحيد وانواع العلوم في مقام التفريد
كما يشير اليه قوله وروح العباد بفتح الراء اي بسبب تثبيته راحة
الزهاد والعباد في ساير البلاد السالكين لطريق المعاد باعانة التقوى
التي هي خير الزاد كما يشير اليه قوله سبحانه واما ان كان من المقربين
فروح وريحان وجنة نعيم بل كما قال بعض العارفين في قوله تعالى
ولمن خاف مقام ربه جنتان جنة معجلة في الدنيا بالمراقبة مع المولى
وجنة موجلة في العقبى بالمشاهدة في المقام الاولى وهو الزيادة للذين
احسنوا الحسنى مريد كل مزيد اي الذي له الارادة في جميع مقامات
الزيادة الحاصلة لارباب السعادة واصحاب السيادة ومزيد كل مريد

عكس

عكس تلك القضية فهو سبب الزيادة لاهل الارادة كما يشير اليه قوله
تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فمحبة الله سبحانه للعبد
في هذا المقام على قدر متابعته له عليه السلام فهو المريد والمراد من بين العباد
خير الاخيار بالخاء المعجمة والياء التحتية فيهما اي افضل الانبياء والاصفيا
وحبر الاحبار بالمهملة والموحدة فيهما اي اعلم العلماء وافضل الفضلاء
واكمل الاولياء ويمكن ان يقرا خير الاحبار اي افضل العلماء وحبر الاخيار
اي اعلم الاتقياء من الانبياء والاولياء من عظم بفتح وضم خلقه بالفتح
اي شرف وكرم عند وجوده وحسن شمايله حال شهوده وعظم
بصيغة المجهول من التعظيم خلقه بالضم اي عظم الله خلقه الكريم
حيث مدحه بقوله وَاِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ وقدم الخلق على الخلق
حيث قيامه به وظهوره بسببه عين كل عيد اي نور عيون العباد
وسرور فواد العباد وغين كل غيد بالغين المعجمة اي غبار عيون
الاخيار من اهل العناد وحجابهم عن الوصول الى انوار الاسرار الموصلة
الى المراد كما وقع لابي علي سيناء وامثاله من الحكماء مظهر تجليات
الجنان العبدية اي محل ظهور التجليات الواردة على القلوب المختصة
بالاضافة العبدية المشير اليها قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده
فله هذه النسبة اصالة اصلية ولغيره على وجه التبعية الناشئة
عن المتابعة للسنة السنية الدال عليها قوله يا عباد حيث
جاء في الآيات القرآنية ومنها قوله يا عبادي لا خوف عليكم اليوم

بالجنان

ولا انتم تحزنون ومظهر تجليات العندية اى الذى ظهر تزيينات الجنان
من اللذات والمشتهيات التى من عند الله وفضله وكرمه لا على قدر كسب العبد
من علمه وعمله كما يشير اليه قوله سبحانه وفيه ما تشتهيه الانفس
وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون ويدل عليه قوله عليه السلام
فى الحديث القدسى والكلام الانسى اعددت لعبادى الصالحين
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقروا ان شئتم
فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
عقد الاسرار بكسر العين وفتح الهمزة اى واسطة الاسرار الالهية
والانوار البهية المضية وعقد الاسرار بعكس الضبط السابق اى
ورابطة ربط مقام الاخفاء فيما لم يؤذن له من الانباء فان صدور
الاحرار قبور الاسرار وعيد كل تقى اى مخالف محوف كل متق ليزيد تقواه
فى طاعة مولاه كما يشير اليه قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
حق تقاته وهو ان يطاع ولا يعصى ويذكر ولا ينسى وعيد كل نقى
اى مخالف مبشر كل طاهر من الذنوب او تايب من العيوب كما قال
تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات وورد التايب من الذنب كمن لا ذنب له احمد من حمد
بصيغة الفاعل اى الذى هو فى مقام الحامدية اكثر وامدد واحمد
من حمد بصيغة المفعول وهو الذى فى مقام المحمودية اكبر واسعد
ولا تكرار ايضا فى احمد لانه فى الاول بمعنى الفاعل وفى الثانى بمعنى المفعول

كما هو

سلسة

فى الحديث

كما هو مقرر عند الفحول من ارباب العقول وقدمنا النسبة الفاعلية لظهور
النكتة السببية القابلية ولا يبعد ان يعكس القضية نظرا الى سبق الحالة
المحمودية التى يدل عليها المرتبة المحبوبية كما يشير اليه قوله سبحانه
يحبهم ويحبونه وابلغ منها المنزلة المطلوبية المستفادة من قوله
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وفى الجملة هو صاحب
المقام المحمود واللواء الممدود فيحمد الله سبحانه بمحامد لم يحمدها
السابقون واللاحقون ويحمده على ذلك الاولون والاخرون
وخاتم المخلصين بفتح اللام اى طابع الانبياء والمرسلين واتباعهم
من الاولياء المتقدمين فانه كان عليهم اثار انواره لائحة وامارات
اسراره واضحة وخاتم المخلصين بكسرهما وفيه ايماء الى قوله تعالى
وخاتم النبيين وهم الذين اخلصوا اعمالهم لله واحوالهم ابتغاء
لرضاه وقد قرئ بالوجهين ايضا فى قوله سبحانه انه من عبادنا
المخلصين والفتح ابلغ عند العارفين حيث اخلصهم الله عما سواه
حتى من مراءاة اعمالهم ومراعاة احوالهم حيث غرقوا فى بحر التوحيد
واستغرقوا فى لجة التفريد ووصلوا الى مقام الفناء وتوصلوا بحال
البقاء وانتقلوا من الصحو الى المحو عند مشاهدة اللقاء رزقنا الله سبحانه
من اذواق الاولياء واخلاق الاصفياء من صلاتك بالفتح اجلها بالجيم
اى اطهرها وانورها واكثرها ومن صلاتك بالكسر احلها بالمهملة
اى من انواع عطيتك واصناف هديتك الذها وابهرها والطفها

متعلقان بقوله صلى الله عليه وسلم على طريق التنازع او سبيل

التناوع ولا يخفى حسن تلاحق تعلق المطلع بالمخلص والمقطع

نسأل الله لنا ولجميع المسلمين والمسلمات

محو الذنوب وستر العيوب وتوفيق التوجه نحو علام الغيوب

ليزول عنا الهموم والكروب ويحفظنا من تقلب القلوب

بالثبات على الحالة الحسنى والممات بحسن الخاتمة

وحصول المقام الاسنى ووصول

الرفيق الاعلى آمين والحمد لله

رب العالمين

م

تلاصق نخ

العفاف عن وضع اليد في الطواف

بسم الله الرحمن الرحيم رب زدني علماً يا كريم
الحمد لله الذي انزل الكتاب غير ذي عوج • وارسل الرسول بسنة ليس
فيها حرج • والصلوة والسلام على من بين الحجج • وسائر النهج • وعلى آله
وصحبه التابعين له في سلوك كل نوع من الفجج اما بعد فيقول الملتجي
الى حرم ربه البارى على بن سلطان محمد الهروي القاري ان ظالماً
سئلت عن وضع اليد على الصد في الطواف واقول لا يجوز حتى في
مذهب لمجوز لمن اراد الله لعينه وصف الانكشاف الى ان طالبني
بعض اخواني واعز اقراني بنقل صريح او دليل صحيح في منع ذلك
المطلب بناءً على انه روى عن بعض علمائنا ممن هو معتبر عند
فضلائنا ان الحنفي المذهب ينبغي له هذا الوضع المستحب فاقول
وبالله التوفيق وبعنايته عنان ازمة التحقيق ان الاصل
في الاشياء الممكنة هو العدم وانما احتيج الى اثبات وجوب
وجود ذي الكرم والجود نبعت القدم لئلا يلزم التسلسل
الغير المتناهي فلا بد من معرفة الاشياء كما هي على ما هو متقرر
في محله اللائق به ثم من آداب البحث والجدل كما عليه ارباب النحل
والملل ان المانع لا يحتاج الى اثبات بل المثبت مفتقر الى نقل ثقات
ان كان القضية من قبيل نقليات ونقل ثقة بعدها قطع علاقة
نسبة غير معتبر عند ارباب العقول كما هو مصرح في الاصول

اذ من شروط التواتر فضلاً عن الاحاد ان ينتهي الى محسوس ليصلح للاعتماد
وينبني عليه الاعتقاد فاذا عرفت ذلك ولم يبق لك شبهة هنالك
فاقول ولي من سند المنع ما وصل الى حد الجمع منها انه صلى الله تعالى
عليه وسلم قال لصحبه المكرم خذوا عني مناسككم فاني الامام
المغتنم فلو وضع يده عليه السلام لاقتدى به اصحابه الكرام و
تبعهم السلف العظام ولنقله الينا علماء الاسلام ولا يتصور
زيادة الادب على كمال آدابه عليه السلام حيث قال ادبني ربي
فاحسن تاديبي ومنها ان الائمة الاربعة واتباعهم من فقهاء الامة
لم يذكروا وضع اليد للطواف في هذا الباب لا من السنن
ولا من المستحبات ولا من الآداب فعلم بذلك انه غير مشروع وان
نقل خلافه صريح مضوع مع ان فعله يوهم العوام بانه خير موضوع
ومنها ان عمل اهل الحرمين حجة لا سيما واذا انضم اليهم من غيرهم
جماعة وقد اجمعوا بحسب فعلهم واعتبار نقلهم ان وضع اليد
ليس بسنة وقد ثبت في الحديث ان هذه الامة لا تجتمع على
الضلالة فان قلت هل يجوز القياس على الصلوة لما صح في
الحديث الطواف اهل البيت مثل الصلوة الا انكم تتكلمون
فيه فمن تكلم فيه فلا يتكلم الا بخير رواه الترمذي في جامعه
والحاكم في مستدركه والبيهقي في شعبه عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما مرفوعاً وفي رواية عنه ان الطواف بالبيت صلوة

ولكن الله احل فيه المنطق فمن نطق فلا ينطق الا بخير وفي رواية عنه
ايضًا الطواف صلوة فاقلوا فيه الكلام قلت لا لان ما قدمناه كالنص
في مقام المرام ولا يجوز معارضة النص بالقياس عندنا الكرام على
انه قياس مع الفارق فان مبنى الصلوة على السكون فيناسبه الوضع
على اي هيئة يكون بخلاف الطواف فان مداره على الحركة وهو غير
ملايم الا بارسال الجارحة فان اليدين للساير بمنزلة الجناحين
للطاير واندفع بهذا ما توهم ابن حجر حيث قال ويمكن ان يؤخذ
بعموم هذا الحديث ان يكون الوضع مستحبا مع ان هذا القول
منه ليس في مذهبه بمعتبر ولا عمل به لا بنفسه ولا تبعه احد من
اصحابه فتدبر وايضًا الطواف من حيث كونه عبادة سميت صلوة
والمراد انها كالصلوة من جهة الطاعة الموجبة للسعادة ولذا
سومح فيه استقبال القبلة ووجوب القراءة وساير اركانها
من الركوع والسجود والقعدة بل بقية شروطها من الطهارة
وستر العورة ونحوها ليست عندنا من شروط صحة الطواف
الا النية فانها لا بد منها ليمتاز العبادة عن العادة باخلاص الطوية
وما ذلك كله الا لدفع الحرج عن الامة الاميه ولا تضاف هذه
الملة بالسهلة السمحاء الحنفية حتى يقدر على القيام بها الضعفاء
كالعجوز والصبية لا يقال الوضع والارسال كلاهما محتاج الى اثبات
وقوع الحال فانا نقول اصل وضع الانسان بدون الوضع في جميع الافعال

وانما يفرض وضع اليد في بعض الاحوال اذا ثبت فيه قول من الاقوال
لا يقال سلمنا انه بدعة لكنها مستحسنة فانا نقول كل بدعة مزاحمة
للسنة فانها مردودة غير مقبولة لقوله عليه السلام من احدث
في امرنا ما ليس منه فهو رد رواه الشيخان وفي رواية لمسلم
من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد وصح عن ابن عباس
رضي الله تعالى عليه ان ما راه المسلمين حسنا فهو عند الله
حسن ولا شك انه اراد بهم جميعهم او الجمهور منهم لقوله صلى الله
تعالى عليه وسلم عليكم بالسواد الاعظم فلا عبرة بما اختاره بعض
المتخشعين في الظواهر والله اعلم بالضماير والسراير مع انه صلى الله
تعالى عليه وسلم قال ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اعمالكم
ولكن ينظر الى قلوبكم واحوالكم فالعبرة بالقلب الذي في الحقيقة
هو بيت الرب لا لمجرد الخشوع في الهيئة المشوبة بالرياء والسمعة
فينبغي ان يطوف كابن عمر رضي الله تعالى عنهما حيث قال كنا
نتراءى الله فلا ندري يمينه عن يساره ولا يلتفت الى سواه ويكون
في مقام الاحسان موصوفا بما فسره عليه السلام حيث قال
هو ان تعبد الله كانك تراه رزقنا الله مراقبته في الدنيا ومشاهدته في العقبى
وبلغنا المقام الاسنى مع الذين احسنوا الحسنى في خدمة المولى بالوجه الاولى
ابتغاء لوجه ربه الاعلى حرره مولفه صبيحة يوم الجمعة في عشرين من شهر رمضان المبارك
عام عشر بعد الالف من هجرة سيد الانام على صاحبها الوف من التحية والآلاف

من السلام تمـ

الصنيعة في تحقيق البقعة المنيعة

الحمد لله رب زدني علماً جاء في هذا السؤال من عند بعض ارباب الكمال
بناءً على تشكيك من ليس له اطلاع على حقيقة الحال وصورته ما قول علمائنا
الاعلام وفقهائنا ذوي الافهام في ان الحج فرض وسببه البيت لقوله تعالى
ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً ولقوله عز من قائل
على التحقيق وليطوفوا بالبيت العتيق فان كان المراد من البيت الجدران
الاربعة فبانهدامه وانعدامه والعياذ بالله تعالى هل يسقط الحج عن المسلمين
والحال ان جميع شرائط الوجوب والاداء موجودة سوى البيت او ذكر البيت
واريد البقعة فبقي الفرض كما كان وجواز طواف البقعة بلا جدران كجواز
الاستقبال الى آخر السؤال الجواب اقول وبالله التوفيق وبعنايته
اعنة التحقيق ان حكم الطواف في الحج وغيره كحكم الصلوة في اعتبار
بقعة غيره لما صح في الحديث ان الطواف صلوة او كالصلوة فحكمه
حكمها الا فيما استثني منها اظن الا الاجماع على ذلك من غير النزاع فيما
هنالك وانما نشا هذا التردد من قول بعض المنطقيين الذين حرم
اعتنا مذهبهم واعتبار مشربهم عند المحققين حيث عرفوا مطلق
البيت بانه ذو جدران وسقف او من بعض قول بعض الفقها بناءً على
اعتبار العرف في باب الحلف حيث قالوا من حلف لا يدخل هذا البيت
فدخله بعدما انهدم وصار صحراء لم يحنث لان اسم البيت قد زال
بالانهدام لزوال مسماه وهو البناء الذي يبات فيه انتهى ولا يخفى

ان الكعبة

ان الكعبة التي هي القبلة غير موضوعة للبيتوتة ليتغير حالها بتغير البنية
ففي القاموس البيت من الشعر والمدر والقصر والقبر والكعبة وبيت
الشاعر فالبيت يطلق على الكعبة باعتبار البقعة مع قطع النظر
عن البنية والاركان ذكرها مستدركاً مع قوله والمدر فانه
يعم الحجر ثم انه لم يذكر احد من الفقهاء في باب الحج ان وجود جدران
البيت وسقفه من شرائط وجوبه او ادائه فمن خالف الاعيان
فعليه البيان ولم يذكروه ايضاً في موانع وجوب الحج واعذار سقوطه
فمن زاد عليهم بعدة منها فيجب ان يخرج من عهدته بما صدر عنه
فيها هذا ومما يؤيد ما قررناه ويقوي ما حررناه امور منها
ان الله سبحانه رفع بنية هذا البيت الذي عظم شانه الى السماء
في زمن طوفان نوح عليه السلام وهو المسمى الآن بالبيت المعمور
الذي يطوف حوله الملائكة الكرام ثم لم يبن بعده الا الخليل
بامر الرب الجليل وقد صح ان هوداً وصالحاً عليهما السلام
وغيرهما من الانبياء الفخام حجوا هذا البيت الحرام وقصدوا هذا
المكان المعظم بالاكرام فدل على ان ساحة البقعة هي المعتبرة في
حجة الاسلام وقد قال تعالى اولئك الذين هدى الله
فبهداهم اقتده ومنها ان ابرهيم عليه السلام حين دعا بقوله
ربنا اني اسكنت من ذريتي لم يكن البنية موجودة ولا البقعة
مشهورة وانما بناه حين بلغ اسمعيل مناه كما قال الله تعالى

واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل مع ان فى نفس هذه الاية اشارة
الى ان المراد بالبيت هى البقعة لا الابنية فانه سبحانه قال القواعد اى
الاساس والجدران من البيت العظيم الشان فدل على ان البيت كان
موجودا قبل تحقق الجدران واما حمله على المعنى المجازى باعتبار ما
يؤول فلسنا به نقول لان الحمل على المعنى الحقيقى مهما امكن لا يجوز العدول
عنه الى المعنى المجازى كما هو مقرر فى الاصول ومنها ان قوله تعالى واذ بوأنا
لابرهيم مكان البيت يدل على ان البيت كان موجودا لكن لم يكن فى
نظر الخلق مشهودا ومنها ان قوله تعالى وطهر بيتى للطائفين والعاكفين
والركع السجود صريح فى ان القدر المشترك لارباب الطواف والصلوة
والاعتكاف هو البقعة المنيعة لا الابنية الرفيعة ولا يمكن حمل احد
المعنيين على الحقيقة والاخر على المجاز ولا جعله من قبيل استعمال الاسم
المشترك فى معنييه فان كلا الطريقين ليس على قواعد اصول ائمتنا
الحنفية واصولهم الحنيفية بل يقولون فى مثل هذا بعموم المجاز المرسل
فتامل ثم الحكمة فى كون هذه البقعة هى المعتبرة دون الهيئة المصورة
انها زبدة التجلى الالهى على بحر الماء قبل خلق السماء فاضطرب البحر
وتزيد منه هذا القدر وصدر عنه دخان خارج الى الهواء فجعل منه
السماء ثم وقع فيه البناء مرة بعد اخرى بحسب القضا لانها بيت الرب
كقلب العبد ومحل تجليات رحمته سبحانه ولا اعتبار للقالب بحسب القالب
ولذا ورد ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم

واحوالكم

واحوالكم وللايما الى ان هذه البقعة اصل بنية آدم كما قال تعالى
منها خلقناكم ومراجع افراد العالم فى آخر القدم كما قال وفيها نعيدكم
ومنشاؤهم ثانيا بعد العدم كما قال ومنها نخرجكم تارة اخرى
فكانهم امروا بانهم فى زبدة الطاعات وعدة العبادات من الطواف
والاعتكاف والصلوات بل فى جميع الحالات وسائر الاوقات
نظروا الى اصل معدنهم وتوجهوا الى فضل منبعهم فقد ورد خير
المجالس ما استقبل القبلة هدانا الله الى سواء الطريق واعتق
رقابنا ببركة البيت العتيق وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم
وحسبنا الله وصلى الله تعالى وسلم على محمد
وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين
حرره افقر عباد الله الغنى البارى
على بن سلطان محمد القارى
الحنفى عاملهما الله بلطفه
الخفى وكرمه الوفى
آمين